الدرجات الرفيعة
في
طبقات الشيعة

تأليف
السيد علي خان الشيرازي

مؤسسة الوفاء
بيروت

الدرجات الرفيعة
في
طبقات الشيعة

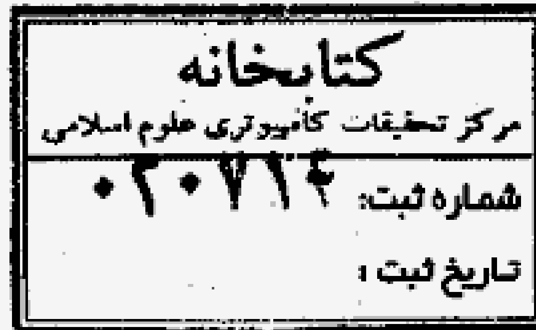
تأليف

السيد علي خان الشيرازي

المتوفى سنة ١١٣٠ هـ - ١٧٠٨ م

مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان



الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

ترجمة المؤلف (*)

نسبه الشريف :

هو صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين ابن محمد صدر الدين ابن منصور غياث الدين ابن محمد صدر الدين ابن ابراهيم شرف الدين ابن محمد صدر الدين ابن اسحاق عز الدين ابن علي ضياء الدين ابن عرب شاه فخر الدين ابن الامير عز الدين أبي المكارم ابن الأمــير خطير الدين ابن الحسن شرف الدين أبي علي ابن الحسين أبي جعفر العزيزي ابن علي أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعثم (١) أبي ابراهيم بن علي بن الحسين (أبي شجاع الزاهد) بن (محمد) أبي جعفر ابن علي بن الحسين ابن جعفر أبي عبد الله ابن أحمد نصير الدين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر ابن محمد أبي جعفر ابن محمد ابن زيد الشهيد ابن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام (٢) .

(*) - إقتطفنا هذه الترجمة مما ذكره شيخنا العلامة الكبير الحجة الشيخ عبد الحسين الاميني ادام الله وجوده في (ج ١١ - ص ٣٤٦ - ص ٣٥٣) من كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) مع بعض الإضافات منا والتصرف .

(١) - في شرح الصحيفة السجادية للمترجم له المطبوع بايران (ص ١٧) : الأعثم : بالمعجمتين .

(٢) - أخذنا هذا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضفنا اليه - أخذاً من المصادر الوثيقة - كلمتين جعلناهما بين قوسين ، ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للمترجم له سقط كما لا يخفى .

من أسرة كريمة طنب سرداقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتي أكلها كل حين. إعترقت شجونها فى أقطار الدنيا من الحجاز الى العراق الى ايران. وهى مثمرة يانعة حتى اليوم يستبهج الناظر اليها بثمرها وينعه، وأول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني، وأول من غادر شيراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم، وذلك بعد انتقال عمه ختنه الأمير نصير الدين حسين اليها، كما فى (سلوة الغريب) لصاحب الترجمة.

ولادته ونشأته:

ولد سيدنا المترجم له بالمدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٥٢ هـ، واشتغل بالعلم فيها إلى أن هاجر الى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ هـ، وشرع بها فى تأليف كتابه (سلافة العصر) سنة ١٠٨١ هـ، وأقام بالهند ثمانى وأربعين سنة - كما ذكره معاصره يوسف ضياء الدين الصنعانى فى (نسمة السحر) وكان فى حضانة والده الطاهر إلى أن توفى أبوه سنة ١٠٨٦ هـ (١) فانتقل الى (برهان پور) عند السلطان (أورنك زيب) وجعله رئيساً على الف وثلاثمائة فارس، وأعطاه لقب (خان) ولما ذهب السلطان إلى بلد (أحمد نكر) جعله حارساً (لأورنك آباد) فاقام فيه مدة، ثم جعله والياً على «لاهور» وتوابعه، ثم ولي ديوان «برهان پور»، وأشغل هناك منصة الزعامة مدة سنين وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤ هـ، ثم استعفى، وحج وزار مشهد الرضا

---

(١) - ذكر شيخنا في مستدرك الوسائل أن وفاته سنة ١٠٦٦ هـ وفيه تصحيف، فلاحظ.

عليه السلام ، وورد إصفهان فى عهد السلطان حسين الصفوى سنة ١١١٧ هـ واقام بها سنين ثم عاد إلى شيراز ، وحط بها عصا السير زعيماً ومدرساً مفيداً .

مؤلفاته :

ان المترجم له سيدنا صدر الدين من ذخائر الدهر ، وحسنات العالم ، وعباقرة الدنيا ، والعلم الهادى لكل فضيلة ، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله ، وتبتهج بفضله الباهر . وسؤدده الطاهر ، وشرفه المعلى ، ومجده الأثيل ؛ والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه ـ من كتاب خطه بقلمه أو قريض نطق به فمه ـ لا يجد ملتحداً عن الإذعان بامامته فى كل تلكم المناحى ، ضع يدك على أى سفر قيم من نفثات يراعه تجــــده حافلا ببرهان هذه الدعوى ؛ كافلا لإثباتها بالبينات ، واليك أسماؤها :

(١) ـ رياض السالكين فى شرح الصحيفة الكاملة السجادية ، كتاب قيم يطفح العلم من جوانبه ، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابىء ورقائق لم يهتد اليها أى ألمعى غير مؤلفه الشريف المبجل .

(٢) ـ نغمة الأغان فى عشرة الإخوان : أرجوزة ذكرت برمتها فى كشكول شيخنا الشيخ يوسف صاحب الحدائق المطبوع .

(٣) ـ رسالة فى المسلسلة بالآباء : شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ هـ .

(٤) ـ سلوة الغريب وأسوة الأديب : فى رحلته إلى حيدر آباد سنة ١٠٦٨ هـ .

(٥) ـ أنوار الربيع فى أنواع البديع فى شرح قصيدته البديعية .

(٦) ـ الكلم الطيب والغيث الصيب فى الادعية المأثورة . عن النبي (ص) وأهل البيت عليهم السلام ، لم يتمه .

(٧) ـ الحدائق الندية فى شرح الصمدية لشيخنا البهائي .

(٨) ـ ملحقات السلافة : مشحونة بكل أدب وظرافة .

(٩) ـ شرحان أيضاً على الصمدية : المتوسط والصغير .

(١٠) ـ رسالة فى أغاليط الفيروز آبادى فى القاموس .

(١١) ـ موضح الرشاد فى شرح الإرشاد : فى النحو .

(١٢) ـ سلافة العصر فى محاسن أعيان العصر ، يشتمل على تراجم شعراء القرن الحادى عشر ، وهو ذيل لريحانة الالباء لشهاب الدين الخفاجي ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٢٨ ﻫ .

(١٣) ـ الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة (١)

(١٤) ـ التذكرة فى الفوائد النادرة .

(١٥) ـ المخلاة فى المحاضرات .

(١٦) ـ الزهرة فى النحو .

(١٧) ـ الطراز فى اللغة ، قال الخونسارى فى روضات الجنات (ص٤١٣) (كان مشتغلا بتأليفه الى يوم رحلته من الدنيا ولم يتمه بعد وخرج منه قريب من النصف) .

(١٨) ـ ديوان شعره (٢) .

---

(١) ـ وهو كتابنا هذا الذى تم طبعه فى هذه المطبعة ، وقد طبع على نسخة مخطوطة مصححة ، ومن الأسف أنه لم يوجد من هذا الكتاب فى الخزائن سوى هذا المقدار الذى طبع وهو يتضمن الطبقة الأولى وشيئاً يسيراً من الطبقة الرابعة والحادية عشرة ولم توجد بقية الطبقات الاثنى عشرة حسب تقسيم المؤلف فى أول الكتاب فلاحظ ذلك .

(٢) ـ أنظر التعريف بهذه المؤلفات المطبوع منها والمخطوط فى كتاب (الذريعة) ـ

وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميسه لميمية شرف الدين البوصيري (١) الشهيرة بالبردة أولها مخمساً :

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم　　وناحل الجسم من وجد ومن ألم

ما بال جفنك يذرو الدمع كالديم　　أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

مشايخه :

أخذ المترجم له العلم عن كثير من أعلام الدين، وأساطين الفضيلة وتضلعه في العلوم يومي إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة، يروي بالاجازة عن أستاذه الشيخ جعفر ابن كمال الدين البحراني المتوفى سنة ١٠٩١ - (أو سنة ١٠٨٨ كما ذكره العلامة الشيخ يوسف البحراني في كشكوله) - وعن السيد والده المقدس نظام الدين أحمد، وعن العلامة المجلسي صاحب البحار، كما أن العلامة المجلسي روى عنه، ويروي أيضاً سيدنا المترجم له عن الشيخ علي ابن الشيخ فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب (معالم الأصول) ابن الشهيد الثاني المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

- لشيخنا الإمام الطهراني أدام الله وجوده، مفرقة في أجزائه.

(١) - البوصيري هو ابو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ هـ والمتوفى في الرابع من جمادى الثانية سنة ٦٩٧ هـ.

الراوون عنه:

يروى بالإجازة عنه كثير من الاعلام، منهم السيد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون آبادى المتوفى سنة ١١٥١ هـ، والشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكى، كما ذكره السيد عبد الله الجزائرى فى إجازته الكبيرة، ومنهم العلامة المحدث الشيخ محمد باقر المجلسى رحمه الله صاحب البحار، كما ذكرنا سابقاً.

شعره:

ذكرنا سابقاً أن له ديوان شعر، وهو مخطوط توجد نسخ منه فى بعض خزائن الكتب فى النجف الأشرف وغيرها وبعضها بخطه الشريف، وهو حافل بغرر الشعر بأنواعه العديدة، ومنه قصيدته الغديرية التى يقول فى أولها (١):

سفرت أميمة ليلة النفر ... كالبدر أو أبهى من البدر
نزلت منى ترمى الجمار وقد ... رمت القلوب هناك بالجمر
وتنسكت تبغى الثواب وهل ... فى قتل ضيف الله من أجر
إن حاولت أجراً فقد كسبت ... بالحج أصنافاً من الوزر
نحرت لواحظها الحجيج كما ... نحر الحجيج بهيمة النحر
ترمى وما تدرى بما سفكت ... منها اللواحظ من دم هدر

(١) ـ القصيدة تناهز (٦١) بيتاً انظر شطراً منها فى (ج ١١ ـ ص ٣٤٤ ـ ص ٣٤٥) من كتاب الغدير للعلامة الأمينى، وقد أخذها من ديوانه المخطوط.

الله لي من حب غانية   ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت   كعب لها من كاعب بكر
زعمت سلوي وهي سالية   كلا ورب البيت والحجر
ما قلبها قلبي فأسلوها   يوماً ولا من أمرها أمري
أبكي وتضحك إن شكوت لها   حر الصدود ولوعة الهجر
وعلي وفور ثراي لي ولها   ذل الفقير وعزة المثري
لم يبق مني حبها جلداً   إلا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلي الماء ما ذكرت   والماء يثلج غلة الصدر
قد ضل طالب غادة حميت   في قومها بالبيض والسمر
ومؤنب في حبها سفهاً   نهنهته عن منطق الهجر
يزداد وجدي عن ملامته   فكأنه بملامه يغري
لا يكذبن الحب أليق بي   وبشيمتي من سبة الغدر
هيهات يأبى الغدر لي نسب   أعزى به لعلي الطهر
خير الورى بعد الرسول ومن   حاز العلى بمجامع الفخر
صنو النبي وزوج بضعته   وأمينه في السر والجهر
إن تنكر الأعداء رتبته   شهدت بها الآيات في الذكر
شكرت حنين له مساعيه   فيها وفي أحد وفي بدر
سل عنه خيبر يوم نازلها   تنبيك عن خبر وعن خبر
من هد منها بابها بيد   ورمى بها في مهمه قفر
واسأل براءة حين رتلها   من رد حاملها أبا بكر
والطير إذ يدعو النبي له   من جاءه يسعى بلا نذر
والشمس إذ أفلت لمن رجعت   كيما يقيم فريضة العصر
وفراش أحمد حين هم به   جمع الطغاة وعصبة الكفر

من بات فيه يقيه محتسباً   من غير ما خوف ولا ذعر
والكعبة الغراء حين رمى   من فوقها الأصنام بالكسر
من راح يرفعه ليصدعها   خير الورى منه على الظهر
والقوم من أروى غليلهم   إذ يجأرون بمهمه قفر
والصخرة الصماء حولها   عن نهر ماء تحتها يجري
والناكثين غداة أمهم   من رد أمهم بلا نكر
والقاسطين وقد أضلهم   غي ابن هند وخدنه عمرو
من فل جيشهم على مضض   حتى نجوا بخدايع المكر
والمارقين من استباحهم   قتلاً فلم يفلت سوى عشر
و (غديرخم) وهو أعظمها   من نال فيه ولاية الأمر
واذكر مباهلة النبي به   وبزوجه وابنيه للنفر
واقرأ (وأنفسنا وأنفسكم) (١)   فكفى بها فخراً مدى الدهر
هذي المفاخر والمكارم لا   قعبان من لبن ولا خمر

وله أيضاً في مدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نقلا من ديوانه المخطوط :

أمير المؤمنين فدتك نفسي   لنا من شأنك العجب العجاب
تولاك الاولى سعدوا ففازوا   وناواك الذين شقوا فخابوا
ولو علم الورى ما أنت أضحوا   لوجهك ساجدين ولم يحابوا
يمين الله لو كشف المغطى   ووجه الله لو رفع الحجاب
خفيت عن العيون وأنت شمس   سمت عن أن يجللها سحاب
وليس على الصباح إذا تجلى   ولم يبصره أعمى العين عاب
لسر ما دعاك أبا تراب   محمد النبي المستطاب

(١) ـ سورة آل عمران ؛ آية (٦١) .

فكان لكل من هو من تراب | اليك وأنت علته انتساب
فلولا أنت لم يخلق سماء | ولولا أنت لم يخلق تراب
وفيك وفي ولائك يوم حشر | يعاقب من يعاقب أو يثاب
بفضلك أصبحت توراة موسى | وإنجيل ابن مريم والكتاب
فوا عجباً لمن ناواك قدماً | ومن قوم لدعوتهم أجابوا
أزاغوا عن صراط الحق عمداً | فضلوا عنك أم خفي الصواب
أم ارتابوا بما لاريب فيه | وهل في الحق إذ صدع ارتياب
وهل لسواك بعد (غدير خم) | نصيب في الخلافة أو نصاب
ألم يجعلك مولاهم فذلت | على رغم هناك لك الرقاب
فلم يطمح اليها هاشمي | وإن أضحى له الحسب اللباب
فمن تيم بن مرة أو عدى | وهم سيان إن حضروا وغابوا
لئن جحدوك حقك عن شقاء | فبالأشقين ما حل العقاب
فكم سفهت عليك حلوم قوم | فكنت البدر تنبحه الكلاب

ومن غرر شعره أيضاً قوله يمدح به الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجاج بيت الله الحرام :

ياصاح هذا المشهد الأقدس | قرت به الأعين والأنفس
و(النجف الأشرف) بانت لنا | أعلامه والمعهد الانفس
والقبة البيضاء قد أشرقت | ينجاب عن لألائها الحندس
حضرة قدس لم ينل فضلها | لا المسجد الاقصى ولا المقدس
حلت بمن حل بها رتبة | يقصر عنها الفلك الاطلس
تود لو كانت حصى أرضها | شهب الدجى والكنس الخنس(١)
وتحسد الاقدام منا على | السعي الى أعتابها الارؤس

(١) ـ الكنس الخنس : هي النجوم كلها . والسيارات منها .

فقف بها والثم ثرى تربها في المقام الاطهر الاقدس
وقل صلاة وسلام على من طاب منها الاصل والمغرس
خليفة الله العظيم الذى من ضوئه نور الهدى يقبس
نفس النبي المصطفى أحمد وصنوه والسيد الأرأس
العلم العيلم بحر الندى وبره والعالم النقرس (١)
فليلنا من نوره مقمر ويومنا من ضوئه مشمس
أقسم بالله وآياته إلية تنجي ولا تغمس
إن علي بن أبي طالب منار دين الله لا يطمس
ومن حباه الله أنباء ما في كتبه فهو لها فهرس
أحاط بالعلم الذى لم يحط بمثله بليا ولا هرمس (٢)
لولاه لم تخلق سماء ولا أرض ولا نعمى ولا أبؤس
ولا عفا الرحمان عن آدم ولا نجا من حوته يونس
هذا أمير المؤمنين الذى شرايع الله به تحرس
وحجة الله التي نورها كالصبح لا يخفى ولا يلبس
تالله لا يجحدها جاحد إلا امرؤ في غيه مركس
والمقحم الخيل وطيس الوغى إذا تناهى البطل الأحرس
جلبابه يوم الفخار التقى لا الطيلسان الخز والبرنس (٣)

(١) ـ النقرس : بكسر النون ثم القاف الساكنة بعدها الراء المكسورة ثم السين المهملة ، هو الطبيب الماهر المدقق .

(٢) ـ الهرامسة ثلاثة (هرمس الأول) وهو عند العرب إدريس ، وعند العبرانيين أخنوخ ، وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف ، و (الهرمس الثاني) كان بعد الطوفان ، وكان بارعاً في علم الطب والفلسفة و (هرمس الثالث) سكن مصر ، وكان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً .

(١) ـ البرنس : بضم الباء الموحدة ، قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .

يرفل من تقواه في حلة يصدها الديباج والسندس
ياخيرة الله الذي خيره يشكره الناطق والأخرس
عبدك قد أمك مستوحشاً من ذنبه للعفو يستأنس
يطوى اليك البحر والبر لا يوحشه شيء ولا يونس
طوراً على فلك به سابح وتارة تسرى به عرمس(١)
في كل هيماء يرى شوكها كأنه الريحان والنرجس
حتى أتى بابك مستبشراً ومن أتى بابك لا ييأس
أدعوك يامولى الورى موقناً أن دعائى عنك لا يحبس
فنجنى من خطب دهر غدا للجسم منى أبداً ينهس (٢)
هذا ولولا أملى فيك لم يقر بى مثوى ولا مجلس
صلى عليك الله من سيد مولاه في الدارين لايوكس(٣)
ما غردت ورقاء في روضة وما زهت أغصانها الميس

كلمة حول نسبه الذي ذكرناه :

قال رحمه الله في (سلوة الغريب) : فائدة سنية تتعلق بنسبنا أحببت التنبيه عليها ، بأبجز الكلام اليها وهي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ ابن منصور غياث الدين ابن محمد صدر الدين ابن منصور غياث الدين جدنا المذكور في عمود النسب : أن أبا الحسن وأبا زيد

(١)ـ العرمس : بكسر العين المهملة ، الناقة الصلبة الشديد .

(٢) ـ نهس : أخــذ بمقدم أسنانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض با لفم .

(٣) ـ وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر .

علي بن محمد الخطيب الحماني (١) ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر أحد أجدادنا قال : وهو جدي . وأدخله في النسب . هكذا قال فانا صدر الدين محمد الواعظ ابن ناصر الشريعة منصور ابن محمد صدر الدين ابن منصور غياث الدين ابن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي ابن عرب شاه ابن أمير أنبه ابن أميري ابن الحسن بن الحسين العزيزي ابن علي النصيبيني بن زيد الأعثم ابن علي ـ هذا المحكي عنه يعني الحماني ـ ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا كلامه ، وأقول : ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلا في عمود نسبنا بل ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد هكذا ، هو علي بن محمد الخطيب ابن جعفر بن عبدالله الشاعر الذي هو أحد أجدادنا ـ ابن محمد بن محمد بن زيد الشهيد .

وإن ما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء ، فان جعفراً جد السيد علي الحماني المذكور ـ الذي توهم صدر الدين أنه ابن أحمد السكين ـ هو أبو أحمد السكين لكن اشتبه عليه بابنه فإن ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مر في النسب ويتضح ذلك بان محمد بن زيد الشهيد ـ وهو أصغر بني أبيه ـ له عدة بنين منهم محمد ابنه . والعقب منه في أبي عبد الله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب أبو عبد الله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمد الخطيب الذي هو أبو السيد الحماني ، وأحمد السكين الذي هو جدنا ، والقاسم ، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكين لا ابن ابنه ، فأحمد السكين عمه لا جده ، وأيضاً ما تم للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن علياً الذي هو بين أبي جعفر محمد وبين جعفر بن أحمد السكين ، وهو غلط فاحش ، ولقد مر على ذلك برهة من الزمن ولم ينبه له أحد من أجدادنا

---

(١) ـ أنظر ترجمة الحماني هذا في (ج ٣ ـ ص ٥٧ ـ ٦٩) من كتاب الغدير الطبعة الثانية .

وفاته رحمه الله :

توفى المترجم له بشيراز فى شهر ذى القعدة سنة ١١٢٠ هـ ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية .

قال الميرزا عبد الله الأفندى فى (رياض العلماء) إنه توفى سنة ١١١٨ هـ وفى (سفينة البحار) للشيخ عباس القمى رحمه الله أنه توفى سنة ١١١٩ هـ ؛ وفى آداب اللغة العربية لجرجى زيدان « ج ٣ - ص ٢٨٥ » أن وفاته سنة ١١٠٤ هـ ، ولكن الذى اختاره مشايخنا من أنها كانت سنة ١١٢٠ هـ هو المعتضد بأنه رحمه الله نفسه نص على قدومه الى إصبهان سنة ١١١٧ هـ وقال الشيخ على الحزين فى « التذكرة » إنى أدركته بها سنين .

هذا ، وتوجد ترجمة لسيدنا المترجم له فى أمل الآمل ، ورياض العلماء ؛ ونسمة السحر « ج ٢ » ، وتذكرة الشيخ على الحزين ، والسوانح له أيضاً ؛ ونشوة السلافة لابن بشارة ، ورياض الجنة للزنوزى ، وتتميم أمل الآمل للسيد ابن شبانة ونجوم السماء « ص ١٧٦ » وروضات الجنات « ص ٤١٢ » ؛ ومستدرك الوسائل « ج ٣ - ص ٣٨٦ » ، وسفينة البحار « ج ٢ - ص ٢٤٥ » ، والذريعة ، ومعجم المطبوعات « ص ٢٤٤ » ، وآداب اللغة العربية « ج ٣ - ص ٢٨٥ » ، ومجلة المرشد العراقية « ج ١ - ص ١٩٧ » ؛ وفى بعض أعدادها نشر شطر من شعره وذكر أيضاً فى كثير من المعاجم الرجالية ، فراجعها .

هذا موجز من ترجمة المؤلف رحمه الله ، وقد رغب الى الاستاذ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي حفظه الله أن أصدر الكتاب بها كما صدرت لكثير من مطبوعاته القيمة . ـ والحق ـ ان ما يبذله حفظه الله ووفقه فى سبيل نشر الكتب الإسلامية لمما يدعونا الى تشجيعه وشكره ونرجو لمطبوعاته القيمة الرواج المطرد ، جعل الله مستقبل أمره خيراً من ماضيه والله ولي التوفيق .

محمد صادق بحر العلوم



بسم الله الرحمن الرحيم

ماترنمت مطربات عنادل الأقلام على عذبات أنامل الأعلام ، ولا تفتحت كمائم أزهار زاهر الكلام فى نواضر حدائق الأرقام ، بأحسن من حمد مالك أرغم بقدرته كل منكر وجاحد ، واظهر فى كل شيء آية تدل على انه واحد ، فشهدت بوحدانيته السماء مزينة بزينة الكواكب ، والارض حاملة أثقال أعبائها على المناكب ، والصباح هاتك لستور الظلماء نهاره مطردة فى الحدائق الخضر أنهاره والمساء رافلة فى حلل السواد سوامح ليله راكضة فى ميادين الظلام أداهم خيله والبحار ملتطمة بالجزر والمد أمواج عبابها ، ومنتثرة انتثار اللؤلؤ حبات حبابها والأنهار منسابة فى الجداول انسياب الحيات فى الرمال ، مطردة إطراد الذوابل فى أكف الأبطال حين النزال ، والماء بائحاً صفاءه بأسراره ، لائحاً حصباؤه فى قراره ، والنار لامعة سبائك لهبها . مانجة ذوائب عذبها ، والرياح ناسمة جنوباً وشمالا مؤرجة بنفحاتها يميناً وشمالا ، والهواء حاملا الماء فى بطون الغمام سائراً بالجوارى المنشئات فى البحر كالأعلام ، والطير مفصحة بعد عجمتها مطربة بالأسحار بنغمتها ، والخيل مسابقة فى مجاريها معقود الخير بنواصيها ، والأبل هادرة بجراجرها مجترة بحناجرها ، كلها ألسنة ناطقة بوحدانيته وأدلة ثابتة على فردانيته ، أحمده بماله من المحامد السنية ، واشكره على سوابغ نعمه الهنية وثمرات عوارفه اليانعة الجنية التى أبلغت المأمن وبلغت الأمنية ، لاسيما التوفيق للإقرار بالنبوة المحمدية ، والإمامة العلوية ، والطهارة الفاطمية ، والسيادة الحسنية

والبسالة الحسينية ، والعبادة السجادية ، والعلوم الباقرية ، واللهجة الصادقية والعلوم الكاظمية والرجاحة الرضوية ، والسماحة الجوادية ، والأخلاق النقوية والشهامة العسكرية ، والخاتمة المهدوية فاصلي وأسلم على ذي الأعراق الزكية والأعراف الذكية ، والقبلة المكية المبعوث الى البرية بالملة المرضية ؛ وعلى آله وعترته اولى النفوس القدسية والعلوم اللدنية والمراتب العلية والمناقب العلوية أئمة الأمة وكاشفي الغمة ، وسبل الهداية وأعلام الولاية ، وسفن النجاة وأبواب المناجاة ، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً يبلغان الأمل ويزكيان العمل ما خطت الأقلام وخطت الأقدام .

اما بعد فيقول العبدالفقير الى ربه الغني (علي صدرالدين) ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني عاملهما الله بلطفه الخفي وفضله السني إني منذ ارتضعت در الفضل والعلم ، واتشحت رداء العقل والحلم لم ازل مجتنياً من رياض الفضل أزهى أزهارها وارداً من موارد الفواضل أصفى أنهارها ، مولعاً بتقييد شوارد الفوائد مغرماً بنظم فرائد القلائد ، متبعاً آثار أرباب التأليف مقتفياً رسوم أصحاب التصنيف وكنت في حدثان السن وريعان الصبا وعنفوان الشباب أقدر في خلدي جمع طبقات عالية تحتوي على عيون أخبار أعيان الفرقة الناجية ، اعني الشيعة الامامية والفرقة الاثني عشرية ، إذ لم اقف لأحد من أصحابنا رضوان الله عليهم على كتاب واف بهذا الغرض ، قائم بأداء هذا الحكم المفترض سوى كتب الرجال وهي مع ضيق مجالها لم تحتو الاعلى رواة الأحاديث ورجالها ، حتى وقفت على كتاب صنف قبل عصرنا هذا بقليل نحا مؤلفه نحو هذا الغرض الجليل ، وهو الكتاب المسمى (بمجالس المؤمنين) للقاضي نورالله التوستري نورالله ضريحه وأحله من مبوأ الرضوان فسيحه غير أنه لم يبرىء مني عليلا ولم يبرد لي غليلا ، اما اولا : فلانه فارسي العبارة أعجمي الإشارة وليس أربي إلا اللسان العربي ، واما ثانياً فلإنه جاء بالطم والرم ولم يميز بين الروح والجرم ، فأفسد السمين بالغث ورقع الجديد

بالرث وأدخل الدخيل فى الصريح وجمع بين الصحيح والجريح ، وعد من أصحابنا مالا ينزل بفنائهم ولا يسق من انائهم ، وأهمل ذكر جماعة من مشايخنا هم أشهر من أن لا يعرفوا ، وحاشاهم من أن يكونوا نكرات فيعرفوا فحرك منى هذا الاستدراك ما كان منى فى مسكن الخاطر وما به حراك . وذلك بعد ان اشتعل الرأس شيباً وامتلأت العيبة عيباً فأزمعت اولا على تأليف كتاب بسيط حافل كاف فى القيام بهذا المقصد كامل .

ثم رأيت أن ذلك يفتقر الى بسطة فراغ وسكون فى هذا الوقت المتصف بالمقت مما لا يكون ، مع اشتغال البال واشتعال البلبال ، والخطوب ثائره والساعات طائره ، والفرص خطفات بروق تأتلق ، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق ، فثنيت العنان عن ذلك المرام ، واخذت فى تأليف هذا الكتاب المفرغ فى قالب الايجاز والإحكام مع التزامى أن لا أخليه من عيون الأخبار والنكت المعتبرة لدى الاعتبار وأن لا اخل فيه بما يجب ذكره فى محاسن كل انسان ، مما يليق به من نادرة أو شعر أو مكرمة او احسان ، هذا مع التثبت والتحرى فى النقل وعدم التساهل الذى لا يسيغه العقل ، واذ أسفر ان شاء الله تعالى من افق التمام صاحبه وأزهر بنور الكلام مصباحه ، سميته :

﴿ الدرجات الرفيعة فى طبقات الإمامية من الشيعة ﴾ سائلا ممن نظر فيه ونهل من صافيه أن يقيل عثارى وزللى ، ويستر عوارى وخللى ، وهو المثاب فى اصلاح ما طغى به القلم وزلت به القدم ، فان الإنسان محل النسيان واول ناس اول الناس .

ورتبته على اثنى عشرة طبقة الأولى فى الصحابة ، الثانية فى التابعين الثالثة فى المحدثين الذين رووا عن الأئمة عليهم السلام ، الرابعة فى العلماء من سائر المحدثين والمفسرين والفقهاء (رض) ، الخامسة فى الحكماء والمتكلمين ، السادسة فى علماء العربية ، السابعة فى السادة الصفوية ، الثامنة فى الملوك والسلاطين ، التاسعة فى الأمراء ، العاشرة فى الوزراء ، الحادية عشرة فى الشعراء ، الثانية عشرة فى النساء .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدمة

اعلم رحمك الله ان شيعة أمير المؤمنين «ع» والائمة من ولده عليهم السلام لم يزالوا في كل عصر وزمان ووقت وأوان، مختفين في زوايا الاستتار محتجبين احتجاب الأسرار في صدور الأحرار وذلك لما منوا به من معاداة أهل الالحاد ومناواة اولى النصب والعناد، الذين أزالوا أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومراتبهم وسعوا في إخفاء مكارمهم الشريفة ومناقبهم، فلم يزل كل متغلب منهم يبذل في متابعة الهوى مقدوره ويلتهب حسداً ليطفيء نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره، كما روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال لبعض اصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله (ص) قبض وقد أخبر الناس أنا أولى الناس بالناس، فتمالات علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات أولاده. فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم قليل حتى قتل، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام، ونقصى، ونمتهن، ونحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء

في كل بلدة يحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس ، وكان عظم ذلك وكبره في زمن معاوية بعد موت الحسن «ع» ، فقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة ، وصار من ذكر بحبنا والأنقطاع الينا سجن أو نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين «ع» ، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة ، حتى أن الرجل ليقال له زنديق او كافر أحب اليه من ان يقال له شيعة علي .

وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي يوسف المدايني في كتاب (الأحداث) قال : كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤن منه . ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي «ع» ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليها البصرة ، وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي «ع» ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم من العراق ، فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية الى عماله في جميع الآفاق : أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي «ع» ، وأهل بيته شهادة ، وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته والذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل مايروي كل رجل منهم ، واسمه واسم ابيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبثه اليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد بخبر مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه

وقربه وشفعه ، فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب إلى عماله : ان الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة ، فان هذا أحب الي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى الى معلمي المكاتب ، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى يروه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله تعالى ، ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى : من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره . فلم يكن البلاء أشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة ، حتى ان الرجل من شيعة علي «ع» ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه بسره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء القضاة والولاة . وكان أعظم ذلك بلاء القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع ، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث الى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها .

ولم يزل كذلك حتى مات الحسين بن علي «ع» ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل الا خائف على دمه أو طريد في الأرض . ثم تفاقم

الأمر بعد قتل الحسين «ع» وولي عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة ، وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه أهل النسك والصلاح والذين يبغضون علياً عليه السلام ويوالون أعداءه فأكثروا من الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي «ع» وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان إنساناً وقف للحجاج ، ويقال انه جد الأصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به : أيها الأمير ان أهلي عقوني فسموني علياً وانى فقير بائس واما الى صلة الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال : للطف ماتوسلت به قد وليتك موضع كذا . وقد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال : ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقرباً اليهم بما يظنون انهم يرغمون به أنوف بني هاشم .

قال المؤلف عفا الله عنه ولم يزل الأمر على ذلك سائراً في خلافة بني امية حتى جاءت الخلافة العباسية فكانت أدهى وأمر وأخزى وأضر ، وما لقيه اهل البيت «ع» وشيعتهم في دولتهم اعظم مما منوا به في الخلافة الاموية كما قيل :

والله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

ثم شب الزمان على ذلك وهرم ، والشأن مضطرب والشنآن مضطرم والدهور لايزداد الا عبوساً والأيام لا تبدي لأهل الحق إلا بؤساً ، ولامعقل للشيعة من هذه الخطة الشنيعة في أكثر الأعصار ومعظم الامصار الا الانزواء في زوايا التقية والانطواء على الصبر بهذه البلية ، وهذا السبب الذي من أجله لم يصنف احد من أصحابنا كتاباً في هذا الشأن على مرور الدهر وكرور الزمان فخفي علينا أحوال كثير من أكابر الشيعة واركان الشريعة ، والمسئول ممن وقف على هذا التصنيف ، ورشف من زلال هذا التأليف ، ان لا يبديه الا الى أهله وان يكتمه عمن أركسه الله في جهله ، توقياً من عناد الناصبين ، وأولى العدوان الناصبين ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

في الصحابة

وقد عن لنا ان نقدم هنا مقدمات :

المقدمة الاولى

فى تعريف الصحابه وهو على أظهر القول من لقى النبي (ص) مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة والمراد من اللقاء ما هو أعم من المجالسة والماشاة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكالمه ، ويدخل فيه رؤية احدهما للآخر سواء كان ذلك بنفسه او بغيره ، كما اذا حمل شخص طفلاً الى النبي (ص) والمراد رؤيته فى حال حياته والا فلو رآه بعد موته قبل دفنه كأبي ذؤيب الهذلى فليس بصحابي على المشهور ، وكذا المراد برؤيته أعم من أن يكون مع تميزه وعقله حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التمييز ، ومن رآه وهو لا يعقله ، والتعبير باللقاء أولى من قول بعضهم الصحابي من رأى النبي (ص) لانه يخرج حينئذ ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابه بلا تردد ، واللقاء فى هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره .

وقولنا مؤمناً كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور ولكن فى حال كونه كافراً لم يؤمن باحد من الأنبياء كالمشركين ، وقولنا به فصل ثان يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء عليه السلام لكنه هل يخرج من لقيه مؤمناً بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحير الراهب ؛ فيه تردد . فمن أراد اللقاء حال نبوته حتى لايكون مثله صحابياً عنده يخرج عنه ، ومن أراد أعم منه يدخل ، وقولنا مات على الإسلام يخرج من ارتد بعد أن لقيه مؤمناً ومات على الردة كعبد الله

ابن جحش وابن خطل ، وقولنا ولو تخللت ردة أي بين لقائه مؤمناً وبين موته صلى الله عليه وآله بل بعده ايضاً ، فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الإسلام في حياته او بعده ، وسواء لقيه ثانياً بعد الرجوع الى الإسلام ام لا هذا مذهب الجمهور خلافاً لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الأشعث بن قيس فانه كان ممن ارتد واتي به الى أبي بكر أسيراً فعاد الى الإسلام فقبل منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فاولدها ابنه محمداً احد قاتلي الحسين « ع » . ولم يتخلف احد من ذكره في الصحابه ولا من تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها ، وقيل ان الصحابي هو من طالت مجالسته له (ص) على طريق السمع والأخذ عنه فلا يدخل من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول أصحاب الأصول . وحكي عن سعد ابن المسيب انه قال : لا يعد صحابياً الامن أقام معه (ص) سنة او سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين . ووجهه أن صحبته شرف عظيم فلا ينال الا باجتماع يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو قطعة من سقر ، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التي بها يختلف المزاج ؛ وعورض بانه (ص) لشرف منزلته أعطى كل من رآه حكم الصحبة ، وايضاً يلزم ان لايعد جرير بن عبد الله ونحوه صحابياً ولا خلاف في انهم صحابة ، ثم أن الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم في الإسلام والهجرة والملازمة والقتال تحت رايته والرواية منه ومكالمته ومشاهدته وبماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ، ويعرف كونه صحابياً بالتواتر والإستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر وأخبار الثقة وقبض رسول الله (ص) عن مائة واربعة عشر صحابي آخرهم موتاً على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة ، مات سنة مائة من الهجرة والله تعـالى اعلم .

المقدمة الثانية

حكم الصحابة عندنا فى العدالة حكم غيرهم ، ولا يتحتم الحكم بالايمان والعدالة بمجرد الصحبة ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار الا ان يكون مع يقين الايمان وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته وايمانه وحفظه وصية رسول الله فى أهل بيته ، وانه مات على ذلك كسلمان وأبى ذر وعمار واليناه وتقربنا الى الله تعالى بحبه ، ومن علمنا انه انقلب على عقبه واظهر العداوة لأهل البيت «ع» ، عاديناه لله تعالى وتبرأنا الى الله منه ونسكت عن المجهولة حاله ، وقالت العامة والحشوية : الواجب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم جميعاً وحسن الظن بهم كلهم وقال أبو المعالى الجوينى منهم : ان رسول الله (ص) نهى عن الكلام فيما شجر بين أصحابه وقال اياكم وما شجر بين أصحابى . وقال ادعو إلى أصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً لما بلغ مدى احدهم ولا نصفه وقال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال : خيركم القرآن الذى أنا فيه ثم الذى يليه . وقد ورد فى القرن الثناء على الصحابة وعلى التابعين . وقال رسول الله (ص) : وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وقد روى عن الحسن البصرى انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال : تلك دماء طهر الله منها أسيافنا فلا نلطخ بها ألسنتنا . ثم ان تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقايقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ، ولو كان واحد من هؤلاء قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله (ص) فيه فمن المروة ان يحفظ رسول الله (ص) فى عايشة زوجته ، وفى الزبير بن عمه ، وفى طلحة الذى وقاه بيده ، ثم ما الذى ألزمنا وأوجب علينا ان نلعن احداً من المسلمين أو نبرأ منه

وای ثواب في اللعنة والبراءة، ان الله تعالى لايقول يوم القيامة للمكلف : لِمَ لم تعلن؟ بل يقول له لم لعنت ؟ ولو ان انساناً عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصياً ولا آثماً ، ولو جعل الانسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيراً له ، ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل نفسها في امور الخاصة ، واولئك قوم كانوا امراء هذه الأمة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جداً عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم ؟ أليس بقبيح من الرعية ان تخوض في دقائق امور الملك واحواله وشئونه التي تزي بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه ؟ وقد كان رسول الله (ص) صهراً لمعاوية واخته أم حبيبة تحته ، فالأدب ان تحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها ، وكيف يجوز أن يلعن من جعل بينه وبين رسول الله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية نزلت في أبي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة . وكان ذلك مصاهرة رسول الله (ص) أبا سفيان وتزوجه ابنته على أن جميع ما ينقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت ، ولم يكن القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ، ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع انتهى كلامه .

وقد تصدى بعض الشيعة الزيدية لنقضه ورده بما لاغنى بنا عن ذكره هنا فقال ما ملخصه : لولا ان الله تعالى اوجب معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه ، وضيق على المسلمين تركها اذا دلّ العقل عليها ، واوضح الخبر عنها بقوله سبحانه : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم او ابنائهم او اخوانهم اوعشيرتهم وبقوله تعالى : ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم أولياء . وبقوله تعالى : لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم . لاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية اوليائه ، وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة من احد الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً

ولو ظلتنا الله عز وجل يعذرنا اذا قلنا : يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا فى امر قد غاب عنا معنى . لا عتمدنا على هذا العذر والبنام ، ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا : انكان امرهم قد غاب عن ابصاركم فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الأخبار الصحيحة التى بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبى (ص) وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية القائلين غداً ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل . فاما لفظة اللعن فقد امر الله تعالى بها وأوجبها الا ترى الى قوله تعالى : اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله : والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء . وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود . وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعدلهم عذاباً مهيناً وقوله : ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال الله لابليس : وان عليك لعنتى الى يوم الدين . وقال : ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً . فأما قول من يقول اى ثواب فى اللعن وان الله تعالى لايقول للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلاناً اللهم اغفر لى لكان خيراً له ولو ان انساناً عاش عمره كله ولم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك . فكلام جاهل لايدرى مايقول اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها ، وهو ان يلعن مستحق اللعنة لله وفى الله لافى العصبية والهوى ، لأن الشرع قد ورد بها فى نفى الولد ونطق بها القرآن ، وهو ان يقول الزوج فى الخامسة : ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة ، وانه قد تعبدهم بها لما جعلها من معالم الشرع ، ولما كررها فى كثير من كتابه العزيز ولما قال فى حق القاتل : وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا أن نلعنه ، ولو لم يكن المراد ذلك لكان لنا ان نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه

فيلعن الله تعالى انساناً ولا يكون لنا ان نلعنه ، هذا ما لا يسوغ كما لا يجوز ان يمدح انساناً الا ولنا ان نمدحه ولا يذمه إلا ولنا ان نذمه وقال : هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله . من لعنه وقال ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً . وقال تعالى : وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا . وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل أن الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر بعداوة اعدائه ، فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبريء الاترى ان اليهودى اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل : تبرأت من كل دين يخالف دين الإسلام . فلا بدّ من البراءة لأن بهايتم العلم ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر :

تود عدوى ثم تزعم انى صديقك ان الرأى عنك لعازب

فودة العدو خروج عن ولاية الولى واذا بطلت المودة لم يبق الا البراءة لأنه لايجوز أن يكون الانسان فى درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لايؤذيهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفى هذه الواسطة ، واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيراً له فانه لو استغفر من غير ان يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لأنه يكون عاصياً لله تعالى مخالفاً امره فى امساكه عمن اوجب الله تعالى عليه البرءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لاتقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطىء وعلى ان الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلالة فى هذه الأمة كمعاوية والمغيرة وامثالها ان احداً من المسلمين لا يورث عنده الأمساك عن لعنة ابليس شبهة فى امر ابليس والامساك لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم وتجنب مايورث الشبهة فى الدين واجب فلهذا لم يكن الأمساك عن لعن ابليس نظيراً للامساك عن امر هؤلاء . قال ثم يقال

للمخالفين ارأيتم لو قال قائل قد غاب عنا امر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض فى قصتها ولا ان نلعنها ونعاديها ونبرأ منها هل كان هذا إلا كقولكم قد غاب عنا امر معاوية والمغيرة بن شعبة واضرابها فليس لخوضنا فى قصتهم معنى وبعد فكيف ادخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم فى امر عثمان وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتله ولعنتموهم وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق فى محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولاحفظتم عايشة ام المؤمنين فى اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا فى امر على والحسن والحسين «ع» ومعاوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم على والحسن والحسين «ع» تكلف وكيف ادخلت العامة انفسها فى امر عائشة وبرئت عن نظر اليها ومن القائل لها ياحميرا وانما هى حميراء ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث فى امر فاطمة وماجرى لها بعد وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظاً لنظام الإسلام وكيلا ينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عايشة انما كشف وهودجها انما هتك لأنها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المؤمنين من قبل وصول على بن ابى طالب «ع» الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معها من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ماينطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعد جاز كشف ستر عايشه على ماقد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عايشه من الكبائر التى يجب معها التخليد فى النار والبراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع الحطب ببابها وتهددها فى التحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الإسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة

فاطمة «ع» اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لأجل رسول الله (ص) اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الأجنبية التي لانسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجاً من النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين فكيف تكون عايشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله (ص) في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله (ص) في اهل بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عايشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبدالله بن مسعود وقد لعن معاوية علي بن ابي طالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم احياء يرزقون في العراق وهو يلعنهم في الشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشياً في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبرائة قال ولو كان هذا امر معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلايلعن لوجب ان يحفظ الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لأجل آبائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر ابن سعد قاتل الحسين «ع» وان يحفظ معاوية فلايلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين «ع» ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيدالله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب علياً في صفين قال على انه لوكان الإمساك عن عداوة من عادى الله من اصحاب محمد رسول الله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية

عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله (ص) لاصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع احدهم حجته لصاحبه مع المعصية وانما اوجب رسول الله (ص) محبة اصحابه لطاعة الله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله (ص) محابات فى ترك لزوم ما كان عليه فى محبتهم ولا تغطرس فى العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان رسول الله (ص) يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالى اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسباً منه والشاهد على ذلك اجماع الأمة على ان الله تعالى اوجب عداوة من ارتد بعد الإسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله (ص) وان رسول الله (ص) هو الذى امر بذلك ودعا اليه وذلك انه (ص) قد اوجب قطع يد السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنا وان كان من المهاجرين والأنصار الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها فى دين الله ولا راقبها فى حدود الله وجلد اصحاب الافك وفيهم سطح بن اثاثه وكان من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله (ص) محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثنائه فى القرآن لما اتبع هواه فانسلخ عما اوتى من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغى ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى «ع» هذا المحل لأن هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله تعالى قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بحالهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت افعال بعضهم ببعض دلتك على ان القصة على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا على وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع على «ع» من المهاجرين والأنصار لم يروا

ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بها وبمن معهما ما يفعل بالاشراة فى عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشة ومن كان معهم وفى جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن على «ع» حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين فى زماننا وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليا «ع» بالعين التى يرى بها العامى صديقه اوجاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حياً من اهله وقتل اصحابه وقد لعنها هو أيضاً فى الصلاة المفروضات ولعن معهما أبا الأعور السلمى وابا موسى الاشعرى وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابى وقاص ومحمد بن سلمة واسامة ابن زيد وسعد بن زيد بن عمر وبن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا علياً «ع» فى حرب طلحة ولا طلحة فى حرب على «ع» وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعدودين لأنهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون على «ع» قد غلط وزل فى حربها وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا فى حرب على «ع» وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لأجله ثم فعل عثمان ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول فى قصة الزبير بن العوام لما استأذنه فى الغزو أنى ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد (ص) فى الناس فيضلوهم وزعم انه وابا بكر كانا يقولان ان علياً والعباس فى قصة الميراث فى عمهما كاذبين ظالمين فاجرين وما رأينا علياً والعباس اعتذرا ولا تنصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا رأينا اصحاب رسول الله (ص) انكروا عليهما ماحكاه عمر وعنهما ونسبه اليهما ولا انكروا أيضاً على عمر وقوله فى اصحاب رسول الله (ص) انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع بن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمان كانكار العامة اليوم الخوض فى حديث الصحابه ولا اعتقدت

الصحابة فى انفسها ما تعتقده العامة فيها اللهم إلا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية نحن معاشر الأنبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي (ص) يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لأهل الشورى انهم النفر الذين توفى رسول الله (ص) وهو عنهم راض ثم يأمر بضرب اعناقهم ان أخر وافصل حال الأمامة هذا بعد ان ثلبهم وقال فى حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لو ضعت ثوبه فى عنقه سحباً الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضاً فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن فى العقد وقدح فى البيعة الأصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابى بكر فى خلواته قوله عن عبد الرحمن وابنه انه دويبة سوء ولهو خير من أبيه ثم عمر القائل فى سعد بن عبادة وهو رئيس الأنصار وسيدها اقتلوا سعداً قتل الله سعداً اقتلوه فانه منافق قد شتم اباهريرة وطعن فى روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن فى دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفىء واقتطاعه وكان سريعاً الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون فى الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون عمر مخطئاً واما ان تكون العامة على الخطأ فان قالوا عمر ما شتم ولاضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول اننا نريد ان نبرء ونعادى من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ماقلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذى يجرى بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما

للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم عن غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول (ص) ومعاصرته لاغير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فقرب اعتقادهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقايدنا محض النظر والفكر بعرضة الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لأنا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عايشه ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله (ص) لم يبل وهذا عثمان قد ابلى سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غداً فمن الناس من يقول روت بذلك خبراً ومن الناس من يقول موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً ثم قد حصر عثمان حصره اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكر على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله (ص) ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللإمام حق على رعيته فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامه وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعاً حقيقياً على قتل عثمان وانما نقول ان كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطأ ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطي ويعصى وهو المطلوب وهذا المغيره بن شعبة وهو من الصحابة ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لأن هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فان الله تعالى قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله (ص) واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه

لرسول الله فى قوله دعوا الى اصحابى ما رأينا عمراً الا قد انتصب اسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يامغيرة ذهب ربعك ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع فى قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله (ص) قد قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم أهتديتم مارأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وهيهنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر فى أيام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر المشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا دأ عنه الحد لعله انه بدرى ولا قال قد نهى رسول الله (ص) عن ذكر مساوى اصحابه وقد ضرب عمر ايضاً ابنه حداً فمات وكان ممن عاصر رسول الله (ص) ولم تمنعه معاصرته له من اقامته الحد عليه وهذا على «ع» يقول ما حدثنى احد بحديث عن رسول الله (ص) الا استحلفته عليه اليس هذا اتهاماً لهم بالكذب وما استثنى احداً من المسلمين الا أبا بكر على ماورد فى الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابى هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسى على رسول الله (ص) وقال ابو بكر فى مرضه الذى توفى فيه وددت انى لم اكشف بيت فاطمة ولوكان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغى للعاقل ان يفكر فى تأخر على «ع» عن بيعة ابى بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة «ع» فان كان مصيباً فابو بكر على الخطأ فى انتصابه فى الخلافه وان كان مصيباً فعلى على الخطأ فى تأخره عن البيعة وحضور المسجد وقال ابو بكر فى مرض موته ايضاً للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم فى نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له لما رأيتم الدنيا قد جائت اما والله لتتخذن ستاير الديباج ونضايد الحرير اليس هذا طعناً فى الصحابة وتصريحاً بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سئلك عن عباده وقد وليت عليهم فظاً غليظاً

فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني أبا الله تخوفوني اذا سألني قلت وليت عليهم خير أهلك ثم شتمه واتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة ألا طعن فى عمر وهل قول ابي بكر ألا طعن فى طلحة ثم الذى كان بين ابي بن كعب وبين عبد الله ابن مسعود من السباب حتى نفي كل واحد منهما الآخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة مازالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم (ص) وقوله الا هلك اهل العقده والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول له عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمان قد آلى ان لا يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلي «ع» فى كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي «ع» كذبت انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما .

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال . كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي (ص) بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشراً فقلت كان ابن عباس يقول اقام ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من هيهنا ضللتم احدثكم عن رسول الله (ص) وتحدثني عن عمر وجاء فى الخبر عن علي لولا مافعل ابن الخطاب فى المتعة ما زنى الاشقي وقيل مازنى إلاشقي أي قليل سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم فى بعض فى المسائل الفقهية اكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه فى العول فى الفرائض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذى حصى رمل عالج عدداً اعدل من ان يجعل فى مال نصفاً ونصفاً وثلثاً هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ؟ ومثل قول ابن ابي بن كعب في القرآن لقد رأيت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب فقال علي في امهات الأولاد وهو على المنبر كان رأي ابي

بكر ورأى عمر الا يبعن وانا ارى الآن يبعهن فقام اليه عبد الله السلماني فقال له رأيك فى الجماعة احب الينا من رأيك فى الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية فى قسم الغنائم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عايشة على ابى سلمة بن عبدالرحمن خلافه على ابن عباس فى المتوفى عنها زوجها وهى حاملة وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله فى الصرف وسفهوا رأيه حتى قيل انه تاب من ذلك عند موته واختلفوا فى حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضاً .

وروى بعض الصحابة عن النبى (ص) انه قال الشئوم فى ثلاثة المرئة والدار والفرس فانكرت عايشة ذلك وكذبت الراوى وقالت انه انما قال (ص) ذلك حكاية عن غيره .

وروى ايضاً بعض الصحابة عنه (ص) انه قال التاجر فاجر فانكرت عايشة ذلك وقالت انما قاله (ص) فى تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ان الائمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضى بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما قد روى ذلك فى عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر «ع» ليس موسى نبى اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرنى ابى ابن كعب قال خطبنا رسول الله (ص) وذكر كلاماً يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى نبى اسرائيل وباع معاوية اوانى ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء من عذيرى من معاوية اخبره عن الرسول (ص) وهو يخبرنى عن رأيه لا اساكنك بارض ابداً وطعن ابن عباس فى خبر ابى هريره عن رسول الله (ص) اذا ستيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده فى الاناء حتى يتوضأ وقال فما نصنع با لسهراس وقال على «ع» لعمر وقد أفتاه الصحابة فى مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا وقال ابن عباس

الا يتق الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل اب الاب أبا وقالت عايشة اخبروا زيد ابن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله (ص) وانكرت الصحابة على ابى موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك انكرت على ابى طلحة الانصارى قوله ان اكل البرد لايفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود وابى ابن كعب يختلفان في صلوة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله (ص) فعن اى فتياكم يصدر المسلمون لا يختلفان بعد مقامى هذا الافعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلى «ع» يأمر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال على «ع» ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله (اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) لاشبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام وصفين على هدى وان يكون اهل العراق ايضاً على هدى وان يكون قاتل عمار ابن ياسر مهتدياً وقد صح الخبر الصحيح انه (ص) قال له تقتلك الفئة الباغية وقال فى القرآن فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغى مفارقة لأمر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتدياً وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذى ذبح ولدى عبيدالله بن العباس الصغيرين مهتدياً لأن بسر من الصحابة ايضاً وكان يجب ان يكون عمر وابن العاص ومعاوية الذين كانا يلعنان علياً «ع» فى ادبار الصلوة وولديه مهتدين وقد كان فى الصحابة من يزنى ومن يشرب الخمر كابى محجن الثقفى ومن ارتد عن الإسلام كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء فى افعالهم مهتدياً قال وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث اذا عجزعن نصرهم بالسيف وكل القول فى الحديث الآخر وهو قوله القرن الذى انا فيه ومما يدل على بطلانه ان القرن

الذى جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احـــد القرون التى ذكرها فى النص وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين «ع» واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشرب خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون فى منصب النبوة الخمر وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبى الحريم واستعبد اولاد المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدى الروم وذلك فى خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شراً كلها لا خير فيها ولا فى رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما ماورد فى القرآن من قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه وقول النبى (ص) ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحاً فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفاً غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال ومن انصف وتأمل احوال الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم مايجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا الصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفاً ولكن لا الى حد يمتنع على كل من رأى الرسول (ص) وصحبه يوماً او شهراً او اكثر من ذلك ان لا يخطىء ويزل ولو كان هذا صحيحاً ما احتاجت عايشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله (ص) من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته وصحبتها له أوكد من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل كان من الصحابة ايضاً فكان ينبغى ان لايضيق صدر رسول الله (ص) ولا يحمل ذلك الهم والغم الشديدين اللذين حملهما ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرى احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ولا يقولون فى العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة ارباباً

بعد ذلك قال ومن الذى يجترىء على القول بان اصحاب محمد (ص) لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذى شرفوا برؤيته لأن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله سبحانه وتعالى قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الامن لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده قال ومن احب ان ينظر اختلاف الصحابة وطعن بعضهم فى بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضاً فيما بينهم وقدح بعضهم فى بعض فلينظر فى كتاب النظام وقال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكاراً على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم بالأمور المختلفة وقول من استعمل الراى فى دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال فى الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابى خليفة الذى منه تفرع غلط ابراهيم اغلط واعظم وهو فى الاحكام عظيم لأنه اضل خلقاً وغلط حماد اعظم من غلط ابى حنيفة لأن حماداً اصل ابى حنيفة الذى منه تفرع غلط ابراهيم واعظم من غلط حماد غلط علقمة والأسود اعظم من غلط ابراهيم لأنهما اصله الذى عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعاً لانه اول من بدر الى وضع الأديان برأيه وهو الذى قال اقول فيها برأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فمنى قال واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدى فسألوه كتابه الذى صنفه فى الرد على ابى حنيفة فى اجتهاد الرأى فقال لست على ابى حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والأسود وعبد الله ابن مسعود لأنهم الذين قالوا بالراى قبل ابى حنيفة قال وقال وكان بعض المعتزلة ايضاً اذا ذكر ابن عباس استصغره .

وقال صاحب (الدراية) يقول فى دين الله برأيه وذكر الجاحظ فى كتابه المعروف بكتاب (التوحيد) ان ابا هريرة ليس بثقة فى الرواية .

عن رسول الله صلى الله عليه واله قال : ولم يكن على يوثقه فى الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزىء به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة قال وكيف يجوز ان نحكم حكماً جزماً ان كل واحد من الصحابة عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابى العاص وكماك به عدواً مبغضاً لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن سلمة الذى فعل مافعل با لمسلمين فى دولة معاوية وبسر ابن ارطاة عدوالله وعدو رسوله وفى الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله (ص) ولم يعرّفه سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوماً منهم ولم يعلم بهم احداً الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكماً جزماً ان كل واحد ممن صحب رسول الله (ص) او رآه أو عاصره عدل مأمون لا يقع منه خطأ ومن الذى يمكنه ان يتحجر واسعاً كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال واعجب من الحشويه واصحاب الحديث اذ يجادلون على معاصى الأنبياء ويثبتون انهم عصوا الله وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون هذا رأى معتزلى وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل فى هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف «ع» قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة وتارة يقولون ان داود «ع» قتل اوريا لنكح امرأته وتارة يقولون ان رسول الله (ص) كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم فى آدم واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهودأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد فى عمر وبن العاص او فى معاوية وامثالها ونسبهم الى المعصية وفعل

القبيح احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ثم يسألون عن بيعة علي «ع» هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلابد من ان يقولوا بلى فيقال لهم فاذا خرج على الإمام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لافرق بين الأمرين وانما برئنا منهم لأنا لسنا في زمانهم فيمكننا ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا ان نبرأ الآن منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضاً عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجمع الأمة على الخطأ وعلى المعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله تعالى جعلناكم امة وسطاً وقوله تعالى كنتم خير امة وقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين .

واما الخبر الذي صورته لاتجتمع امتي على خطأ فخبر واحد ومثل دليل الفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطأ وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال هذه خلاصة ماذكره في الرد على ابي المعالي الجويني وهو كلام اذا تأمله من ليس في قلبه مرض علم انه اصاب به شاكلة الغرض .

وقال السيد علي بن طاوس في (الطرايف) من طريف ما رأيت من مناقضاتهم اني سمعت جماعة من هؤلاء الاربعة المذاهب ورأيت في كتبهم انهم

يستعظمون ذكر احد من الصحابة بسوء حتى لو علموا ان رجلا ذكر عن ابي بكر وعمر وامثالها نقصاً او روى لهم عيباً او يلعنهم او غلب على ظنهم ان احداً ينسب الى هؤلاء الصحابة خطيئة فانهم يضللون القائل والناقل والمستمع ويبيح كثير منهم دماء من تعمد ذلك فمن اعتقادهم فى ذلك ما ذكره ابو اسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري الهروي وهو من علماء الأربعة للمذاهب فى كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه ان الصحابة كلهم عدول رجالهم ونساؤهم .

ثم قال عقيب ذلك فمن يتكلم فيهم بتهمة او تكذيب فقد توثب على الإسلام بالأبطال ومن ذلك ما ذكره الغزالي فى كتاب الأحياء وفى كتاب قواعد العقائد فى الأصل التاسع قال واعتقاد اهل السنة تزكية جميع الصحابة .

قال السيد (ره) هذا يناقض ماروره عن نبيهم (ص) انه قال لعلى «ع» انك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم بامر نبيهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين قال ومما رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب لأنفسهم وذمهم لكثير من صحابة نبيهم جملة وتفصيلا وشهاداتهم ان نبيهم ذمهم وشهد عليهم بالضلال ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند سهل ابن سعد فى الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت رسول الله (ص) يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمع النعمان ابن ابى عياش وانا احدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم فقال وانا اشهد على ابى سعيد الخدرى لسمعته يزيد ويقول انهم امتى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقاً لمن بدل بعدى ومن ذلك ماروره فى الجمع بين الصحيحين ايضاً للحميدى فى الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال ان النبي (ص) قال الا وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابى اصحابى فيقال انك لاتدرى ما

احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ومن ذلك ما رووه ايضاً فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند انس بن مالك قال ان النبى (ص) قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم ودفعوا الى اختلجوا دونى فاقولن اى رب أصحابى أصحابى فيقالن لى انك لا تدرى ما احدثوا بعدك ومن ذلك ما رووه فى الجمع بين الصحيحين ايضاً للحميدى فى الحديث السابع والستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند ابى هريرة من طرق فنها عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة قال قال النبى (ص) بينما انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال هلموا قلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال هلموا قلت الى اين فقال الى النار والله قلت ماشأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا ارى يخلص منهم الا مثل همل النعم ورووا نحو ذلك فى مسند ام سلمة من عدة طرق ومن مسند عايشة ورووا نحو ذلك من مسند اسماء بنت ابى بكر ورووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب وجميع هذه الروايات فى الجمع بين الصحيحين للحميدى ومن ذلك مارواه ايضاً الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبدالله بن مسعود قال رسول الله (ص) انا فرطكم على الحوض وليد فعن الىّ رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لأتناولهم اختلجوا دونى فاقول اى رب اصحابى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ومن ذلك مارووه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى ايضاً فى مسند ابى الدرداء فى الحديث الاول من صحيح البخارى قالت أم الدرداء فى الحديث الأول دخل ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله ما اعرف من امر محمد شيئاً الا انهم يصلون جميعاً ومن ذلك مارووه فى الجمع بين الصحيحين ايضاً فى الحديث الاول من صحيح

البخاري من مسند انس بن مالك عن الزهري قال دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئاً مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت، وفي حديث آخر منه ما اعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله قيل الصلوة قال أليس صنعتم ما صنعتم فيها ومن ذلك ما رووه ايضاً في الجمع بين الصحيحين للحميدي ايضاً في الحديث السادس بعد الثلثمائة من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال عن النبي (ص) في اواخر الحديث المذكور ان مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهي الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزتكم عن النار فتغلبوني وتقتحمون فيها .

قال السيد «ره» هذه بعض أحاديثهم الصحاح فيما ذكروه عن بعض صحابة نبيهم وما يقع منهم بعد وفاته فلما كان قد شهد نبيهم على جماعة من اصحابه بالضلال والهلاك وانهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ولولا حسن ظنه بهم ما قال أي رب أصحابي ثم يكون ضلالهم قد بلغ الى حد لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم الى أن يقول سحقاً سحقاً وتارة يقول انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم وتارة يشهد عليهم ابو الدرداء وأنس ابن مالك وهما من اعيان الصحابة عندهم بانه ما بقي من شريعة محمد (ص) الا الاجتماع في الصلوة ثم يقول أنس قد ضيعوا الصلوة وتارة يشهد على قوم من اصحابه يشفق عليهم ويأخذ بحجزتهم عن النار وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها وقد تضمن كتابهم وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين فكيف ينبغي ان يجوز لمسلم ان يرد شهادة الله وشهادة رسوله بضلال كثير من صحابة نبيهم وهل يرد ذلك من المسلمين الا من هو شاك في قول الله تعالى وقول النبي او مكابر للعيان وكيف يلام او يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض اصحابه او اعتقاد

ضلاله وكيف استحسنوا لأنفسهم ان يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما اقروا لهم باعظم منه وزكوهم فيه وكيف يرغب ذو بصيرة فى اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب وقد بلغوا الى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات :

المقدمة الثالثة

فى تقسيم الصحابي بحسب الرد والقبول الى مردود ومقبول

اعلم : ان الصحابى لايخلو من ان يكون اسلامه مسبوقاً بكفر كما هو غالب الوقوع اولم يكن مسبوقاً بكفر بل نشأ على الفطرة الإسلامية وهو قليل كأمير المؤمنين عليه السلام والسبطين من المقبولين وعبد الله بن الزبير من المردودين وكل من القسمين اما ان يكون كثير الصحبة والملازمة للنبى (ص) اولا فان كان كثير الصحبة فلا يخلو من أن يكون سمع النص الجلى فى شان أمير المؤمنين أو لم يسمع والذى سمع لايخلو من أن يكون عمل بمقتضى النص ولم يخالف كالمقداد وسلمان وابى ذر (رض) أولم يعلم والأول مقبول قطعاً والثانى أما أن يكون عدم عمله بمقتضى النص عنادا واستكباراً أو أكراهاً وإجباراً الأول ان كان مسلماً فطرياً فهو عند بعض الشيعة مرتد فطرى لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وأن لم يكن مسلماً فطرياً فان استبصر ثانياً ورجع الى العمل بمقتضى النص فهو مقبول والا كان مرتداً غير فطرى وكان مردوداً وتقبل توبته ثانيا ومن ترك العمل بمقتضى النص عن اكراه مقبول مع تحقق شرائط العدالة فيه والذى لم يسمع النص لايخلو من أن يكون اعتمد على دليل آخر غير النص فى أن الخليفة بعد النبى (ص) هو أمير المؤمنين « ع » من غير فصل وأعتقد ذلك أعتقادا جزماً ولم تعترضه شبهة يجوز معها صحة خلافة غيره ومتابعته أولم يعتقد ذلك بل كان صاحب شبهة

والأول أما لم يعدل عن أمير المؤمنين «ع» أو عدل وعدوله أما عن أكراه وأجبار أو عن عناد واصرار القسمان الأولان مقبولان والثالث ان لم يكن مسلماً فطرياً ورجع كان مقبولا والا فردود والثانى اعنى الذى لم يعتقد تعيين أمير المؤمنين «ع» للخلافة واختلجته شبهة فى ذلك أما أن يكون نجا من أسر شبهته أو أستمر فى عمهه وحيرته الأول مقبول والثانى عند بعض علمائنا معذور وقيل لايعذر ويحكم عليه بالفسق لأن هذا المطلب ضرورى والشبهة فيه تضمحل بادنى توجه فلا تسمع دعوى استمرار الشبهة فيه إلا ان يكون المدعى لذلك بليداً وعن مرتبة قابلية الخطاب ساقطاً بعيداً وفى الجملة لايحكم على هذا القسم با لكفر والأرتداد بل هو أما فاسق أو على ظاهر العدالة والقسم الثانى من التقسيم الأول اعنى الذى لم يكن كثير الصحبة للنبى (ص) ولم يسمع النص منه فى الخلافة أما أن يكون عالماً با لنص من طريق آخر اولا والأول أن عمل بمقتضى علمه فهو مقبول وأن لم يعمل فان كان عدم عمله عن عناد وكان مسلماً فطرياً كان مرتداً لاتقبل توبته والاكان مقبولا أن تاب وان كان عن أكراه وأجبار كان مقبولا والثانى اعنى من لم يكن عالماً بثبوت النص مطلقاً يجرى فيه بعض التقسيمات السابقة فيقسم الى مردود ومقبول كما علمت والمقصود بايراد هذه المقدمة دفع ماتوهمته العامة وتقرر فى أوهامها من أن الشيعة يكفرون جميع الصحابة أو أكثرهم وليس كذلك وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسى يقول فى كتابه المسمى بالتجريد محاربو على «ع» كفرة ومخالفوه فسقة ومن المعلوم ان أكثر الصحابة لم يحاربوا علياً «ع» ولكنهم خالفوه بدفع النص ..

وقال العلامة الحلى (ره) فى شرح التجريد والمحارب لعلى «ع» كافر لقول النبى (ص) حربك ياعلى حربى ولاشك فى كفر من حارب النبى (ص) وأما مخالفوه فقد اختلف قول علمائنا فيهم فنهم من حكم بكفرهم لأنهم دفعوا

ماعلم ثبوته من الدين ضرورة وهو النص الجلي الدال على امامته «ع» مع تواتره وذهب آخرون الى انهم فسقة وهو الاقوى انتهى واستبعدت العامة أن يجتمع جمهور الصحابة على الفسق والضلال بل رأوا أن ذلك من المحال وأى استبعاد فى ذلك وهؤلاء أصحاب موسى نبى الله «ع» وهم ستمائة ألف انسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات وعرفوا الحجج والبينات لم يستحل عليهم أن يجتمعوا على خلاف نبيهم «ع» وهو حيٌّ بين اظهرهم حتى خالفوا خليفته وهو يدعوهم ويعظهم ويحذرهم من الخلاف وينذرهم فلا يصغون الى شيء من قوله ويعكفون على عبادة العجل من دون الله عز وجل .

ثم قد تضافرت الأخبار عن أمير المؤمنين «ع» فى التظلم من قريش والعرب الذين هم الصحابة من وجوه ليس لانكارها سبيل وهو «ع» أجل من أن يقول غير الحق وكفاك بخطبته المشهورة المعروفة با لشقشقيه تظلما وتألما وشكوى وهى قوله «ع» أما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة وأنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى أرى تراثى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى :

(شتان مايومى على كورها) (ويوم حيان أخى جابر)

فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ماتشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة أن أشنق لها خرم وأن أسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طولة المدة

وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى أحدهم فيالله وللشورى متى أعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى منهم رجل لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الأبل نبتة الربيع الى أن أنتكث عليه فتله وأجهز عمله وكبت به بطنته فما راعنى إلا والناس كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله تعالى على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم وسغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها وسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عفطة عنز قالوا : وقام اليه رجل من السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس لو أطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال «ع» هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فو الله ما أسفت على كلام قط كاسفى على ذلك الكلام أن لايكون أمير المؤمنين «ع» بلغ منه حيث أراد .

قال العلامة الحلى رحمه الله فى كتاب نهج الحق هذا يدل بصريحه على تألم أمير المؤمنين «ع» وتظلمه من هؤلاء الصحابة وأن المستحق للخلافة هو وأنهم منعوه عنها ومن الممتنع أدعاؤه الكذب فى هذا المقام وقد شهد الله تعالى له بالطهارة وإذهاب الرجس عنه وجعله ولياً لنا فى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

وامر النبي (ص) بالاستعانة به في دعاء المباهلة فوجب أن يكون محقاً في أقواله .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام الى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ماأراد والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره الا رسول الله (ص) .

قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول أنها منحولة فقال لا والله وأني لأعلم أنها كلامه «ع» كما أعلم انك مصدق قال فقلت له أن كثيراً من الناس يقولون أنها من كلام الرضي فقال لي انى للرضي وغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب وقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولاخمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هي من العلماء قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

قال ابن أبي الحديد وقد وجدت أنا هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية في الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجوداً

وقال الشيخ بن ميثم وقد وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي

ابن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة.

قال المؤلف وقد روى هذه الخطبة الحسن بن عبدالله بن مسعود العسكرى من أهل السنة فى كتاب معانى الأخبار بأسناده عن ابن عباس ولكن العامة لما لم يمكنهم الجواب عما تضمنته هذه الخطبة من القدح الصريح فى أئمتهم لم يجدوا لهم مفرا الا أدعاء إنها منحولة :

وهبنى قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

قال ابن أبى الحديد راويا فى شرح النهج مرفوعاً قال : قال له قائل يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله (ص) ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها؟ قال لا بل كانت تقتله أن لم يفعل مافعلت أن العرب كرهت امر محمد (ص) وحسدته على ما أتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم أحسانه اليها وجسيم منته عندها وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ولارتدت فى حافرتها وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكراً ثم فتح الله الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجاً وثبت فى قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً وقالت لولا أنه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته واكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والأحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشأ كثير ممن لايعرف وماعسى أن يكون الولد لو كان رسول الله (ص) لم يقربنى ماتعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد يفعل ما فعلت كذلك لم يكن يقرب ماقربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة

والمنزلة بي للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم أني لم أرد الأمرة ولا علو الملك والرياسة وإنما أردت القيام بحدودك والأداء لشرعك ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك وإرشاد الضال الى أنوار هدايتك .

وروى عنه «ع» أيضاً أنه قال اللهم اني أستعديك على قريش فأنهم أضمروا لرسول الله ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم أحفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد .

وروى أنه قال أما والله الذي خلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي الى أن الأمة ستغدر بك من بعدي وقال «ع» قال لي رسول الله (ص) أن أجتمعوا عليك فأصنع ما أمرتك وإلا فالصق كلكلك بالأرض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي وأغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي ومثل هذه الأخبار عنه كثيرة شهيرة وقد بلغت من الكثرة والشهرة بحيث لايمكن أن تكون بأسرها كذبا بل لابد وأن يصدق شيء منها وأيها صدقت ثبتت فيه الشكاية ممن منعه الخلافة ولا ريب في أن جمهور الصحابة كانوا بين مانع ودافع وأما الذين كانوا معه «ع» فقيل أنهم لم يبلغوا الأربعين حتى روى عنه أنه قال لو وجدت أربعين رجلا لقاتلهم وقيل بل كانوا سبعمائة من أكابر الصحابة كلهم يريد امامته حامل له على الطلب وهذا ان صح فالمانع له عن الطلب وقتال القوم أما علمه بأنهم لايثبتون معه حينئذ أو أتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام كما روى أن فاطمة «ع» لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ الى قوله أشهد أن محمداً رسول الله قال لها أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟ قالت لا قال فهو ما أقول لك .

المقدمة الرابعة

اعلم أن كثيراً من الصحابة رجع الى أمير المؤمنين «ع» وظهر له الحق بعد أن عانده وتزلزل بعضهم فى خلافة أبى بكر وبعضهم فى خلافته «ع» وليس الى استقصائهم جميعاً سبيل وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه «ع» فى حروبه .

قال المسعودى فى مروج الذهب كان ممن شهد صفين مع على «ع» من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الأنصار وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة وهى بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار ومن سائر الصحابة تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانمائة .

وحكى المسعودى أيضاً عن المنذر بن الجارود قال لما قدم على «ع» البصرة دخل مما يلى الطف فاتى الزاوية فخرجت لانظر اليه فورد معه موكب فى نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشقر قلت من هذا ؟ قالوا : خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثم تلاه فارس آخر على كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلداً سيفاً معه راية واذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين فى الحديد والسلاح فقلت من هذا فقالوا هذا أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله (ص) وهؤلاء الأنصار وغيرهم ثم تلاه فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلداً سيفاً متنكباً قوساً معه راية على فرس أشقر فى نحو الف فارس من الناس قلت من هذا ؟ قيل : أبو قتادة ابن ربعى ثم مر بنا فارس آخر على فرس أبيض عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافعاً صوته

با لقرآن متقلداً سيفاً متنكباً قوسا معه راية في الف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كأنما أوقفوا للحساب وأثر السجود في وجوههم قلت من هذا ؟ قيل : عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متقلداً سيفا متنكبا قوساً تخط رجلاه الأرض في آلاف من الناس الغالب على ثيابهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قلت من هذا ؟ قيل : قيس بن سعد بن عبادة في عدة من الأنصار وأبنائهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها من بين يديه ومن خلفه قلت من هذا ؟ قيل : عبدالله بن عباس في عدة من صحابة رسول الله (ص) ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت من هذا ؟ قيل : قثم بن العباس ثم أقبلت المواكب والرايات يقفوا بعضها بعضا واشتبكت الرماح ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفي الرايات في أوله راية كبيرة يقدم ذلك الموكب فارس كأنه كسر وجبر (قال ابن عائشة وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره الى الأرض أكثر من نظره الى السماء كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل إنه كسر وجبر) عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب كذلك وبين يديه شاب مثلهما قلت من هؤلاء ؟ قالوا : هذا علي بن أبي طالب «ع» وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية العظمى وخلفه عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهؤلاء المشايخ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار فسار حتى نزل المنزل المعروف بالزاوية وصلى أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه وقال اللهم رب السماوات وما أظلت والأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسألك خيرها وخير مافيها وأعوذ بك من شرها

اللهم أنزلنا منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين اللهم أن هؤلاء قد بغوا على وخالفوا طاعتى ونكثوا بيعتى اللهم أحقن دماء المسلمين وبعث اليهم من يناشدهم الله فى الدماء وقال «ع» على م تقاتلونني فأبو إلا الحرب .

قال المؤلف عفى عنه وهذا حين نذكر من أكابر الصحابة وأعيانهم من ثبت عندنا ولاؤه وأخلاصه لأمير المؤمنين وسيد الوصيين (ص) وقد رتبنا هذه الطبقة على بابين .

الباب الاول

فى بنى هاشم وساداتهم من الصحابة العلية ، والشيعة العلوية أبو طالب بن عبد المطلب وأسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصى بن كلاب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، اشتهر بكنيته وأسمه عمران وقيل عبد مناف وقيل شيبة وهو عم النبى (ص) وكافله ومربيه وناصره وأمه فاطمة بنت عمرو ابن عائذ المخزومية ولد قبل النبى (ص) بخمس وثلاثين سنة وكان سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا ولم يسد فى قريش فقير قط الا أبو طالب وعتبة بن ربيعة هذا لشرفه وهذا لصدقه وإنما كانت قريش تسود بالمال ، ولما مات عبد المطلب اوصى بالنبى (ص) اليه فقال :

أوصيك ياعبد مناف بعدى   بواحد بعد أبيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد   فكنت كالأم له فى الوجد

وفى أبيات أخر فيه تصريح بأن أسم أبى طالب عبدمناف فكفل أبو طالب النبى (ص) وأحسن تربيته وسافر به الى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة وقيل تسع سنين والأول أكثر يحبه حباً شديداً لايحب أولاده كذلك وكان لاينام الا

الى جنبه ويخرجه معه متى خرج .

قرأت فى أمالى أبي جعفر محمد بن حبيب قال كان أبو طالب اذا رأى رسول الله (ص) أحيانا يبكى ويقول اذا رأيته ذكرت أخى وكان عبدالله أخاه لأبويه وكان شديدالحب له والحنو عليه وكذلك كان عبدالمطلب شديد الحب له وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله (ص) البيات اذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع عليا «ع» مكانه فقال له على «ع» ليلة يا أبه أنى مقتول فقال :

إصبرن يا بنى فا لصبر احجى كل حى مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغر ذى الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب
أن تصبك المنون فالنبل تترى فصيب منها وغير مصيب
كل حى وأن تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب

فقال على عليه السلام مجيباً له :

أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمد ووالله ماقلت الذى قلت جازعا
ولكننى أحببت أن تر نصرتى وتعلم أنى لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد نبى الهدى المحمود طفلا ويافعا

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى وأجدب العيال فهلم لنستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كان وجهه شمس دجى تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فا لصق ظهره با لكعبة ولاذ الغلام باصبعه ومافى السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق وأنفجر الوادى وأخصب النادى والبادى وفى ذلك يقول أبو طالب «ع» :

وأبيض يستسق الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ولما أمر الله سبحانه رسوله (ص) أن يصدع بما أمر به فقام بأظهار دين الله ودعا الناس الى الإسلام على رؤوس الأشهاد وذكر آلهة قريش وعابها أعضمت ذلك قريش وأنكروه وأجمعوا على عداوته وخلافه وارادوا به السوء فقام أبو طالب «ع» بنصرته ومنعه منهم وذب عنه من عاداه وحال بينه وبين كفار قريش محاماة أبي طالب عنه وقيامه دونه وأمتناعه من أن يسلمه مشى اليه رجال من أشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وأبو سفيان صخر ابن حرب وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه أبنا الحجاج وأمثالهم من رؤساء قريش فقالوا له يا أبا طالب أن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آراءنا فأما أن تكفه عنا وأما أن تخلي بيننا وبينه فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول الله (ص) على ماهو عليه يظهر دين الله ويدعوا اليه فوقع التضاغن فى قلوبهم حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله (ص) بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه فمشوا الى أبي طالب مرة ثانية فقالوا يا أبا طالب أن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من إبن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا فأما أن تكفه عنا او ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ثم أنصرفوا فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه بإسلام إبن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال له يابن اخي ان قومك قد جائوني فقالوا لى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا اطيقه قال فظن رسول الله انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى شمالي علي ان اترك هذا الأمر ما تركته حتي يظهره الله أو أهلك فيه ثم استعبر

باكياً وقام وولى فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فأقبل راجعاً فقال له اذهب يابن أخي فقل ماأحببت فو الله لا اسلمك لشيء ابدا وقال أبو طالب «ع» يذكرما اجتمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد (ص) :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا
فأنفذ لأمرك ماعليك مخافة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

قال بعض علمائنا اتفق على نقل الأبيات الأربعة قبل البيت الخامس مقاتل والثعلبي وابن عباس والقاسم وابن دينار وزاد أهل الزيغ والضلال البيت الخامس ظلماً وزوراً إذ لم يكن فى جملة ابياته مسطوراً ولم يتنبهوا للتناقض الذي فيه ومنافاته باقي الأبيات انتهى، قلت: وزيادة البيت لا تنافى إسلامه رضى الله عنه لأن مفهومه لولا حذار الشغب من قريش وخوف الفتنة التي توجب المسبة عندهم لأظهرت ماتدعوني اليه وبينته على رؤوس الأشهاد وهذا لا ينافى اسلامه باطناً واعتقاده الحق كما دل عليه سائر الأبيات وغيره من شعره ثم ان قريشاً حين عرفت ان اباطالب قد ابى خذلان رسول الله (ص) واسلامه اليهم وراوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة ابن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى فى قريش فقالوا له ياابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى فى قريش واجمله فخذه اليك فأتخذه ولداً فهو لك وسلم لنا هذا ابن اخيك الذي خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك لنقتله فأنما هو رجل برجل فقال ابو طالب «ع» والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابداً فقال له مطعم ابن عدي بن نوفل وكان له صديقاً مصافياً والله يا ابا طالب ما أراك تريد ان تقبل من قومك شيئاً لعمري

لقد جهدوا فى التخلص مما تكره واراك لاتنصفهم فقال ابو طالب «ع» ماأنصفونى ولا انصفتنى ولكنك قد اجمعت على خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع مابدا لك ، قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الأحقاد ونادى بعضهم بعضاً وتذمروا بينهم على من فى القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمداً (ص) فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم فى دينهم ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه أبى طالب وقام فى بنى هاشم وبنى المطلب حين رأى قريشاً تصنع ماتصنع فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله (ص) والقيام دونه فأجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه الى مادعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله الا ماكان من أبى لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك ، قيل ولم يؤثر عن أبى لهب خير قط الا ماروى أن أباسلمة ابن عبدالأسد المخزومى لما وثب عليه قومه ليعذبونه ويفتنونه عن الإسلام هرب منهم واستجار بأبى طالب «ع» ، وام ابى طالب مخزومية وهى ام عبد الله والد رسول الله (ص) فأجاره فمشى اليه رجال من بنى مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمد فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بى وهو ابن اختى وان أنا لم امنع ابن اختى لم امنع ابن اخى فأرتفعت اصواتهم وصوته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لاتزالون تتوثبون عليه فى جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ماأراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبه فقاموا فانصرفوا وكان ولياً لهم ومعيناً على رسول الله (ص) وابى طالب فأتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الإسلام .

ثم لما رات قريش الى انها لاتصل الى محمد (ص) لقيام ابى طالب «ع» دونه اجمعت على ان تكتب بينها وبين بنى هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ان لاينا كحوهم ولايبايعوهم ولايجالسوهم فكتبوها وعلقوها فى جوف الكعبة تأكيداً على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

ابن قصى فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابى طالب فى الشعب فأجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه فضاق الأمر ببنى هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سراً وخفية وهو شيء قليل لا يسد ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقى رسول الله (ص) واهل بيته بمكة فأقاموا على ذلك سنتين او ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل سراً ممن يريد صلتهم من قريش وكان ابو جهل بن هشام لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله (ص) محاصرة فى الشعب فتعلق به وقال أتحمل الطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البخترى العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبدالعزى فقال مالك وله فقال انه يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال ابو البخترى ياهذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فأخذ له أبو البخترى لحيى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأة شديدة فأنصرف وهو يكره أن يعلم رسول الله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا به وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأرضة فأكلتها قيل إلا أسم الله وأطلع الله رسوله (ص) على ذلك فذكره رسول الله لعمه أبى طالب فقال ابو طالب اربك اطلعك على هذا قال نعم قال فو الله مايدخل عليك احد فأنطلق فى عصابة من بنى هاشم والمطلب الى المسجد فلما رآتهم قريش انكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله (ص) فقالوا لأبى طالب قد آن ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم بأمر نصف بيننا وبينكم ان ابن اخى اخبرنى ان هذه الصحيفة التى فى ايديكم قد بعث الله عليها دابة فأبقت اسم الله واكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فلا والله ما نسلمه حتى نموت عن آخرنا

وأن كان باطلا دفعناه اليكم قالوا قد رضينا ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما اخبر الصادق «ع» ، فقالوا هـــذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً فقــال أبو طالب يا معشر قريش علىم نحصر ونحبس وقد بان الأمر وقد تبين انكم اولى با لظلم والقطيعة ، ثم دخل هو واصحابه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل مايحرم عليه منا ثم انصرف الى الشعب .

ولما اراد الله سبحانه إبطال الصحيفة والفرج عن بنى هاشم من الضيق والذل الذى كانوا فيه قيض هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لوى فقام فى ذلك احسن قيام وذلك أن اباعمرو بن الحارث كان اخاً لنصلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصى من امه فكان هشام بن عمرو بحسب ذلك واصلا لبنى هاشم وكان ذا شرف فى قومه بنى عامر بن لوى فكان يأتى با لبعير ليلا وقد اوقره طعاماً وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به مرة اخرى وقد اوقره تمراً فيصنع به مثل ذلك ثم أنه مشى الى زهير بن أبى امية بن المغيرة المخزومى فقال يازهير ارضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولاينكح اليهم ولايواصلون ولايزارون اما انى احلف لو كان اخوال ابى الحكم بن هشام ودعوته الى مثل مادعاك اليه منهم ما اجابك ابداً قال ويحك يا هشام فما ذا اصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقض هذه الصحيفة القاطعة فقال قد وجدت رجلا قال من هو؟ قال أنا قال الزهير ابغنا ثالثاً فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقــال له يامطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بنى عبد مناف جوعاً وجهداً وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدنّ قريشاً الى مساءتكم فى غيره سريعة قال ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانياً قال

أنا ؟ قال ابغنا ثالثاً قال قد وجدت قال من هو ؟ قال : زهير بن أبي امية قال قال ابغنا رابعاً فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال لمطعم قال وهل من احد يعين على ذلك قال : نعم وذكرهم له قال فأبغنا خامساً فمضى الى زمعة ابن الأسود بن المطلب بن اسد بن ابي العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فأتعدوا حطيم الحجون ليلا بأعلى مكة فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير : أنا ابدءكم واكون أولكم فى التكلم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل فى ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود لأبى جهل انت والله كذبت ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال مطعم بن عدى صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابوجهل هـــذا أمر قضى بليل وقام مطعم بن عدى الى الصحيفة لحطها وشقها فوجد الأرضة قد اكلتها إلا ماكان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبهـا منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون ولما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب فلم يزل ابو طالب «ع» ثابتاً صابراً مستمراً على نصرة رسول الله وحمايته والقيام دونه حتى مات

واعلم انه لاخلاف عندنا فى إسلام أبى طـالب رضى الله عنه ونقل ابن الأثير فى (جامع الأصول) اجماع أهل البيت «ع» على ايمانه وإجماعهم حجة ووافقنا على ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم أبو القـاسم البلخي وأبو جعفر الأسكافى وغيرهما ولنا فى ايمانه (رض) عنه روايات منها :

ماروي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحاق بن عبد الله عن العباس بن

عبد المطلب (رض) قال : قلت لرسول الله (ص) يا بن أخي ما ترجو لابي طالب عمك من الله سبحانه فقال ارجو له رحمة الله من ربي وكل خير .

ومنها ما روته العامة ان ابا بكر جاء بأبيه أبي قحافة الى النبي (ص) عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى فقال رسول الله ألا تركت الشيخ حتى تأتيه فقال اردت يا رسول الله (ص) أن يؤجره الله أما والله أما والذى بعثك بالحق نبياً لانا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي لا لتمس بذلك قرة عينك قال صدقت .

ومنها ماروى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب (رض) وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة ان أبا طالب «ع» ما مات حتى قال لا آله إلا الله محمد رسول الله .

ومنها الخبر المشهور ان أبا طالب «ع» عند الموت قال كلاماً خفياً فأصغى اليه أخوه العباس ثم رفع رأسه الى رسول الله (ص) فقال يا بن اخي ولقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته .

ومنها ماروى عن أمير المؤمنين «ع» أنه قال ما مات أبو طالب حتى اعطى رسول الله (ص) من نفسه الرضا .

ومنها ما روى عن أبي عبدالله «ع» جعفر بن محمد الصادق «ع» ان رسول الله (ص) قال : أن أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وان أبا طالب «ع» اسر الايمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين .

ومنها ماروى عن محمد بن علي الباقر «ع» أنه سئل عما يقوله الناس إن أبا طالب «ع» فى ضحضاح من النار فقال «ع» لو وضع ايمان أبي طالب «ع» فى كفة ميزان وإيمان هذا الخلق فى الكفة الأخرى لرجح إيمانه ثم قال ألم تعلموا ان أمير المؤمنين «ع» كان يأمر ان يحج عن عبد الله وأبيه أبي طالب فى حياته

ثم أوصى وصيته بالحج عنها .

ومنها ما روى عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين «ع» انه كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذى أنزلك الله عز وجل به وأبوك يعذب بالنار فقال «ع» صه فض الله فاك والذى بعث محمداً (ص) بالحق لو شفع ابى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ابى يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار ثم قال : والذى بعث محمداً (ص) ان نور ابى طالب يوم القيامة ليطفى انوار الخلق إلا خمسة انوار نور محمد (ص) ونورى ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمة لأن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل ان يخلق الله آدم «ع» بألفى عام .

ومنها ماروى ان ابان بن محمد كتب الى ابى الحسن على بن موسى الرضا «ع» جعلت فداك انى قد شككت فى إسلام ابى طالب فكتب «ع» اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى الآية وبعدها انك ان لم تقر بإيمان أبى طالب «ع» كان مصيرك الى النار .

ومنها ماروى عن زين العابدين على بن الحسين «ع» انه سئل عن إسلام أبى طالب «ع» فقال «ع» واعجبا ان الله تعالى نهى رسوله (ص) ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات الى الإسلام ولم تزل تحت أبى طالب «ع» حتى مات .

ومنها رواية عن النبى (ص) حدث الحسين بن على «ع» عن أبيه قال سمعت ابا طالب «ع» يقول حدثنى محمد (ص) ابن اخى قلت له بماذا بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه احد ومحمد الصادق الأمين .

ومنها ماروى عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال أبو طالب «ع»

للنبي (ص) يابن الأخ الله ارسلك قال النبي (ص) نعم قال فارنى آيته قال ادع لى تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال ابو طالب عليه السلام اشهد انك صادق ياعلى صل جناح ابن عمك .

ومنها ماروى عن أبي عبد الله «ع» قال : ان أباطالب اسلم بحساب الجمل .

وعنه «ع» انه قال اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستين قال ابن بابويه فى (معانى الاخبار) سئل ابو القاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخبر فقال عنى بذلك إله احد جواد قال وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلاثون والهآء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثه وستون .

ومنها مارواه ابن بابويه في (أماليه) بأسناده عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال سمعت ابا عبد الله الصادق «ع» يقول نزل جبرئيل على النبي (ص) فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول انى قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك فقال (ص) ياجبرئيل بين لى ذلك فقال اما الصلب الذى انزلك فعبد الله بن عبد المطلب واما البطن الذى حملك فآمنة بنت وهب، واما الحجر الذى كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد .

قالت الامامية ومما يدل على ايمانه خطبة النكاح التى خطبها عند نكاح رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وهى الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم «ع» وزرع اسماعيل «ع» وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً - وروى محجوجاً - وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبدالله (ص) اخى من لايوازن به فتى من قريش الارجح عليه براً وفضلا وحزماً وعقلا ورأياً ونبلا وان كان فى المال مقلا فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلى وله والله بعد نبأ شايع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نبأه الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو

من اولى الألباب هذا غير سائغ فى المقول .

قال المؤلف عفي عنه انى لا أكاد أقضى العجب ممن ينكر ايمان أبى طالب «ع» أو يتوقف فيه واشعاره التى يرويها المخالف والمؤالف صريحة فى صراحة إسلامه واى فرق بين المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقراراً بالإسلام فمن اشعاره الدالة صريحاً على إسلامه قوله :

ألا بلغا عنى على ذات بينها … لويا وخصا من لوى بنى كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمداً … نبياً كموسى خط فى اول الكتب
وان عليه فى العباد محبة … ولاحيف فيمن خصه الله بالحب

وقوله :

ترجون منا خطة دون نيلها … ضراب وطعن بالوشيج المقوم
ترجون ان نسخو بقتل محمد … ولم تختضب سمر العوالى من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا … جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع ارحام وتنسى حليلة … حليلا ويغشى محرم بعد محرم
على مامضى من مقتكم وعقوقكم … وغشيانكم فى امركم كل مأثم
وظلم نبي جاء يدعوا الى الهدى … وامر أتى من عند ذى العرش قيم
فلا تحسبونا مسلميه فمثله … اذا كان فى قوم فليس بمسلم

وقوله :

فلا تسفهوا احلامكم فى محمد … ولا تتبعوا امر الغواة الأثائم
تمنيتم أن تقتلوه وانما … امانيكم هذى كأحلام نائم
وانكم والله لا تقتلونه … ولما تروا قطف اللحى والجماجم
زعمتم بانا مسلمون محمداً … ولما نقاذف دونه . ونزاحم
من القوم مفضال أبى على العدى … تمكن فى الفرعين من آل هاشم
امين حبيب فى العباد مسوم … بخاتم رب قاهر فى الخواتم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة وما جاهل فى قومه مثل عالم

وقوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون
امن تذكر أقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد فى الكف مسنون
حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالأسماح واللين
اوتؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى اوكذى النون

وقد جاء فى الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله (ص) وهو ساجد وقد أخذ بيده حجراً يريد ان يرضخ به رأسه فلصق الحجر بيده فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب «ع» فى ذلك من أبيات :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق
وإلا فأني اذاً خائف بوائق فى داركم تلتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي
واعجب من ذاك فى امركم عجائب فى الحجر الملصق
بكف الذي قام من خبثه الى الصابر الصادق المتقي
فاثبته الله فى كفه على رغمه الخائن الأحمق

وقوله من أبيات هي من مشهور شعره :

أنت النبي محمد قرم أغر مسود
لمسودين أكارم طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحد
ولقد عهدتك صادقاً فى القول لا تتزيد

واشتهر عن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد انه كان يقول اسلم والله

أبو طالب بقـــوله :

نصرت الرسول رسول الإله ببيض تلا تلا كلمع البروق
اذب واحمى رسول الاله حماية عم عليـــه شفيق

وروى عن أمير المؤمنين «ع» أنه قال : قال لى ابى يا بنى الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال :

ان الوثيقة في لزوم محمد فأشدد بصحبته عليه يديكا

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله لعلى وجعفر ابنيه «ع» :

ان علياً وجعفراً ثقتى عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم وأبى
والله لا أخذل النبى ولا يخذله من بنى ذو حسب

وقوله يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى :

فصبراً ابا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفقت صابراً
وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرنى اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصراً
وناد قريشاً بالذى قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً

وكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه ان لم تكن احادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد وهو تصديقه «رض» محمداً (ص) ومجموعها متواتر كما ان كل واحد من قتلات على «ع» الفرسان منقولة احاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضرورى بشجاعته وكذلك القول فيما يروى عن سخاء حاتم وحلم الأحنف وذكاء اياس ونحو ذلك وما قول منكرى اسلامه (رض) فى قصيدته اللامية التى شهرتها كشهرة (قفا نبك) وان جاز الشك فيها أو فى شيء من أبياتها جاز الشك فى قفانبك وفى أبياتها يقول فيها «ع» :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الملاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فاصبح فينا أحمد فى أرومة يقصر عنها سورة المتطاول
لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
فمن مثله فى الناس اى مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
فأيده رب العبـاد بنصره وأظهر ديناً حقه غير ناصل

وهى قصيدة طويلة جداً أخذنا منها غرضنا هنا قال ابن كثير: هى قصيدة بليغة جداً لا يستطيع ان يقولها إلا من نسبت اليه وهى أفحل من المعلقات السبع وابلغ فى تأدية المعنى .

قال أصحابنا (رض) انما لم يظهر أبو طالب «ع» الإسلام ويجاهر به لانه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين أظهروه ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وإنما تمكن من نصرته والمحاماة عنه بالثبات فى الظاهر على دين قريش وان أبطن الإسلام وما احسن قول السيد أبى محمد عبد الله بن حمزة الحسينى الزيدى من قصيدة :

حماه أبونا أبو طـالب وأسلم والناس لم تسلم
وقـد كان يكتم ايمانه وأما الولاء فلم يكتم

وأما رواية العامة عن النبي (ص) أنه قال ان الله قد وعدنى بتخفيف عذابه لما صنع فى حقه وأنه فى ضحضاح من نار فهو خبر يرونه كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبنى هاشم وعلى الخصوص لعلى «ع» مشهور معلوم وقصته وخبره غير خاف فبطل التمسك به .

وما روته أيضاً من أن علياً «ع» وجعفراً لم يأخذا من تركة أبي طالب عليه السلام شيئاً حديث موضوع ومذهب أهل البيت «ع» بخلاف ذلك فأن المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولكن يرثه المسلم ولو كان أعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله (ص) لاتوارث بين أهل ملتين نقول بموجبه لأن التوارث تفاعل ولاتفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ الذي يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون إلا من اثنين .

وورد في السير والمغازي ان عتبة بن ربيعة أو أخاه شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر أقبل عليه علي «ع» وحمزة (رض) فأستنقذاه منه وخبطاعتبة بسيفهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فألقياه بين يدي رسول الله (ص) وأن مخ ساقه ليسيل فقال يارسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه قد صدق في قوله حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فيقال ان رسول (ص) أستغفر له ولأبي طالب «ع» يوم بدر وبلغ عبيدة مع النبي (ص) الى الصفراء ومات ودفن بها .

وقد روى أن أعرابياً جاء الى رسول الله (ص) في عام جدب فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولاشارف يجتر ، ثم أنشد يقول :

أتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لأستكانة من الجوع حتى مايمر ولا يحلى
وليس لنا إلا اليك فرارنا وأين فرار الناس إلا الى الرسل

فقام النبي (ص) يجر رداءه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم أسقنا غيثاً مغثياً مريئاً هنيئاً مريعاً سجالا غــدقا طبقاً دائماً درراً تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع ، واجعله سقياً نافعاً عاجلا غير رايث.

فو الله مارد رسول الله (ص) يده الى نحره حتى القت السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يارسول الله (ص) فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب عن المدينة حتى استدار حولها كالأكليل فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجده ثم قال لله در أبي طالب «ع» لو كان حياً قرت عينه، من ينشدنا قوله، فقال «ع» يارسول الله لعلك أردت (وأبيض يستسق الغمام بوجهه) قال (ص): أجل؟ فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب «ع» على المنبر، ثم قام رجل من كنانة فانشده أبياتاً:

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعى الله خالقه دعوة ... اليه واشخص منه البصر
فان كان إلا كما ساعة ... أو اقصر حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي وجم البعاق ... أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه ... أبو طالب ذا رواء غزر
به يسر الله صوب الغمام ... فهذا العيان كذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ... ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله (ص) ان يكن شاعراً أحسن فقد أحسنت؛ وسئل العارف بالله السيد الجليل مولانا السيد عبد الرحمان بن أحمد الحسيني الأدريسي المغربي نزيل مكة المشرفة والمتوفى بها سنة سبع وثمانين والف؛ وكان من ارباب الحال وأقطاب الرجال عن إسلام أبي طالب فاملى ماصورته إعلم قربك الله منه ورزقك كمال الفهم منه ان أبا طالب «ع» قد قال بإيمانه جمع من أهل الكشف والشهود، ووردت أحاديث تشهد بإسلامه أوردها الحافظ بن حجر فى (الإصابة) وتكلم عليها وجاء عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» ان جبرئيل «ع» أتى النبي (ص) وقال ان الله يبشرك ببشارة فقال ان الله لايعذب صلباً انزلك وبطناً حملك وحجراً كفلك قال (ص) بين لى ياجبرئيل فقال «ع»: أما الصلب

فهو عبد الله ، واما البطن فهي آمنة وأما الحجر فهو أبو طالب .

واخرج تمام الخبر الرازي في فوائده عن ابن عمر قال : قال رسول (ص) اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وامي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية أورده المحب الطبري في (ذخائر العقبى) قال السيوطي في (المسالك) وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر عن ابن عباس أخرجه أبو نعيم وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة وأخرج الشيخ عبدالوهاب الشعراني حديثاً بأن الله تعالى أحيى أبا طالب «ع» للنبي (ص) انتهى ، وانما نقلنا هذا الكلام على هذا الوجه ليعلم ان محقق الصوفيه وافقونا على اسلامه أيضاً فان قلت هبكم اجمعتم على اسلامه وإيمانه فكيف قلتم بتشيعه وذكرتموه في طبقات الشيعة .

قلت ان النبي (ص) قد أخبر عشيرته في حياته ان علياً وصيه وخليفته بمحضر من أبي طالب وغيره من بني عبد المطلب فأذعن له أبو طالب «ع» .

روى الثعلبي في تفسيره وغيره مسنداً الى البراء قال : لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر علياً «ع» ان يذبح شاة فأدمها ثم قال صلى الله عليه وآله ادنوا بإسم الله فدنى القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعى بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بإسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي (ص) فلم يتكلم يومئذ ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ثم أنذرهم (ص) فقال يا بني عبد المطلب إني أنا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير جئتكم بما لم يجيء به أحد ، جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا واطيعوني تهتدوا ، من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني ، فسكت القوم واعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي «ع» أنا فقال (ص) أنت ، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب «ع» ، أطع ابنك فقد أمر عليك .

وذكر الطبرى فى تاريخه : عن عبدالله بن عباس عن على بن أبى طالب «ع» قال : لما نزلت هذه الآية (وانذر عشيرتك الأقربين) على رسول الله دعانى فقال يا على ان الله أمرنى ان أنذر عشيرتى الأقربين ، فضقت بذلك ذرعاً وعلمت انى متى أبدأهم بهذا الأمر رأيت منهم ما أكره ، فصمت حتى جائنى جبرئيل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك فاصنع صاعاً من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملأ عساً من لبن ، ثم اجمع بنى عبدالمطلب حتى أكلمهم وابلغهم ماامرت به ففعلت ما أمرنى به ، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وابو لهب ، فلما اجتمعوا اليه دعى بالطعام الذى صنعته لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ص) بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال : كلوا باسم الله فأكلوا حتى مالهم الى شىء من حاجة وايم الله الذى نفس على بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمته لجميعهم ، ثم قال اسق القوم ياعلى فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشدّ ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله (ص) فلما كان من الغد قال رسول الله يا على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ماسمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعدلنا اليوم الى مثل ماصنعت بالأمس ثم اجمعهم لى ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا بالطعام فقربته لهم ففعل مثل مافعل بالأمس فاكلوا حتى مالهم بشىء حاجة ثم قال إسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعاً حتى رووا ، ثم تكلم رسول الله (ص) فقال يابنى عبدالمطلب إنى والله ما أعلم ان شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقدأمرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون أخى ووصيى وخليفتى منكم فاحجم القوم عنه جميعاً وقلت أنا وانى لأحدثهم سنا وأرمصهم عيناً واعظمهم

بطناً واحمشهم ساقاً أنا يارسول الله أكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا عنه واعدت ماقلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب «ع» قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع ، فان قلت من اين ثبت عندكم ان أبا طالب «ع» اذعن بذلك وقبل تأمير ابنه عليه قلت ثبت ذلك عندنا لما رويناه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال كان نقش خاتم أبي طالب «ع» رضيت بالله رباً وبابن أخي محمد نبياً وبابني علي له وصياً :

اذا قالت حذام فصدقوها ... فان القول ما قالت حذام

ولله در ابن ابي الحديد المعتزلي حيث يقول :

ولولا أبو طالب وابنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحاما ... وهذا بيثرب خاض الحماما
تكفل عبد مناف بامر ... وأودى فكان علي تماماً
فقل في بشير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وابقى شماماً
فالله ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا للمعالي ختاماً
وما ضر مجد ابي طالب ... جهول لغى أو بصير تعامى
كما لا يضر أياب الصباح ... من ظن ضوء النهار الظلاما

قلت كان ابن ابي الحديد من المتوقفين في إسلام أبي طالب وصرح بذلك في شرحه لنهج البلاغة فقضى على نفسه بالجهل والتعامي في هذه الابيات ، وقال الكلبي لما حضرت إبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وأوصاهم فقال يامعشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً الا احرزتموه ولا شرفاً الا ادركتموه فلكم به على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة

فى الأجل وزيادة فى العدد واتركوا البغى والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم خيبوا الداعى واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الأمانة فان فيها محبة فى الخاص ومكرمة فى العام وانى اوصيكم بمحمد (ص) خيرا فانه الأمين فى قريش والصديق فى العرب كأنى انظر الى صعاليك العرب وأهل الوبر والأطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعافها اربابا واعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه اقربهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها دونكم يامعشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لايسلك احد منكم سبيله الاسعد ولا يأخذ بهديه الا رشد ولو كان لنفسى مدة ولأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهى وانشد يخاطب ابنيه علياً وجعفراً «ع» واخوته حمزة والعباس :

أوصى بنصر النبي الخير مشهده علياً ابنى وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحامى حنيفته وجعفراً ان يذودوا دونه الناسا
كونوا فدى لكم امى وماولدت فى نصر احمد دون الناس اتراسا

ثم مات (رض) قال الواقدى توفى ابو طالب «ع» فى النصف من شوال فى السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة وفى (المواهب اللدنية) ابن سبع وثمانين سنة وفى سيرة العمرى مات بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوماً وقال ابن الجوزى مات قبل الهجرة بثلاث سنين.

روى انه لما مات (رض) جاء امير المؤمنين على «ع» الى رسول الله (ص) فاذنه بموته فتوجع عظيماً وحزن شديداً ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمنى ففعل فاعترضه رسول الله (ص) وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً

ونصرت وآزرت كبيراً ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يتعجب لها الثقلان وإنما لم يصل عليه (ص) لأن صلاة الجنائز لم تكن شرعت بعد ولا صلى رسول الله (ص) على خديجة وإنما كان تشييع ورقة ودعاء .

وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل قال لرسول الله (ص) ليلة مات أبو طالب «ع» اخرج منها فقد مات ناصرك وللمؤلف غفر الله له شعراً في هـذا المقام :

ابو طالب عم النبي محمد   به قام أزر الدين واشتد كاهله
ويكفيه فخراً في المفاخر انه   مؤازره دون الأنام وكافله
لئن جهلت قوم عظيم مقامه   فما ضر ضوء الصبح من هو جاهله
ولولاه ما قامت لأحمد دعوة   ولا انجاب ليل الغي انزاح باطله
أقر بدين الله سراً لحكمـة   فقال عدو الحق ما هو قائله
وماذا عليه وهو في الدين هضبة   إذ عصفت من ذي العناد أباطله
وكيف يحل الذم ساحة ماجد   أواخره محمودة وأوائله
عليه سلام الله ماذر شارق   وما تليت أخباره وفضائله

وكان لأبي طالب (رض) من البنين ستة أربعة ذكور احدهم طالب وهو اكبر ولده وبه كان يكنى وكانت قريش اكرهته على النهضة الى بدر لقتال رسول الله (ص) ففقد ولم يعرف له خبر ويقال انه اقحم فرسه في البحر حتى غرق ويقال ان قريشاً ردته الى مكة ويدل على صحة هذا القول ما اخرجه الكليني رحمه الله في الروضة باسناده عن ابي عبد الله «ع» انه قال لما خرجت قريش الى بدر واخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن ابي طالب «ع» فنزل وجاورهم وهم يرتجزون ونزل طالب ابي طالب يرتجز :

يارب أما تغزن بطالب   في منقب من هـذه المناقب

فى مغنب المحارب المغارب يجعله المسلوب غير السالب

فقالت قريش ان هذا ليغلبنا فردوه قال وفى رواية اخرى عن ابى عبدالله عليه السلام انه كان اسلم انتهى .

قال المؤلف وروى ارباب السير لطالب شعراً يدل على اسلامه وهو قوله من أبيات :

وقد حل مجد بنى هاشم مكان النعائم والزهرة
ومحض بنى هاشم احمد رسول المليك على فترة

والثانى امير المؤمنين «ع» على بن ابى طالب «ع» والثالث جعفر «ع» والرابع عقيل وبنتان أم هانى وجمانه امهم فاطمة بنت اسد وكان على أصغرهم وكان جعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وابو سعيد وابو عمر والله اعلم .

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) أمه هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهره وكان اخاً لرسول الله (ص) من الرضاعة ارضعتهما ثويبة بلبن ابنها مسروح وكانت مولاة ابى لهب وكان اسن من النبى (ص) باربع سنين .

قال ابو عمرو هذا يرد ماذكر من تقييد رضاعة ثويبة بلبن ابنها مسروح اذ لارضاع الا فى حولين ولولا التقييد بذلك حمل الرضاع على زمانين مختلفين واجيب بامكان ارضاعها حمزة فى آخر سنة فى اول ارضاعها ابنها وارضاعها النبى (ص) فى اول سنة فى آخر ارضاعها ابنها فيكون أكبر باربع سنين وقيل كان اسن بسنين وكان اسمه فى الجاهلية والإسلام حمزة .

قال فى القاموس الحمزة الاسد ويقال انه حموز لما حمزه ضابط لما ضمه ومنه اشتقاق حمزه او من الحمازة وهى الشدة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى وكان يدعى اسد الله واسد رسوله اخرج البغوى فى معجمه عن يحيى بن عبد الرحمان بن لبيبه عن ابيه عن جده ان رسول الله (ص) قال

والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه فى السنة الثانية وقبل السادسة من المبعث وسبب اسلامه ماروى ان النبي (ص) كان جالساً عند الصفا فمر به أبو جهل لعنه الله فشتمه وآذاه وقال فيه ما يكره من العيب لدينه ومن التضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله (ص) ومولاة لعبد الله بن جذعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعاً من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف با لكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم فلما مر با لمولاة وقد رجع رسول الله (ص) الى بيته قالت له ياابا عماره لو رأيت ما لقى ابن اخيك محمد (ص) آنفا من ابى الحكم بن هشام وجده ههنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه مايكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد (ص) فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله تعالى به من الكرامة وكان أعز فتى فى قريش واشدها شكيمة فخرج يسعى حتى دخل المسجد ونظر اليه جالساً فى القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة وقال اشتمته وانا على دينه أقول مايقول فرد على ذلك ان استطعت فقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا اباجهل فقال ابوجهل دعوا ابا عماره فانى والله سببت ابن اخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعته النبى (ص) فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله (ص) قد عز وامتنع وان حمزة شيعته فكفوا عن بعض ماكانوا ينالون من النبى (ص) وقال حمزة بن عبد المطلب حين اسلم :

حمدت الله حين هدى فؤادى ... الى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير با لعبـــاد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينـــا ... تحدر دمع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها ... بآيات مبينـــة الحروف

واحد مصطفى فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولما نقض منهم بالسيوف

اخرج الحافظ الدمشقى عن عبد الله بن عباس عن ابيه قال : قال رسول الله (ص) خير اعمامى حمزة ، واخرج ابن بابويه فى اماليه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه «ع» قال : قال رسول الله (ص) أحب اخوانى إلىّ على وأحب اعمامى إلى حمزة ، وروى عن الباقر «ع» انه قال كان أمير المؤمنين دائما يقول والله لو كان حمزة وجعفر حيين ماطمع فيها ابو بكر ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس ، ومثل هذا الحديث ما أخرجه الكلينى فى الكافى عن ابن مسكان عن سدير قال : كنا عند ابى جعفر «ع» فذكرنا ما احدث الناس بعد نبيهم (ص) واستذلالهم أمير المؤمنين «ع» فقال رجل من القوم اصلحك الله فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال ابو جعفر «ع» من كان بقى من بنى هاشم انما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقى معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء . اما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما ما وصلا الى ما وصلا ولو كانا شاهديه لأتلفا انفسهما .

قال المؤلف : دل هذان الحديثان على أن حمزة وجعفراً كانا يعتقدان استحقاق على «ع» الخلافة بعد رسول الله (ص) وانه صاحبها دون غيره وانهما لو كانا حيين يوم مات رسول الله (ص) لم يطمع فيها غيره ولم يصل اليها احد سواه ولذلك ذكرناهما فى طبقات الشيعة .

وروى أن أمير المؤمنين «ع» قال يوم بويع ابو بكر بالخلافة واحمزتاه ولا حمزة لى اليوم . واجعفراه ولا جعفر لى اليوم .

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبى زيد فقلت له أتقول لو ان حمزة وجعفراً كانا حيين يوم مات رسول الله اكانا يبايعانه بالخلافة ؟ فقال نعم كانا أسرع الى بيعته من النار فى يبس العرفج

فقلت له اظن أن جعفراً ورض،كان يبايعه ولا اظن حمزة كذلك وأراه جباراً قوى النفس شديد الشكيمة زاهياً بنفسه وشجاعاً بهمته وهو العم والأعلى سناً وآثاره فى الجهاد معروفة وأظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الأمر فى أخلاقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله (ص) ولو عاش لرأى من أحوال على «ع» مع رسول الله (ص) ما يوجب أن يكسر له نخوته وأن يقيم له صغره وأن يقدمه على نفسه وأن يتوخى رضا الله ورسوله فيه وإن كان بخلاف ايثاره ثم قال : أين خلق حمزة السبعى من خلق على «ع» الروحانى اللطيف الذى جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة وأين هيولانيته نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس على «ع» القدسية التى أدركت بالفطرة لا بقوة الرياضة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدقق الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حى حتى رأى من على ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابى ذر والمقداد وأما قولك هو العم والأعلى سناً فقد كان العباس العم والأعلى سناً وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان أبو سفيان كالعم وكان أعلى سناً وقد عرفت ما عرضه عليه . ثم قال : لازالت الأعمام تخدم ابناء الأخوة وتكون اتباعاً لهم الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن أخيهما (ص) وأطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان أبا طالب «ع» كان رئيس بنى هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد (ص) يتيمه ومكفوله وجارياً مجرى أحد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى انتهى ملخصاً وقتل حمزة بأحد شهيداً قتله وحشى العبد الحبشى .

قال الواقدى : كان وحشى عبداً لابنة الحارث بن عامر بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث أن أبى قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمداً وعلى بن

ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب فانى لا أرى فى القوم كفوا لأبى غيرهم فقال وحشى : أما محمد فقد عرفت انى لا اقدر عليه وان أصحابه لن يسلموه . وأما على «ع» فوالله لو وجدته نائماً ما ايقظته من هيبته . وأما حمزة فالتمسه . قال وحشى فكنت يوم احد التمسه فبينا انا فى طلبه إذ طلع على فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبى الذى التمس إذ رأيت حمزة يفرى الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت أى مطرق لصدره صوت من شدة الغيظ فاعترض له سباع ابن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريف الثقفى فقال له حمزة وأنت أيضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا فاحتمله حتى إذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم أقبل الى مكبا حين رآنى فلما بلغ المسيل وطىء على جرف فزلت قدمه فهززت حربتى حتى رضيت فضربته فى خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من أصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل فذكرت هند بنت عتبة وما لقيت على ابيها وعمها وأخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يرونى فكررت عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت لها ماذا لى إن قتلت قاتل أبيك قالت سلبى فقلت هذه كبد حمزة فأخذتها فمضغتها ثم لفظتها فلا أدرى لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيها ثم قالت إذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت أرنى مصرعه فدللتها عليه فقطعت مذاكيره وجدعت أنفه واذنيه وقطعت اصابعه فجعلت ذلك معضدين فى يديها وخذمتين اى خلخالين فى رجليها حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضاً معها .

قال الواقدى : وكان رسول الله (ص) يقول يوم احد مافعل عمى ما فعل عمى فخرج الحرث بن الصمة يطلبه فأبطأ فخرج على «ع» يطالبه حتى انتهى الى الحرث ووجد حمزة مقتولا فجاء فأخبر النبى (ص) فاقبل يمشى حتى وقف

عليه فقال (ص) ما وقفت موقفاً قط أغيظ الى من هذا الموقف فطلعت صفية بنت عبد المطلب ومعها فاطمة بنت رسول الله (ص) فحالت الانصار بينها وبين رسول الله فقال: دعوهما فجعل إذا بكت صفية يبكي رسول الله (ص) وإذا نشجت ينشج وجعلت فاطمة «ع» تبكي فكلما بكت يبكي رسول الله ثم قال (ص) لن اصاب بمثل حمزة أبداً ثم قال لصفية وفاطمة «ع» أبشرا أتاني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات أسد الله وأسد رسوله ولما رأى صلى الله عليه وآله ما مثل بحمزة أحزنه ذلك وقال (ص) إن ظفرت بقريش لأمثلن بسبعين منهم فانزل الله عليه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش، ولما خرج وفد الطائف الى رسول الله (ص) خرج معهم وحشي حتى قدم على رسول الله (ص) المدينة فلما رآه قال رسول الله أوحشي قال نعم قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثه فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان يتنكبه لئلا يراه حتى قبضه الله تعالى اليه.

وكانت وقعة احد يوم السبت لأحدى عشر ليلة وقيل لسبع ليال وقيل ثمان وقيل لتسع وقيل للنصف من شوال في سنة ثلاث من الهجرة وشذ من قال سنة اربع، وعن مالك كانت بعد وقعة بدر بسنة، وعنه أيضاً كانت على رأس احدى وثلاثين شهراً من الهجرة والله أعلم، عن جابر قال قال: رسول الله (ص) سيد الشهدآء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، وفي رواية حمزة خير الشهداء وكان لحمزة «ع» من الولد عمارة ويعلى ولم يعقب واحد منهما وكان يعلى قد ولد خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله (ص) ولكل واحد منهما اعوام ولم يحفظ لواحد منهما رواية وكانت له بنت يقال لها ام أبيها وقيل اسمها آمنة وكانت تحت عمران بن ابي سلمة المخزومي ربيب رسول الله (ص) وهي التي ذكرت لرسول الله وقيل له ألا تتزوج ابنة حمزة

فانها أحسن فتاة فى قريش فقال (ص) انها ابنة أخى من الرضاعة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب .

جعفر ابن أبي طالب يكنى أباعبد الله هو شقيق أمير المؤمنين «ع» لأمه وأبيه أسلم قديماً وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته اسماء بنت عميس فولدت ثمة بنيه عبد الله ومحمداً وعوناً فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى (ص) وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرتان .

أخرج الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه «رض» فى اماليه عن محمد ابن عمر الجرجانى قال : قال الصادق جعفر بن محمد أول جماعة كانت ان رسول الله (ص) كان يصلي وأمير المؤمنين علي «ع» معه إذ مر أبو طالب وجعفر معه فقال يا بنى صل جناح ابن عمك فلما أحس رسول الله (ص) تقدمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفراً ثقتى … عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبى ولا … يخذله من بنى ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما … اخى لأمى من بينهم وأبى

فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم وكان (رض) يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثونه وكان رسول الله (ص) يسميه أبا المساكين ، روى أنه كان يقول لأبيه ابى طالب «ع» يا أبة انى لأستحي ان اطعم طعاماً وجيرانى لا يقدرون على مثله وكان يقول له أبوه انى لأرجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب وله (رض) فضل كثير وقد روى فى شأنه احاديث كثيرة . فمن ذلك ان رسول الله (ص) لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابى طالب «ع» من الحبشة فالتزمه رسول الله (ص) وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادرى بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ، وعن جابر لما قدم جعفر من أرض الحبشة تلقاه رسول الله (ص) فلما نظر جعفر الى رسول

الله (ص) خجل قال : مشـــى على رجـل واحدة إعظاماً منه لرسول الله (ص) فقبل رسول الله (ص) بين عينيه وأعطاه وامرأته اسماء من غنائم خيبر وقال اشبهت خلق وخلق ، وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله خير الناس حمزة وجعفر وعلي «ع» .

وروى السبعي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سئلت عمي علياً «ع» شيئاً فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني ، وأخرج ابن بابويه في اماليه عن جابر عن ابي جعفر الباقر «ع» قال : أوحى الله تعالى الى رسول الله (ص) اني أشكر لجعفر بن ابي طالب «ع» اربع خصال فدعاه النبي (ص) فاخبره فقال لو لا ان الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمراً قط لأني لو شربتها زال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروة وما زنيت قـط لأني خفت اني اذا عملت عمل بي وما عبدت صنما قط لأني علمت انه لا يضر ولا ينفع فضرب النبي (ص) على عاتقه وقال حق لله تعالى ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة .

قال المؤلف : قد تقدم في ترجمة حمزة «ع» وجه ذكرنا لجعفر (رض) في طبقات الشيعة فلا حاجة بنا الى اعادته هنا .

قال الزمخشري : في ربيع الأبرار كان جعفراً أشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وخلقاً وكان الرجل يرى جعفر فيقول السلام عليك يا رسول الله يظنه إياه فيقول لست برسول الله أنا جعفر ، وروى عن علي بن يونس المدني قال كنت مع مالك فاذا سفيان بن عيينة بالباب يستأذن قال مالك رجل صاحب شيبة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا عليه السلام ثم قال السلام سلامان خاص وعام ثم قال السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته قال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاتـــه فصالحه مالك ثم قال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان بن عيينة

عانق خير منك ومنا النبي (ص) فقال مالك : جعفراً ! قال نعم قال ذاك حديث خاص يا أبا محمدليس بعام قال سفيان مايعم جعفراً يعمنا اذا كنا صالحين وما يخصه يخصنا فتأذن لى ان احدث فى مجلسك قال : نعم يا أبا محمد قال : حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال : لما قدم جعفر بن أبي طالب « ع » من ارض الحبشة اعتنقه النبي (ص) وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، يا جعفر ما اعجب ما رأيت بأرض الحبشة قال : يا رسول الله بينا أنا امشي فى ازقتها اذا سوداء على رأسها مكتل فيه بر فصدمها رجل على دابته فوقع مكتلها وانتثر برها وأقبلت تجمعه من التراب وهي تقول : ويل للظالم من الديان يوم الدين ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة ويل للظالم اذا وضع الكرسي للفصل يوم القيامة فقال النبي (ص) لايقدس الله امة لايؤخذ لضعيفها من قويها حقه غير متعتع .

وكانت هجرته (رض) الى الحبشة فى السنة الرابعة من النبوة وكان هو المتكلم عند النجاشي من المسلمين المهاجرين الى الحبشة لما جمع بينهم وبين عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وكانا رسولى قريش اليه ، وكان من خبر ذلك ان النبي (ص) لما رأى مبالغة قريش فى اذى المسلمين بمكة أشار عليهم ان يلحقوا بأرض الحبشة وقال (ص) : ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فجاوروا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه فخرج قوم من المسلمين فيهم جعفر « ع » وكان عدتهم ثلاثة وثلاثون رجلا سوى النساء والأولاد ونزلوا ارض الحبشة وجاوروا بها النجاشي مكثها آمنين على دينهم يعبدون الله تعالى ولا يؤذون فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا أن يبعثوا الى النجاشي منهم رجلين جلدين من قريش وأن يهدوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص فقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن

تكلما النجاشي ثم تقدما الى النجاشي ثم سلاه ان يسلمهم اليكم قبل أن يكلمهم فخرجا ولما قدما دفعا الى كل بطريق هديته وقالا انه قد صبا الى بلد الملك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم وقد أرسلنا قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يسلمهم الينا ولا يكلمهم ، فقالوا نعم وقدما هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا : أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم واسلمهم اليهما فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا اسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي ولجأوا الي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فاسئلهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كان كما يقولان سلمتهم اليهما وإن كان غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني فارسل الى أصحاب رسول الله (ص) فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قال جعفر «ع» نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا (ص) كائن في ذلك ماهو كائن وأرسل النجاشي وجمع بطارقته واساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاؤوه سئلهم ان هؤلاء يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم . فتكلم جعفر بن ابي طالب «ع» قال له ايها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسله نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وأمرنا بصدق الحديث واداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء

وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات ، تلى شيئاً يتلى لا يشبهه شيء فصدقناه وامنا به وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لاشريك له وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ماأحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فآذونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدر على الأمتناع أمرنا نبينا (ص) أن نخرج الى بلادك اختياراً لك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك . فقال لهم النجاشي : هل معكم مما جائكم به عن الله تعالى شيء ؟ فقال له جعفر «نعم» ثم قال فاقرء على فقرء عليه صدراً من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال : والله ان هذا الكلام هو الكلام الذى جاء به عيسى ليخرجان من مشكاة واحدة .

ثم قال لعبدالله بن مسعود بن ابى ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص أعبيد هم لكم ؟ قالا لا ، قال ألكم عليهم دين ؟ قالا لا ، قال فانطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبداً ولا أخلى بينكما وبينهم فالحقا بشأنكما فخرجا من عنده مقبوحين فلما خرجا قال عمرو بن العاص : لأتينه غداً وأعيبهم بما استأصل به خضراءهم فقال عبد الله بن ابى ربيعة وهو أتقى الرجلين فيهما لا تفعل فان للقوم رحماً وان كانوا قد خالفوا فما يجب ان تبلغ ذلك منهم فقال والله لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد فلما كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال : ايها الملك انهم يخالفونك ويقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما يزعمون انه عبد ، فقال النجاشي ان لم يقولوا فى عيسى بن مريم مثل قولى لا أدعهم فى ارضى ساعة من نهار ، فارسل اليهم وكانت الدعوة الثانية أشد عليهم من الأولى فاجتمعوا

فقال بعضهم لبعض قد عرفتم ان عيسى «ع» اله الذى يعبد وأن نبيكم جائكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون ؟ قال جعفر «ع» نقول والله فيه ما قال الله تعالى وما جاء به نبينا (ص) كائن فى ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم فقال جعفر «ع» نقول فيه ما جاء به نبينا (ص) انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الأرض فاخذ منها عوداً فقال ما عدا عيسى بن مريم ما تقول مثل هذا العود ردوا عليهما هدايا هما فخرجا خائبين وقال للمسلمين مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد انه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك لأتيته حتى اقبل نعله اذهبوا فانتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون ، قال جعفر : فلما جاهر رسول الله وخرج الى المدينة وظهر بها اتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذى كنا حدثناك عنهم وقد اردنا الرحيل فزودنا وحملنا ثم قال : بلغ صاحبك ما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله (ص) وقل له يستغفر لى قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانا رسول الله (ص) فاعتنقني ثم قال : ما أدرى اسر انا بفتح خيبر ام افرح بقدوم جعفر ووافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال : هذا جعفر فاسئله ما صنع به صاحبنا فقال لهم ما فعل بكم ؟ فقالوا ما فعل زودنا وحملنا وشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله (ص) وقال : قل له يستغفر لى فقام رسول الله (ص) فتوضأ ثم دعا ثلاث مرات فقال : اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين قال جعفر فقلت للرسول واخبر صاحبك بما قد رأيت عن النبي (ص) .

وروى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» انه قال : لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفر بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته

بانواع من الكيد ردها الله تعالى بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سماً قدمه اليه فى الطعام فارسل تعالى هراً كفا تلك الصحفة وقد مد نحوه ثم مات لوقته وقد أكل منها فتبين لجعفر كيده وغائله فلم يعدها عنده وما زال ابن الجزار عدو لنا أهل البيت .

وقتل جعفر «رض» شهيداً فى غزوة مؤته فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن احدى واربعين سنة وقد تقدم فى ترجمة ابيه ابى طالب «ع» انه كان أسن من أمير المؤمنين بعشر سنين ، ومؤته بضم الميم وهمزة ساكنة بعدها تاء مثناة ويجوز تخفيف الهمزة فيقال موته بسكون الواو موضع من ارض الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق .

وكان جعفر «رض» أحد الأمراء الثلاثة فى هذه الغزوة وهم جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وقاتل جعفر «رض» فى هذه الواقعة قتالا شديداً حتى اذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها فكان اول رجل عقر فرسه فى الإسلام وكانت الراية فى يده فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذها بيده اليسرى فقطعت فضمها الى صدره ثم ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه فى كرم هناك فوجد فيه بضع وثلاثون جرحاً ، وعن ابن عمر قال كنت فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفراً فوجدناه فى القتلى فعددنا بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة رمح وضربة سيف .

قال الواقدى : حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن قتادة ان النبي (ص) قال : لما التقى الناس بمؤته جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال (ص) اخذ الراية زيد بن حارثة فجائه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تحبب الى الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد ثم

صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم قال (ص) اخذ الراية جعفر بن ابي طالب «ع» فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان فى قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدماً حتى استشهد فصلى عليه (ص) ثم قال استغفروا له فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير بها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال (ص) اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضاً فشق ذلك على الأنصار فقال رسول الله (ص) اصابته الجراح قيل يارسول الله فما اعتراضه قال: لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه.

وعن اسماء بنت عميس امرأة جعفر قالت: اصبحت فى اليوم الذى اصيب فيه جعفر «ع» واصحابه فاتانى رسول الله (ص) فدخل علي وكنت قد اخذت بنى فغسلت وجوههم ودهنتهم فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله (ص) لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم، فقمت اصيح واجتمع الى النساء فجعل رسول الله (ص) يقول: يا اسماء لا تقولى هجراً ولا تضربى صدراً ثم خرج عنى حتى دخل على فاطمة «ع» وهى تقول واابن عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال: إصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم اليوم.

وعن يحيي بن أبى يعلى قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: انا احفظ حين دخل النبي (ص) على امى فنعى اليها ابى ناظر اليه يمسح على رأسي ورأس اخي وعيناه تهرقان بالدمع حتى قطرت لحيته ثم قال (ص) اللهم ان جعفراً قدم احسن الثواب فاخلفه بذريته باحسن ما خلفت احداً من عبادك فى ذريته، ثم قال (ص) يا اسماء أأبشرك قالت بلى بابي وامى قال (ص) فان الله تعالى جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة، قالت بابي وامى فاعلم الناس بذلك فقام رسول الله وأخذ بيدى يمسح رأسي حتى رقى المنبر واجلسني امامه على

الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم . فقال : ان المرء كثير بأخيه وابن عمه الان جعفراً قداستشهدوقدجعل الله له جناحين يطير بهما فى الجنة ثم نزل ودخل بيته وادخلنى وامر بطعام فصنع له وارسل الى اخى فتغدينا عنده غداء طيباً عمدت سلمى خدامته الى شعير فطحنته ثم سفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخى عنده واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور فى بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتانى رسول الله (ص) بعد ذلك وانا اساوم فى شاة فقال : اللهم بارك له فى صفقته فوالله ما بعت شيئاً ولا شريت الا بورك فيـــه .

وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله (ص) قال مثل لى جعفر وزيد وعبد الله فى خيمة من كل واحد منهم على سرير فرأيت زيداً وابن رواحة فى اعناقهما صدود ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود فسئلت فقيل لى انهما حين غشيهما الموت اعرضا او صدا بوجوههما واما جعفر فلم يفعل ، وروى عنه (ص) انه قال : زارنى البارحة جعفر فى ملابس من الملائكة له جناحان يطير بهما حيث شاء من الجنة .

وروى الزمخشرى فى ربيع الأبرار قال : هبط جبرئيل «ع» على رسول الله (ص) فقال له يا محمد ان اصحابك الذين بمؤته قد قتلوا جميعاً وصاروا الى الجنة وان الله قد جعل لجعفر جناحين ابيضين قادمتاهما مضرجتان بالدماء مكللتان باللؤلؤ والجوهر يطير بهما فى الجنة مع الملائكة ، ولهذا يقال لجعفر «رض» ذو الجناحين والطيار فى الجنة .

قال أمير المؤمنين «ع» من أبيات له الى معاوية :

وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن امى

وقال حسان بن ثابت يرثى جعفراً واصحابه «رض» :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعاً وأسياف المنية تقطر
رأيت خيار المؤمنين تواردوا شعوباً وخلق بعدهم يتأخر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ابى اذا سيم الظلامة اصعر
فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك فيه القنا تتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد وقاراً وأمراً حازماً حين يأمر
ومازال في الأسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم اجبل الإسلام والناس حولهم رضام الى طود يطول ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم يكشف اللأواء في كل مأزق عماس اذا ماضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب ابن مالك الأنصاري من قصيدة اولها يقول فيها :

نام العيون ودمع عينك يهمل سحاً كما وكف الرباب المسبل
وجداً على النفر الذين تتابعوا قتلا بمؤتة اسندوا لم ينقلوا
ساروا امام المؤمنين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الأول
حتى تقوضت الصفوف وجعفر حيث التقى جمع الغواة مجندل
فتغير القمر المنير لفقده والشمس كاسفة وكادت تأفل
قوم علا بنيانهم من هاشم فرع اشم وسودد متأثل

وهذه الأشعار تشهد للشيعة بان جعفراً هو الأمير الأول فان قتل فزيد

ابن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة لا ما يزعمه عامة المحدثين من ان الأمير الأول زيد بن حارثة ثم جعفر ثم عبد الله . وكان جعفر «رض» عنده من الولد ثمانية ذكور عبد الله ومحمداً الأكبر قتل مع عمه أمير المؤمنين «ع» بصفين وعون ومحمد الأصغر قتلا بالطف مع ابن عمهما الحسين «ع» وحميد وحسين وعبد الله الأصغر وامهم جميعاً اسماء بنت عميس الخثعمية «رض» .

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم النبي (ص) وآخر من مات من أعمامه (ص) ، امه نتيلة وقيل نثلة بنت جناب بن كايب بن مالك بن عمرو بن عامر وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي (ص) بسنتين وقيل بثلاث .

روى انه قيل له ايكما اكبر انت ام النبي (ص) قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله ، وكان رئيساً في الجاهلية في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد ابي طالب «ع» ، وكان وسيما جميلا ابيض له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طويلا حتى انه كان يقبل المرأة وهي في هودجها على البعير قال من رآه اطول من رأينا العباس ، يطوف بالبيت وكأنه فسطاط ابيض ، وكان اجهر الناس صوتاً ، قيل انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ، وسئل بعضهم كيف لم تتفتق مرارات الغنم فقال انها كانت الفت صوته ولقد اتتهم غارة فصاح يا صباحاه فاسقطت الحوامل وكان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم بالغابة وبين الغابة وسلع وهو جبل في وسط المدينة ثمانية اميال وكان النبي (ص) يحترم عمه العباس .

أخرج أبو محمد الحسن بن ابي الحسن الديلمي في كتابه ارشاد القلوب ان النبي (ص) قال في غير موطن وصية منه في العباس ان عمي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه كل في كنفي وانا في كنف عمي العباس فمن آذاه فقد آذاني ومن عاداه فقد عاداني سلمه سلمي وحربه حربي ، واخرج

الشيخ ابو علي الحسن بن محمد الطوسي في اماليه عن علي «ع» قال . قال رسول الله (ص) احفظوني في عمي العباس فانه بقية آبائي .

وأخرج الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب ان العباس دخل يوماً على رسول الله (ص) مغضباً فقال له رسول الله (ص) ما اغضبك فقال يا رسول الله اري قوماً من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله (ص) حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم ؛ يا أيها الناس من أذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه واختلف أهل التواريخ في مبدأ اسلامه ، فقال بعضهم كان اسلامه قديماً وكان يكتم ايمانه واسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله (ص) من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرهاً ، وقيل انه اسلم يوم فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح على المسلمين واظهر اسلامه يوم فتح خيبر وشهد حنيناً والطائف وتبوك وقيل ان اسلامه كان قبل يوم بدر وكان يكتب بأخبار المشركين الى النبي (ص) وكان المسلمون بمكة يتقون به وكان يحب القدوم على رسول الله (ص) فكتب اليه رسول الله (ص) ان مقامك بمكة خير لك .

وعن شرحبيل بن سعد قال : لما بشر ابو رافع رسول الله (ص) بإسلام العباس بن عبد المطلب اعتقه . وقيل انه اسلم يوم بدر ولا خلاف انه كان في الأسرى يوم بدر اسره ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وكان ابو اليسر رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا عظيما قوياً فقال النبي (ص) لأبي اليسر كيف أسرته قال : اعانني رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده فقال لقد اعانك عليه ملك كريم .

فلما أمسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق وفيهم العباس بات رسول الله (ص) تلك الليلة ساهراً فقال له بعض اصحابه ما يسهرك يا رسول الله قال

سمعت أنين العباس فقام رجل من القوم فارخى من وثاقه شيئاً فقال رسول الله (ص) ما بالى لا اسمع أنين العباس فقال رجل من القوم ارخيت من وثاقه شيئاً قال افعل ذلك بالأسارى كلهم .

ولما قدم بالأسارى الى المدينة قال رسول الله للعباس افد نفسك ياعباس وابنى اخويك عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفتك عتبة بن جحدم فانك ذو مال ، قال انى كنت مسلماً ولكن القوم استكرهونى قال الله أعلم باسلامك ان يكن ما ذكرت حقاً فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، وكان العباس احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر ونحر كل واحد يوم نوبته عشراً من الابل وكان حمل معه عشرين اوقية من الذهب ليطعم بها الناس وكان يوم بدر فى نوبته فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون الأوقية فاخذت منه حين اخذ واسر فى الحرب فكلم النبي ان يحسبها فى فدائه فابى (ص) فقال : انه شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك قال تركتنى اتكفف قريشاً ما بقيت فقال رسول الله (ص) فاين الذهب الذى دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث فى حادث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى بنيه ، فقال العباس : وما يدريك قال اخبرنى به ربى جل جلاله فقال العباس : اشهد انك صادق والذى بعثك بالحق يارسول الله ما علم بهذا غيرى وغيرها وانى لأعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابنى اخويه وحليفه .

قيل وفى العباس نزلت يا أيها النبى قل لمن فى ايديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ، قوله تعالى ان يعلم الله فى قلوبكم خيراً اى ايمانكم ، قال العباس : فابدلنى الله عشرين عبداً تاجراً يضربون بمال كثير وادناهم بعشرين الف مكان العشرين اوقية واعطانى زمزم وما أحب ان لى بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى .

قال محمد بن اسحق كان رسول الله (ص) لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ فى أمر الأسارى غلظ عليهم عمر غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعنى فيما اشير به عليك فانى لا آلوك نصحاً قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى اخيه علي «ع» يضرب عنقه وقدم كل أسير منهم الى أقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله (ص) ذلك ولم يعجبه ولما فدى العباس نفسه رجع الى مكة ولم يزل فيها فلما كان الفتح استقبل النبي (ص) بالأبواء ـ وهو بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمدة ـ موضع بين مكة والمدينة وكان معه يوم فتح مكة وأظهر اسلامه يومئذ وشهد مع رسول الله (ص) حنيناً والطائف وتبوك وكان يوم حنين آخذاً بركاب رسول الله وهو على بغلته البيضاء الدلدل وقد انطلق الناس إلا نفراً من اهل بيته فقال رسول الله حين رأى من الناس ما رأى وانهم لا يلوون على شيء يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار أصحاب السمرة يعنى الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية ان لا يفروا عنه قال العباس فناديت فاقبلوا كأنهم الأبل اذا حنت الى اولادها .

وروى الشيخ ابو محمد الديلمى فى كتابه (ارشاد القلوب) ان النبي (ص) كان جالساً فى مسجده وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عليه عمه العباس وكان رجلا صبيحاً حسناً حلو الشمائل فلما رآه النبي (ص) قام اليه واستقبله وقبل بين عينيه ورحب به وأجلسه الى جانبه وجعل يفديه بابيه وامه فانشده العباس قوله فيه يمدحه صلى الله عليه وآله وسلم .

من قبلها طبت فى الظلال وفى ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسراً واهله الغرق
وخضت نار الخليل مكتتما ... تجول فيها وليس تحترق

من صلب طاهر الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت اشرقت الا رض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

فقال النبى (ص) ياعم جزاك الله خيراً ومكافاتك على الله ثم قال معاشر الناس احفظونى فى عمى العباس وانصروه ولا تخذلوه .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : أرسل العباس بن عبد المطلب الى بنى عبد المطلب فجمعهم عنده وكان على «ع» عنده بمنزلة لم يكن احد بها ، فقال العباس : يا بن أخى انى قد رأيت رأيا لم أحب ان اقطع فيه شيئاً حتى استشيرك فقال على «ع» ، ما هو قال ندخل على النبي (ص) فنسئله الى من هذا الأمر من بعده فان كان فينا لم نسلمه والله ما بقى فى الأرض عن طارق وان كان فى غيرنا لم نطلبه بعد ابداً قال على «ع» يا عم وهل هذا الأمر إلا اليكم وهل احد ينازعكم فى هذا الأمر .

وفى رواية ان العباس وعلياً «ع» دخلا على النبي (ص) فسئله العباس عن ذلك فلم يجبه هل هو فيهم ام فى غيرهم بل قال لهما أنتم المظلومون انتم المقهورون ، هذه روايتنا معشر الشيعة فان قلت هذا ينافى ما تدعونه من ان النبي قد نص على أمير المؤمنين وبين فرض طاعته ودعى الأمة الى اتباعه لأنه لو كان الامر كذلك لم يكن لقول العباس المذكور معنى ، قلت قد اجاب عن هذا السؤال شيخنا المفيد قدس الله روحه فى كتاب العيون والمحاسن فقال ان العباس «رض» انما سئل النبي (ص) عن كون الامر فيهم بعده على الوجوب وتسليم الامة لهم وهل المعلوم عند الله تعالى تمكنهم منه وعدم الحيلولة بينهم وبينه فيطمئن بذلك قلبه ويسكن الى وصوله الى غرضه وعدم المنازع وتمكينهم من الامر أو يغلبون عليه ويحال بينهم وبينه ، فيسئل النبى (ص) ان يوصى لهم

بالإكرام والإعظام ، ولم يكن في شك من الاستحقاق والاختصاص بالحكم ، ألا ترى الى جواب النبي بانكم المقهورون وانتم المظلومون لجميع هذه الالفاظ جاءت بها الرواية ، ولولا ان سؤال العباس إنما كان عن حصول المراد من التمكن من المستحق و نفوذ الامر والنهى لم يكن لجواب النبي بما ذكرناه معنى يعقل ؛ وكان جواباً عن غير السؤال ورسول الله (ص) يجل عن صفات النقص كلها لأنتظامه صفات الكمال ، ونظير ذلك فيما ذكرناه قول رجل لأبيه وهو يعلم انه وارثه دون الناس كافة أترى ان تركتك تكون لي بعد الوفاة أم تجعل لغيري ، وهل ما أهلتني له يتقرر لي أم يغلبني عليـــه اخواني أو بنو عمي ؟ فيقول له الوالد إذا لم يعلم الحال ما يغلب في ظنه من ذلك أو يجيبه بالرجاء وليس سؤال الولد لوالده عن الاستحقاق ، وأمثال ذلك كثير في الجواب عنه كفاية وغنى عن الأمثال ، انتهى .

واتفق النقل من الخاصة والعامة : على ان العباس قال لأمير المؤمنين «ع» يوم وفاة النبي (ص) وهما في الدار إمدد يدك ابايعك ، فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان ، واختلفوا في رواية جواب أمير المؤمنين ، فروت العامة انه قال له أو يطمع فيها طامع غيري ، قال العباس : ستعلم ، فلم يلبثا ان جائتهما الأخبار بأن الأنصار اقعدت سعداً لتبايعه ، وان عمراً جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة ، فانشد العباس قول دريد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وروت الخاصة : انه قال ياعم ان لي برسول الله شغلا عن ذلك فلما ألح عليه قال يا عم ان رسول الله أوصى إلي واوصاني أن لا اجرد سيفاً بعده حتى ياتيني الناس طوعاً وأمرني بجمع القرآن والصمت حتى يجعل الله لي مخرجا . وادعت المعتزلة ومتكلموا المجبرة ان في هذا دليلا على ان رسول الله (ص) لم

ينص على أمير المؤمنين «ع»، قالوا لأنه لو نص عليه لم يدعه العباس الى البيعة لأن المنصوص عليه لا يفتقر فى إمامته وكالها الى البيعه فلما دعاه العباس الى عقد إمامته من حيث تعقد الإمامة التي تكون بالإختيار دل على بطلان النص .

أجاب أصحابنا «رض» بانه : ان كان دعاء العباس أمير المؤمنين الى البيعة يدل على ما زعمتم من بطلان النص وثبوت الإمامة بالاختيار فيجب ان يكون دعاء النبي (ص) الى بيعته ليلة العقبة ودعاء المسلمين من المهاجرين والأنصار تحت شجرة الرضوان دليلا على ان نبوته إنما تثبت له من جهة الإختيار وانه لو كان ثابت الطاعة من قبل الله تعالى وارساله وكان المعجز دليل نبوته لاستغنى عن البيعة تارة بعد اخرى ، فان قلتم بذلك خرجتم عن الملة وان أبيتموه نقضتم العلة ، فإن قالوا إن بيعة الناس لرسول الله (ص) لم تكن لاثبات النبوة وانما كانت للعهد فى نصرته بعد معرفة حقه وصدقه فيما أتى به الله عز وجل من رسالته .

قيل لهم كذلك كان دعاء العباس أمير المؤمنين الى بسط اليد للبيعة فانما كان بعد ثبوت إمامته لتجديد العهد فى نصرته والحرب لمخالفيه وأهل مضادته ولم يحتج «ع» إليها فى اثبات إمامته ، ويدل على ما ذكرناه قول العباس : يقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فعلق الاتفاق بوقوع البيعة ولم يكن ليعلقه به الا وهى بيعة الحرب التى ترعب عندها الاعداء ويحذرون من الخلاف ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى والإجتهاد لما منع ذلك من الاختلاف بل كانت نفسها الطريق الى تشتت الرأى وتعلق كل قبيل باجتهاده واختياره أولا ترى الى جواب أمير المؤمنين «ع» بقوله يا عم ان لى برسول الله (ص) شغلا عن ذلك ، ولو كانت بيعة عقد الإمامة لما شغله عنها شاغل ولا كانت قاطعة له عن مراده فى القيام برسول الله أولا ترى

الى قوله لما ألح عليه يا عم ان رسول الله (ص) أوصى إلي واوصاني ان لا اجرد سيفاً بعده ، فدل ذلك ايضاً على ان البيعة انما دعا اليها للنصرة والحرب وانه لا تعلق لثبوت الإمامة بها وان الاختيار ليس منهما في قبيل ولا دبير على ما وصفناه ٠

وروى انه لما قبض رسول الله (ص) واشتغل علي «ع» بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي «ع» والعباس لاجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس : قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آرائكم فامهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الأمر ، ثم نخرج بصر بنا وبهم الحق صرير الحديد ونبسط الى المجد كفاً لا نقبضها أو تبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي لحل علي «ع» حبوته فقال : الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط ، أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ؛ أفلح من نهض بجناح أو استسلم فاراح ، ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها ، كالزارع بغير أرضه ، فان اقل يقولوا حرص على الملك وان سكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ثم نهض ودخل منزله وتفرق القوم .

وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) قال : لما ازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب «ع» وانشده ابياتاً .

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم ابن مرة أو عدى
فما الامر إلا فيكم واليكم وليس لها إلا أبو حسن على
أبا حسن فاشدد بها كف حازم فانك بالامر الذى يرتجى ملى

فقال على «ع» لأبى سفيان : انك تريد أمراً لسنا من أصحابه وقد عهد الى رسول الله عهداً وانا عليه ، فتركه أبو سفيان وعدل الى العباس فى منزله فقال يا أبا الفضل أنت لها أهل واحق بميراث ابن اخيك إمدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتى إياك . فضحك العباس وقال يا أبا سفيان يدفعها على «ع» ويطلبها العباس فرجع أبو سفيان خائباً .

وروى عن البراء بن عازب انه قال : لم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض رسول الله (ص) خفت ان تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فاخذنى ما يأخذ الوالهة العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفاة رسول الله (ص) فكنت اتردد لبنى هاشم وهم عند النبى فى الحجرة واتفقد وجوه قريش فانى لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم فى (سقيفة بنى ساعدة) واذا قائل آخر يقول بويع أبو بكر ، فلم ألبث واذا أنا بابى بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعته من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون باحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى ، فانكرت عقلى وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بنى هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت قد بايع الناس لأبى بكر بن أبى قحافة ! فقال العباس تربت ايديكم آخر الدهر أما انى قد أمرتكم فعصيتمونى فكثت اكابد ما فى نفسى ورأيت فى الليلة المقداد وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فارسلا الى أبى عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأى فقال المغيرة الرأى أن تلقوا العباس

فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب «ع» ، فانطلق أبو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس ، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (ص) فحمد أبو بكر الله واثنى عليه قال : وان الله ابتعث لكم محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس امورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً فتوليت ذلك وأنا لا أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله (ص) وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم ، فإن رسول الله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه من الخشونة والوعيد واتيان الأمر من اصعب وجوهه .

فقال والله واخرى إنا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم . فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وقال : ان الله ابتعث محمداً (ص) نبياً كما وصفت وولياً للمؤمنين فمن الله على امته حتى اختار له وزعمت انه خلى على الناس امورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فإن كنت برسول الله (ص) طلبت فحقنا أخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطاً ولا حللنا وسطاً ولا نزعنا شخصاً ، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا إليك ، وأما ما بذلت لنا فان يكن حقك لم نرض منه ببعضه

دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ، ولكن للحجة نصيبها من البيان ، وأما قولك ان رسول الله (ص) منا ومنكم فإن رسول الله شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها ، وأما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذى قدمتموه اول ذلك والله المستعان .

ومما يناسب إيراده هنا ما ذكره الشريف ابو القاسم على بن الحسين المرتضى (رض) فى كتابه (الفصول) قال : حضر الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بسر من رأى واجتمع اليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير فقال له بعض مشايخ العباسيين اخبرنى من كان الإمام بعد رسول الله (ص) ؟ فقال له كان الامام من دعاه العباس الى مده يده للبيعة ،. على حرب من حارب وسلم من سالم ، فقال العباسى ومن هذا الذى دعاه العباس لذلك ؟ فقال له الشيخ هو على بن ابى طالب «ع» حيث قال له العباس فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله بما اتفق أهل النقل ابسط يدك يا بن أخى ابايعك فيقول الناس عمّ رسول الله (ص) بايع ابن اخيه فلا يختلف عليك اثنان ، فقال شيخ من فقهاء البلد فما كان الجواب من على «ع» ، فقال له كان الجواب ان قال له ان رسول الله (ص) عهد إلى ان لا ادعو احداً حتى يأتونى ولا اجرد سيفاً حتى يبايعونى وانما انا كالكعبة أقصد ولا أقصد، ومع هذا فلى برسول الله شغل ، فقال له العباسى فقد كان العباس اذاً على خطأ فى دعائه الى البيعة ؟ فقال الشيخ لم يخطأ العباس فيما قصد له لأنه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين «ع» على الباطن فكلاهما أصابا الحق ولم يخطئا والحمد لله ، فقال له العباسى فإن كان الإمام هو على بن أبى طالب «ع» بعد النبى (ص) فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن تبعهما وهذا أعظم فى الدين ؟ فقال له الشيخ لست انشط الساعة بتخطية أحد وانما اجبتك عن شىء فإن كان صواباً تضمن تخطية انسان فلا تستوحش من اتباع الصواب وان كان باطلا فتكلم على بطلانه فهو أولى من التشنيع بما لا يجدى نفعاً مع انه

ان استعظمت تخطية من ذكرت فلا بد من تخطية علي «ع» والعباس من قبل انهما تاخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه ولا عملا له ولا لصاحبه عملا ولا تقلدا لهما ولاية ولا رآهما أبو بكر ولا عمر أهلا ان يشركاهما في شيء من امورهما وخاصة ما صنع عمر بن الخطاب يوم الشورى لما ذكر علياً «ع» عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا اخرى وامر بقتله ان خالف عبد الرحمن وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضله عليه وذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للإختيار ، فلم يذكر العباس في احدى الطائفتين وقد اخذ من علي «ع» والعباس وجميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله لهم وارغمهم فيه وحال بينهم وبينه وجعله في السلاح والكراع ، فان كنت أيها الشريف ايدك الله تنشط للطعن على علي «ع» والعباس رحمه الله بخلافهما للشيخين وكراهتهما وتأخرهما عن بيعتهما وترى من العقد ما سنه الشيخان من التأخير لهما عن شريف المنازل والغض عنهما والحط من أقدارهما فصر الى ذلك فانه الضلال بغير شبهة ، وان كنت ترى ولاءهما والتعظيم لهما والاقتداء بهما فاسلك سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما وليس هاهنا منزلة ثالثة ، فقال العباسي عند سماع هذا الكلام اللهم انك تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

وعن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن أبي رافع : قال اني لعند أبي بكر إذ طلع علي «ع» والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي (ص) فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل يعني علياً «ع» بالقصير ، وبالطويل العباس ، فقال العباس أنا عم النبي ووارثه وقد حال علي «ع» بيني وبين تركته ؟ قال أبو بكر فأين كنت يا عباس حين جمع النبي (ص) بني عبد المطلب وانت أحدهم فقال أيكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي وينجز عدتي ويقضي ديني فاحجمتم عنهما إلا علي ، فقال النبي (ص) انت لذلك . فقال العباس

فما اقعدك بمجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ فقال أبو بكر أغدراً يا بنى عبد المطلب .

وروى ان متكلما قال لهارون الرشيد : أريد أن اقرر هشام بن الحكم بأن علياً «ع» كان ظالماً فقال له ان فعلت ذلك فلك كذا وكذا فامر به . فلما حضر هشام قال له المتكلم يا أبا محمد روت الأمة باجمعها ان علياً نازع العباس الى أبي بكر فى تركة النبى (ص) قال نعم ، قال فايهما الظالم لصاحبه ؟ قال هشام فنظرت فاذا أنا إن قلت ان علياً «ع» كان ظالما كفرت وخرجت عن مذهبي وان قلت ان العباس كان ظالماً ضرب الرشيد عنق ، ووردت على مسألة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك ولا أعددت لها جواباً فذكرت قول أبي عبدالله «ع» وهو يقول لى يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ؛ فعلمت انى لا اخذل ، وعن لى الجواب فى الحال فقلت له لم يكن فيهما ظالم قال افيختصم اثنان فى أمر وهما جميعاً محقان ؟ قال نعم اختصم الملكان إلى داود «ع» وليس فيهما ظالم وانما أرادا أن ينبها داود «ع» على الخطيئة ويعرفاه الحكم . كذلك على «ع» والعباس تحاكما الى أبي بكر ليعرفاه ظلمه وينبهاه على خطأيه فلم يحر المتكلم جواباً واستحسن الرشيد ذلك .

وروى الجمهور حديث خصومة على «ع» والعباس رضى الله عنه عند عمر بن الخطاب وأوردوه فى صحاحهم ، فنحن نذكر من ذلك طرفاً ثم نتكلم عليه .

رووا عن الزهرى عن مالك بن الأوس بن الحدثان : ان عمر بن الخطاب دعاه يوماً لقسمة مال بين قومه مال فبينا انا عنده إذ دخل مؤذنه فقال هل لك فى عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستأذنون عليك ؟ قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا فقال هل لك فى على «ع» والعباس يستأذنان عليك ؟ قال أذن لهما فلما دخلا قال العباس يا أمير المؤمنين إقضي بيني وبين هذا يعني علياً

«ع» وهما يختصمان فى الصوافى التى افاءها الله على رسوله من أموال بنى النضير ، فاستب على «ع» والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر أنشدكما الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض هل تعلمون ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة يعنى نفسه ؟ قالوا قد قال ذلك ، فاقبل على العباس وعلى «ع» فقال أنشدكما الله هل تعلمان ذلك ؟ قالا معاً نعم ، قال عمر فانى احدثكم عن هذا الأمر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله فى هذا الفيء وهو شيء لم يعطه غيره قال تعالى (ماافاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فكانت هذه خاصة لرسول الله (ص) فما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان ينفق على أهله سنتهم ثم ياخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله عز وجل فعل ذلك فى حياته ثم توفى ، فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله فقبضه الله تعالى وقد عمل فيها بما عمل رسول الله (والتفت الى العباس وعلى «ع») تزعمان ان أبا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ، ثم توفى الله ابا بكر فقلت أنا أولى الناس بأبى بكر وبرسول الله فقبضتها سنتين أو قال سنين من امارتى اعمل فيها مثل ما عمل رسول الله (ص) وأبو بكر ، ثم قال وانتما : - وأقبل على العباس وعلى «ع» - تزعمان انى فيها ظالم فاجر والله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتمانى وكلمتمانى كلمة واحدة وامركما جميع فجئتنى يعنى العباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك وجاءنى هذا يعنى علياً «ع» يسألنى نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لى ان ادفعها اليكما دفعتها على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله وابو بكر وبما عملت انا به فيها وإلا فكلمانى ، فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان منى قضاء غير ذلك والله الذى بإذنه

تقوم السماوات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها إلى فانا اكفيكماها .

قال المؤلف عفى الله عنه : هذا الحديث من مناكير العامة وفواقرهم التي يشهد العقل بانكارها ويجزم بعدم صحتها والطعن فيه من وجوه :

الأول : ان عمر استشهد : عثمان وسعداً وعبد الرحمن والزبير على انهم يعلمون ان النبي (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فقالوا قد قال ذلك ومعظم المحدثين ذكروا انه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده حتى ان الفقهاء في اصول الفقه إطبقوا على ذلك في إحتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد فاين كان هؤلاء القوم أيام ابي بكر ما نعلم ان احداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة «ع» وابي بكر روى من هذا شيئاً .

الثاني : ان عمر ناشد علياً «ع» والعباس هل تعلمان ذلك فقالا معا نعم فاذا كانا يعلمان فكيف جاء العباس وفاطمة «ع» الى ابي بكر يطلبان منه الميراث على ما رووه عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الأرث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال كان علي «ع» يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا تستحقه وهل خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته به الا بقوله واذنه ورأيه .

الثالث : قول عمر لعلي «ع» والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قوله لما ذكر نفسه وانتما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فيكف يجمع هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله (ص)

قال لا نورث .

الرابع : انهما حضرا يتنازعان لا فى الميراث بل فى ولاية صدقة رسول الله (ص) ايهما يتولاها ولاية لا أرثاً وعلى هذا كانت الخصومة كما يزعمون فهل يكون جواب ذلك هل تعلمون وهل تعلمان ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة ؟

قالوا : وكانت هذه الصدقة بيد على «ع» غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها بينهما حتى اعرض عنها العباس وغلب عليها على «ع» ثم كانت بيد الحسن «ع» ثم بيد الحسين «ع» والحسن بن الحسن «ع» كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن على «ع» .

وروى أيضاً عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال : سمعت عمر يقول للعباس وعلى «ع» وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة : انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله (ص) كان يدخل فيئه اهل السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقى فى بيت المال قالوا اللهم نعم قال فلما توفى رسول الله (ص) قبضها ابو بكر جئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا على «ع» تطلب ميراث زوجتك من أبيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائناً فاجراً والله لقد كان امرأ مطيعاً تابعاً للحق ثم توفى أبو بكر فجئتمانى تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن أخيك واما انت ياعلى فتطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما انى فيها خائن فاجر والله يعلم انى فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة فامضيت صدقة .

وهذا الحديث : يدل صريحاً على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية ويطعن فى صحته ان أبا بكر حسم المادة أولا وقرر عند العباس وعلى «ع» وغيرهما ان النبى (ص) لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلى «ع» بعد وفاة ابى بكر يحاولان امراً قد كان فرغ منه ويئس

من حصواله اللم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر وهذا بعيد بل مستحيل لأن علياً والعباس «ع» كانا يعلمان موالاة عمر لأبي بكر في هذه الواقعة الا تراه يقول نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر وكم للعامة من مناكير اعد منها ولا اعددها ، والذى نعتقده فى العباس «رض» أنه كان معترفاً لأمير المؤمنين «ع» بالخلافة والامامة عالماً ما له من عظيم المنزلة ورفيع المقامة لا يختلجه فى ذلك شك ولا ريب بل كان من المتقين الذين يؤمنون بالغيب .

قال السيد علي بن طاوس «قدس سره» ، روى كثير من علماء الإسلام : دوام اتحاد العباس مع علي «ع» ، وتولى أمره لما مات وقد كان من أخصاء علي حتى روى ابن سعد وهو من اعيان المخالفين لأهل البيت ان علياً هو الذى غسل العباس وتولى أمره لما مات ، وقد كان من اختصاص علي «ع» باولاد العباس قبل تمكنه من خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته ما يدل على دوام الصفاء والوفاء ، وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء حتى كانوا خواصه فى حروبه وولاياته وفى اسراره واحتجاجاته وما كان طلب العباس للميراث والصدقات إلا مساعدة لعلي «ع» ، ولذلك دفعها العباس إليه خاصته واما قولهم ان علياً غلب العباس عليها فغير صحيح لاستمرار يد علي واولاده عليهم السلام عليها وترك منازعة بني العباس لهم ، مع ان العباس ما كان ضعيفاً عن منازعة علي ولا أولاد العباس ضعفاء عن منازعة اولاده فى الصدقات المذكورة ولعل المخالفين ارادوا ان يوقعوا خلافاً بين العباس وعلي «ع» ليعتذروا لأبي بكر وعمر فى مخالفة بني هاشم .

واخرج الشيخ الطوسي رحمه الله فى (أماليه) عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عمار قال : لما مرضت فاطمة «ع» بنت رسول الله (ص) مرضها الذى توفيت فيه وثقلت جاءها العباس بن عبد المطلب «رض» عائداً فقيل له

انها ثقيلة وليس يدخل عليها احد فانصرف الى داره وارسل الى علي فقال لرسوله قل له يا بن الأخ ان عمك يقريك السلام ويقول لك قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله (ص) وقرة عينه وعيني فاطمة «ع» ما هدني واني لأظنها أولنا لحوقاً برسول الله والله يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه فان كان من امرها ما لا بد منه فانا اجمع لك الغداة المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال الدين . فقال علي «ع» وانا حاضر عنده ابلغ عمي السلام وقل له لا عدمت اشفاقك وتحننك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضل ان فاطمة بنت رسول الله لم تزل مظلومة ومن حقها ممنوعة وعن ميراثها مدفوعة لم تحفظ فيها وصية رسول الله (ص) ولا روعي فيها حقه ولا حق الله عز وجل وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً وأنا أسألك يا عم ان تسمح لي بترك ما اشرت به فانها اوصتني بستر أمرها . قال فلما اتى العباس رسوله بما قاله علي «ع» قال يغفر الله لابن أخي وانه لمغفور له ان رأي ابن اخي لا يطعن عليه فيه انه لم يولد لعبد المطلب مولد أعظم بركة من علي إلا النبي (ص) ان علياً «ع» لم يزل أسبقهم الى كل مكرمة واعلمهم بكل قضية واشجعهم في الكريهة واشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفة واول من آمن بالله ورسوله (ص) .

وفي السنة السابعة عشرة من الهجرة استسقى عمر بالعباس ؛ روى ابن مسعود قال : خرج عمر يستسقي بالعباس فقال اللهم إنا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبير رجاله فانك قلت وقولك الحق المبين : واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً فحفظتهما لصلاح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به مستشفعين ومستغفرين . ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم : انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ، قال ابن مسعود ورأيت العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنفتحان

وسبابته تجول على صدره وهو يقول : اللهم انت الراعى فلا تهمل ضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضرع الصغير ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى ؛ اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون ، قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الأحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين يريدون ماكان من استسقاء أبيه عبد المطلب بمكة فنسبوه اليه .

وروى عن ابن عباس قال : كان بين العباس وعلى « ع » مباعدة فلقيت علياً فى مرض العباس فقلت له ان كان لك فى النظر الى عمك حاجة فانه وما أراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمنى ، واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل على على يده يقبلها ويقول ياعم ارض عنى رضى الله عنك . قال قد رضيت عنك ، ثم قال يا بن اخى قد اشرت عليك من قبل بشيئين فلم تقبل ورأيت فى عاقبتهما ما كرهت وها انا اشير عليك برأى ثالث فان قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله ، قال وما ذاك ياعم ؟ قال لما قبض رسول الله اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايك هذا الشيخ فإنا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بنى عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشى واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب ، فقلت انا بجهاز رسول الله (ص) مشغول وهذا الأمر فليس يخشى عليه ، فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة (بنى ساعدة) فقلت يا عم ما هذا فقلت ما دعوناك اليه فابيت ، قلت سبحان الله أو كان هذا ؟ قلت نعم ، قلت أفلا يرد ؟ قلت لك وهل رد مثل هذا قط ، ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك فى الشورى فانك ان

اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت ، ثم انا الآن اشير عليك برأي ثالث فان قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله . انى ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ فى أمر والله لكأنى بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر فى بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة لزمك الناس به واذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئاً إلا بعد شر لا خير معه ، قال ابن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة فقال والله لكأن عمي كان ينظر الى هذا من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئاً إلا بعد شر لا خير معه .

وروى ان العباس أوصى علياً فى علته التى مات فيها فقال : اى بنى انى مشرف على الظعن الى الله الذى فاقتى الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتى الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا تأل بى بعد ؟ أن هذا الرجل يعني عثمان قد ناجانى مراراً بحديثك وناظرنى ملايناً ومخاشناً فى أمرك ولم اجد منه عليك إلا مثل ما اجده منك عليه ولا رأيت منه لك إلا مثل ما رأيت منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالرأى الذى اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك فانه لايبداك ما لم تبدأه ولا يجبك عما لم يبلغه فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلساً أنا صاحبه فقد قاربت ولكن حديث يوم مرض رسول الله (ص) فات ، ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوب عن شيء ارادك له رسول الله (ص) فلم يتم وتصديت له مرة بعد اخرى فلم يستقم ، ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب ؛ وعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ظنى به لك لا توتر قوسك إلا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق إلا بعد العلم ولا تغرق فى النزع إلا لتصيب الرمية وانظر لا يطرف يمينك

عينك ولا تجز شمالك شيئك ودعنى بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك ، ومما ينسب الى العباس (رض) عنه من الشعر ما عزاه اليه الزمخشرى فى (ربيع الأبرار) قال :

اذا مجلس الإنصاف حف بأهله   وحلت بواديهم غفار واسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم   ولا الدار بالدار التى كنت تعلم

وتوفى العباس فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنى عشرة وقيل لأربع عشرة خلون من رجب وقيل من رمضان سنة اثنين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين من الهجرة ، وهو ابن سبع وثمانين سنة بعد ان كف بصره ادرك منها فى الإسلام اثنين وثلاثين سنة وصلى عليه أمير المؤمنين «ع» وعثمان ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان له من الذكور تسعة بنين وقيل عشرة ومن الاناث ثلاث بنات والله أعلم .

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى ابو العباس ، امه ام الفضل لبابة بنت الحرث ابن حرب الهلالية ، ولد فى شعب بنى هاشم وهم محصورون فيه قبل الهجرة بثلاث سنين وذكر الطائى ان النبي (ص) حنكه بريقه حين ولد ودعا له بالحكمة مرتين .

وعن سعيد بن جبير عنه قال بت فى بيت خالتى ميمونة فوضعت للنبى (ص) سلا فقال من وضع هذا قالت عبد الله قال اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين ، وكان طويلا أبيضا مشرباً بحمرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان له وفرة وكان يخضب بالحنا وقيل بالسواد .

وروى انه قال : توفى رسول الله (ص) وانا ابن عشر سنين وفى رواية ثلاث عشر وفى اخرى خمسة عشر ، وكان عمر يعظمه ويعتد به ويقدمه مع حداثة سنه وعلمه بميله الى أمير المؤمنين «ع» ، وكان اذا ذكره يقول : ذاكم فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول وقال له لقد علمت علما ما علمناه .

وعن سعد بن ابي وقاص انه قال : ما رأيت احضر فهما والب لبا ولا أكبر علماً ولا اوسع حلماً من ابن عباس واقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ولا يجاوز قوله وان حوله لأهل بدر .

وعن مسروق قال : كنت اذا رأيت ابن عباس قلت اجمل الناس ، واذا نطق قلت افصح الناس ، فاذا تحدث قلت اعلم الناس ، وقال مجاهد : ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس لقد مات يوم مات وانه لخير هذه الأمة وكان يسمى البحر لكثرة علمه .

وعن عبيد الله بن عبد الله قال كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال بعلم ما سبق اليه وفقه ما احتيج اليه وحلم ونسب ولا رأيت أحداً أعلم بحديث رسول الله (ص) منه ولا أعلم بشعر ولا أعلم بعربية ولا بتفسير ولا بحساب ولا بفريضة ولا أعلم بما مضى ولا اثقب رأياً فيما احتيج اليه منه ، ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا بالعشية كلها فى النسب والعشية كلها فى الشعر .

وعن أبي مليكه قال صحبت ابن عباس من مكة الى المدينة فكان اذا نزل قام شطراً من الليل يرتل القرآن حرفاً حرفاً ويكثر من النشيج والنحيب . وعن ابي رجاء قال رأيت ابن عباس واسفل عينيه مثل الشراك البالى من البكاء وكان يصوم الاثنين والخميس .

قال العلامة الحلي فى (الخلاصة) عبد الله بن عباس « رض » من اصحاب رسول الله (ص) كان محباً لعلي « ع » وتلميذه حاله فى الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين « ع » اشهر من ان يخفى وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحا فيه وهو اجل من ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا الكبير واجبنا عنها انتهى . وعن الشهيد الثاني رحمه الله جملة ما ذكره الكشي من الطعن فيه خمسة احاديث كلها ضعيفة السند والله اعلم بحاله انتهى .

قال القاضي نور الله فى (مجالس المؤمنين) أما أنا فاعتقد ايمانه واما اجوبة

العلامة فى كتابه الكبير فلم اقف عليها والذى سمعناه من بعض الثقاة ان كتابه المذكور ضاع قبل ان يبيض فى جملة كتب واثاث للعلامة «رض» فى الفترة الواقعة بعد وفاة السلطان محمد خدابنده الماضى والى الآن لم يقف احد من الافاضل على نسخة من الكتاب المذكور .

قال المؤلف : عفى الله عنه الذى اعتقده فى ابن عباس «رض» انه كان من اعظم المخلصين لأمير المؤمنين واولاده ولا شك فى تشيعه وايمانه وستقف على ما نذكره من اخباره على ما تحقق معه ذلك انشاء الله تعالى . وقال السيدجمال الدين ابو الفضائل احمد بن طاووس الحلى رحمه الله فى كتابه (حل الأشكال فى معرفة الرجال) عبد الله بن عباس «رض» حاله فى المحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين والموالاة والنصرة له والذب عنه والخصام فى رضاه والمؤازرة له مما لا شبهة فيه وقد كان يعتمد ذلك مع من يجب اعتماده معه بعده على ما نطق به لسان السير .

وقد روى الكشى اخباراً شاذة ضعيفة تقتضى قدحاً أو جرحاً ومثل الحبر «رض» موضع ان يحسده الناس وينافسوه ويقولوا فيه ويباهتوه :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله ... فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لدميم

ولو اعتبر العاقل حالة الناس كافة رأى انه ليس احد منهم خالياً من متعرض به او قائل فيه اما مباهتاً او غير مباهت ومعلوم ان ذلك غير جار على قانون الصحة ونمط السداد إذ فيهم من لا شبهة فى نزاهته وبراءته :

وما زلت استصفى لك الود أبتغى ... محاسنة حتى كأنى مجرم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمى ... سلمت وهل حى من الناس يسلم

ولو شك العاقل فى كل شيء لما شك فى حال نفسه عند قول باطل يقال وبهت يبهت به لا اصل له فى كلام شاهد بان السلامة من التعرض بعيدة لأن

الرفيع بمظنة حسد للمتوسط له ومن دونه فيقولان فيه والمتوسط بمظنة الحسد من المتوسط فيقول فيه والساقط بمنزلة قدح الرفيع والمتوسط حقاً فيه وانا مورد ما رواه الكشي فى خلاف ما مدحت به وجيب من ذلك انشاء الله تعالى .

حديث اول يتعلق بقول صدر فيه من مولانا زين العابدين «ع» من رواية ابراهيم بن عمر الصنعاني وقال ابن الغضائري فيه ابراهيم بن الصنعاني اليماني يكنى ابا اسحق ضعيف جداً روى عن أبي جعفر «ع» وأبي عبد الله «ع» وله كتاب .

حديث ثاني يتعلق بغضب الحسن «ع» منه عقيب مقالة قالها تتعلق بافتخاره بالعلم وكأنه كان يعرض به الطريق محمد بن مسعود قال حدثني جعفر بن محمد بن أيوب قال حدثني حمدان بن سليمان ابو الخير قال حدثني ابو محمد عبد الله ابن محمد اليماني قال حدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب الكوفي عن ابيه الحسين عن طاوس وفى هذا الحديث من لا تثبت روايته اما من حيث لا نعرف عدالته او من حيث ان الطعن متوجه اليه .

حديث ثالث يتعلق باخذ عبد الله ألفي الف درهم من مال البصرة ، رواه سفيان بن سعيد عن الزهري والمشار اليهما عدوان متهمان .

حديث رابع يتعلق بمراجعته لعلي «ع» بما سفك من الدماء والحديث مروي عن شيخ من اهل اليمامة يذكر عن معلى بن هلال عن الشعبي وهذا السند ضعيف جداً لا اصل له تارة بجهالة الشيخ اليماني وتارة بما يعرف من حال الشعبي من طرق المخالف واما من طرقنا فالأمر ظاهر ومعلى بن هلال لابد من معرفة عدالته .

وروى حديثاً خامساً يتعلق به وباخيه عبيد الله شديداً فى الطعن لكن طريقه ضعيف لان من رواته محمد بن سنان يرويه عنه محمد بن عيسى العبيدي

وهو مضعف قال ولو ورد فى مثله الف حديث يقبل امكن ان يعرض للتهمة فكيف مثل هذه الروايات الضعيفة الركيكة انتهى ، وهذا حين نذر جملة من أخباره .

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عباس انه كان يقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا بن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله (ص) وجعه فقال ائتونى بدواة اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغى عندى تنازع فقال قائل ما شأنه يهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فالذى انا فيه خير مما انتم فيه .

وفى الصحيحين ايضا اخرجاه معا عن ابن عباس قال : لما احتضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبى (ص) هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده قال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب اليكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده قال لهم قوموا فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب .

قال : بعض العلماء صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم والله لو لبس المسلمون السواد واقاموا المآتم وبلغوا اعظم الحزن لأجل ما فعل عمر بن الخطاب لكان قليلا .

وروى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابى يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس فقال عمر قد جاءنا الخبير من اشعر العرب ياعبد الله ؟ قال زهير بن ابى سلمى قال فانشدنى مما تستجيده له فقال انه مدح قوماً من غطفان

يقال لهم بنو سنان :

لوكان يقعد فوق الشمس من شرف قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم سنان أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن إذا فزعوا مرزؤن بها ليل إذا جهدوا
محسدون على من كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر قاتله الله لقد أحسن ولا ارى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من بني هاشم لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً قال يا بن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا ؟ قال لكني ادري قال ما هو ؟ قال كرهت قريش ان يجتمع لكم الخلافة والنبوة فتجحفوا بالناس جحفاً فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط عني أمير المؤمنين غضبه قال قل ما تشاء قال أما قولك ان قريشاً كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك كنا نجحف فلو أجحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من اخلاق رسول الله الذي قال الله تعالى له وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وأما قولك ان قريشاً اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة وقد علمت ان الله اختار لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت قريش فقال عمر على رسلك يا بن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في امر قريش لا يزول وحقداً عليها لا يحول فقال ابن عباس لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله (ص) طهره الله وزكاهم وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب حقه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال ماهو

اخبرني به فان يك باطلا فثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقاً فان منزلتك عندي لا تزول به . قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الأمر منا حسداً وظلماً قال اما قولك حسداً فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلماً فانت تعلم صاحب الحق من هو ثم قال الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله (ص) واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله (ص) فنحن احق برسول الله (ص) من سائر قريش فقال عمر قم الآن وارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف انى على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس وقال ان لى عليك حقاً وعلى كل المسلمين برسول الله (ص) فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع فقال عمر لجلسائه واهاً لابن عباس ما رأيته لاحى احداً الا خصمه .

وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا ابو زيد عمر ابن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال انى اماشي عمر فى سكة من سكك المدينة يده فى يدى فقال يا بن عباس ما اظن صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت فى نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا أمير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدى ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا بن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك إلا انهم استصغروه فقلت فى نفسي هذه شر من الأولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره باخذ سورة براءة من ابى بكر . وعن ابن عباس قال ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لى يا بن عباس ما منع قومكم منكم وانتم أهل البيت خاصة ؟ قلت لا ادرى قال لكنى ادرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً وان افضل النصيبين بايديكم بل ما اخالها إلا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قريش .

وروى احمد بن ابى طاهر فى كتاب تاريخ بغداد بسنده عن ابن عباس

قال : دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي اليه صاع من تمر على صحفة فدعاني للأكل فاكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتى أتى عليه ثم شرب من جرة كانت عنده واستلق على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته مع اترابه يلعب قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخلات له وهو يقرأ القرآن فقال يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها ابقي في نفسه شيء من أمر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله (ص) جعلها له قلت نعم وازيدك سألت ابي عما يدعيه فقال صدق قال عمر لقد كان من رسول الله (ص) في امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً وقد كان يربع في امره وقتاماً ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابداً ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله (ص) اني علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله إلا امضاء ما حتم .

قلت : يشير الى اليوم الذي قال فيه (ص) هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر أنه قد غلبه الوجع وقد ذكرنا الحديث آنفاً .

وحدث ابن عائشة عن ابيه قال نظر الحطيئة الى ابن عباس في مجلس عمر وقد برع بكلامه فقال من هذا الذي قد نزل عن القوم في سنه وعلاهم في قوله قالوا هذا ابن عباس ابن عم رسول الله (ص) فانشأ يقول شعراً .

اني وجدت بيان المرء نافلة تهدى له ووجدت العي كالصمم
المرء يبلى وتبقى الكلم سائرة وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم

وعن الشعبي قال : قيل لابن عباس من أين اصبت هذا العلم ؟ قال بلسان سؤل وقلب عقول .

وروى ان الناس كلموا ابن عباس ان يحج بهم وعثمان محصور فى الدار فدخل عليه فاخبره فامره ان يحج بهم فحج بالناس فلما قدم رأى عثمان قد قتل وقد بويع أمير المؤمنين «ع» .

قال ابن عباس قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بخمسة أيام فجئت علياً «ع» لادخل عليه فسألت عنه فقيل لى عنده المغيرة بن شعبة فجلست بالباب حتى خرج المغيرة ودخلت على علي «ع» فقال لى اين لقيت طلحة والزبير ؟ فقلت بالرصف قال ومن معهما قلت ابو سعيد بن الحرث بن هشام فى فتية من قريش فقال «ع» اما انهم لن يدعوا ان يخرجوا فيطلبوا بدم عثمان والله اعلم انهم قتلة عثمان فقلت له اخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال «ع» جائنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال اخلنى ففعلت فقال انت بقية الناس وانالك ناصح وانى اشير عليك بترك عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم فاذا بايعوك واطمأن امرك عزلت من احببت وابقيت من احببت فقلت والله لا اداهن فى دينى ولا اعطى الرياء فى امرى قال فان كنت قد ابيت فانزع من شئت واترك معاوية فان له جرءة وهو فى اهل الشام مسموع منه ولك فى ابقائه حجة فقد كان عمر ولاه الشام كلها فقلت والله لا استعملت معاوية ابداً فخرج من عندى بعد ما اشار به ثم عاد فقال الى اشرت بما اشرت به وابيت على ثم نظرت فاذا انت مصيب لا يسعك ان تأخذ أمرك بخدعة ولا ان يكون فيه دلسة فقلت اما اول ما اشار به فقد نصحك فيه وأما الآخر فقد غشك به وانا اشير عليك ان تبقى معاوية فان بايعك فعلى ان اقلعه من منزله قال «ع» والله لا اعطيه إلا السيف وتمثل «ع» بهذا البيت :

فما شبة ان رمتها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين «ع» انك رجل شجاع اما سمعت رسول الله يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت انى والله لأصدرن بهم بعد ورود ولأتركنهم

ينظرون فى ادبار الأمور ولا يدرون ما وجهها فى غير نقص! عليك ولا إثم فقال «ع» يابن عباس لست من هناتك ولا هنات معاوية فى شيء، لك ان تشير على وارى فاذا عصيتك فاطعنى فقلت فانا افعل فان ايسر ما عندى لك الطاعة ، ثم خرج ابن عباس معه «ع» الى البصرة وشهد معه وقعة الجمل ولما صار على «ع» الى البصرة بعث ابن عباس فقال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فاتيت الزبير فقلت له ما قال «ع» فقال انى اريد ما تريد كانه يقول الملك ولم يزدنى على ذلك فرجعت الى أمير المؤمنين «ع» فاخبرته .

وروى ان أمير المؤمنين «ع» لما أرسل ابن عباس الى الزبير قال من كان له ابن عم مثل ابن عباس فقد اقر الله عينه .

وأخرج الكشى باسناده قال : لما هزم على بن أبى طالب «ع» اصحاب الجمل بعث عبد الله ابن عباس الى عايشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة قال ابن عباس فاتيتها وهى فى قصر بنى خلف فى جانب البصرة قال : وطلبت عليها الاذن فلم تأذن فدخلت عليها من غير اذنها فاذا بيت قفار لم يعد لى فيه مجلس واذا هى من وراء سترين فضربت ببصرى فاذا فى جانب البيت رحل عليه طنفسة قال فمددت الطنفسة فجلست عليها ، فقالت من وراء الستر يا بن عباس اخطأت السنة دخلت بيتنا بغير اذننا وجلست على متاعنا بغير اذننا ، فقال لها ابن عباس نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة وانما بيتك الذى خلفك فيه رسول الله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله (ص) فاذا رجعت الى بيتك لم ندخله إلا باذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ان أمير المؤمنين «ع» بعث اليك يامرك بالرحيل الى المدينة وقلة العرجة . فقالت : رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب فقال ابن

عباس هذا والله أمير المؤمنين وان تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس اما والله لهو امير المؤمنين «ع»، وأمس برسول الله (ص) رحماً وأقرب قرابة وأقدم سبقاً واكثر علماً واعلى مناراً واكثر آثاراً من ابيك ومن عمر فقالت ابيت ذلك فقال اما والله ان كان اباؤك فيه قصير المدة عظيم المشقة ظاهر الشوم بين النكد، وما كان آباؤك فيه إلا كحلب شاة حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين وما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمى بن نجهان اخى بنى اسد حيث يقول :

ما زال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركتهم كأن قلوبهم فى كل مجمعة طنين ذباب

قال : فاراقت دمعتها وابدت عويلها وتبدى نشيجها ثم قالت اخرج والله عنكم فما فى الأرض بلد ابغض إلى من بلد انتم فيه ، فقال ابن عباس فلم والله ماذا بلاؤنا عندك ولا صنيعنا اليك انا جعلناك للمؤمنين اما وانت بنت ام رومان وجعلنا اباك صديقاً وهو ابن ابى قحافة فقالت يا بن عباس تمنون على برسول الله (ص) فقال : ولم لا نمن عليك لو كان منك قلامة منه مننتنا به ونحن لحمه ودمه ومنه واليه وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده لست بأبيضهن لوناً ولا بأحسنهن وجهاً ولا بأرشحهن عرقاً ولا بأنضرهن ورقاً ولا بأطراهن اصلا فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين وما مثلك إلا كما قال آخر بنى فهر :

مننت على قومى فابدوا عداوة فقلت لهم كفوا العداوة والنكرا
ففيه رضاً من مثلكم لصديقه واحجى بكم ان تجمعوا البغى والكفرا

قال ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين «ع» ، فاخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال «ع» ، انا اعلم بك حيث بعثتك

واقام أمير المؤمنين بعد وقعة الجمل خمسين ليلة ثم اقبل على الكوفة

واستخلف ابن عباس على البصرة .

ولما خرج «ع» الى صفين لحرب معاوية كتب الى عماله يستفزهم فكتب الى ابن عباس وهو عامله على البصرة : أما بعد فاشخص إلى بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائى عندهم وعفوى عنهم فى الحرب واعلمهم الذى فى ذلك من الفضل والسلام .

فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام فى الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين «ع» وابن عم رسول الله (ص) الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والصادع بالحق والمقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذى لا يرتشى فى الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه فى الله لومة لائم فقام اليه الأحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره ، نحتسب فى ذلك الأجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب واجابه سائر الناس الى المسير فاستعمل أبا الأسود الدؤلى على البصرة وخرج حتى قدم على أمير المؤمنين «ع» بالنخيلة وهى بضم النون ، مصغر نخلة موضع من الكوفة على سمت الشام .

وعن عبد الله بن عوف ابن الأحمر ان علياً «ع» لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة .

وروى نصر بن مزاحم قال لما اشتد الأمر وعظم البلاء على اهل الشام قال معاوية لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد على «ع» لعبد الله بن عباس فلو كتبت اليه كتاباً لعلك تخـدعه به ولعله لو قال شيئاً لم يخرج على منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق إلا بهلاك اهل الشام فقال عمرو

ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت فى على قال معاوية على ذاك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذى نحن فيه وانتم ليس بأول امر قاده البلاء وانت رأس هذا الجمع بعد على «ع» فانظر فيما بقى ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولكم حياء ولا صبراً .

وعلم ان الشام لا تملك إلا بهلاك اهل العراق ، وان العراق لا تملك إلا بهلاك اهل الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو أمير مطاع ومامور مطيع ومؤتمن مشاور وهو انت فاما الأشتر الغليظ الطبع القاسى القلب فليس بأهل ان يدعى فى الشورى ولا فى خواص اهل النجوى وكتب فى اسفل الكتاب :

طال البلاء وما يرجى له آسى ... بعد الإله سوى رفق ابن عباس
قولا له قول من يرجو مودته ... لا تنس حظك ان الخاسر الناسى
انظر فداؤك نفسى قبل قاصمة ... للظهر ليس لها راق ولا آسى
ان العراق وأهل الشام ان يجدوا ... طعم الحياة مع المستغلق القاسى
يا بن الذى زمزم سقيا الحجيج له ... اعظم بذلك من فخر على الناس
انى ارى الخير فى سلم الشام لكم ... والله يعلم ما بالسلم من بأس
فيها التقى وامور ليس يجهلها ... إلا الجهول وما نوكى كاكياس

فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على أمير المؤمنين «ع» فقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه الشعر الفضل ابن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فانى لا اعلم احداً من العرب أقل حياء منك انه مال بك معاوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس فى عشوة طمعاً فى الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك

تنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقاً فارجع الى بيتك ودع الطمع فى مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معاوية فيها كعلى «ع» بدأها على «ع» بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيهـا الى السرف وليس أهل العراق فيها كأهل الشام بايع أهل العراق علياً «ع» وهـو خير منهم وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله تعالى وأردت مصر وقد عرفت الشيء الذى باعدك منى ولا اعرف الشيء الذى قربك من معاوية فان ترد شراً لا نسبقك اليه وان ترد خيراً لا تسبقنا اليه والسلام . ثم دعا اخاه الفضل فقال : يا بن ام اجب عمراً فقال الفضل :

يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
الا تواتر طعن فى نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
اما على فان الله فضله بفضل ذى شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة أو تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس

ثم عرض الشعر والكتاب على على «ع» فقال لا أراه يجيبك بعدها بشيء ابداً ان كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو ابن العاص عرضه على معاوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب على «ع» واحـد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد عظم صاحبـه فلقد قارب وجنح الى السلم .

قال نصر وقال معاوية لأكتبن الى ابن عباس كتاباً استعرض فيه عقـله وانظر ما فى نفسه فكتب اليه : اما بعد فانكم معشر بنى هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما واستعظامهما ما نيل منه فان يكن ذلك منافسة لبنى امية فى السلطان فقد وليـاه

عدى وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الأمر ماترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضاً حتى استوينا فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ماكان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم بأحد من حد أمس ولا عذاباً أحد من حد اليوم وقد قنعنا بما فى ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما فى أيديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فأنما بقى من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما الرجلان بالشام فانا وعمرو ، واما اللذان بالعراق فانت وعلى ، واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى على والسلام فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلى وحتى متى أحجم على مافى نفسى فكتب اليه أما بعد فقد اتانى كتابك وقرأته فاما ماذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة والى انصار ابن عفان وكراهتنا لسلطان امية فلعمرى لقد ادركت فى عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ماصرت اليه وبينى وبينك فى ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبه واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغى واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا إلا من خذلك واما إغراؤك إيانا بعدى وتيم فأن ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقى لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف مابعده واما قولك لو بايع الناس لى لاستقاموا فقد بايع الناس علياً وهو خير منى فلم يستقيموا له وما انت وذكر الخلافة يامعاوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الأولين وليس الطلقاء منها فى شىء والسلام. فلما وصل كتابه الى معاوية قال هذا على بنفسى لا اكتب والله كتاباً سنة كاملة وقال شعراً :

دعوت ابن عباس الى جل حطة ... وكان امرءاً اهدى اليه رسائلى
فاخلف ظنى والحوادث جمة ... وما زاد أن اغلى علي مراجلى
فقل لابن عباس اراك مخوفاً ... بجهلك حلمى اننى غير غافل
فأبرق وارعد مااستطعت فاننى ... اليك بما يشجيك سبط الأنامل

قال نصر : لما اراد الناس علياً «ع» ان يضع الحكمين قال لهم ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشى الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمراً لا يعقد عقدة إلا حلهاعبدالله ولايحل عقدةإلا عقدها ولايبرم أمراً إلانقضه ولاينقض امراًإلا أبرمه فقال الأشعث والله لايحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي «ع» انى اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمراً ليس من الله فى شىء اذا كان فى امر هوى فقال الاشعث والله لئن يحكمان ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب وهما مضريان انتهى ثم اختار اهل الشام عمرو بن العاص وقالوا قد رضينا به وقال الاشعث والقرآء الذين صاروا خوارج فيما بعد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعرى فقال لهم علي «ع» فانى لا ارضى بابى موسى ولا ارى ان اوليه قالوا فانا لا نرضى الا به فقال علي «ع» فانه ليس برضى وقد فارقنى وخذل الناس عنى وهرب منى حتى آمنته بعد شهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك . قالوا والله لانبالى إن كنت وابن عباس ولا نريد الارجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الآخر فقال علي «ع» قد ابيتم إلا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن ابن خريم الاسدى وكان معتزلاً لمعاوية وكان هواه ان يكون من اهل العراق بهذه الابيات :

لو كان للقوم أمر يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس
لله در أبيه أيما رجل ... ما مثله لفصال الخطب فى الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لايهتدى ضرب اخماس لأسداس
ان يخل عمرو به يقذفه فى لجج يهوى به النجم تيساً بين اتياس
ابلغ لديك علياً غير عاتبه قول امرىء لايرى بالحق من باس
ما الاشعرى بمأمون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالرأس
فاصدع بصاحبك الادنى برغمهم ان ابن عمك عباس هو الاسى

فلما بلغ اهل العراق هذا الشعر طارت اهواء قوم من أولياء على «ع» وشيعته الى ابن عباس وأبت القرآء إلا اباموسى وكان ايمن بن حزيم هذا رجلا عابداً مجتهداً وقد كان معاوية جعل له فلسطين على ان يبايعه ويشايعه على قتال على «ع» فقال ايمن هذه الابيات وبعث بها اليه :

ولست مقاتلا رجلا يصلى على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى اثمى معاذ الله من سفه وطيش
أ أقتل مسلماً فى غـــير جرم فليس بنافعى ما عشت عيشى

وروى المدائنى فى كتاب (صفين) والزبير ابن بكار فى (الموفقيات) قالا : لما اجتمع اهل العراق على طلب ابى موسى واحضروه للتحكيم على كره من على «ع» اتاه عبد الله ابن عباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر أشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابو الا ان يكون الحكم يمانياً ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله انى لأظن ذلك شراً لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس فى معاوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله فى حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية طليق الأسلام وان اباه رأس الأحزاب وانه يدعى الخلافة من غير مشورة ولا بيعة واعلم ان لعمرو مع كل شىء يسرك خبيئاً يسوؤك ومهما نسيت فلا تنس ان علياً «ع» بايعه القوم

الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل القاسطين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله مالى امام غير علي «ع» وانى لواقف عندما رأى وان حق الله احب الى من رضى معاوية واهل الشام وما انا وانت إلا بالله فقال بعض الشعراء فى ذلك :

والله ماكلم الأقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس
اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته لو كان فيها ابو موسى من الناس
انى اخاف عليه مكر صاحبه ارجو رجاء مخوف شيب بالياس

وذكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى فى (أماليه) قال قال عبدالرحمن ابن خالد بن الوليد ، حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبدالله بن عباس فقعد الى جانب ابى موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الأمر لا يتم لنا مادام هناك وانه يفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة فى امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى فى الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته الأخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال انى لفى شغل عن جوابك الآن فجبهته وقلت يابنى هاشم لاتتركون بأوكم وكبركم ابداً اما والله لولامكان النبوة كان لى ولك شأن قال فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه فاسمعنى كلاماً يسوء سماعه فاعرضت عنه فقمت وقعدت الى عمرو بن العاص وقلت قد كفيتك التقوا له ، انى قد شغلت باله بما دار بينى وبينه فأحكم انت امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع علياً .

(وروى) البلاذرى فى كتاب انساب الأشراف قال قيل لعبد الله بن العباس ما منع علياً «ع» ان يبعثك يوم التحكيم قال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضاً ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا سف واسف اذا طار ولكن سبق قدر وبقي اسف ومع اليوم

غد والآخرة لأمير المؤمنين .

(وروى) ان ابن عباس هو الذى كتب كتاب الصلح بين امير المؤمنين ومعاوية فلما كتب هذا ما قاضى عليه امير المؤمنين على بن ابى طالب لمعاوية ابن ابى سفيان قال له عمرو ابن العاص امح امير المؤمنين فانا لا نعرف فلو عرفنا انه امير المؤمنين ما نازعناه فقال امير المؤمنين «ع» لابن عباس امحه فقال ابن عباس لا امحوه فمحاه امير المؤمنين «ع» وقال ان هذا اليوم كيوم الحديبية حينما كتبت الكتاب عن رسول الله (ص) هذا ما تصالح عليه محمد بن عبد الله رسول الله (ص) وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اخالف ولم اقاتلك انى اذاً لظالم لك ان امنعك ان تطوف بيت الله وانت رسوله ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال لى رسول الله (ص) امحها ياعلى فقلت لا امحو اسم الرسالة عنك فقال ياعلى انى لرسول الله ومحمد بن عبدالله ولن يمحو عنى الرسالة كتابى لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها فامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد ؛ وفى (رواية) وقال على «ع» ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله كتبه الى آبائهم شبهاً ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال امير المؤمنين «ع» يابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً فقام عمرو وقال والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على «ع» اما والله انى لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك .

(ومن مناكير العامة) مارووه عن عكرمة ان علياً «ع» احرق ناساً ارتدوا فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم بالنار وان رسول الله (ص) قال لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقوله (ص) من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك علياً فقال ويح ابن ام الفضل انه لغواص وندم على احراقهم .

(قال) شيخنا المفيد قدس الله روحه وهذا من اظرف شىء سمع واعجبه

وذلك ان ابن عباس احد تلامذته والآخذين العلم عنه وهو الذي يقول كان امير المؤمنين «ع» يجلس بيننا كأحدنا ويداعبنا ويبسطنا ويقول والله ماملأت طرفي منه قط هيبة له فكيف يجوز من مثل من وصفناه التقدم على امير المؤمنين في الفتيا واظهار الخلاف عليه في الدين لا سيما في الحال التي هو مظهر له فيه الاتباع والتعظيم والتبجيل وكيف ندم على احراقهم وقداحرق في آخر زمانه (ع) الاحد عشر الذين ادعوا فيه الربوبية أفتراه ندم على ندمه الاول كلا ولكن الناصبة تتعلق بالهباء المنثور .

(وقال) ابن ابي الحديد وهل اخذ عبد الله بن عباس الفقه وتفسير القرآن إلا عنه عليه السلام .

(وروى) الكشي وغيره ان ابن عباس حمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك علياً «ع» ووقع بين امير المؤمنين «ع» وبينه مكاتبات شنيعة من اجل ذلك وهي مذكورة في كتاب الكشي وبعضها في نهج البلاغة وانكر المحققون من العلماء ذلك وقالوا ان ذلك لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس علياً ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميراً على البصرة الى ان قتل «ع» ، قال ابن ابي الحديد وهذا هو الامثل عندي والاصوب اي لم يفارق أمير المؤمنين «ع» .

(قال المؤلف) عفا الله عنه : ومما يدل على ان ابن عباس لم يفارق امير المؤمنين الى أن قتل مارواه المؤيد الخوارزمي في مناقبه عن عثمان بن المغيرة قال لما ان دخل شهر رمضان كان «ع» يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين (ع) وليلة عند ابن عباس لا يزيد على ثلاث لقم يقول ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فاصيب من الليل .

(وروى) ذلك ايضاً مصنف كتاب زهد علي بن ابي طالب «ع» .

(وروى) ابو الفرج الاصبهاني في كتاب (مقاتل الطالبيين) ان علياً ولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن عباس .

وذكر بعض المؤرخين ، ان ابن عباس لما قتل علي «ع» حمل مبلغاً من بيت مال البصرة ولحق بالحجاز واستخلف على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل وهذا هو الصحيح ويدل عليه ان ابن الزبير غيره بذلك كما سيأتي .

روى المدائني قال : وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد وزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان رضيه للتحكيم فدفع عنه فحركوه للكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده وزوى عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما فيه هو واعطى من النعت والاسم مالا يستحقه ثم ارسل الى عبدالله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان فقال يابن عباس ما منع علياً ان يوجه بك حكماً فقال والله لو فعل لقرنت عمراً بصعبة من الابل يوجع كتفيه مراسها ولا ذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت فى سويداء قلبه فلم يبرم امراً ولم ينقض رأياً الا كنت منه بمرء ومسمع فان نكثه ابرمت قواه وان ابرمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة رأى كتاج الاجل لاوزر منه أفرى به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبهة الناكثين . فقال عمرو بن العاص هذا والله يامعاوية بزوغ (١) اول الشر وافول آخر الخير وفى حسمه قطع مادته . فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت الى النزال وتكافحت الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين مصاولا فكفأ نحوك بالسيف حاملا لما رأيت الكر آثر

(١) وفى نسخة : نجوم

من الفر وقد اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف بأسه سوأتك حذران يصطلمك بسطوته اويلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان تكفى مؤنته وتعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحنيت عليه من النفاق اضلعك وعرف مقر سهمك فى غرضك فاكفف غرب لسانك واقمع عوراء لفظك عن اسد خادر وبحر زاخر فانك ان تعرضت للأسد افترسك وان عمت فى البحر غمسك.

فقال مروان بن الحكم يابن عباس انك لتصر بنابك وتورى نارك كأنك ترجو لغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيداً صدوره ولعمرى لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه ولئن عفا عن جرائركم فقديماً ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك ياعدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب منى معاوية ثاره لاخذك به ولو نظر فى امر عثمان لوجدك اوله وآخره ، واما قولك لى انك لتصر بنابك وتورى نارك فاسأل معاوية وعمراً يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا حد الاسنة المشرعة هل حمنا عن كرايم تلك المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا أثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدته لاقلقك فاربع على ظلعك ولا تعرض ما ليس لك فانك كالمقرون فى صفد لاتهبط برجل ولا ترقى برجل ولا ترق بيد ، فقال زياد يابن عباس انى لأعلم مامنع حسناً وحسيناً من الوقوف معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء سلمهما وايم الله لو وليتهما لأدبا فى الرحلة الى امير المؤمنين

انفسهما ويقل بمكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذاً والله يقصر دونهما باعك ويضيق بها ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبراً على البلاء لا يخيمون على اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطئوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ماأتيت وتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الأمنية وتكون سبباً لفساد هذين الحيين بعد صلاحها وساعيا فى اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما إلتباسك ولا يغنى عنهما ايناسك فقال عبدالرحمن بن أم الحكم ، لله در ابن ملجم فقد بلغ الامل وامن الرجل واحد الشفرة وألان المهرة وادرك الثأر ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كأس حتفه بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولألعقه صاباً وسقاه سماماً والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبابهم اولئك حطب جهنم هم لها واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع له ركزا ولا غرو وان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما، قال دريد بن الصمة شعراً :

فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طوراً وليس بذى مكر
يغار علينا واترين فيستقى بنا ان اصبنا او نغير على وتر

فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي «ع» بالنصيحة فآثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له وانى لأحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله اعلم بوجوه الراى ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضداً وهل

كان يسوغ له ان يحكم فى دماء المسلمين وفى المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به فى نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضى كالسيف المصلت فى امر الله موثراً لطاعة ربه والتقوى على آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معاوية يابن عباس انك لتنطق بلسان طلق ينبىء عن مكنون قلب حرق فاطو على ما انت عليه كشحاً فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يايزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم منذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطته امس من افعالكم فان تدل الأيام نستقض لما شذ عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزناً بوزن وان تكن الأخرى فكفى بالله ولياً لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان فى نفسى منكم لحزازات يا بنى هاشم وانى لخليق ان ادرك فيكم الثأر وانفى العار فان دمائنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يامعاوية لتستثيرن عليك اسداً مخدرة وافاعى مطوقة لايفثأها كثرة السلاح ولا يعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون بها قدماً قدمامن ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العليا هممهم كما قالت الازدية

قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنهم ولا زجر
وكأنهم آســـاد اغيلة غرثت وبل متونها القطر

فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلواً مطروحاً بالعراء تسفى عليك رياحها ويعتورك ذئابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن

معقود نيتك لكن الرحم التى تعطف عليك والاواصر التى توجب صرف النصيحة اليك فقال معاوية لله درك يابن عباس ما تكشف الأيام منك الا عن سيف صقيل وراى اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عدد ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف.

وروى الحنبلى فى (نهاية المطالب) باسناده عن ربعى بن خراش قال سأل معاوية عبد الله بن عباس فقال ما تقول فى على بن ابى طالب فقال صلوات الله على أبى الحسن كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، وبحر الندى، وطود النهى، علما للورى، ونوراً فى ظلم الدجى، وداعياً الى المحجة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً الى الغاية القصوى، وعالماً بما فى الصحف الأولى، وعاملا بطاعة الملك الاعلى، وعارفاً بالتأويل والذكرى، ومتعلقاً باسباب الهدى، وحائداً عن طرقات الردى، وسامياً الى المجد والعلى، وقائماً بالدين والتقوى، وسيد من تقمص وارتدى بعد النبى المصطفى، وافضل من صام وصلى، واجل من ضحك وبكى، صاحب القبلتين وهل يساويه مخلوق، كان أو يكون، كان والله للأسد قاتلا، ولليهم فى الحرب خاتلا، على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد، الى يوم التناد.

قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار كان ابن عباس يقول فى على بن ابى طالب كان والله يشبه القمر الباهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فاشبه من القمر ضوئه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه ورخاءه

وروى محمد بن جرير الطبرى باسناده عن الفضل بن العباس بن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله انى لفى المسجد اذ كبر معاوية فى الخضراء فكبر اهل الخضراء ثم كبر اهل المسجد بتكبيرة اهل الخضراء فبلغ الخبر ابن عباس فراح فدخل على معاوية قال علمت يابن عباس ان الحسن توفى

قال لذلك كبرت قال نعم قال اما والله ما موته بالذي يؤخر اجلك ولا حفرته بسادة حفرتك ولأن اصبنا به فلقد اصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العثرة فقال ويحك يابن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معداً .

وحدث الزبير ابن بكار عن رجاله قال قدم ابن عباس على معاوية وكان يلبس ادنى ثيابه ويخفض شانه لمعرفته ان معاوية كان يكره اظهاره لشأنه وجاء الخبر الى معاوية بموت الحسن بن علي «ع» فسجد شكراً لله تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير ابن بكار ذكرت منه موضع الحاجة اليه واذن للناس واذن لابن عباس بعدهم فاستدناه وكان قد عرف بسجدته فقال له اتدري ما حدث باهلك قال لا قال فان ابا محمد «ع» توفى فعظم الله اجرك فقال انا لله وانا اليه راجعون عند الله نحتسب المصيبة برسول الله (ص) وعند الله نحتسب بمصيبتنا بالحسن «ع» انه قد بلغتني سجدتك فلا اظن ذلك الا لوفاته والله لا يسد جسده حفرتك ولا يزيد بقضاء اجله في عمرك ولربما رزينا باعظم من الحسن «ع» ثم جبر الله قال معاوية كم كان اتى له قال شأنه اعظم من ان تجهل مولده قال احسبه ترك صبياناً صغاراً قال كلنا كان صغيراً فكبر قال اصبحت سيد أهلك قال اما ما ابقى الله اباعبدالله الحسين «ع» بن علي «ع» فلا ثم قام وعينه تدمع فقال معاوية لله دره لا والله ماهيجناه قط إلا وجدناه سيداً ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال له معاوية يا ابا العباس اما تدري ماحدث في اهلك قال لا قال هلك اسامة بن زيد فعظم الله اجرك قال انا لله وانا اليه راجعون رحم الله اسامة وخرج واتاه بعد ايام وقد عزم على محاققته فصلى في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير واحوال الأسلام والجاهلية وافتقد معاوية الناس فقيل انهم مشغولون بابن عباس ولو شاء ان يضربوا معه بمائة الف سيف قبل الليل لفعل فقال نحن اظلم منه حبسناه عن اهله ومنينا اليه

احبته انطلقوا فادعوه فدعاه الحاجب فقال انا بنى عبد مناف اذا حضرت الصلوة لم نقم حتى نصلى اصلى إنشاء الله وآتيه فرجع وصلى العصر واتاه فقال حاجتك فما سأله حاجة الا قضاها وقال اقسمت عليك لما دخلت بيت المال فاخذت حاجتك وانما اراد ان يعرف اهل الشام ميل ابن عباس الى الدنيا فعرف ما يريده فقال ان ذلك ليس لى ولا لك فان اذنت ان اعطى كل ذى حق حقه فعلت قال اقسمت عليك الا دخلت فاخذت حاجتك فدخل فاخذ برنس خز أحمر يقال انه كان لأمير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» ثم خرج فقال يا امير المؤمنين بقيت لى حاجة قال ماهى قال على بن ابى طالب «ع» قد عرفت فضله وسابقته وقرابته وقد كفاكه الموت احب ان لايشتم على منابركم قال هيهات يابن عباس هذا امر دين اليس اليس وفعل وفعل فعدد ما بينه وبين على «ع» ، فقال ابن عباس اولى لك يا معاوية والموعد القيامة ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وتوجه الى المدينة .

قلت: اولى لك . قال الجوهرى تهدد ووعد ، وقال الأصمعى اى قاربه يهلكه اى نزل به قال تغلب لم يقل احد فى اولى احسن مما قال الأصمعى .

قال المؤلف : عفا الله عنه لأبن عباس مع معاوية اخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار خشية الاكثار .

وفى بعض الروايات: ان ابن عباس حضر موت الحسن «ع» بالمدينة وانه لما حمل سرير الحسن «ع» الى قبر النبى (ص) ظن مروان انهم سيدفنونه عند رسول الله (ص) فتجمع هو ومن معه ولبسوا سلاحهم ولحقتهم عائشة على بغل وهى تقول مالى ولكم تريدون ان تدخلوا بيتى من لا احب وجعل مروان يقول : يارب هيجا هى خير من دعه أيدفن عثمان فى اقصى المدينة ، ويدفن الحسن مع النبى (ص) لا يكون ذلك ابداً وانا احمل السيف وكادت الفتنة تقع بين بنى هاشم وبنى امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يامروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله

لكنا نريد أن نجدد عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة لندفنه لوصيته عندها ولو كان وصى بدفنه مع رسول الله (ص) لعلمت انك اقصر باعاً عن ردنا و لكنه كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على عائشة وقال واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين ان تطفئ نور الله وتقاتلي اولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وهذا يخالف ماذكرناه آنفاً عن المسعودي والزبير ابن بكار أن ابن عباس لما مات الحسن «ع» كان بدمشق ولعل المراد بابن عباس الذى حضر بموت الحسن عبيد الله بن عباس لكن اذا اطلق ابن عباس لم يرد به الا عبد الله والله اعلم .

واخرج الشيخ أبو على الحسن بن محمد الطوسى قدس الله روحه فى (أماليه) عن سعيد بن المسيب قال سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن على بن أبى طالب «ع» فقال صلى القبلتين وبايع البيعتين ولم يعبد صنماً ولا وثناً ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح ولد على الفطرة ولم يشرك بالله طرفة عين فقال الرجل انى لم اسألك عن هذا انما اسألك عن حمل سيفه على عاتقه يختال به حتى اتى البصرة فقتل بها اربعين الف ثم سار الى الشام فلقى حواجب العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ثم اتى اهل النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم فقال له ابن عباس اعلى «ع» اعلم عندك ام انا فقال لوكان على اعلم عندى منك ماسألتك فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال ثكلتك امك على علمنى وكان علمه من رسول الله (ص) علمه الله من فوق عرشه فعلم النبي (ص) من الله وعلم على «ع» من النبي (ص) وعلمى من علم على «ع» وعلم اصحاب محمد (ص) كلهم فى علم على «ع» كالقطرة الواحدة فى سبعة ابحر .

واخرج الموفق فى مناقبه عن سعيد بن جبير قال بلغ ابن عباس ان قوماً يقعون فى على «ع» فقال لابنه على بن عبد الله خذ بيدى فاذهب بى اليهم فاخذ

بيده حتى انتهى اليهم فقال ايكم الساب الله فقالوا سبحان الله من سب الله فقد اشرك فقال ايكم الساب رسول الله (ص) فقالوا من سب رسول الله (ص) فقد كفر فقال ايكم الساب لعلى «ع» قالوا قد كان ذلك قال فاشهدوا انى سمعت رسول الله يقول من سب علياً «ع» فقد سبني ومن سبني فقدسب الله ومن سب الله اكبه الله على وجهه فى النار ، ثم ولى عنهم فقال لابنه على كيف رأيتهم فانشأ يقول :

نظروا اليك باعين محمرة   نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدنى فداك أبوك فقال :

خزر الحواجب ناكسى اذ قانهم   نظر الذليل الى العزيز القادر

قال زدنى فداك أبوك فقال ما اجد مزيداً قال لكنّى أجد ،

احياؤم خزى على امواتهم   والميتون فضيحة للغابر

واخرج الطوسى رحمه الله فى (أماليه) عن يونس بن عبد الوارث عن ابيه قال بينا ابن عباس (ره) يخطب عندنا على منبر البصرة اذاقبل الناس بوجهه ثم قال ايتها الأمة المتحيرة فى دينها اما والله لو قدمتم من قدم الله واخرتم من أخر الله وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله ولا عال ولى الله ولا اختلف اثنان فى حكم الله فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت ايديكم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

(وروى صاحب كتاب الأوائل) عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن مسعود انه قال التقيت انا وزفر بن اويس النظرى فقلنا أمضى الى ابن عباس نتحدث عنده فضينا وتحدثنا فكان مما حدثنا به ان قال سبحان الله الذى احصى رمل عالج عدداً جعل فى المال نصفاً ونصفاً وثلثاً ذهب النصفان بالمال فاين الثلث انما جعل نصفاً نصفاً واثلاثاً وارباعاً وايم الله لو قدموا من قدمه الله واخروا من اخره الله ما عالت الفريضة قط قلت من الذى قدمه الله ومن الذى اخره الله قال الذى اهبطه الله من فرض الى فرض فهو الذى قدمه الله والذى اهبطه

من فرض الى ما بقى فهو الذى اخره الله فقلت من اول من اعال الفرائض قال عمر بن الخطاب .

(قال المؤلف) ترك العول مما اجمع عليه علماء الأمامية ووردت به نصوص عن أهل البيت «ع» وهو عبارة عن زيادة الفرض على مجموع اجزاء المال واخذ كل صاحب فرض عدد فرضه من هذا العدد الزائد ليدخل النقص على كل منهم بالسوية مثلا اذا اجتمع بنت وزوج وابوان فللبنت النصف وهو ستة من اثنى عشر وللزوج الربع ثلاثة منه ولكل من الأبوين السدس اثنان منه فالمجموع ثلاثه عشر فيقسم المال على ثلاثة عشر ويعطى الزوج ثلاثة منه والبنت ستة منه وكل من الابوين اثنين ينقص فرض كل منهم والامامية لا يدخلون النقص الا على البنت فيأخذ الزوج الربع وكل من الابوين السدس ويبقى للبنت خمسة من اثنى عشر وكان فرضها ستة من اثنى عشر وهذا معنى قول ابن عباس والذى اهبطه الله من فرض الى ما بقى فهو الذى اخره الله

(وروى) عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ابن رباح قال سمعت عبد الله بن عباس يقول ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها امة محمد (ص) ولولا أن عمر نهى عنها ما احتاج الى الزنا الا شقى .

(وروى) عن ابن عباس انه قال لو جعل الله لاحد ان يحكم برأيه لجعل ذلك لرسول الله وقد قال له وان احكم بينهم بما اراك الله ولم يقل بما رأيت

(واخرج) ابن بابويه (ره) فى اماليه عن سعيد ابن جبير قال اتيت عبد الله بن عباس فقلت له يا ابن عم رسول الله (ص) انى جئتك اسألك عن على بن أبى طالب «ع» واختلاف الناس فيه فقال ابن عباس يا ابن جبير جئت تسألنى عن خير خلق الله من الامة بعد محمد نبى الله (ص) جئت تسألنى عن رجل كانت له ثلاثة الآف منقبة فى ليلة القربة يا ابن جبير جئتنى تسألنى عن وصى رسول الله (ص) ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته والذى نفس

ابن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً واشجارها اقلاماً واهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب «ع» وفضائله من يوم خلق الله الدنيا الى ان يفنيها ما بلغوا معشار ما اتاه الله تبارك وتعالى.

(وحكى) ان عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن العباس وهو فى حلقة فى المسجد الحرام فقال له امتعنى الله بك ان نفسى قد تاقت الى قول الشعر وقد اكثر الناس فى الشعر فاسمع حتى انشدك فاقبل عليه ابن وقال هات فانشده :

« تشط غداً دار جيراننا »

فقال ابن عباس :

« وللدار بعد غد أبعد »

قال عمر والله ماقلت الا كذا فهل سمعته اصلحك الله قال لا ولكن كذلك ينبغي ثم انشده :

امن آل نعم انت غاد فبكر غداة غد أم رائح فمهجر

حتى اتى على آخرها فلم يعب شيئاً وقال انت شاعر ماذا شئت فقل فلما قام عمر قال نافع بن الأزرق الله يابن عباس انا لنضرب اليك اكباد الابل من اقاصي الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عنا ويأتيك مترف من مترفى قريش قد عطر لحيته بالغالية يلحف اذياله بالحصى وينشد شعراً :

رأت رجلاً أماذا الشمس عارضت فيجزى بالعشى فيخسر

فقال ابن عباس ليس هكذا انشدنى الرجل قال كيف انشدك قال :

رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحى وايما بالعشى فيخصر

قال ما اراك إلا قد حفظت البيت قال نعم وان شئت ان انشدك القصيدة انشدتكها قال فأنى اشاء. فانشده القصيدة حتى اتى على آخرها وهى سبعون بيتاً فقال له نافع يابن عباس اسمعت هذا الشعر قبل اليوم قال لا ورب هذه البنية قال ما رأيت احفظ منك قال لو رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب «ع»

رأيت احفظ مني ان كان ليصلي فيدع الآية فيركع ثم يقوم فاذا قال ولا الضالين رجع الى الموضع الذي ركع فيقرئها وينظمها انتظاماً لا يعلم احداً ممن رآه ما صنع الا حافظ كتاب الله تعالى.

(وحكى المسعودي) في مروج الذهب قال لما هم الحسين «ع» بالخروج الى العراق اتاه عبد الله بن عباس فقال يا بن عم قد بلغني انك تريد الخروج الى العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك الى الحروب فلا تعجل فان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فانها في عزلة ولك فيها انصار واعوان فاقم بها وبث دعاتك واكتب الى أهل الكوفة وأهل العراق ليخرجوا اميرهم فان قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يبق بها فنعم واما انا لغدرهم بآمن وان لم يفعلوا اقمت مكانك الى ان يأتي الله بأمره فان فيها حصوناً وشعاباً فقال الحسين «ع» يابن عم اني لأعلم انك لي ناصح وعليّ شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب اليّ باجتماع اهل الكوفة على نصرتي وبيعتي وقد اجمعت على المسير اليهم فقال انهم من خبرت وجربت وهم اصحاب ابيك واخيك وانك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لأستفزهم وكان الذين كتبوا اليك اشد عليك من عدوك فان عصيتني وابيت الا الخروج فلا تخرجن نسائك وولدك معك فوالله اني لخائف ان تقتل ولولا يزري بي وبك لانشبت يدي في عنقك فكان الذي رد عليه ان قال والله لأن اقتل بمكان كذا وكذا احب الى من ان تستحل بي مكة فايس ابن عباس منه.

(وروى غيره) انه لما خرج الحسين من مكة الى العراق ضرب عبد الله ابن عباس بيده على منكب ابن الزبير:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائر فابشري

خلي الجو والله لك يابن الزبير سار الحسين «ع» الى العراق فقال ابن

الزبير يابن عباس والله ماترون هذا الأمر الا لكم ولا ترون إلا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بما ذاتروم هذا الامر قال بشرفي قال بماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لأن شرفك منا وعلت اصواتهما فاعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما.

(وروى) عثمان بن طلحة العذرى قال شهدت من ابن عباس (ره) مشهداً ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير آخر اصغر منه فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسائد فيما عدا ذلك فاذن مروان يوماً للناس واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن الزبير فجلس عليه اى على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلمت انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان اناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطاً وفلتة ومغالبة الا ان شأن أبي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ماوقع لكان الأمر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد (ص) احد اثبت ايماناً ولا أعظم سابقة من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم الق عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم وادحض جدهم وولى الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجاً من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا مطردين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في أبي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئاً الا وصاحبنا خير ممن نال ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرىء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لاحظ لك فيه اقتصر على حظ نفسك ودع تيما لتيم وعدياً لعدى وامية لامية

ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما انت وليس عليك فان يكن في اسد ابن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهداً وابيض عندك يداً واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفيه بعد . والله المستعان على ما تصفون .

(وروى) ان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من فزارة يقال لها ام عمر بنت منظور فلما دخل بها وخلا معها قال لها اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا اردت قالت فاي شيء تريد فقال معك في حجلتك من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس في الجسد لا بل العينين من الرأس فقالت اما والله لو ان بعض الهاشميين حضرك لكان خليقاً ان لا يقر لك بذلك فقال لها ان الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم ممن لا يستطيع لذلك انكاراً قالت ان اطعتني فلا تفعل وانت اعلم بشأنك فخرج ابن الزبير الى المسجد فاذا بحلقة فيها جماعة من قريش وفيها من بني هاشم عبد الله بن عباس وعبدالله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم اني احب ان تنطلقوا معي الى منزلي في حاجة عرضت فقام القوم باجمعهم حتى قاموا على باب منزله فقال ابن الزبير ياهذه اطرحي عليك سترك وأذني للقوم يدخلوا ففعلت فلما اخذوا مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فاكل القوم جميعاً فلما فرغوا من الغذاء قال لهم انما جمعتكم لحديث اوردته على صاحبة هذا الستر فزعمت ان لو كان بعض الهاشميين حضرني ما اقر لي به وقد حضرتم ايها الملأ جميعاً وأنت يا بن عباس ما تقول اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لابل العينين من الرأس فردت علي ما قلت فقال له ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان اكف كففت فقال ابن الزبير لا بل قل وما عسيت ان تقول الست تعلم ان ابي حواري

رسول الله وان امى اسما بنت صديق رسول الله (ص) وان خديجة سيدة نساء رسول الله (ص) وان صفية عمة رسول الله جدتى وان عائشة ام المؤمنين خالتى فهل تستطيع لهذا انكاراً يابن عباس فان قدرت ان تنكر ذلك فافعل فقال ابن عباس لقد ذكرت شرفاً شريفاً وفخراً فاخراً غير انك بنافلت هذا كاه وادركت سنامه وعلوه فانت تفاخر من بفخره فخرت وتسامى من بفضله سموت فقال ابن الزبير هلم انافرك قبل ان يبعث محمد (ص) فقال ابن عباس (قد انصف القارة من راماها) اسئلكم يامعشر الحضور اعبد المطلب كان اضخم فى قريش أم خويلد فقالوا اللهم بل عبد المطلب فقال اسألكم بالله اهاشم كان اضخم فى قريش ام اسد فقالوا اللهم بل هاشم فقال اسألكم بالله اعبد مناف كان اضخم فى قريش ام عبد العزى قالوا اللهم بل عبد مناف فانشأ ابن عباس يقول :

تنافرنى يابن الزبير وقد قضى ... عليك رسول الله لاقول هازل
فلو غيرنا يابن الزبير فخرته ... ولكنما فاخرت شمس الاصائل

قضى عليك رسول الله (ص) بقوله ما افترقت فرقتان الا كنت فى خيرهما فقد فارقتنا من لدن قصى بن كلاب فنحن فى فرقة الخير فان قلت لا كفرت وان قلت نعم قهرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله يابن عباس لولا تحرمك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك هذا فقال ابن عباس ولم افبالباطل فبالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخس بالدين معي ولا يعنيه على ولا عليك من معى فقالت المرأة من خلف الستر اما والله لقد نهيته يابن عباس عن هذا المجلس فابى الا ما ترى فقال ابن عباس أيتها المرأة اقنعى ببعلك فما اعظم الخطر واكرم الخبر ثم اخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا انهض ايها الرجل لقد فضحته فى منزله غير مرة فنهض ابن عباس (ره) وهو يقول شعراً .

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ... فلو ترك القطا ليلا لناما

فقال ابن الزبير ياصاحب القطا ارجع واقبل عليّ اما والله ما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد عرف القوم انى سابق غـــير مسبوق وابن حوارى وصديق يتبجح فى الشرف الانيق غير طليق ولا ابن طليق فقال ابن عباس هذا الكلام مردود من امر حسود سابق فيمن سبقت وفاخر فيمن فخرت وصديق فيمن صدقت فان كان هذا الأمر ادركته باسرتى فالفخر لى عليك والكثكث فى يديك واما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلى فصبر وانعم عليه فشكر وان كان لوفيا كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد تاييدها ولا بفرار جبان فقال اتعير الزبير بالجبن والله أنك لتعلم خلاف ذلك فقال ابن عباس والله أنى لأعلم انه قد فر وما كر وحارب فما قر وبايع فما بر وانشأ ابن عباس رحمه الله يقول :

وما كان الا كالسكيت امامه عتاق تجارى فى الجهاد فاجهدا
فادرك منها مثل ما كان اهله وقصر عن جرى الكرام مبلدا

فقال عبد الله بن نوفل بن الحرث ويلك يابن الزبير اقناه عنك فتأبى الا منازعته فوالله لو نازعته من ساعتك هذه الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالمزداد من الرجع فقل او دع فقال ابن الزبير والله يابنى هاشم مابقى الا المحاربة والمضاربة بالسيوف فقال له عبد الله بن نوفل بن الحرث اما والله لقد جربت ذلك فوجدت غبه وخيماً فان شئت فعد حتى نعود وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير .

(وروى) أن ابن الزبير خطب بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان هيهنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتى فى القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف الومه فى ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحوارى رسول الله (ص) ومن وقاه بيده فقال ابن عباس

لقائده استقبل فى وجه ابن الزبير وارفع من صدرى وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته لحسر عن ذراعيه ثم قال يابن الزبير شعراً :

قد انصف القارة من راماها   إنا اذا ما فئة نلقاها
نرد اولاها على اخراها   حتى تصير حرضاً دعواها

يابن الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واما فتياى فى القمله والنملة فان فيها حكمين لاتعلمها انت ولا اصحابك واما حمل المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هى دون حقنا فى كتاب الله فاخذناه بحقنا واما المتعة فسأل أمك اسما اذا نزلت عن بردى عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لابك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما فى بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما اذ أبرزا زوجة نبيه (ص) وصانا حلائلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفاً فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبنى اسد بن عبد العزى عظماً الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سألها عن بردى عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بنى هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يابنى احذر هذا الاعمى الذى ماطاقته الإنس والجن واعلم ان عنده فضايح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه الى اخر الدهر فقال ايمن بن خريم بن مالك الأسدى :

يابن الزبير لقد لاقيت بائقة   من البوائق فالطف لطف محتال
لاقيته هاشمياً طاب منبته   فى مغرسيه كريم العم والخال
مازال يقرع منك السمع مقتدرا   على الجواب بصوت مسمع عال

حتى رأيتك مثل الكلب منجحراً — خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي
ان ابن عباس المعروف حكمته — خير الأنام له حال من الحال
عيرته المتعة المتبوع سنتها — وبالقتال وقد عيرت بالمال
لما رماك على رسل باسهمه — جرت عليك كسوف الحال والبال
فاختز مقولك الا على بشفرته — عزاً وحباً بلا قيلا ولا قال
واعلم بأنك ان عاودت غيبته — عادت عليك مخاز ذات اذيال

(وبلغ يزيد بن معاوية) ان ابن الزبير ارسل الى ابن عباس يدعوه الى مبايعته وقال له ان الناس اذا راوك بايعتني لم يتخلف عني احد فقال له ابن عباس ان ليزيد في رقابنا بيعة لا يمكن نقضها.

فكتب يزيد الى ابن عباس اما بعد فقد بلغني ان الملحد بن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته وانك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتي وفاء منك لنا وطاعة لله في تثبيت ما عرفك الله من حقنا فجزاك الله من ذي رحم باحسن ما يجزي الواصلين لأرحامهم والموفين بعهدهم ومهما نسيت فاني لست بناس برك وتعجيل صلتك وحسن جزائك الذي انت اهله مني في الطاعة وما جعله الله لك من الشرافة والقرابة من رسول الله (ص) وانظر ما قبلك من قومك ومن يطرأ عليك من الآفاق ومن غره الملحد بن الزبير بلسانه وزخرف له قوله فاعلمهم حسن رأيك في والتمسك ببيعتي فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملحد المحارق والخارج المارق والسلام .

(فكتب اليه ابن عباس) اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير اياي الى بيعته وامتناعي عليه فان يك ذلك كما بلغك فلم يكن حمدك ولا ودك اردت ولكن الله بالذي نويت به عليم وزعمت انك لست بناس بري وتعجيل صلتي فاحبس ايها الانسان صلتك عني فاني حابس عنك نصرتي وودي فلعمري ما تؤتينا مما في يديك من حقنا الا الحقير القليل وانك لتحبس عنا منه العريض

الطويل وسألتنى أن أحض الناس على موالاتك وأن اخذلهم عن ابن الزبير فواعجباً لك تسألني نصرتك وتحدونى على ودك وقد قتلت الحسين بفيك الكثكث انك اذ منتك نفسك ذلك لعازب الرأى وأنت المفند المثبور أنسيت قتلك الحسين «ع» وفتيان عبد المطلب مصابيح الدجى وأعلام الهدى غادرتهم جنودك مصرعين فى البطحاء مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء تسفى عليهم ريح الصبا تعتورهم الذئاب وتنتابهم عرج الضباع لا مكفنين ولا موسدين حتى اتاح الله لهم قوماً لم يشركوك فى دمائهم فكفنوهم ودفنوهم وبهم عززت وجلست مجلسك الذى جلست أنت وأبوك قبلك وما أنس ما الاشياء لم انس تسليطك عليهم الدعى ابن العاهرة الفاجرة البعيد من رحمنا اللهم أن رسول الله قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال ابوك الولد لغير الفراش والعاهر لا ينقصه عهره شيئاً ويلحق به ولده للزنية كما يلحق بالعف التقى ولده للرشده فقد أمات أبوك السنة واحيى البدع وقد جرت على الدواهى بمخاطبتك على انى استصغر واستقصر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى وهذه الأيدى تنطف من دمائنا وتلك الجثث الطواهر تنتابها العواسل وتفرسها الفراعل وتخطف لحومها سباع الطير ولن انسى طردك الحسين «ع» من حرم الله وتسييرك اليه الرجال بالسيوف فى الحرم تغتاله وتطلب غرته دسست اليه من نابذه ليقتله فازلت به حتى اشخصته من مكة الى الكوفة فخرج منها خائفاً يترقب تزأرله خيلك زئير الأسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته وايم الله ان كان لأعز اهل البطحاء بالبطحاء حديثاً وقديماً واولى اهل الحرمين منزلة بالحرمين لو نوى بهما مقاماً واستحل بهما قتالا ولكن كره ان يكون هو الذى يستحل حرمة الله وحرمة رسوله فاكبر مالم تكبر أنت حيث دسست اليه الرجال تغتاله بهما وما لم يكبر ابن الزبير حين الحد فى البيت الحرام مع حزبه الغاوين فقصد قصد العراق فكتبت الى ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والسيوف والحراب وأمرته أن يسرع معاجلته ويترك مطاولته واكدت

بالالحاح ليقتله ومن معه من بني عبد المطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ثم انه طلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة الانصار واستأصال أهل بيته فعدوتم عليهم فقتلتموهم كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك فلا شيء أعجب الى من طلبك ودي ونصرتي وقد قتلت ابن أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت احد ثاري وانا ارجو ان لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثاري ولأن سبقت ولا تشتفي بثاري ولان شفيت به في الدنيا فقتلتنا فقد قتل النبيون وآل النبيين فطللت دمائهم وكان الله الموعد وكفى بالله للمظلومين ناصراً والله لنظفرن بك غداً او بعد غد وذكرت وفائي لك وعرفاني بحقك فان يك كما ذكرت او لم يكن فوالله ما رأيت اعرف أننا احق بهذا الأمر منك ومن أبيك ولكنكم كابرتمونا فقهرتمونا وأستأثرتم علينا بسلطاننا ودفعتمونا عن حقنا فبعداً للمتجري على ظلمنا ودافعنا عن حقنا كما بعدت ثمود وعاد وقوم مدين واخوان لوط . ومن اعجب الاعاجيب وما زال يريك الدهر العجب حملك بنات رسول الله (ص) واغيلمة من ولد صغار اليك بالشام كالسبي المجلوب وترى الناس انك قهرتنا وانك تمن علينا وبنا من الله عليك ومنعك وأباك وأمك من السبي فلعمري إن كنت تمسي وتصبح وأنت تجرح بدني فلقد رجوت أن لا يقطب جراحك لساني ونقضي أو ابرامي وايم الله لا يمكنك الله بعد قتل الحسين «ع» وعترة رسول الله (ص) حتى يأخذك اخذاً اليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا اباك رويداً ماستطعت فقد والله لعنك الله وملائكته ورسله والله المستعان وعليه التكلان .

(واخرج النسائي في صحيحه) عن أبي مليكة قال كان بين ابن عباس وبين ابن الزبير شيء فغدوت على ابن عباس فقلت اتريد ان تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله فقال معاذ الله أن الله كتب ابن الزبير وبني امية محلين للحرام واني والله لا احله ابداً .

(وروى المسعودى) عن سعيد بن جبير إن ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الى م تونبنى وتعنفنى فقال ابن عباس أنى سمعت رسول الله يقول بئس المسلم يشبع ويجوع جاره وأنت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله أنى لاكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات .

(وروى غيره) أن ابن الزبير حبس عبد الله بن العباس مع محمد بن الحنفية رضى الله عنه فى رجال من بنى هاشم فى شعب عارم حتى أرسل المختار من الكوفة جيشاً فاستخلصوهم منه كما سيأتى ذكره فى ترجمة ابن الحنفية انشاء الله تعالى .

(وروى المدائنى) قال لما اخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم أنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب الى من أن أعبدك فيه من البلد الحرام وانى لا أحب أن تقبض روحي إلا فيه إن ابن الزبير أخرجنى ليكون الأقوى فى سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما دنى من الطائف تلقاه أهلها فقالوا مرحبا يابن عم رسول الله (ص) أنت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم .

(قال المسعودى) فى مروج الذهب ذهب بصر ابن عباس لبكائه على علي ابن أبى طالب والحسن والحسين «ع» وهو الذى يقول :

أن يأخذ الله من عينى نورهما ... ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير مدخل ... وفى فمى صارم كالسيف مشهور

(وأخرج الكشى) عن سلام بن سعيد عن عبدالله بن عبد ياليل ، رجل من أهل الطائف . قال : أتينا ابن عباس (ره) نعوده فى مرضه الذى مات فيه قال فاغمى عليه فى البيت فاخرج الى صحن الدار قال فافاق فقال إن خليلى رسول الله

قال إني سأهاجر هجرتين وإني سأخرج من هجرتي فهاجرت هجرة مع رسول الله (ص) وهجرة مع علي «ع» وإني ساعمى فعميت وإني ساغرق فاصابني حكة فطرحني أهلي في البحر فغفلوا عني فغرقت ثم استخرجوني بعد وأمرني أن أبرء من خمسة من الناكثين وهم أصحاب الجمل ومن القاسطين وهم أهل الشام ومن الخوارج وهم أهل النهروان ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لاقدر . ومن المرجئه الذين ضاهو اليهود في دينهم فقالوا الله أعلم قال ثم قال اللهم إني أحيي ما حي عليه علي بن أبي طالب «ع» وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب «ع» قال ثم مات فغسل وكفن ثم صلى على سريره فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس انما هو فقهه ، فدفن .

(وأخرج أيضاً) عن شريح عبد أبي عبد الله «ع» ان ابن عباس لما مات وأخرج خرج من كفنه طير أبيض ينظرون اليه نحو السماء حتى غاب عنهم فقال «ع» وكان أبي يحبه حباً شديداً وكانت امه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق اليه في غلمان بني عبد المطلب قال فأتاه بعد ما أصيب ببصره فقال من أنت قال انا محمد بن علي بن الحسين «ع» فقال حسبك من لم يعرفك فلا عرفك .

(وأخرج أحمد بن حنبل) في مسنده عن السدى عن أبي صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم أني اتقرب اليك بولاية علي بن أبي طالب .

(قال الشيخ) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق قدس الله روحه هذا القول من ابن عباس من أدل دليل على أن الميت يسأل عن معرفة الله تعالى ومعرفة النبي (ص) وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» لانه قد ثبت عند من يعلم ومن لا يعلم أن منكراً ونكيراً ومبشراً أو بشيراً يسألان الميت عند نزول قبره عن ربه ونبيه وإمامه وهذا من أدل دليل على سؤال الملائكة عن ولاية أمير المؤمنين «ع» ولولا ذلك لما جعلها ابن عباس خاتمة عليه لانه كان أعلم أصحاب رسول الله (ص) بعد أمير المؤمنين «ع» بلا خلاف وكان يقول له

أمير المؤمنين «ع» أنت كنت مملوء علماً ولولم يتحقق فى ذلك حالا عن النبي (ص) لما كان قد جعل غاية تقربه الى الله وهو آخر كلام يكتب له ولاية على بن أبى طالب عليه السلام ولو لم يعلم أن فيها النجاة لما جعلها آخر عمله فهذا مما يجب على خلق الله كافة أن يأتوا بمثل ما أتى به ابن عم رسول الله (ص) وأعلمهم .

وتوفى ابن عباس رضى الله تعالى عنه بالطائف سنة ثمان وستين ايام ابن الزبير وقيل سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وقيل ثلاث وسبعين وهو اضعفها وله من العمر سبعون سنة وقيل أحدى وسبعين سنة وقيل اربع وسبعين ودفن بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية (رض) وقال اليوم مات ربانى هذه الامة وضرب على قبره فسطاطاً .

(وحدث جماعة) من المحدثين قالوا حضرنا جنازة عبد الله بن عباس فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر عظيم ابيض من قبل وج يقال أنه الغرنوق فوقع على اكفانه ودخل فيها فالتمس فلم يوجد حتى الساعة وكانوا يرون أنه علمه فلما سوى عليه التراب سمع قائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يتلو هذه الآية : (يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي الى ربك راضية مرضية) .

فاغرب ابن الضحاك فيما اخرجه عن أبى بكر بن أبى عاصم أن ابن عباس مات بمكة وقبره بالطائف لا يختلف فيه أثنان .

(قالت العامة) مرويات بن عباس فى كتب الحديث الف وستمائة وستون . وكان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلى السجاد والفضل ومحمد وعبد الله ولبانة وأسماء

(قال المؤلف عفى عنه) زرت قبر عبد الله بن العباس مراراً بالطائف وهو معظم بتلك الديار وعليه قبة عظيمة يقصده الناس للزيارة من الاطراف وينذرون له النذور ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً وهو أهل لذلك رحمه الله تعالى .

(ويقال) مارؤى قبور أخوة اكثر تباعداً من قبور بنى العباس قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية .

الفضل بن العباس امه أم الفضل أيضا كان اكبر أولاد العباس وبه كان يكنى ولم يزل اسمه الفضل فى الجاهلية والإسلام وكان يكنى أبا عبد الله وقيل ابا محمد وكان اجمل الناس وجهاً .

(قال أهل العلم بالتاريخ) غزى الفضل مع رسول الله (ص) مكة وحنيناً وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع واردفه رسول الله (ص) خلفه فيها لما دفع من مزدلفة إلى منى وكان الفضل رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فمرت ظعن بحريم فجعل الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله (ص) يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر فحول رسول الله (ص) يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر فقال العباس لويت عنق ابن عمك يارسول الله فقال رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .

(وأخرج) ابن بابويه (ره) فى الفقيه عن القداح عن الصادق جعفر ابن محمد «ع» قال قال الفضل بن عباس اهدى إلى رسول الله (ص) بغلة اهداها اليه كسرى أو قيصر فركبها النبي بحبل من شعر واردفنى خلفه ثم قال لى ياغلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده امامك . تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى بما هو كائن فلو جهد الناس ان ينفعوك بامر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليك ولو جهدوا ان يضروك بامر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على أمورك خيراً كثيراً واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً .

(وكان) الفضل هو الذى يصب الماء فى غسل رسول الله وأمير المؤمنين يغسله .

(وروى) أن أمير المؤمنين «ع» عصب عينى الفضل حين صب الماء عليه وان رسول الله أوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورتى احد غيرك إلا عمي

ونزل الفضل مع على قبر رسول الله (ص) .

(روى) أن علياً «ع» منع الناس أن ينزلوا معه القبر وقال لا ينزل قبره غيرى وغير العباس ثم أمر فى نزول الفضل وقثم ابنى العباس

ومن شعر الفضل قوله : من أبيات يقول فيها :

الا أن خـــير الناس بعد محمد وصي النبي المصطفى عند ذى الذكر
واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر

(روى الزبير بن بكار) قال روى محمد بن اسحق أن ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لايشكون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله (ص) فقال الفضل بن عباس يامعشر قريش وخصوصاً يابنى تيم انكم إنما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الأمر الذى نحن اهله لكانت كراهية الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسداً منهم لنا وحقداً علينا وانا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً وهو ينتهى اليه .

(قال أبو عمر) أختلف فى وفاة الفضل بن العباس فقيل اصيب باجنادين فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشر .

(وفى ذخائر العقبى) اجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وقد يكسر . الموضع المشهور من نواحى دمشق وكانت به الوقعة بين المسلمين والروم وقيل قتل يوم مرج الصفر وهو بضم الصاد وتشديد الفاء موضع بغوطة دمشق كان به وقعة المسلمين على الروم سنة ثلاث عشر أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو بفتح العين المهمله والميم وقد تسكن وتخفيف الواو وبعد الألف سين مهملة اسم بلدة صغيرة بين القدس والرملة منها نشأ الطاعون ثم انتشر فى الشام فنسب اليها وهو اول طاعون كان فى الإسلام بالشام سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة قال بعضهم والاول اصح وذلك فى خلافة عمر ومات فى هـــذا الطاعون خمس وعشرون الفاً وقيل ثلاثون الفا قال السيوطى من جيش المسلمين ،

وتوفى الفضل وله من العمر اثنتان وعشرون سنة ولم يترك ولداً غير ابنة تزوجها الحسن بن علي «ع»، ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن عبيد الله وقيل أن الفضل خلف ابناً يقال له عبد الله ولم يثبت والله أعلم.

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب

وأمه أم الفضل أيضاً كان اصغر من أخيه عبد الله نسبة قيل أنه رأى النبي (ص) وسمع منه وحفظ عنه وكان احد الأجواد وكان يقال من اراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الفقه لعبد الله والجمال للفضل والسخاء لعبيد الله واستعمل أمير المؤمنين «ع» عبيد الله على اليمن وأمره على الموسم وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج فاجتمع فسأل كل منهما صاحبه أن يسلم له فابى واصطلى على ان يصلي بالناس شيبة بن عثمان

(وروى) أن معاوية بعث الى اليمن بسر بن أرطاة في جيش كثيف وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي ع، فلما قدم اليمن وعليها عبيد الله بن عباس من قبل علي تنحى عبيد الله واستولى بسر عليها وقتل خلقاً كثيراً وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفاً وحرق قوماً بالنار فلما بلغ ذلك علياً «ع» بعث جارية بن قدامة السعدي في الفين فصمد نحو بسر فهرب بسر من بين يديه يفر من جهة الى أخرى حتى اخرجه من اعمال علي «ع» كلها ورجع الى معاوية وعاد عبيد الله بن عباس الى عمله فلم يزل عاملا على اليمن حتى قتل علي «ع» وقيل بل قدم على أمير المؤمنين هو وسعيد بن نمران وعاتبهما علي على عدم محاربتهما بسراً فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل وقال لا والله ما لنا بهم طاقة فقاتلت بمن معي قتالاً ضعيفاً وتفرق الناس عني وأنصرفت وهذا هو الصحيح.

(وكان) ممن قتله بسر في وجهه هذا سليمان وداود ابنى عبيد الله بن العباس

وهما غلامان وقيل اسمهما قثم وعبد الرحمن أمهما حورية بنت خالد بن فارط الكنانية وتكنى ام حكيم واختلف فى موضع قتلهما (فروى) على بن مجاهد عن اسحق أن أهل مكة لما بلغهم ماصنعه بسر خافوه وهربوا فخرجوا فيهم أبنا عبيدالله ابن العباس فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمى وهجم عليهما بسر فاخـــذهما وذبحهما . (وروى) إنهما وصلا الى أخوالهما من بنى كنانة (وقيل) إنما قتلهما باليمن وإنهما ذبحا على درج صنعاء . (وروى) عبد الملك بن نوفل عن أبيه أن بسراً دخل الطائف فبات بها وخرج حتى مر ببنى كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما فلما أنتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بنى كنانة كان أبوهما أوصاه بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك أمك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جارى اعذر لى ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لايمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار
إلا فتى أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فذبحا فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت أمرأة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون فى جاهلية ولا إسلام والله أن سلطانا لايشيد إلا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت أن أضع فيكن السيف قالت والله انه لأحب إلى أن فعلته ولما بلغ خبر الغلامين أمهما جزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيهما :

ها من أحس لى ابنى اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحس لى ابنى اللذين هما سمعى وقلبى فقلبى اليوم مختطف
ها من أحس لى ابنى اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
نبئت بسراً وماصدقت مازعموا من قولهم ومن الأفك الذى أقترفوا

أنحى على ودجى طفلى مرهفة مشحوذة وكذاك الظلم والسرف
من دل والهة عبرى مفجعة على صبيين ضلا إذ مضى السلف

(وأخرج الشيخ الطوسى رحمة الله عليه) فى أماليه بأسناده عن معاوية ابن ثعلبة قال أجتمع عبيد الله بن العباس من بعد وبسر بن أرطاة عند معاوية لعبيد الله أتعرف هذا ! هذا الشيخ قاتل الصبيين ؟ قال بسر نعم أنا قاتلهما ، فه فقال عبيد الله لو أن لى سيفاً قال بسر فهاك سيفى وأومى الى سيفه ، فزبره معاوية وانتهره ، وقال اف لك من شيخ ما أحمقك اتعمد الى رجل قد قتلت أبنيه فتعطيه سيفك كأنك لا تعرف أكباد بنى هاشم والله ان دفعته اليه لبدأ بك وثنى بى ، فقال عبيد الله بل والله كنت ابدأ بك ثم أثنى به .

(وروى) أبو الحسن المدائنى قال أجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن أرطاة يوماً عند معاوية بعد صلح الحسن «ع» فقال عبيد الله لمعاوية أنت أمرت اللعين السيء القدم أن يقتل ابنى ؟ فقال ما أمرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فألقاه وقال لمعاوية إقبض سيفك عنى ، قلدتنيه وأمرتنى أن أخبط به الناس ففعلت حتى إذا بلغت ما أردت قلت لم اهو ولم آمر ؟ فقال معاوية خذ سيفك اليك فلعمرى إنك لضعيف تلق السيف بين يدى رجل من بنى عبد مناف قتلت بالأمس أبنيه فقال عبيدالله أتحسبنى يامعاوية قاتلا بسراً بأحد إبنى هو أحقر وألام من ذلك . ولكن والله لا أرى لى مقنعاً ولا أدرك ثاراً إلا أن أصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معاوية فقال وماذنب معاوية وابنى معاوية ، والله ما علمت ولا أمرت ولارضيت ولاهويت وأحتملها منه لشرفه وسؤدده .

(قال) ودعا علي «ع» على بسر فقال : اللهم إن بسراً باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده من طاعتك ؛ اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولاساعة من نهار ؛ اللهم إلعن بسراً

وعمراً ومعاوية ، وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصيبهم بأسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين . فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله وكان يهذى بالسيف ويقول اعطونى سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيفاً من خشب وكانوا يدنون منه المرفقه فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى أن مات .

وقال المسعودى فى (مروج الذهب) مات بسر بن أرطاة لعنه الله زائل العقل يلعب بنجوه فربما شدوا يديه جميعاً منعاً له من ذلك فسلح ذات يوم فاهوى اليه بفيه فتناوله فتبادروا لمنعه فقال أتمنعونى ، وعبد الله وقثم يطعمانى ؛ يعنى ابنى عبيد الله بن العباس للذين قتلها . قال وكان موته فى أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين .

ولما توفى أمير المؤمنين «ع» خرج عبيد الله بن العباس الى الناس فقال أن أمير المؤمنين توفى وقد ترك خلفاً فان أحببتم خرج اليكم وأن كرهتم فلا أحد على أحد ، فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا ، فخرج الحسن «ع» فخطب بهم فقال : أيها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وإنا أهل البيت الذين قال الله تعالى فينا (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له فى اثنى عشر الفا الى الشام وقال له يابن عم أنى بعثت معك اثنى عشر الفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يرد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقاة أمير المؤمنين (ع) وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل معاوية فان أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فانى على أثرك وشيكا وليكن خبرك عندى كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معاوية فلا

تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله فان اصبت فقيس بن سعد فان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله بن العباس حتى اتى مسكن وقد وافى معاوية فنزل بقرية يقال لها الحبوبية بمسكن واقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل أرسل معاوية الى عبيد الله بن العباس ان الحسن «ع» قد أرسل لى فى الصلح وهو مسلم الأمر الى فان دخلت فى طاعتى الان كنت متبوعاً والا دخلت وأنت تابع ولك ان جئتنى الآن أن أعطيك الف الف درهم اعجل لك هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيد الله ليلا فدخل على معاوية فى عسكره فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلى بهم فلم يخرج فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس ابن سعد ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة فحارب بهم من خرج اليه من عسكر معاوية حتى كان من صلح الحسن «ع» ومعاوية ما كان . وسيأتى ذكر طرف من ذلك فى ترجمة قيس بن سعد ان شاء الله تعالى .

(روى) ان عبد الله بن صفوان بن أمية مر يوماً بدار عبد الله بن عباس بمكة فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه ومر بدار عبيد الله بن عباس فرأى جماعة يتناوبونها للطعام فدخل على ابن الزبير فقال له اصبحت والله كما قال الشاعر :

فان تصبك من الأيام قارعة لم ابك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا اعرج قال هذان ابنا العباس احدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما تركا لك مكرمة فدعا عبد الله بن مطيع فقال انطلق الى ابنى عباس فقل لهما يقول لكما أمير المؤمنين اخرجا عنى انتما ومن ازوى اليكما (وفى نسخة) انتما ومن انضوى او انضم اليكما من أهل العراق وإلا فعلت وفعلت فقال عبد الله بن عباس قل لابن الزبير والله ما يتنابنا من الناس إلا رجلان أحدهما يطلب فقهاً والآخر

يطلب فضلا فاى هذين يمنع وحضر أبو الطفيل عامر بن واثل الكنانى فجعل يقول :

لله در الليالى كيف تضحكنا ... منها خطوب اعاجيب وتبكينا
ومثلها نحدث الأيام من غير ... فى ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا ... علماً ويكسبنا اجراً ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعماً ضيفاً ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منه الذى نبغى اذا شينا
ان النبي هو النور الذى كشطت ... به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة فى ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا
ففيم تمنعهم منا وتمنعنا ... منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست فاعلم باولاهم به رحماً ... يابن الزبير ولا اولى به دينا
لن يؤتى الله إنساناً ببغضهم ... فى الدين عزاً ولا فى الارض تمكينا

(وكان) عبيد الله بن العباس من أجواد الأسلام المشهورين ، فن جوده انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطريق ، ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يابن عباس ان لى عندك يداً وقد احتجت اليها فصعد اليه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له مايدك عندنا قال رأيتك واقفاً عند زمزم وغلامك يملأ من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال أجل أنى لأذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ماعندك قال مائة دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده فقال الرجل والله لو لم يكن لأسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين ثم شفع بك وبابيك .

(ومن جوده أيضاً) أن معاوية حبس عن الحسن بن على «ع» صلاته حتى ضاقت حاله فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله بن عباس لكفاك وقد قدم بنحو ألف ألف قال الحسين «ع» فما مقدارها عنده والله أنه لأجود

من الريح اذا عصفت وأسخى من السحاب اذا زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج الى مائة الف ، فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان ارق الناس قلباً والينهم عطفاً انهملت عيناه ، ثم قال ويلك يامعاوية ما اجترحت يداك من الآثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ، ثم قال لقهرمانه إحمل الى الحسين نصف ما نملكه من فضة وذهب ودابة واخبره إنى شاطرته فان أقنعه ذلك والا فارجع وأحمل اليه الشطر الآخر

(قال ولما) وصل الرسول الى الحسين قال انا لله ثقلت والله على بن عمى وما حسبت أنه يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل هذا فى الاسلام .

(ومن جوده أيضاً) ان معاوية أهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال فى نفسك منها شيء ، قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداك انا اخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا ، فقال الحاجب والله إن هذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم ولوددت أن لا أموت حتى اراك مكانه ، يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام فانا من قوم نفى بما عقدنا ولا ننقض ما اكدنا ، وقال له يوماً رجل من الأنصار جعلت فداك والله لو سبقت حاتم بيوم ما ذكرته العرب وانا اشهد أن عفو جودك اكثر من مجهوده وطل صوبك اكثر من وابله .

مات عبيد الله سنة ثمان وخمسين ، (وقال الواقدى والزبير بن بكار) توفى بالمدينة فى أيام يزيد بن معاوية .

وقال مصعب مات باليمن والأول اصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين فى خلافة عبد الملك والله أعلم .

﴿ قثم بن العباس بن عبد المطلب ﴾

امه أم الفضل أيضاً وهو رضيع الحسن بن على .

(روى) أن أم الفضل قالت لرسول الله (ص) رأيت عضواً من أعضائك فى بيتى قال خيراً رأيته تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم فولد الحسن فارضعته بلبن قثم وكان قثم يشبه النبى (ص) ، أخرج ابن الضحاك عن ابن العباس ان العباس رأى إبناً له يقال له قثم فوضعه على صدره وهو يقول :

حـــبى قـــثم شبيه ذى الأنف الأشم

نبي ذى النعـــم برغم من رغم

(وروى ابن عبد البر) فى كتاب (الاستيعاب) عن عبد الله بن جعفر قال : كنت أنا وعبيد الله وقثم ابنى العباس نلعب فمر رسول الله راكباً فقال ادفعوا لى هذا الفتى يعنى قثم ، فرفعه اليه فاردفه ثم جعلنى بين يديه ودعا لنا

(قال ابن عبد البر) : روى عبد الله بن عباس قال كان قثم آخر الناس عهداً برسول الله (ص) أى آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه وكان المغيرة ابن شعبة يدعى ذلك لنفسه فانكر على بن أبى طالب «ع» ذلك وقال بل آخر من خرج من القبر قثم بن العباس ، (قال) ابن عبد البر وكان قثم والياً لعلى على مكة عزل عنها على خالد بن العاص بن هشام وكان واليها لعثمان وولاها ابا قتادة الأنصارى ثم عزل عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل والياً حتى قتل على «ع» وقال الزبير بن بكار استعمل على قثم بن العباس على المدينة .

قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان واليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك .

(وقال) ابن الضحاك مات قثم فى خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور

سمرقند فى قبة عالية معروفة بمزار شـــاه يعنى السلطان الحى ، وفى قثم يقول داود بن مسلم :

عتقت من حل ومن رحلة ... يا ناق إن أدنيتنى من قثم
انك إن أدنيت منه غـــداً ... حالفنى اليسر ومات العـــدم
فى كفه بحر وفى وجهـــه ... بدر وفى العرنين منه شمـــم
اصم عن قيل الخنا سمعه ... وما عن الخير به من صمـم
لم يدر مالا وبلى قـــددرى ... فعافها واعتاض عنها نعـــم

(وقيل) أن هذه الأبيات لابن المولى فى قثم ابن العباس بن عبيد الله بن العباس لا قثم بن العباس هذا وكان قثم بن العباس بن عبيد الله والياً على المدينة وقيل على اليمامة من قبل أبى جعفر المنصور وكان جواداً ممدحاً والله أعلم ، وقثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة على وزن عمر يقال رجل قثم اذا كان كثير العطاء وجموعاً للخير وبه سمى الرجل وهو معدول عن قاثم تقديراً ولا ينصرف للعدل والعلمية .

﴿ عبدالرحمن بن العباس بن عبد المطلب ﴾

أمه أم الفضل أيضاً ولد على عهد رسول الله وقتل هو واخوه معبد بافريقيا شهيدين فى خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح قال مصعب وقال ابن الكلبى قتل عبد الرحمن بالشام .

معبد بن العباس بن عبد المطلب

امـه أم الفضل أيضاً ولد على عهد رسول الله (ص) ولم يحفظ عنه شيئاً وقتل بافريقيا كما تقدم ذكره آنفاً .

كثير بن العباس بن عبد المطلب

أمه أم ولد رومية أسمها سبا وقيل أم حميريه وكان يكنى أبا تمام ، قـال أبو عمر ولد قبل وفـاة النبى (ص) باشهر فى سنة عشرة من الهجرة وكان فقيهاً

زكياً فاضلا عابداً سيداً روى عن أبيه وأخيه عبد الله وعنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج وجماعة .

(تمام بن العباس رضوان الله عليه ابن عبد المطلب)

امه سبأ أم كثير المذكورة آنفاً ولد على عهد رسول الله (ص) وروى عنه لا تدخلوا على قلحا استاكوا فلولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ، اخرجه البغوي في معجمه وكان تمام والياً لعلي (ع) على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى ابا أيوب الأنصاري ثم شخص أبو ايوب واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل والياً الى أن قتل علي (ع) ، قال الزبير بن بكار وكان تمام اشد الناس بطشاً وله عقب وقال أبو عمرو كان تمام اصغر بني العباس وكان العباس يحمله ويقول :

تموا بتمام فصاروا عشرة ... يارب فاجعلهم كراماً بررة

واجعل لهم ذكراً وانم الشجرة

ولا يخفى ان هذا ينافي ما تقدم في كثير من أن كثيراً ولد قبل وفاة النبي (ص) باشهر وذكر أن تمام روى عن النبي (ص) فيكون كثير اصغر منه قطعاً إلا أن يكون هناك اختلاف بين الرواة والله أعلم ، قال الزبير بن بكار كان للعباس عشرة بنين ستة منهم امهم ام الفضل وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعتهم ام حبيب شقيقتهم وفي ام الفضل يقول عبد الله ابن يزيد الهلالي :

ماولدت نجيبة من فحل ... كستة من بطن ام الفضل

اكرم بها من كهلة وكهل

وعون بن عباس قال أبو عمرو ولم أقف على اسم امه وكثير وتمام لام ولد والحرث بن عباس امه من هذيل هؤلاء عشرة اولاد العباس رحمهم الله تعالى .

﴿ عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ﴾

يكنى ابا يزيد ولم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عقيلا وهو اخو أمير المؤمنين «ع» لامه وأبيه وكان اسن من جعفر رحمه الله بعشر سنين وجعفر اسن من أمير المؤمنين بعشر سنين ، وكان أبو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه لسائر بنيه ولذلك قال للنبي والعباس حين أتياه ليقتسما بنيه عام المحل ليخففا عنه ثقلهم دعوا الى عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفراً واخذ النبي علياً وقد قال رسول الله لعقيل يا ابا يزيد إنى أحبك حبين حباً لقرابتك منى وحباً لما كنت أعلم من حب عمى إياك وكان عقيل قد اخرج الى بدر مكرها كما أخرج العباس ففداه العباس ، روى ان أخاه علياً «ع» مر به وهو أسير فلما رآه صد عنه فقال له عقيل والله لقد رأيتني ولكن عمداً تصد عنى فجاء على الى رسول الله فقال يارسول الله هل لك فى أبى يزيد مشدودة يداه الى عنقه بنسعه فانطلق معه رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى عقيل رسول الله قال يارسول الله إن كنتم قتلتم أبا جهل فقد ظفرتم وإلا فادركوا القوم ما داموا بحدثان فرحتهم فقال النبي (ص) قد قتله الله تعالى ولما فدى عاد الى مكة ثم أقبل مسلماً مهاجراً قبل الحديبية وشهد غزاة مؤتة : مع أخيه جعفر «ع» وقيل إنه لم يعد الى مكة بل اقام مع رسول الله وشهد معه المشاهد كلها والاول اصح وكان عقيل قد باع دور بنى هاشم المسلمين بمكة وكانت قريش تعطى من لم يسلم مال من أسلم فباع دور قومه حتى دار رسول الله فلما دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح قيل له ألا تنزل دارك يارسول الله فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضاً اليهم لأنه كان يعد مساويهم وكان له طنفسة تطرح فى مسجد رسول الله فيصلى عليها ويجتمع اليه الناس فى علم النسب وأيام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره كان يقال إن فى قريش أربعة يتحاكم اليهم فى علم النسب وأيام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن أبى طالب ومخرمة

ابن نوفل الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى وحويطب بن عبد العزى العامرى وكان عقيل أسرع الناس جواباً وأشدهم عارضة وأحضرهم مراجعة فى القول وابلغهم فى ذلك .

(قال) الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائنى فى شرح (نهج البلاغة) خرج عقيل إلى العراق ثم إلى الشام ثم عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه أمير المؤمنين «ع» شيئاً من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب ، قال : واختلف الناس فيه هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حى فقال قوم نعم ورووا أن معاوية قال يوماً وعقيل عنده هذا أبو يزيد لولا علمه انى خير له من أخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخى خير لى فى دينى وأنت خير لى فى دنياى وقد آثرت دنياى واسأل الله خاتمة خير وقال قوم إنه لم يعد الى معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين «ع» (قال) ابن أبي الحديد وهذا القول هو الاظهر عندى واستدلوا على ذلك بالكتاب الذى كتبه عقيل الى أمير المؤمنين فى آخر خلافته والجواب الذى اجابه .

(قال المؤلف) عفا الله عنه إن الكتاب المشار اليه من أدل دليل على هذا القول فان عقيلا لما كتب إلى أخيه «ع» عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهرى على أطراف أعماله وكان معاوية قد بعثه فى وقعة النهروان وذلك فى آخر خلافته «ع» وقد رأيت أن أذكر الكتاب المذكور وجوابه ليطلع عليه من أحب النظر اليه .

(قال) ابراهيم بن محمد بن سعد بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات .

(كتاب عقيل بن أبي طالب الى أخيه)

حين بلغه خذلان أهل الكوفة له وتقاعدهم عنه

لعبد الله على أمير المؤمنين «ع» من عقيل بن أبي طالب : سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا إله إلا هو :

أما بعد : فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال إني قد خرجت الى مكة معتمراً . فلقيت عبيد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من (قديد) في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى أين يا أبناء الشانئين أبمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديماً غير منكرة تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره فأسمعني القوم وأسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ماشاء ثم انكفأ راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك إلا فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وأنصارك خذلوك ، فاكتب إلي يابن امي برأيك ، فان كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً ، وأقسم بالاعز الأجل إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنى ولا مري ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب اليه أمير المؤمنين : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب : سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو :

أما بعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد ، فقد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح مقبلا من (قديد) في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وأن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع عنك ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق ألا وإن العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب النبي من قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروا بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي

وتظاهرت علي ودفعتني عن حق وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من رسول الله (ص) وسابقتي في الإسلام إلا أن يدعي مدع مالا اعرف ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جنداً كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من أصحابه بضع عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما أخذ منه المخنق فلا ساء بلأى ما نجا واما ما سألتني أن أكتب اليك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق ووالله ما أكره الموت على الحق وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقا واما ماعرضت به من مسيرك إلى ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشداً محموداً فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت ولا تحسبن ابن أبيك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا إنه لكما قال أخو بني سليم:

فان تسأليني كيف أنت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

وقد اورد الشريف الرضي (ره) بعض هذا الكتاب الذي كتبه أمير المؤمنين «ع» جواباً لأخيه في نهج البلاغة إلا أن بين ما أورده وبين ما نقلناه أختلافا يسيراً في العبارة .

(قال المؤلف) القائلون بان عقيلا فارق أخاه في حياته زعموا أنه شهد صفين مع معاوية غير أنه لم يقاتل ولم يترك نصح أخيه والتعصب له فرووا أن معاوية قال يوم صفين لا نبالي وأبو يزيد معنا فقال عقيل وقد كنت معكم يوم

بدر فلم أغن عنكم من الله شيئاً ، واختلفوا فى سبب فراقه له «ع» (فروى) أن علياً «ع» كان يعطيه فى كل يوم ما يقوته وعياله فطلب منه اولاده مريساً فجعل يأخذ كل يوم من الشعير الذى يعطيه أخوه قليلا ويعزله حتى اجتمع مقدار ماجعل بعضه فى التمر وبعضه فى السمن وخبز بعضه وصنع لعياله مريساً فلم تطب نفوسهم باكله دون أن يحضر أمير المؤمنين ويأكل منه فذهب اليه والتمس منه أن يأتى منزله فاتاه فلما قدم المريس بين يديه سأله عنه فحكى له كيف صنع ، فقال «ع» وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذى عزلتم منه قال نعم فلما كان اليوم الثانى جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أمير المؤمنين مقدار ما كان يعزل كل يوم (وقال) اذا كان فى هذا ما يكفيك فلا تجعل لى أن أعطيك ازيد منه فغضب من ذلك فحمى له أمير المؤمنين حديدة ثم قربها من خده وهو غافل فجزع من ذلك وتأوه فقال أمير المؤمنين مالك تجزع من هذه الحديدة المحماة وتعرضنى لنار جهنم فقال عقيل والله لاذهبن إلى من يعطينى تبراً ويطعمنى براً ثم فارقه وتوجه الى معاوية .

(وروى) أنه وفد على أمير المؤمنين «ع» بالكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما أريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتنى أن أخونهم وأعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معاوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا أبا يزيد انا خير لك أم على قال وجدت علياً انظر لنفسه منه لى ووجدتك انظر لى منك لنفسك .

(وروى) أنه قدم على أمير المؤمنين «ع» فوجده جالساً فى صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال عليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت أمير المؤمنين الى أبنه الحسن فقال له قم وانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصاً جديداً ورداءاً جديداً وازاراً جديداً فذهب فاشترى له ذلك فغدا عقيل على أمير المؤمنين

فى الثياب فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا أمير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئاً وأنى لا ترضى نفسى من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائى فادفعه اليك فلما ارتحل عن أمير المؤمنين اتى معاوية فنصب له كراسيه واجلس جلساه حوله فلما ورد عليه أمر له بمائة الف درهم فقبضها .

(وروى) أنه طلب من أمير المؤمنين صاع بر فلم يعطه وحمى له حديدة وكواه بها وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين فى كلام له فقال والله لقد رأيت عقيلا وقد املق حتى استما حنى من بركم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكداً وكرر على القول مردداً فاصغيت اليه سمعى فظن انى أبيعه دينى واتبع قياده مفارقاً طريقتى فاحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل ياعقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى .

وحكى أن معاوية سأل عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا أحدثك يامعاوية عما سألت نزل بالحسين «ع» أبنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج الى الأدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقاً من زقاق عسل جاءهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلماطلبها على «ع» ليقسمها قال ياقنبر أظن أنه حدث فى هذا الزق حدث قال نعم يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال على بالحسين فرفع عليه الدرة فقال الحسين بحق عمى جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة قال «ع» أن لنا فيه حقاً فاذاأعطيناه رددناه قال فداك أبوك وإنكان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا انى رأيت رسول الله (ص) يقبل ثنيتيك لا وجعتك ضرباً ثم دفع الى قنبر درهماً كان مصروراً

فى ردائه وقال أشتر به خبير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأنى انظر الى يدى على «ع» وهما على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكى ويقول اللهم اغفر للحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت من لم ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من يأتى بعده هلم حديث الحديدة قال نعم أقويت وأصابتنى مخمصة شديدة فسألته فلم تند صفاته فجمعت صبيانى وجئت بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال «ع» إيتنى عشية لأدفع اليك شيئاً فجئته يقودنى احد ولدى فامره بالتنحى ثم قال ألا فدونك فاهويت حريصاً قد غلبنى الجشع أظنها صرة فوضعت يدى على حديدة تلتهب ناراً فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يدى جازره فقال لى ثكلتك أمك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبى غداً إن سلكنا فى سلاسل جنهم ثم قرأ عليه السلام اذ الأغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال «ع» ليس لك عندى فوق حقك الذى فرضه الله لك إلا ما ترى فانصرف الى أهلك فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء أن تلدن مثله.

(وروى) أن عقيلا رضى الله عنه غدا يوماً عند معاوية وذلك بعد وفاة أمير المؤمنين «ع» وصلح الحسن «ع» لمعاوية وجلساؤ معاوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرنى عن عسكرى وعسكر أخيك فقد وردت عليهما قال أخبرك مررت والله بعسكر أخى فاذا ليله كليل رسول الله ونهاره كنهار رسول الله إلا أن رسول الله ليس فى القوم ما رأيت إلا مصلياً ولا سمعت الا قارئاً ومررت بعسكرك فاستقبلنى قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله (ص) ليلة العقبة ناقته ثم قال من هذا من يمينك يامعاوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذى اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهرى قال اما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال أبو موسى الأشعرى قال هذا ابن السراقة فلما رأى معاوية أنه قد اغضب جلساءه علم أنه

أن استخبره عن نفسه قال فيه سوء فاحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال ياابا يزيد ما تقول فى ؟ قال دعنى من هذا قال لتقولن قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد أخبرتك ثم قام فمضى فارسل معاوية إلى النسابة فدعاه وسأله عن حمامة قال ولى الأمان قال نعم قال حمامة جدتك ام أبى سفيان كانت بغياً فى الجاهلية صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا .

(وروى) ابن عبد ربه فى كتاب العقد ان معاوية قال لعقيل إن عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك الا أن تلعنه على المنبر قال افعل قال فاصعد فصعد ثم قال بعد أن حمد الله تعالى واثنى عليه قال أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن العن على بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل ، فقال له معاوية إنك لم تبين يا أبا يزيد من لعنت بينى وبينه قال والله ما ازددت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم .

(وروى أيضا) أنه لما قدم عقيل إلى معاوية اكرمه وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الايام والله إن عليا لم يكن حافظا لك اذ قطع قرابتك وما وصلك وما اصطنعك فقال له عقيل والله لقد اجزلت العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله إذ ساء به منك وحفظ امانته وأصلح رعيته إذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا ابا لك فانه عما تقول بمعزل ، قال ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره وقال له انتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم قال وانتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائركم ، وقال له معاوية يوما والله إن فيكم خصلة ما تعجبنى يا بنى هاشم قال وما هى قال لين قال لين ؟ ماذا قال هو ذاك قال إيانا تعير يا معاوية أجل والله أن فينا للينا من غير ضعف وعزاً من غير جبروت واما انتم يا بنى أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر فقال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد فانشد عقيل يقول شعراً :

لذى اللب قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الأنسان إلا ليعلما

وقال له إن فيكم لشبقا يابنى هاشم قال اجل هو منا فى الرجال وفيكم فى النساء يابنى أمية ولذلك لا يقوم بالاموية إلا هاشمى . وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل لأضحكنك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحبا برجل عمه أبو لهب فقال عقيل وأهلا برجل عمته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد لأن امرأة ابى لهب ام جميل بنت حرب بن أمية قال معاوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابى لهب قال اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار تجد عمى ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر اناكح فى النار خير أم منكوح قال كلاهما شر والله .

وقال الوليد بن عقبة لعقيل فى مجلس معاوية غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة قال نعم واستبقنى وإياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيك لمضمومان من دم عثمان فقال وما أنت وقريش والله ما أنت فينا إلا كنطح التيس فغضب الوليد وقال والله لو أن أهل الأرض اشتركوا فى قتله لأرهقوا صعوداً وأن أخاك لأشد هذه الامة عذابا فقال صه والله إنا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبى معيط .

وقرأت فى كتاب لم يذكر مؤلفه أسمه أن عقيلا رضى الله عنه قدم على على فقال له ما جاء بك ايها الشيخ فقال مشورة الشقيق والحاح الصديق وتطلع النفس الكل ممنوع فقال له ألم يك عطاؤك داراً ورزقك جاريا وأنت فى دعة مقيم مع أهلك قال بلى ولكن أحببت أن أنال من دنياك وما حوت كفاك فقال وأبيك إن ذلك لديك لمنزور وقد أخذت عطائى خمسة آلاف درهم فدونكها فاقبضها ثم خرج فأتى معاوية فلما دخل عليه أمر له بمائة الف درهم واجلسه معه على سريره واذن للناس فلما غص المجلس باهله قال معاوية يا أهل الشام هذا عقيل بن أبى طالب اتى اخاه عليا وهو يجبى اليه أموال العراق فأمر له بخمسة آلاف درهم

وأتانى فأمرت له بمائة الف درهم فقال لهم عقيل يا أهل الشام عنى فاسمعوا لاعن معاوية انى أتيت أخى عليا «ع» فوجدته رجلا قد جعل دنياه دون دينه وخشى الله على نفسه ولم تأخذه فى الله لومة لائم فوصلنى بما اتسعت له كفاه واحتمله ماله فحسبكم انه خرج الى من جميع ماله وانى أتيت معاوية فوجدته رجلا قد جعل دينه دون دنياه وركب الضلالة واتبع هواه فاعطانى مالم يعرق فيه جبينه ولم تكدح فيه يمينه رزقا أجراه الله على يديه وهو المحاسب عليه دونى لا محمود ولا مشكور فيه ثم التفت الى معاوية فقال اما والله يابن هند مازال منك سوالف يمرها منك قول وفعل فكأنى بك قد احاط بك ما الذى تحاذر فاطرق معاوية ساعة ثم قال من يعذرنى من بنى هاشم ثم انشد يقول :

أزيدهم الاكرام كى يشعبوا العصا فيابوا الذى الاكرام أن يتكرموا
اذا عطفتنى رقتان عليهم نأوا حسداً عنى فكانوا هم هم
واعطيهم صفو الاخا فكأننى معا وعطاياى المباحة علقم
واغضى عن الذنب الذى لايقيله من القوم إلا الهزبرى المصمم
حيا واصطباراً وانعطافا ورقة واكظم غيظ القلب اذليس يكظم

أما والله يابن أبى طالب لولا أن يقال عجل معاوية لخرق ونكل عن جواب لتركت هامتك أخف على ايدى الرجال من حولى الحنظل فاجابه عقيل :

عذيرك منهم من يلوم عليهم ومن هو منهم فى المقالة اظلم
لعمرك ما اعطيهم منك رأفة ولكن لاسباب وحلوك علقم
أبى لهم ان ينزل الذل دارهم بنو حرة زهر وعقل ومسلم
وانهم لم يقبلوا الضيم عنوة اذا ما طغى الجبار كانوا هم هم
فدونك ما اسديت فاشدد به يداً وخيركم المبسوط والشر فالزموا

ثم رمى المائة الف درهم ونفض ثوبه وقام ومضى فلم يلتفت اليه .

قال المؤلف ثم إن معاوية استعطفه بعد ذلك ولم يبد له إلا المحبة وكان

يحتمل له مايجبه به يدل على ذلك مارواه الزمخشري في ربيع الابرار أن معاوية كتب الى عقيل يعتذر اليه من شيء جرى بينهما من معاوية بن أبي سفيان الى عقيل ابن أبي طالب اما بعد يا بني عبد المطلب فانتم والله فـــروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فاين أحلامكم الراسية وعقولكم الكاسية وحفظكم الأواصر وحبكم العشائر ولكم الصفح الجميل والعفو الجزيل مقرونان بشرف النبوة وعز الرسالة وقد والله ساءني ماكان جرى ولن اعود لمثله الى أن أغيب في الثرى فكتب اليه عقيل (ره) .

صدقت وقلت حقاً غير اني ... ارى أن لا اراك ولا تراني

ولست أقول سوء في صديق ... ولكني اصد إذا جفاني

فركب اليه معاوية وناشده في الصفح واجازه مائة الف درهم حتى رجع .

(وروى) ابن عبد ربه أن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا ابا يزيد فانشأ يقول :

واني امرؤ مني التكرم شيمة ... اذاصاحبي يوماًعلى الهون اضمرا

ثم قال ايم الله يامعاوية لئن كانت الدنيا فرشتك مهادها واظلتك بسرادقها ومدت عليك اطناب سلطانها ماذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعاً لرهبة فقال معاوية لقد نعتها ابا يزيد نعتاً هش له قلبي وايم الله يا ابا يزيد لقد اصبحت علينا كريماً والينا حبيباً وما اصبحت اضمر لك اساءة .

(وروى) أن زوجة عقيل وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت له يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابداً اين أبي اين عمي اين أخي كأن أعناقهم اباريق فضة ترد آنافهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك فشدت عليها ثيابها وأتت عثمان فشكت عليه فبعث عبد الله بن عباس ومعاوية حكمين فقال ابن عباس لافرق بينهما وقال معاوية ما كنت لافرق بين سنخين من قريش فلما اتياهما وجداهما قد اغلقا بابهما واصطلحا .

توفي عقيل رحمه الله في خلافة معاوية ، قال ابن الضحاك ولم يوقف على السنة التي مات فيها وقال ابن أبي الحديد توفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وكان له من البنين ثمانية عشر ذكرا قتل بالطف منهم مع الحسين «ع» خمسة وانقرض الجميع ولم يعقب منهم الا محمد بن عقيل ولا عقب له من غيره انتهى

﴿ أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ﴾

هو ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ارضعتهما حليمة السعدية أياما قيل اسمه المغيرة والصحيح ان المغيرة أخوه من أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول الله قبل النبوة يألفه الفاً شديداً فلما بعث رسول الله عاداه وهجاه وهجا اصحابه وكان شاعراً فلما كان عام فتح مكة القى الله في قلبه الاسلام فخرج متنكراً فتصدى لرسول الله فاعرض عنه فتحول الى الجانب الآخر فاعرض عنه فقال انا مقتول قبل أن أصل إليك فأسلمت وذلك بطريق الأبواء كذا في الصفوة .

وفي ذخائر العقبي أسلم أبو سفيان وحسن اسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه الى النبي (ص) حياءاً منه وسلم ولده جعفر لقيا رسول الله بالأبواء وأسلما قبل دخوله (ص) مكة .

وقيل بل لقياه هو وعبد الله بن أمية بين السقيا والعرج فاعرض رسول الله عنهما فقالت له أم سلمة (رض) لا يكن ابن عمك واخوك وابن عمتك اشقى الناس بك وقال له علي بن أبي طالب «ع» ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف «ع» لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد أحسن قولا منه ففعل ذلك ابو سفيان فقال رسول الله اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، قال ابو سفيان وخرجت معه فشهدت فتح مكة وحنيناً فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا

والله يعلم انى أريد الموت دونه وهو ينظر الى فقال العباس يارسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه فقال (ص) فعلت فغفر الله كل عداوة عادانيها ثم التفت الى فقال أخى لعمرى فقبلت رجله فى الركاب وكان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول الله يوم حنين لم يفر ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله وعزه على اختلاف فى النقل .

ويقال إن الذين كانوا يشبهون رسول الله الحسن بن على بن أبى طالب وجعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث هذا والسائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف .

وجمعهم ابن سيد الناس فقال :

خمسة شبه المختار من مضر ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
لجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وأبى سفيان والحسن

وكان رسول الله (ص) يحب ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وشهد له بالجنة .

عن عروة عن أبيه أن النبى (ص) قال : أبو سفيان بن الحرث من شباب أهل الجنة .

وعن أبى حبة البدرى أن رسول الله (ص) قال أبو سفيان من خير اهلى قاله يوم حنين وكان يصلى فى كل ليلة الف ركعة .

وعن ابن اسحق أن ابا سفيان بن الحرث لما حضرته الوفاة قال لأهله لاتبكوا على فانى لم اقترف خطيئة منذ اسلمت وكان سبب موته أنه كان فى رأسه ثؤلولة فحلقه الحلاق فقطعها فلم يزل مريضاً حتى مات .

قال أهل السير مات أبو سفيان بن الحرث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بستة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى سنة الستة عشر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو دفن فى دار عقيل وكان هو الذى حفر قبره نفسه

قبل أن يموت بثلاثة ايام وكان له من الأولاد ثلاثة ذكور وبنت

نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

يكنى أبا الحرث وكان اسن من إخوته ومن جميع من اسلم من بنى هاشم حتى من حمزة والعباس رضى الله عنهما ، خرج الى بدر فاسر ففداه العباس بامر رسول الله كما مر فى ترجمة العباس ، وقيل بل فدى نفسه وقيل اسلم وهاجر ايام الخندق وقيل اسلم يوم فدى نفسه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، قال لما اسر نوفل بن الحرث ببدر قال له رسول الله (ص) افد نفسك قال مالى شيء أفتدى به قال افد نفسك برماحك التى بجدة قال والله ما علم أحد أن لى رماحاً بجدة غيرى بعد الله أشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها فكانت الف رمح وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف وكان ممن ثبت مع رسول الله (ص) يوم حنين بثلاثة الآف رمح فقال رسول الله كأنى ارى رماحك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله بينه وبين العباس بن عبد المطلب وكانا مشتركين فى الجاهلية متفاوضين فى المال متحابين .

توفى بالمدينة سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة فى خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه الى البقيع ماشياً ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد سبعة ذكور .

عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب

امه عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية ادرك الاسلام وثبت مع النبي (ص) فيمن ثبت يومئذ وكان رسول الله يقول له ابن عمى وحبى ومنهم من يقول كان يقول له ابن أمى .

(وروى) لما قدم من مكة على النبي البسه حلة واجلسه الى جانبه وقال هو ابن أمى وكان أبوه يحبنى ويبرنى ويحسن الى وكان أبوه الزبير من اشراف قريش .

وقتل عبد الله بن الزبير يوم اجنادين فى خلافة أبى بكر شهيداً ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم اثخنه الجراح فمات بها .

وذكر الواقدي أن أول قتيل من الروم يومئذ بطريق معلم برز ودعا الى الميدان فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو الى البراز فبرز اليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فاثبته وقطع سيفه الدرع فاسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزماً فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يتبارز فقال عبدالله إني والله ما اجدأني أصبر فلما اختلفت السيوف واخذ بعضها بعضاً وجد في ربضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكانت سنه نحواً من ثلاثين سنة .

وقيل إن سنه لما توفى النبي (ص) كانت ثلاثين سنة ولم يعقب والله اعلم .

(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله)

يكنى ابا جعفر امه اسماء بنت عميس الخثعمية وهو أول مولود ولد للمسلمين المهاجرين بالحبشة وقدم مع أبيه على النبي بخيبر سنة سبع وقد تقدم ذلك في ترجمة جعفر رحمه الله .

(وروى) عن الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال بايع رسول الله (ص) الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع صغيراً قط إلا هم .

(وروى) عن عبد الله بن جعفر أنه قال انا أذكر حين وافى الخبر رسول الله بموت أبي فدخل علينا البيت ونعاه الينا ومسح يده على رأسي ورأس اخي وقبل ما بين عيني وقد فاضت عيناه بالدمع حتى قطرت لحيته وهو يقول اللهم إن جعفراً قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احداً من عبادك في ذريته ثم عاد الينا بعد ثلاثة ايام فاحسن عزاءنا جميعاً وغير ثيابنا ودعا لنا وقال لأمي اسماء لا تحزني فاني وليهم في الدنيا والآخرة وقد تقدم نحو ذلك في ترجمة جعفر (رض) بابسط من هذا .

(وروى) أبو الفرج الاصبهاني باسناده عن عثمان بن ابي سليمان وابن قارين قالا مر النبي (ص) بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا فقال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال اشتري به رطباً فاكله فقال النبي (ص) اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشترى شيئاً قط إلا ربح به .

وكان عبد الله احد اجواد الأسلام المشهورين وكان يلقب بالجواد وبحر الجود وكان يقال له ابن ذي الجناحين .

وصاح به اعرابي يا ابا الفضل فقيل له كنيته قال إن تكن كنيته فانها صفته وكان حليماً ظريفاً عفيفاً وقيل لم يكن في الإسلام اسخى منه واستسرفه بعضهم في الجود فقال ان الله عودني عادة وعودت خلقه عادة عودني ان يمدني بالرزق وعودت خلقه ان أمدهم بالبر فاكره أن أقطع العادة فيقطع عني المادة .

وروى انه اعطى امرأة سألته مالا عظيماً فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير فقال إن كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي .

(وروى) الرياشي عن الأصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبدالله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة براً وتمراً فقيل أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود قال اما لأن كان عبداً اتى لحر وإن كان أسود إن ثناءه لأبيض وإنما اخذ مالا يفنى وثياباً تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحاً يروى وثناء يبقى .

ومن غريب ما يحكى من جوده ان عبد الرحمن بن ابي عمارة وهو من نساك الحجاز دخل على نخاس يعرض قيانا له تعلق بواحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال .

يلومني فيك أقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتطيبها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن ابى عمارة فاخبر الشيخ فاتاه مسلماً فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو ادخلت الجنة ما انكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال إنما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال ياغلام احمل معه مائة الف درهم ينعم معها بها فبكى عبد الرحمن فرحاً وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احداً قبلكم من صلب آدم «ع» فلتهنكم هذه النعمة وبورك لكم فيها .

وخرج عبد الله الى ضيعة له فنزل على نخيل وقوم فيه غلام اسود يقوم عليها فاتى الغلام بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلها وعبد الله ينظر اليه فقال ياغلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ماهى بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت ان اردة قال فما أنت اليوم صانع قال اطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء ان هذا لأسخى منى فاشترى الغلام والنخيل فاعتق الغلام ووهب له النخيل ثم ارتحل .

وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس بل امطر المعروف مطراً فان صادف موضعاً كان الذى قصدت وإلا كنت احق به .

قدم رجل من المدينة بسكر فكسد عليه فقصد به عبد الله بن جعفر فاشتراه منه وانهبه الناس فلما رأى الرجل ذلك قال لعبد الله اتأذن لى ان انهب معهم جعلت فداك قال بلى فانهب فجعل ينهب مع الناس وعبد الله يضحك .

خرج الحسنان «ع» وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه وأبو حبة الانصارى من مكة الى المدينة فاصابهم مطر فلجأوا الى خباء اعرابى فاقاموا عنده ثلاثاً حتى سكنت السماء وذبح لهم فلما ارتحلوا قال له عبد الله ان قدمت المدينة فاسأل عنا فاحتاج الأعرابى بعد سنين فقالت امرأته لو اتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان فقال قد نسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتاه فقال الق سيدنا الحسن «ع» فلقيه فامر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها ثم اتى الحسين «ع» فقال كفانا أبو محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة ثم اتى عبد الله (رض) فقال كفانى اخواى الابل والشاة فامر له بمائة الف درهم ثم اتى ابا حبة فقال والله ما عندى مثل ما اعطوك ولكن جئنى بابلك فاوقرها لك تمراً فلم يزل اليسار فى أعقاب الاعرابى

(وروى) عنه (رض) كان يقول لا خير فى المعروف إلا أن يكون ابتداء فاما أن يأتيك الرجل بعد تململ على فراشه لا يدرى ايرجع بنجح الطلب أو كآبة المنقلب فان أنت رددته عن حاجته تصاغرت اليه نفسه فتراجع الدم فى وجهه وتمنى ان يجد نفقاً فى الارض فيدخل فيه فلا .

قال المسعودى فى مروج الذهب وفد عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما على معاوية فسمع به عمرو بن العاص فسبق الى دمشق ودخل على معاوية وعنده جمع من بنى هاشم وغيرهم فقال عمرو قد اتاكم رجل خذول للسلف متعارف بالسرف وذكر مساوى اعرضنا عن ذكرها فغضب عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب وقال كذبت ياعمرو ليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله ذكور ولبلائه شكور وعن الخناء نفور مهذب ماجد كريم حليم إن ابتدأ أصاب وإن سئل أجاب غير حصر ولا هياب كالهزبر الضرغام والسيف الصمصام ليس كمن اختصمت فيه من قريش مشركوها فغلب عليه جزارها فاصبح اوضعها نسباً والأمها حسباً لاشرف له فى الجاهلية مذكور ولا قدم له فى الاسلام مشهور غير انك تنطق بلسان غيرك ولقد كان ،أمر فى الحكم وابين فى الفصل ان يعمك عن ولوغك فى اعراض

قريش كعام الضبع فى وجارها فلست لأعراضها بوفى ولا لأحسابها بكفى ، فهم عمرو بان يتكلم فمنعه معاوية وتفرق القوم .

(وروى) المدائنى قال بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لأسوءنه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من معيبه ماهو خفى عنا وما لا نحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلساء معاوية فنال من على (ع) جهارا غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه إفكل حتى ارعدت فرائصه ثم نزل من السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله صه لا ام لك ثم قال :

اظن الحلم دل علي قومى وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال يامعاوية حتى م تتجرع غيضك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيىء أدبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك ان لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عما لايجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام وحاميت على سهمك من الاسلام ما اوعيت بنى الآماء لمتك والعبيد الشك اعراض قومك ومايجهل موضع الصفوة إلا أهل الجزة وإنك لتعرف وشائظ قريش وصفوة عرآئرها فلا يدعونك تصويب مافرط من خطلتك فى سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين «ع» الى التمادى فى ما قد وضح لك الصواب فى خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماؤك عن سبيل الرشد وخبطك فى ديجور ظلمة الغى فان ابيت إلا تتابعاً فى قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء المقالة فينا اذا ضمنا وإياك الندى وشانك وما تريد اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ماجعل لنا الله فى يديك لما اتيناك ثم قال

انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ماسرك مني من خلق

فقال معاوية اباجعفر اقسمت عليك لتجلسن لعن الله من أخرج ضب صدرك من وجاره محول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محتدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا كيف وأنت ابن ذى الجناحين وسيد بنى هاشم فقال عبد الله كلا بل سيدا بنى هاشم حسن وحسين «ع» لاينازعهما فى ذلك احد فقال معاوية يا ابا جعفر أقسمت عليك لما ذكرت لك حاجة اقضيها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما فى هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصرة وقال والله لكأنه رسول الله مشيه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه آخى بنفيس ما أملك ثم التفت الى عمرو وقال يا ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لاخفاء به عنك قال أظنك تقول هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا ما رأيت اقباله على دونك ذاهباً بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه فقال معاوية أذهب اليك ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معاوية وتفرق الناس .

(وروى) ان عبد الله بن جعفر بن ابى طالب دخل على معاوية بن ابى سفيان وعنده أبنه يزيد فجعل يزيد يعرض بعبد الله وينسبه الى الأسراف فقال عبد الله انى لارفع نفسى عن جوابك ولو صاحب السرير يكلمنى لاجبته فقال له معاوية كأنك تظن انك أشرف منه قال اى والله ومنك ومن أبيك ومن جدك فقال معاوية ما كنت أظن أن أحداً فى عصر حرب بن أمية أشرف منه فقال عبد الله بلى ان أشرف من حرب من اكفا عليه اناءه واجاره بردائه فقال معاوية صدقت يا ابا جعفر

ومعنى هذا ان حرب بن أمية كان اذا عرضت له فى اسفاره ثنية تنحنح فلم يجترأ احد ان يرقاها قبله فعرضت له يوماً فى بعض اسفاره ثنية فتنحنح فوقف الناس فقال غلام من تميم ؛ ومن حرب ثم تقدمه فقال حرب سيمكنني الله تعالى

منك بمكة ثم ضرب الدهر من ضربه وعرضت للتميمي حاجة الى مكة فدخلها وسأل عن أعز أهل مكة فقيل له عبد المطلب بن هاشم فقال اردت دونه فقالوا ابنه الزبير فقرع على الزبير بن عبدالمطلب بابه فخرج اليه فقال ان كنت مستجيراً اجرناك وإن كنت طالب قرى قريناك فانشأ التميمي يقول :

لاقيت حرباً بالثنية مقبلا والصبح ابلج ضوءه للساري
فدعا بصوت واكتنى ليروعني ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفي وسرت امامه وكذاك كنت اكون في الاسفار
فمضى يهددني الوعيد ببلدة فيها الزبير كمثل ليث ضاري
فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قوم مكارم وفخار
وحلفت بالبيت العتيق وركنه وبزمزم والحجر والأستار
إن الزبير لمانعي بمهند عضب المهزة صارم بتار
ليث هزبر يستجار ببابه رحب المباءة مكرم للجار

فقال له الزبير امامي فإنا بني عبد المطلب اذا اجرنا رجلا لم نتقدمه فمضى قدامه فلقيه حرب فقال التميمي ورب الكعبة ثم شد عليه فاخترط الزبير سيفه ونادى في اخوته فمضى حرب يشتد والزبير في اثره حتى اتى دار عبد المطلب فلقيه خارجاً فقال مه ياحرب فقال ابنك قال ادخل الدار فدخل فاكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشم فيها الثريد وتلاحق بنو عبد المطلب فلم يجترئوا ان يدخلوا دار ابيهم فجلسوا على الباب واحتبوا بحمائل سيوفهم فخرج عبد المطلب فرآهم فسره ما رأى منهم وقال يا بني اصبحتم اسود العرب ثم دخل على حرب فقال له قم فاخرج فقال يا ابا الحرث هربت من واحد واخرج الى عشرة فقال هاك ردائي فالبسه فانهم اذا رأوه عليك لم يهيجوك وكان رداؤه اعطاه اياه ابن ذي يزن فلبسه وخرج فرفعوا رؤسهم فلما رأوا رداء أبيهم نكسوا رؤسهم ومر حرب .

(وروى) المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية وذلك

بعد ان مات معاوية واستخلف يزيد فاعطاه اربعة آلاف الف فقيل له اتمطى هذا المال كله رجلا واحد فقال ويحكم انما اعطيها أهل المدينة أجمعين فما هى فى يده إلا عارية ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل الى المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين.

ولما وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين «ع» دخل بعض موالى عبد الله ابن جعفر عليه فنعى اليه ابنيه عوناً ومحمداً وكانا قتلا مع الحسين «ع» فاسترجع عبد الله فقال أبو السلاسل مولى عبد الله هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد الله بنعله ثم قال يابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخى بنفسى عنهما ويعزى على المصاب بهما انهما اصيبا مع أخى وابن عمى مواسيين له صابرين معه ثم اقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز على مصرع الحسين «ع» ان لا اكن واسيت حسيناً بيدى فقد واساه ولداى

قال المسعودى فى مروج الذهب كان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر حين املق عبد الله وافتقر من الجود والبذل.

قال المؤلف تزوج ابنته أم كلثوم واختلف أهل السير هل زفت اليه ام لا.

فروى بذيح قال زوج عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفى الف فى السر وخمسمائة الف فى العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر.

ونقل الزمخشرى فى ربيع الأبرار قال لما زفت بنت عبد الله بن جعفر الى الحجاج نظر اليها وعبرتها تجرى على خدها فقال مم بابى أنت وامى قالت شرف اتضع وضعه شرفت.

قال بذيح مولى عبد الله بن جعفر لما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك ابن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله

فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحباً بك ولا اهلا فقال يابن أخي لست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب علي يابن أخي قال وما اكثر من هذا قال والله ان احق الناس أن لا يلومني في هذا أنت وأبوك أن من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وإنك واباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبداً مجدعاً حبشياً اعطاني ما أعطاني عبد ثقيف لزوجته فانما فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه بكلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك ابا العباس قال مالي إنك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف فادركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقاً ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك.

وروى الثقاة من الرواة قالوا لما اكره الحجاج عبد الله بن جعفر على ان يزوجه ابنته وبذل لها من الأموال ما يجل قدره أستأجله في نقلها اليه سنة ففكر عبد الله في الانفكاك عنه فالقى في روعه خالد بن يزيد بن معاوية فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل أفي هذا الوقت قال هو أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك فاذن له فلما دخل قال فيم المسرى يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن أن أؤخره فتحدث حادثه علي فلا اكون قضيت حق بيعتك قال ماهو قال تعلم انه ما كان بين حيين من العدواة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وبيننا قال لا قال إن تزوجي الى آل الزبير حلل ما كان لهم بقلبي فما أهل بيت أحب الى منهم قال إن ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بني هاشم والحجاج من

سلطانك بحيث علمت لجزاه خيراً وكتب الى الحجاج يعزم عليه ان يطلقها فطلقها فغدا الناس يعزونه عنها ·

وعن عروة ابن هشام بن عروة عن أبيه قال لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر اتى رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال انى لأرجو ان لا يجمع الله بينه وبينها ولقد دعا بذلك داع فابتهل وعسى الله فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لأن هو قرب منها ليقطعن أحب أعضائه ويامره بتسويغ أبيها المهر وبتعجيل فراقها ففعل ذلك فما بقى احد فيه خير إلا سره ذلك فقال جعفر بن الزبير يخاطب الحجاج :

ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها رجالك اذلم يرج ذلك يوسف
أبنت الصفى ذى الجناحين تبتغى لقد رمت خطباً قدره ليس يوصف

قال بذيح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فاجلسه معه على سريره ثم ساله فالطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما أنقضت مسائلته قال يحيى بن الحكم أمن خبيثه كان وجهك ابا جعفر قال وما خبيثه قال ارضك التى جئت منها قال سبحان الله يسميها رسول الله (ص) طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا واظنكما فى الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ ابن جعفر لعبد الملك هدايا والطافا . قال الراوى قيل لبذيح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة الف من وصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثنى بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيئاً شيئاً قال فما رأيت مثل إعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول ـ كلما اريته شيئاً ـ عافى الله ابا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد ان يتكلف لنا شيئاً من ذلك قال فخرجت من عنده واذن لأصحابه فوالله لبينا انا احدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما اهدى اليه اذا بفارس قد

أقبل علينا فقال ابا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وإباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابي جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وما اهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز واباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال مالم يسمع أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وادبا وخلقاً لو اراد كرامتك بعث بها اليك قال واين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان أبو جعفر في أذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصام فاقبل عليه فقال يا بذيح قال قلت يقول أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول أنه جائني بريد من ثغر كذا يقول بان الله نصر المسلمين واعزهم قال أقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال يا ابا جعفر إني لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فاقبل على الرسول وقال يا ص هن أمه ابرسل أمير المؤمنين تتهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هــذا الجواب اما والله لأطلن دمك فانصرف فاقبل على أبو جعفر فقال من ترى صاحبنا قلت صاحبك بالأمس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلها سبباً لمنعك ولو طلب احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها لي فلما أقبلت رحب بها فاجلسها الى جنبه ثم قال اما والله ما كنت أظن ان يفرق بيني وبينك إلا الموت قالت وماذاك قال أنه حدث أمر وليس والله كائناً فيه إلا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال عبد الملك بعث يطلبك فان تهوين فذاك وإلا لم يكن ابداً قال ما شيء لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجاً عنك إلا فديته بنفسي وارسلت عينيها بالبكاء قال اما إذ فعلت فلا تريني مكروهــاً فمسحت عينيها واشار اليها فقامت فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل أن يبدر الى من القوم بادرة قال ودعا باربع وصائف ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا

مولاة له كانت تلى طيبه قد حست لها ربعة عظيمة مملوة طيباً ثم قال عجل بها ويلك فخرجت اسوق بها حتى انتهيت الى الباب فاذا الفارس قد بلغ عنى فما تركنى الحجاب ان تمس رجلاى الأرض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص كذا وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى اتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك اتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا اصغر شاناً وأقل خطراً ان يبلغ أمير المؤمنين من كلامى ما أرى وهل انا إلا عبد من عبيده نعم قد قلت ما بلغك وأنت تعلم انا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وإن الله لم يزل اليه محسناً لجانه من قبلك شيء ما أتاه مثله قط انما طلبت نفسه التى بين جنبيه فاجبت بما بلغك لأسهل الأمر عليه ثم سألنى فاخبرته واستشارنى فاشرت عليه وها هى هذه قد جئتك بها قال ادخلها ويلك قال فادخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه وهو غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين أخضر شاربه فلما جلست وكلمها اعجب بكلامها فقال لله أبوك امسكك لنفسى أحب اليك أم أهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى ان يكون هذا لى وجهاً قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع اعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه أتلومنى ان اخترتك لعمر الله لقد قل راى من اختارك قال ضيعت والله مجلسه وطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة كأنها الذهب وبيده مخصرة يخصر بها فجلس بمجلسه على سريره ثم قال أيها لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم أهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختاره على أمير المؤمنين احداً قال فاين قولك آنفاً قالت رأيت شيخاً كبيراً وأرى أمير المؤمنين أشيب الناس وأجملهم ولست مختارة عليه ابداً قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليها الكسوة والدنانير التى كانت معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى ان لا يكون لها

عندنا نفقة وطيب وكسوة قلت بلى ولكنه أحب ان يكون معها ما تكتفى به الى حين تستأنس قال فقبضنها مسلمة فلم تلبث عنده يسيراً حتى هلكت قال بذيح فوالذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت معه موقفاً انازعه فيه الحديث إلا قال ويحك ابغى مثل فلانة فاقول ابغى مثل ابن جعفر فيقول اذاً والله لا اقدر فاقول والله لا اقدر على مثلها حتى تقدر على مثل ابن جعفر قال قلت لبذيح ويلك فما اجازه أبى قال حين رفع اليه حاجته ودينه لأجزينك جائزة لو نشر لى مروان من قبره مازدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله إنى لأحسبه انفق فى هديته ومسيره ذلك سوى جاريته التى كانت عدل نفسه مأتى الف .

(وروى) ان ابن قسوة اتى عبد الله بن العباس يستوصله فلم يصله فقال :

أتيت ابن عباس ارجى نواله فلم يرج معروفى ولم يخش منكرى

فليت قلوصى عريت أورحلتها الى حسن فى داره وابن جعفر

فقال عبد الله بن جعفر انا أشترى منك عرض ابن عمى فقال أشتر ولا تؤخر فوصله حتى كف .

وروى عبد الله بن مصعب ان الحزين مر بالعقيق فى غداة باردة فمر عبد الله بن جعفر وعليه مطرف وقد استمار الحزين من رجل ثوباً فقال :

أقول له حين واجهته عليك السلام ابا جعفر

قال وعليك السلام فقال :

فانت المهذب من غالب وفى البيت منها الذى يذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذلك رسول الله (ص) فقال :

وهذى ثيابى قدأخلقت وقد عضنى زمن منكر

قال هاك ثيابى فاعطاه ثيابه .

وعن يحيى بن الحسن قال بلغنى ان اعرابياً وقف على مروان بن الحكم

ايام الموسم بالمدينة فسأله فقال له يا اعرابى ما عندنا ما نصلك به عليك بابن جعفر فاتى الأعرابى باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق فخرج عبد الله وانشأ الأعرابى يقول :

أبو جعفر من أهل بيت نبوة   صلاتهم للمسلمين ظهور
ابا جعفر ان الحجيج ترحلوا   وليس لرحلي فاعلمن بعير
ابا جعفر ضن الأمير بماله   وأنت على ما فى يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم فى صميمها   اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابى سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها وإياك ان تخدع عن السيف فانى اخذته بالف دينار فانشأ الأعرابى يقول :

حباني عبد الله نفسى فداؤه   باعيس مهرى سباط مشافره
وابيض من ماء الحديد كأنه   شهاب بدى والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال بن جعفر   سيجرى له باليمن والسعد طائره
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً   واكرمه للجارحين يجاوره
سأثنى بما اوليتنى يابن جعفر   وما شاكر عرفاً كمن هو كافره

(وروى) انه جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فانشده :

رأيت ابا جعفر فى المنام   كسانى من الخز دراعة
شكوت الى صاحبي امرها   فقال سيؤتى بها الساعة
سيكسوها الماجد الجعفرى   ومن كفه الدهر نفاعة
ومن قال للجود لا تعدنى   فقال لك السمع والطاعة

فقال عبد الله لغلامه ادفع له دراعتى الخز ثم قال له كيف لو رى جبتى المنسوجة بالذهب التى اشتريتها بثلاث مائة دينار فقال له الشاعر بابى أنت وأمى ودعنى اغفى اغفاءة أخرى فلعلي اراها فى المنام فضحك عبد الله منه وقال له ادفع جبتى الوشي . قال يحي بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل

المدينة يدانون بعضهم من بعض الى أن يأتى عطاء عبد الله بن جعفر .

وافتقد عبد الله بن جعفر صديقاً له من مجلسه ثم جاءه فقال له اين كانت غيبتك قال خرجت الى عرض من اعراض المدينة مع صديق لى فقال ان لم تجد من صحبة الرجال بدأ فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك وإن جفوته صانك وإن احتجت اليه مانك وإن رأى منك خلة سدها أو حسنة عدها وان كثرت عليه لم يرفضك وإن سألته اعطاك وإن سكت عنه ابتداك .

ومن كلامه ان بأهل المعروف من الحاجة اليه اكثر مما بأهل الرغبة منهم فيه وذلك ان حمده واجره وذكره وذخره وثنائه لهم فما صنعت من صنيعة أو أتيت من معروف فانما تصنعه الى نفسك فلا تطلبن من غيرك شكر ما أتيت الى نفسك .

ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر .

وقيل له انك تبذل الكثير اذا سألت وتضايق فى القليل اذا توجرت فقال انى ابذل مالى وأصف بعقلى .

ويقال أن أول من صنع الغالية عبد الله بن جعفر .

نقل الزمخشرى أنه أهدى لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه غالية فسميت بذلك

ويحكى انه ضاقت يده فى آخر عمره فدعى يوم جمعة وقال اللهم ان كنت صرفت عنى ما كنت تجرى على يدى من الاحسان الى خلقك فاقبضنى اليك فما عاش الاجمعة اخرى .

وقال المسعودى سمع عبد الله بن جعفر يوم جمعة يقول اللهم انك عودتنى عادة وعودتها عبادك فان قطعتها عنى فلا تبقنى فمات فى تلك الجمعة فى ايام عبد الملك وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة فى سنة سيل الجحاف حين بلغ الركن وذهب بكثير من الحاج وقال كثير من المؤرخين توفى بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وله

من العمر تسعون سنة وقيل توفى سنة اربع وثمانين وعمره ثمانون سنة .

قال ابن عبد البر والأول اولى وقيل توفى سنة اربع وسبعين وله اثنان وسبعون سنة وقال أبو الحسن العمرى مات عبد الله فى زمان عثمان بن عفان ودفن بالبقيع وهذا غريب وقيل مات بالابواء سنة تسعين وصلى عليه سليمان ابن عبد الملك بن مروان وله تسعون سنة .

وقال أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى قال يحيى توفى عبد الله وهو ابن سبعين سنة فى سنة ثمانين وهو عام الجحاف سيل كان بمكة اجحف بالحاج. فذهب بالأبل عليها الحمول وكان الوالى يومئذ على مكة ابان بن عثمان فى خلافة عبد الملك .

(وروى) عن الجعدى قال لما هلك عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وإنما كان عبد الله بن جعفر ماوى المساكين وملجأ الضعفاء فماينظر الى ذى حاجة إلا رأيته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو ابن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يابن جعفر ان كنت لرحمك واصلا ولأهل الشر مبغضاً ولأهل الريبة قالياً ولقد كنت فيما بينى وبينك كما قال اعشى طرود :

دعيت الذى قد كان بينى وبينكم من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حياً والله لان كانت هاشم اصيبت بك لقد عم قريشاً هلكك فما اظن أن يرى بعدك مثلك فقال عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق لا إله إلا الله الذى يرث الارض ومن عليها واليه ترجعون ما كان احلى العيش بك يابن جعفر وما أسمج ما أصبح بعدك والله لو كانت عينى دامعة لاحد لدمعت عليك كان والله حديثك غير مشوب وودك غير ممزوج بكدر وكان له من الولد عشرون ذكراً وقيل أربعة وعشرون .

ومن شعر عبد الله بن جعفر ما انشده له هرون الرشيد .

حكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس قال دخلت يوماً على الرشيد وهو متغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وكنت افهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية دهتكم ثم اومى الى فجلست فالتفت الى وقال لله در عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول :

يا أيها الزاجرى عن شيمتى سفهاً　　عمداً عصيت فقال الزاجر الناهى
اقصر فانك من قوم ارومتهم　　فى اللؤم فافخر بهم إن شئت أو باهى
يزين الشعر افواها اذا نطقت　　بالشعر يوماً وقد يزرى بافواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته　　ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
لقد عجبت لقوم لا اصول لهم　　أثروا وليسوا وان أثروا باشباه
ما نالنى من غنى يوماً ولا عدم　　الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت ومن الذى بلغت به المقدرة أن يسامى بمثلك أو يدانيه قال لعله من بنى أبيك وأمك .

ومن شعره أيضاً وقد عوتب فى كثرة الجود :

لست اخشى قلة العدم　　ما اتقيت الله فى كرمى
كلما انفقت يخلفه　　لى رب واسع النعم

﴿ عون بن جعفر بن أبى طالب ﴾

ولد فى الحبشة بعد أخيه عبد الله وكان يشبه اباه جعفراً خلقاً وخلقاً وأمه أم اخواته أسماء بنت عميس الخثعمية وخلف على ام كلثوم بنت أمير المؤمنين «ع» بعد عمر ثم بعده أخوه محمد قاله صاحب العمدة وقتل عون بالطف مع الحسين «ع» وقيل قتل هو وأخوه محمد بشوشتر شهيدين كما سيأتى . وولد ابنا أسمه مساور له ذيل لم يطل وانقرض عقبه .

{ محمد بن جعفر بن ابي طالب }

ولد على عهد النبي (ص) وامه اسماء بنت عيس أيضاً .

(روى) عن عبد الله بن جعفر إنه قال أتى رسول الله (ص) نعي ابينا جعفر فدخل علينا وقال لامنا أسماء بنت عيس اين بنو أخي فدعانا وأجلسنا بين يديه وذرفت عيناه فقالت أسماء هل بلغك يارسول الله عن جعفر شيء قال نعم أستشهد رحمه الله فبكت وولولت وخرج رسول الله (ص) فلما كان بعد ثلاثة أيام دخل علينا ودعانا فاجلسنا بين يديه كأننا أفراخ وقال لا تبكين على اخي - يعني جعفر - بعد اليوم ثم دعا بالحلاق فحلق رؤسنا ثم أخذ بيد محمد وقال هـذا شبيه عمنا ابي طالب وقال لعون هذا شبيه أبيه خلقاً وخلقاً وأخذ بيدي فشالها وقال اللهم احفظ جعفراً في أهلي وبارك لعبد الله في صفقته لجائته امنا تبكي وتذكر يتمنا فقال رسول الله (ص) تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة . وقد تقدم نظير ذلك في ترجمة عبد الله وترجمة جعفر بعبارة أخرى .

قيل قتل محمد بن جعفر بالطف شهيداً مع الحسين «ع» وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قتل محمد وعون بشوشتر شهيدين قال القاضي نور الله في المجالس قول صاحب الاستيعاب هو الصواب لان قبر محمد على فرسخ من دزفول وهي من اعمال شوشتر فيمكن انه استشهد بشوشتر ثم نقل الى هناك أو اطلق أسم شوشتر على ذلك الموضع لأنه من أعمال شوشتر وقال القاضي نور الله أيضاً وتشرف محمد بن جعفر بمصاهرة أمير المؤمنين «ع» على أبنته أم كلثوم بعد عمر بن الخطاب .

قال المؤلف كان لجعفر ابنان يسمى كل منهما محمداً احدهما الأكبر ولا خلاف انه قتل مع عمه أمير المؤمنين «ع» بصفين وهو الذي خلف عمر على ام كلثوم والثاني محمد الاصغر وهـو الذي قيل انه قتل بالطف أو بشوشتر قال صاحب العمدة يقال انه ما أدرك الحلم فظهر ان صاحب الترجمة إنما هو محمد

الأكبر وخفي على القاضي نور الله ذلك فظن إنما هو محمد واحد فاستصوب انه قتل بشوشتر قال انه تشرف بمصاهرة أمير المؤمنين «ع» وقد علمت ان أحدهما غير الآخر بقي ان صاحب عمدة الطالب قال خلف على أم كلثوم بعد عمر عون ابن جعفر بن ابي طالب ثم بعده أخوه محمد فان اراد بمحمد هذا محمد الاكبر فهو قد قتل بصفين قبل عون كما ذكره هو بنفسه في العمدة فكيف خلفه عليها بعده وان اراد محمد الأصغر فقد قتل هو وعون معاً بالطف أو بغيره على الخلاف في ذلك إلا أن يكون عوناً طلقها فتزوجها بعده احد المحمدين لكن عبارته لاتعطي ذلك والله أعلم .

﴿ ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ﴾

يكنى ابا اروى وكانت له صحبة وهو الذي قال فيه رسول الله (ص) يوم فتح مكة إلا ان كل مأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي موضوعة وان أول دم وضع دم ربيعة بن الحرث وذلك انه قتل لربيعة بن الحرث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فابطل النبي (ص) الطلب به في الأسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا اسن من العباس فيما ذكروا بسنتين وكان شريكاً لعثمان في التجارة وروى عن النبي (ص) وتوفي سنة ثلاثة وعشرين في خلافة عمر .

﴿ الطفيل بن الحرث بن عبد المطلب ﴾

كان من الصحابة وشهد بدراً مع النبي وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين .

﴿ الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب رحمه الله ﴾

كان على عهد رسول الله (ص) رجلا واسلم عند اسلام أبيه نوفل وكانت تحته كثيرة بنت ابي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي (ص) على بعض اعمال مكة واستعمله أبو بكر أيضاً وقيل ان ابا بكر ولاه المدينة ثم أنتقل من المدينة الى البصرة واختط بها داراً في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة

عثمان هكذا قال كثير من المؤرخين وفى كتاب صفين لنصر بن مزاحم ان علياً استعمله فى حرب صفين على قريش البصرة وهذا يدل على أنه شهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام .

المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

يكنى ابا يحيى ولد على عهد رسول الله بمكة قبل الهجرة وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبي (ص) غير ست سنين وهو الذى تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادى حين ضرب أمير المؤمنين فهم الناس به فحمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع السيف من يده وكان رجلا قوياً واستعمله عثمان على القضاء فكان قاضياً فى زمنه وشهد مع أمير المؤمنين صفين .

ومن شعره ايام صفين :

ياعصبة الموت صبراً لا يهولكم	جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا
وقاتلوا كل من يبغى غوائلكم	فانما النصر فى الضرا لمن صبرا
اسقوا الخوارج حد السيف واحتسبوا	فى ذلك الخير وارجو الله والظفرا
وايقنوا ان من اضحى يخالفكم	اضحى شيقا واضحى نفسه خسرا
فيكم وصى رسول الله قائدكم	وصهره وكتاب الله قد نشرا
ولا تخافوا ضلالا لا ابا لكم	سيحفظ الدين والتقوى لمن نصرا

وتزوج المغيرة امامة بنت ابى العاص بن الربيع بعد أمير المؤمنين «ع» واولدها أبنه يحيى ويقال أن أمير المؤمنين «ع» هو الذى أوصاه ان يتزوجها خوفاً من ان يتزوجها معاوية ولما خرج الحسن «ع» لقتال معاوية استخلفه على الكوفة وأمره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى التأم العسكر وسار الحسن الى ان كان من أمر الصلح بينه وبين معاوية ما كان .

عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

وولد على عهد رسول الله (ص) فاتى به رسول الله فحنكه ودعا له ، قيل ولد قبل وفاته (ص) بسنتين يكنى ابا محمد وقيل ابا اسحق امه هند بنت ابى سفيان ابن حرب ابى معاوية ، قال ابن الأثير له ولأبيه صحبة وقيل ان له ادراكاً ولابيه صحبة وكان يلقب ببه لأن امه هند بنت ابى سفيان بن حرب كانت ترقصه وهو صغير فتقول : لانكحن ببه جارية خدبة مكرمة محبه تجب أهل الكعبة .

قال فى القاموس (ببه) حكاية صوت صبى ولقب قرشى والشاب الممتلى البدن نعمة وصفة للأحمق والخدبة بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة الجارية المشتدة الممتلاة اللحم وقولها تجب بكسر الجيم اى تغلب أهل الكعبة فى الحسن والجمال يقال جبه اذا غلبه وجبت فلانة النساء اذا غلبتهن بالحسن وكان عبد الله المذكور مع أمير المؤمنين «ع» وشهد معه مشاهده كلها ولما اراد الحسن «ع» صلح معاوية وجه به رسولا الى معاوية وكان والياً على البصرة فى زمن يزيد بن معاوية فلما مات يزيد اتفق أهل البصرة عليه حتى يجتمع الناس على إمام يرضونه وإنما اتفقوا عليه لأن اباه من بنى هاشم وأمه من بنى أمية وفيه يقول الفرزدق :

وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم وببة قد بايعته غير نادم

ثم خرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب الى عمان فمات بها سنة اربع وثمانين والله أعلم .

عبد الله بن ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

رأى النبى (ص) وكان معه مسلماً بعد الفتح قال ابن عساكر ولحق بعلى بالمدائن قال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لأمه يذكر قبض أمير المؤمنين عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه .

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل نهائبه

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا وعند على درعه ونجائبه
بنى هاشم كيف التودد منكم وبز ابن أروى فيكم وحرائبه
بنى هاشم الا تردوا فاننا سواء علينا قاتلاه وسالبه
بنى هاشم انا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخى كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

واجابه عبد الله بن ابى سفيان بأبيات طويلة من جملتها :

فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه

اى كان كافراً كما كان كسرى كافراً ومنها :

ومنا على الخير صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وكان ولى الامر بعد محمد على وفى كل المواطن صاحبه
وصى النبى المصطفى وابن عمه واول من صلى ومن لان جانبه
وصنو رسول الله حقاً وجاره فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

قال شيخنا المفيد فى هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل فى أمير المؤمنين «ع» انه كان الخليفة لرسول الله (ص) بلا فصل .

وكان المنصور اذا انشد شعر الوليد المذكور يقول لعن الله الوليد هو الذى فرق بين بنى عبد مناف بهذا الشعر .

وشعره فى على «ع» قوله رحمه الله :

وصلى على مخلصاً بصلاته لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلى اناساً بعده يتبعونه له عمل افضل به صنع عامل

قال الواقدى قتل عبد الله بن ابى سفيان بكربلا شهيداً مع الحسين «ع» .

العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب

كان من شجعان قريش وابطالها ذا قدرة وجاه أقطعه عثمان داراً بالبصرة

واعطاه مائه الف درهم وشهد صفين مع أمير المؤمنين «ع» وابلى بها بلاء حسناً .

(روى) ابن قتيبة فى كتاب (عيون الاخبار) قال : قال أبو الاغر التيمي بينا أنا واقف بصفين إذ مر بى العباس بن ربيعة مكفراً فى السلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر ، كأنهما عينا أرقم وبيده صفيحة يمانية وهو على فرس له صعب فبينا هو يمعثه ويلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يعرف بغرار ابن أدهم ياعباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فأنه ايأس من القفول فنزل الشامى وهو يقول :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا   أو تنزلونا فانا معشر نزل

ونزل العباس أيضاً ثم عصب فضلات درعه فى حجزته ودفع فرسه الى غلام أسود يقال له اسلم كانى والله أنظر إلى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه فذكرت قول ابى ذويب :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما   وكلاهما بطل اللقاء مخدع

فكف الناس أعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما ملياً من نهارهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته إلى أن لحظ العباس وهنا فى درع الشامى فاهوى اليه بيده فهتكه إلى تندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة أنتظم بها جوانح صدره فخر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة أرتجت بها الأرض من تحتهم وسما العباس فى الناس فاذا قائل يقول من ورائى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبكم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا أمير المؤمنين «ع» فقال يا ابا الأغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن أخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال وأنه لهو يا عباس الم أنهك وابن عباس ان تخلا بمراكزكما وان لا تباشرا حرباً قال ان ذلك كان قال «ع» فما عدا عما بدا قال يا أمير المؤمنين افادعى إلى البراز فلا أجيب فقال «ع» نعم طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك

ثم تغيظ وأستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا وقال اللهم اشكر للعباس مقامه وأغفر له ذنبه اللهم إنى قد غفرت له فاغفر له واسف معاوية على غرار وقال متى ينطف فحل بمثله أيطل دمه لاها الله إذاً لا رجل يشرى نفسه لله يطلب بدم غرار فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازاً فله كذا فاتياه ودعوه للبراز فقال ان لى سيداً أريد ان اوامره فأتى علي «ع» فاخبره الخبر فقال علي «ع» والله لود معاوية انه مابقى من بنى هاشم نافخ ضرمة إلا طعن فى بطنه إطفاء لنور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومهم الخسف حتى يحتفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتواكلوا على المساحى ثم قال ياعباس ناقلنى سلاحك بسلاحى فناقله ووثب «ع» على فرس العباس وقصدا اللخميين فماشكا انه هو فقالا له اذن لك صاحبك فتحرج ان يقوم نعم فقال «ع» إذ للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز له احدهما فكأنه اختطفه ثم برز اليه الآخر فالحقه بالآخر ثم أقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ثم قال ياعباس خذ سلاحك وهات سلاحى فان عاد اليك أحد فعد الى قال فبلغ الخبر إلى معاوية فقال قبح الله اللجاج أنه لقعود ما ركبه احد قط إلا خذله فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا أنت فقال أسكت أيها الرجل فليست هذه من ساعاتك قال وإن لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال فان ذلك والله أخسر لصفقك لحجرك قال قد علمت ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هى أعمتك ولولاها الفيت بصيراً قال ابن قتيبة وكان تحت العباس أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له اولاداً وعقبه كثير.

﴿ العباس بن عتبة بن ابى لهب بن عبد المطلب ﴾

كان النبي (ص) زوج ابنته رقية اباه عتبة بن ابى لهب ففارقها قبل دخوله بها.

(روى) انه جاء الى النبي (ص) فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لاتحبنى

ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج إلى الشام تاجراً فقال له النبي اما إني اسأل الله أن يسلط عليك كلباً فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له الزرقاء ليلا فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول ياويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد قاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ برأسه فصرعه.

وعن عروة بن الزبير إن عتبة لما أراد الخروج إلى الشام اتى رسول الله فقال يامحمد هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل ورد التفلة على رسول الله قال (ص) اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وأبو طالب (رض) حاضرا فوجم لها فقال ماكان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ارض مسبعة فقال أبو لهب وكان في القوم يامعشر قريش اعينونا هذه الليلة فاني أخاف دعوة محمد (ص) فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتبة في أعلاها وباتوا حوله فجاء الاسد فجعل يشم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب على عتبة فضربه ضربة واحدة فشدخه فقال قتلني ومات.

وقال بعضهم ان الذي قتله الاسد هو عتيبة بالتصغير بن ابي لهب وكانت تحته أم كلثوم بنت رسول الله (ص) وأما عتبة أبو العباس فاسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح وكانا قد هربا من النبي (ص).

روى عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله (ص) مكة في الفتح قال ياعباس ان ابني أخيك عتبة ومعتب لا اراهما قال قلت يارسول الله (ص) تنحيا من قربك فقال أذهب اليهما فأتني بهما قال العباس فركبت اليهما وهما بعرفه فقلت لهما ان رسول الله (ص) يدعوكما فركبا معي فقدما على رسول الله (ص) فدعاهما الى الاسلام فبايعا.

وفي رواية فسر رسول الله (ص) باسلامهما ودعا لهما، قال أبو عمرو وشهدا عتبة ومعتب حنينا مع رسول الله (ص) وفقأت عين معتب بحنين وكان فيمن

ثبت ولم ينهزم وشهدا معه الطائف ولم يخرجا من مكة ولم يأتيا المدينة ولها عقب قال الزبير بن بكار ، وفارق عتبة أم كلثوم بنت رسول الله قبل دخوله بها أيضاً وذلك انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب قال لهما أبوهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد (ص) ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما .

وأما العباس بن عتبة فلاخلاف فى اسلامه ولما مات النبي (ص) كان رجلا وتزوج أمينة بنت العباس بن عبد المطلب فولدت له الفضل الشاعر المشهور قال ابن حجر فى الاصابة والفضل هذا هو صاحب الابيات المشهورة فى أمير المؤمنين حين بويع بالخلافة لأبى بكر وهى :

ماكنت احسب هذا الامر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن ابى حسن
اليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له فى الغسل والكفن
من فيه مافيهم من كل صالحة وليس فى كلهم ما فيه من حسن
ما ذا الذى ردكم عنه فنعرفه ها أن بيعتكم من أول الفتن

وعن مؤيد الدين الخوارزمى فى المناقب قال هذه الابيات للعباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) وعزاها الشريف المرتضى فى كتاب المجالس لربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وعزاها القاضى البيضاوى والنيسابورى فى تفسيريهما لحسان بن ثابت وقال الزبير بن بكار لما بويع أبو بكر قال بعض ولد ابى لهب بن عبد المطلب :

ماكنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن ابى حسن

الابيات قال فبعث عليه على فنهاه وأمره أن لا يعود وقال «ع» سلامة الدين أحب الينا من غيره قال القاضى نور الله رادا على ابن حجر فى نسبتها إلى الفضل بن العباس المذكور يكذب ذلك ان هذا الشعر لا يقوله إلا من كان موجوداً قبل انصراف الخلافة عن أمير المؤمنين «ع» ولم يكن فى حسبانه انها منصرفة عنه والعباس بن عتبه لم يكن له إذ ذاك بهذه الصفة قال وفى كلام ابن

حجر مؤاخذة أخرى وهى أن الفضل لم يكن ابن العباس كما توهم بل هو أخوه فهو الفضل بن عتبة بن ابى لهب كما صرح به السيد المرتضى قدس سره فى المنتقى قال والشعر المشهور عنه هى الأبيات التى اجاب بها الوليد بن عقبة حين قال يرثى عثمان ويحرض الناس على مخالفة أمير المؤمنين «ع» واول شعره :

ألا أن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجبى الذى جاء من مصر

فقال الفضل بن عتبة يجيبه :

الا ان خير الناس بعد محمد ... مهيمنه التاليه فى العرف والنكر
وخيرته فى خيبر ورسوله ... بنبذ عهود الشرك فوق ابى بكر
وأول من صلى وضو نبيـــه ... وأول من أردى الغواة لدى بدر
فذاك على الخير من ذا يفوتـه ... أبو حسن حلف القرابة والصهر

قال وابن حجر واضرابه فى الحقيقة فى مثل هذه الأشتباهات معذورون لأنهم عن معرفة أهل البيت والعلم باحوال بنى هاشم بعداء مهجورون . وأما السيد المرتضى وهو أحد ذرية أهل البيت «ع» وصاحب البيت أدرى بالذى فيه .

قال المؤلف لاشك أن العباس بن عتبة كان له ولد أسمه الفضل وهو أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين وقد تقدم ان أمه أمينة بنت العباس بن عبد المطلب لا يخالف فى ذلك أحد من علماء النسب وسيأتى ترجمته فى الطبقة الحادية عشر إن شاء الله . فمؤاخذة القاضى الثانية لا محل لها ولا يبعد أن يكون للعباس أخ أسمه الفضل أيضاً .

وأعلم ان الابيات التى نسبها القاضى الى الفضل بن عتبة مجيباً بها الوليد ابن عقبة ذكرها الشريف المرتضى فى كتاب الفصول وعزاها الى الفضل بن عتبة أيضاً وذكر أبو جعفر الطبرى فى تاريخه انها للفضل بن العباس بن عبد المطلب وهو باطل لأن الفضل بن عباس بن عبد المطلب لم يدرك خلافة عثمان باتفاق المؤرخين وقد تقدم تاريخ وفاته والأختلاف فيه ولم يذكر احد انه بقى إلى زمن

عثمان فكيف يجيب الوليد عن شعره قاله بعد قتل عثمان والله أعلم . وقتل العباس ابن عتبة شهيداً فى يوم الحرة سنة أربع وستين فى خلافة يزيد .

(عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب)

له صحبة ورواية عن النبي . وروى ان النبي (ص) غير اسمه وسماه المطلب ولم يزل بالمدينة الى خلافة عمر ثم سار الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين من الهجرة والله أعلم .

(جعفر بن ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب)

أمه جمانة بنت ابى طالب (رض) وذكر أهل بيته انه شهد حنيناً مع النبي (ص) ووقعة بئر معاوية وانه لم يزل مع ابنه ملازماً لرسول الله (ص) حتى قبض وتوفى بدمشق سنة خمسين فى خلافة معاوية .

قال المؤلف أعلم ان بنى هاشم كلهم من ذكرناه ومن لم نذكره لم يبايعو أبا بكر حتى بايع أمير المؤمنين «ع» كرهاً لقلة انصاره لعهد عهده اليه رسول الله وقد تكرر ذلك فى كلامه عليه السلام .

فمن ذلك قوله «ع» اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى واكفأوا انائى واجمعوا على منازعتى حقاً كنت اولى به من غيرى وقالوا ألا ان فى الحق ان تأخذه وفى الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار .

قال الشيخ كمال الدين ابن ميثم أعلم ان هذا الفصل يشمل على اقتصاص صورة حاله بعد وفاة رسول الله (ص) فى امر الخلافة وهو اقتصاص فى معرض التظلم والشكاية ممن يرى انه أحق منه بالأمر فاشار الى انه فكر فى أمر المقاومة والدفاع عن هذا الحق الذى يراه أولى به فرأى أنه لا ناصر له إلا أهل بيته وهم

قليلون بالنسبة إلى من لا يعينه أو يعين عليه فانه لم يكن له معين إلا بني هاشم كالعباس وبنيه وابي سفيان بن الحرث ومن يخصهم وضعفهم وقلتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر فظن بهم عن الموت لعلمه «ع» انه لو قام بهم لقتلوا ثم لا يحصل له مقصوده .

قال وأعلم أنه قد أختلف الناقلون لكيفية حاله «ع» بعد وفاة رسول الله فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم أخباراً كثيرة ربما خالف بعضها بعضاً بحسب اختلاف الأهواء منها والذى عليه جمهور الشيعة إن علياً «ع» امتنع من البيعة لابي بكر وامتنع معه جماعة بني هاشم كالزبير وابي سفيان بن الحرث والعباس وبنيه وغيرهم وقالوا لا نبايع إلا علياً عليه السلام وإن الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الأنصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحملت جماعتهم الى ابي بكر فبايعوه وبايع معهم علي «ع» كرهاً .

(وروى) أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني أبو زيد عمر بن شبية قال حدثنا احمد بن معاوية قال حدثني النضر بن سهيل قال حدثنا محمد بن عمرو عن مسلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة «ع» فجاء عمر اليهم فقال والذى نفسي بيده لتخرجن او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتاً سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم .

ونقل أحمد بن عبد ربه في كتاب العقد ان ابا بكر بعث اليهم عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال ان أبو فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم النار فلقيته فاطمة «ع» فقال يابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة .

(وروى) غير واحد ان علياً «ع» وسائر بنى هاشم لم يبايعوا ابا بكر ستة اشهر حتى بايع على «ع» مكرها فبايع بنو هاشم . وفى حديث عوف عن الزهرى فلما رأى على «ع» انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة ابى بكر فقال رجل للزهرى فلم يبايعه على عليه السلام ستة اشهر فقال لا والله ولا واحد من بنى هاشم حتى بايعه على عليه السلام .

قال المؤلف ولهذا ذكرنا بنى هاشم فى طبقات الشيعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الباب الثاني

﴿ فى ذكر غير بنى هاشم من الصحابة المرضية والشيعة المرتضوية ﴾ رضوان الله عليهم

(عمر بن أبى سلمة)

ابن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا حفص امه ام سلمة زوجة النبي وهو ربيب رسول الله مات (ص) وهو ابن تسع سنين وحفظ عن رسول الله (ص) الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره وشهد هو وأخوه سلمه مع على «ع» حروبه وروى ان امهما أتت بهما اليه «ع» فقالت عليك بهما صدقة فلو يصلح لى الخروج لخرجت معك وذكر الشيخ فى رجاله والعلامة فى الخلاصة بدل عمر محمداً فقالا محمد بن ابى سلمة وما ذكرناه هو الصحيح.

(وروى) هشام بن محمد الكلبي فى كتاب الجمل ان أم سلمة كتبت الى على من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان

يخرجوا بعائشة ويذكرون ان عثمان قتل مظلوماً وانهم يطلبون بدمه والله كافيكهم بحوله وقوته ولولا مانهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به ياأمير المؤمنين خيراً قال فلما قدم عمر على أمير المؤمنين «ع» اكرمه ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه علي أميراً الى البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الى من شعره فبعث اليه بابيات له أولها .

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكرى جزاء موفراً

ولم يزل عمر المذكور عاملا لأمير المؤمنين «ع» على البحرين حتى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين مكانه ولما أراد عزله كتب اليه «ع» اما بعد فاني وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فقد أحسنت الولاية واديت الأمانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير الى ظلمة أهل الشام وأحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى . وذكر هذا الكتاب السيد الرضي (ره) في نهج البلاغة قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب توفي عمر بن ابي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاثة وثمانين وقال صاحب منهج المقال قتل مع أمير المؤمنين «ع» بصفين وهو غلط وما ذكره ابن عبد البر هو الصحيح والله أعلم .

﴿ سلمان الفارسي عليه الرحمة ﴾

أصله من فارس من رامهرمز وقيل بل من أصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحت وكان اسمه عند ابيه روزبه وقيل ماهو وقيل ما به بن بهبود ابن بدخشان من ولد منوجهر الملك وقيل بهودان بن بودخشان بن موسلا بن فيروز بن مهرك من ولد الملك وهو معدود من موالي

رسول الله (ص) وكنيته أبو عبد الله وكان اذا قيل له ابن من أنت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بنى آدم .

قال ابن بابويه «ره» كان اسم سلمان روزبه ابن خشنودان وما سجد قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلة التى أمر بالصلاة اليها شرقية وكان أبواه يظنان انه إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم وكان سلمان وصى عيسى «ع» فى اداء ما حمل الى من انتهت اليه الوصية من المعصومين انتهى .

وقد روى انه تداوله ارباب كثيرة بضع عشر رباً من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله (ص) وكان إسلامه للسنة الأولى من الهجرة وفى رواية فى جمادى الأولى منها .

وقد ذكر كثير من المحدثين حديث إسلامه ورووه عنه بوجوه مختلفة الأشهر منها ماروى انه قال كنت ابن دهقان قرية جى من أصبهان وبلغ من حب ابى الى ان حبسنى فى البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت فى المجوسية حتى صرت قطنة بيت النار فارسلنى ابى يوماً الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبتنى صلوتهم فقلت دين هؤلاء خير من دينى فسألتهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدى حتى قدمت الشام فدخلت على الأسقف وجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت له الى من توصى لى فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت له الى من توصى لى فقال ما أعلم رجلا بقى على الطريقة المستقيمة إلا واحداً بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهى التى تعبد فيها سلمان قبل الاسلام ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثنى الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له الى من توصى لى

فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اطل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم «ع» يخرج بارض العرب مهاجراً الى ارض بين حرتين بها نخل قلت فما علامته قال يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت أعمل له في نخله وزرعه فبينا انا عنده إذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو إلا ان رأيتها فعرفتها وبعث الله محمداً (ص) بمكة ولا علم لي بشيء من أمره فبينا انا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقبا قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي فاخذني العرق والانتفاض ونزلت عن النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال أقبل على شأنك ودع مالا يعنيك فلما أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر وأتيت به النبي (ص) فقلت له بلغني إنك رجل صالح وان لك اصحاباً غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقال (ص) لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيته به فقلت له إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية فقال (ص) كلوا واكل معهم فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله (ص) وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت خلفه انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصفه لي صاحبي بعمورية فلما رآني رسول الله (ص) استدبره عرف إني أثبت في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فاكببت عليه اقبله وابكي فقال مالك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال ياسلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية فقال رسول الله (ص) للأنصار أعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلاثمائة ودية فوضعها رسول الله (ص) بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض

المغازى فاعطانى منه وقال اد كتابتك فاديت واعتقت .

وروى ابن بابويه فى كتاب اكمال الدين فى خبر اسلامه باسناده الى موسى ابن جعفر «ع» قال حدثنى ابى صلوات الله عليه ان أمير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» وسلمان الفارسى واباذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبى (ص) فقال أمير المؤمنين «ع» يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدأ أمرك فقال سلمان والله يا أمير المؤمنين لو ان غيرك سألنى ما أخبرته انا كنت رجلا من أبناء أهل شيراز من الدهاقين وكنت عزيزاً على والدى فبينا انا سائر مع والدى فى عيد لهم إذ انا بصومعة واذا فيها رجل ينادى اشهد ان لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فرصف حب محمد (ص) فى لحمى ودمى فلم يهنئنى طعام ولا شراب فقالت لى امى ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت الى منزلى إذ انا بكتاب معلق من السقف فقلت لامى ما هذا الكتاب فقالت روزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فانك إن قربته قتلك أبوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام ابى وأمى فقمت فاخذت الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم «ع» وانه خلق من صلبه نبياً يقال له محمد يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان ياروز به أنت وصى عيسى فآمن واترك المجوسية قال فصعقت صعقة وزادنى شدة قال فعلم ابى وامى بذلك فاخذونى وجعلونى فى بئر عميقة وقالا لى ان رجعت وإلا قتلناك فقلت لهما افعلا بى ماشئتما فان حب محمد لايذهب من صدرى قال سلمان ما كنت اعرف العربية قبل قراءتى ذلك الكتاب ولقد فهمنى الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت فى البئر فجعلوا ينزلون الى اقراصاً صغاراً قال فلما طال أمرى رفعت يدى الى السماء فقلت يارب انك حببت محمداً (ص) ووصيه الى فبحق وسيلته عجل فرجى وارحنى مما انا فيه فأتانى آت عليه ثياب بيض فقال قم ياروزبه فاخذ بيدى وأتى بى الى الصومعة

فانشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فاصعدني اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال اني ميت فقلت على من تخلفني قال لا اعرف احداً يقول بمقالتي إلا راهباً بانطاكية فاذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح وناولني لوحاً فلما مات غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وصرت به الى انطاكية واتيت الصومعة وانشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله، فاشرف علي الديراني فقال لي أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال اني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا أعرف احداً يقول بمقالتي هذه إلا راهباً بالاسكندرية فاذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وأتيت الصومعة فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وان عيسى روح الله وان محمداً حبيب الله فاشرف على الديراني فقال لي أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي اني ميت قلت على من تخلفني قال لا أعرف احداً يقول في الدنيا بمقالتي هذه وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فاذا أتيته فاقرأه عني السلام وادفع اليه هذا اللوح قال فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وخرجت فصحبت قوماً فقلت لهم ياقوم اكفوني الطعام والشراب اكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما ارادوا ان يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شوياً فامتنعت من الاكل فقالوا كل فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا يأكلون اللحم فضربوني فكادوا يقتلونني فقال بعضهم أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فانه لا يشرب فلما أتوا بالشراب قالوا أشرب فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا يشربون الخمر.

فشدوا على وارادوا قتلى فقلت لهم يا قوم : لا تضربونى ولا تقتلونى فانى أقر لكم بالعبودية فاقررت لواحد منهم فاخرجنى وباعنى بثلاثمائة درهم من رجل يهودى قال فسألنى عن قصتى فاخبرته وقلت ليس لى ذنب إلا انى احببت محمداً ووصيه فقال اليهودى وانى لابغضك وابغض محمداً ثم اخرجنى الى خارج داره واذا رمل كثير على بابه فقال والله ياروزبه لان اصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلنك قال فجعلت أحمل طول ليلى فلما جهدنى التعب رفعت يدى إلى السماء فقلت يارب حببت محمد (ص) ووصيه الى فبحق وسيلته عجل فرجى وأرحنى مما أنا فيه فبعث الله عز وجل ريحاً فقلعت ذلك الرمل من مكانه الى المكان الذى قال اليهودى فلما أصبح نظر الى الرمل قد نقل كله فقال ياروزبه أنت ساحر وانا لا أعلم فلأخرجنك من هذه القرية كي لا تهلكنا قال فاخرجنى وباعنى من أمرأة سليمية فاحبتنى حباً شديداً وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ماشئت وهب وتصدق قال فبقيت فى ذلك الحائط ما شاء الله فبينا انا ذات يوم فى الحائط واذا انا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلهم غمامـــة فقلت فى نفسى والله ما هؤلاء كلهم بانبياء وان فيهم نبياً قال فاقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما وصلوا اذا فيهم رسول الله (ص) وأمير المؤمنين «ع» وأبو ذر والمقداد وعقيل بن ابى طالب (رض) وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله (ص) يقول كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً فدخلت على مولاتى وقلت لها يامولاتى هبي لى طبقاً من رطب فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقاً من رطب فقلت فى نفسى إن كان فيهم نبى فانه لا يأكل الصدقة فوضعته بين يديه وقلت هذه صدقة فقال رسول الله (ص) كلوا وامسك رسول الله وأمير المؤمنين «ع» وحمزة بن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب وقال لزيد مد يدك وكل فقلت فى نفسى هذه علامة فدخلت على مولاتي وقلت لها هبي لى طبقاً آخر فقالت لك ستة اطباق قال فجئت

لحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه وقلت هذه هدية فد يده وقال بسم الله كلوا فد القوم جميعاً ايديهم فأكلوا فقلت فى نفسى هذه أيضاً علامة قال فبينا ادور خلفه إذ حانت من النبي التفاتة فقال ياروزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفيه فاذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله اقبلها فقال لى ياروزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت عليها فقلت لها يامولاتي ان محمد بن عبد الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا أبيعك إلا باربعمائة نخلة مائتا نخلة منها صفراء ومائتا نخلة منها حمراء قال فجئت الى النبي (ص) فاخبرته فقال ما أهون ما سألت ثم قال قم ياعلي اجمع هذا النوى كله فجمعه واخذه فغرسه ثم قال اسقه فسقاه أمير المؤمنين «ع» فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال لى ادخل اليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذى شيئك وادفعى الينا شيئنا قال فدخلت عليها وقلت لها ذلك فخرجت ونظرت الى النخل فقالت والله لا ابيعكم إلا باربعمائة نخلة كلها صفراء فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله اصفر ، قال ثم قال لى قل لها ان محمداً يقول لك خذى شيئك وادفعى الينا شيئنا فقلت لها فقالت والله لنخلة من هذه احب الى من محمد ومنك فقلت لها والله ليوم مع محمد احب الى منك ومن كل شيء أنت فيه فاعتقني رسول الله وسماني سلمان .

وفى بعض الروايات ان النبي (ص) اتى اليه بمثل شبه بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسى المكاتب فدعي سلمان له قال خذ هذه فاد بها ما عليك فقال واين يقع هذا مما على يارسول الله فلما قال ذلك سلمان اخذها رسول الله (ص) فقلبها على لسانه ثم اعطاها سلمان فاخذها فاوفى فيها حقه كله أربعين أوقية .

وفى الشفا نقلا من كتاب البزار أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد ان رددها

على لسانه فوزن منها لو اليه أربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم .

وروى أبو عمرو ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب ان سلمان اشتراه رسول الله (ص) من اربابه وهم قوم يهود بدارهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله (ص) ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله (ص) من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله (ص) بيده فاطعمت .

وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبى (ص) لم يفهم النبي كلامه فطلب ترجماناً فاتى بتاجر من اليهود وكان يعلم الفارسية والعربية فمدح سلمان النبى (ص) وذم اليهودى فحرف اليهودى الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبرئيل «ع» وترجم كلام سلمان للنبي فقال النبي لليهودى فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك اليّ قال ما كنت اعلمها قبل فالآن علمني جبرئيل «ع» اوكما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندى انك رسول الله فقال أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ثم قال رسول الله لجبرئيل «ع» علم سلمان الفارسى العربية قال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبرئيل فى فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربى الفصيح ثم كان شغل سلمان الرق حتى فاته بدر واحد حتى عتق فى السنة الخامسة من الهجرة ، وفى بعض الروايات انه أسلم بمكة .

وأخرج الشيخ الطوسى (ره) فى أماليه باسناده عن حسان بن سدير الصيرفى عن أبيه عن ابى جعفر محمد بن على الباقر «ع» قال جلس جماعة من أصحاب رسول الله ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان «ره» فقال له عمر مانسبتك أنت يا سلمان وما أصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهدانى الله بمحمد وكنت عائلا فاغنانى الله بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد ، فهذا

حسبي ونسبي ياعمر ثم خرج رسول الله(ص) فذكر له سلمان ماقال عمر وما أجابه به فقال رسول الله يا معشر قريش ان حسب المرء دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله تعالى (يا أيها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ثم أقبل على سلمان (ره) فقال له سلمان انه ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل فمن كنت اتقى منه فانت أفضل منه وكان سلمان (رضي الله عنه) خيراً فاضلا حبراً عالماً زاهداً متقشفاً وهو أول الاركان الاربعة وثانيها المقداد وثالثها أبو ذر ورابعها عمار قال أبو عمرو وأول مشاهد سلمان الخندق وهو الذى أشار بحفره فقال أبو سفيان وأصحابه لما رأوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها قال روى ان سلمان شهد بدراً واحداً وهو عبد يومئذ والاكثر ان أول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد .

وكتب (ص) عهداً لحي سلمان بكازرون وصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله سأله سلمان وصية باخيه ما هاد ابن فروخ و أهل بيته وعقبه من بعده من اسلم منهم واقام على دينه سلام الله . احمد الله اليكم الذى أمرني ان أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها وآمر الناس بها وان الخلق خلق الله والأمر حكمه . الله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم واليه المصير وان كل أمر يزول وكل شيء يبيد ويفنى وكل نفس ذائقة الموت من آمن بالله ورسوله كان له فى الآخرة دعة الفائزين ومن اقام على دينه تركناه فلا اكراه فى الدين وهذا كتاب لأهل بيت سلمان ان لهم ذمة الله وذمتى على دمائهم واموالهم فى الأرض التى يقيمون فيها سهلها وجبلها ومراعيها وعيونها غير مظلومين ولا مضيقاً عليهم فمن قريء عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرهم ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر الى سائر المؤن والكلف ثم ان سألوكم فاعطوهم وان استغاثوا بكم فاغيثوهم وان استجاروا بكم فاجيروهم وإن اساؤا فاغفروا لهم

وإن اسيئ اليهم فامنعوا عنهم ولهم ان يعطوا من بيت مال المسلمين فى كل سنة مائة حلة فى شهر رجب ومائة فى الاضحية ومن الاوانى مائة فقد استحق سلمان ذلك منا لان فضل سلمان على كثير من المؤمنين وانزل فى الوحى على ان الجنة الى سلمان اشوق من سلمان الى الجنة وهو ثقتى واميني تقى نقى ناصح لرسول الله والمؤمنين وسلمان منا أهل البيت فلا يخالفن أحد هذه الوصية فمن خالفها فقد خالف الله ورسوله وعليه اللعنة الى يوم الدين ومن اكرمهم فقد اكرمني وله عند الله الثواب ومن آذاهم فقد اذانى وانا خصمه يوم القيامة وجزاؤم جهنم وبرئت منه ذمتى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب على بن ابى طالب بامر رسول الله (ص) فى رجب سنة تسع من الهجرة وحضر أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسلمان وأبو ذر وعمار وعتبة وبلال والمقداد وجماعة آخرون من المؤمنين .

قال بعض المؤرخين : ماهاد بن فروخ المكتوب باسمه العهد أبن اخ سلمان الفارسي وهو ماهاد بن فروخ بن بدخشان وعقبه بفارس وهذا العهد فى ايديهم الى الآن وهو مكتوب على اديم ابيض مختوم بخاتم النبي (ص) وعليه ختم ابى بكر وعثمان والله أعلم . ويستفاد من هذا العهد ان التاريخ كان من زمن النبي (ص) وهو خلاف المشهور من ان التاريخ بالهجرة إنما وضعه عمر بن الخطاب فى ايام خلافته والله أعلم . وقد ورد فى شان سلمان احاديث كثيرة عن النبي (ص) وأهل بيته عليهم السلام .

فنها ما رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عمرو بن عوف عن النبي (ص) انه قال : سلمان منا أهل البيت .

قال الشيخ محيي الدين ابن العربي فى الفتوحات لما كان النبي (ص) عبداً محضاً أى خالصاً قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وكلما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب على ماحكاه الفراء قال تعالى (إنما يريد

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فلايضاف اليهم إلا مطهر ولا بد أن يكون كذلك فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس فهذا شهادة من النبى (ص) لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الآلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله (ص) سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الآلهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل عين الطهارة

ومنها ما روى عنه (ص) من وجوه انه قال لو كان الدين فى الثريا لنالـه سلمان . وفى رواية اخرى لناله رجل من فارس .

ومنها ماروى من حديث ابن بريدة عن أبيه ان رسول الله قـال أمرنى ربى بحب اربعة واخبرنى انه يحبهم على «ع» وأبو ذر والمقداد وسلمان .

ومنها ماروى عن النبي (ص) قال ان الجنة لاشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة وان الجنة لاعشق لسلمان من سلمان الى الجنة .

ومنها مارواه أبو هريرة قال تلارسول الله (ص) هذه الآية (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) قالوا ومن يستبدل بنا فضرب رسول الله (ص) على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه (وفى رواية) قال: قال ناس من أصحاب رسول الله يارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله تعالى ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان يحب رسول الله فضرب رسول الله فخذ سلمان قال هذا وأصحابه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناوله رجل من فارس أخرجه الترمذى .

قال أبو عمرو فى (الاستيعاب) وفى الحديث المروى ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال فى نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف مأخذها من عنق عدو الله وأبو سفيان يسمع قولهم فقال لهم أبو بكر تقولون هذا الشيخ

قريش وسيدها وأتى النبي فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله .

قال وقد روينا عن عائشة انها قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله (ص) ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله (ص) .

قال وقد روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابى البختري عن علي «ع» انه سأل عن سلمان فقال علم العلم الأول والعلم الآخر ذاك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت .

قال المؤلف أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسار عن ابى جعفر «ع» قال : قال تروى ما يروى الناس ان علياً «ع» قال في سلمان ادرك علم الأول وعلم الآخر قلت نعم قال فهل تدرى ما عنى قال قلت يعني علم بنى اسرائيل وعلم النبي فقال ليس هذا يعنى ولكن علم النبي وعلم علي وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما .

وأخرج عن زرارة قلت سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ادرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو منا أهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط فقال له يا عبد الله تب الى الله عز وجل من الذى عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بامر فما دفعته عن نفسك قال انه أخبرنى بامر ما اطلع عليه إلا الله .

وعن الحسن بن صهيب عن ابي جعفر «ع» عن أبيه «ع» عن جده عن علي بن ابي طالب «ع» قال ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان علي «ع» يقول وانا امامهم وهم الذين صلوا على فاطمة «ع» .

وأخرج الشيخ الطوسى فى اماليه عن منصور بن بزرج قال قلت لأبي عبد الله الصادق «ع» ما اكثر ما اسمع منك سيدى ذكر سلمان الفارسي قال «ع» لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي اتدرى ما اكثر ذكرى له قلت

لا قال لثلاث خصال ايثاره هوى أمير المؤمنين «ع» على هوى نفسه ، والثانية حبه للفقراء واختياره اياهم على أهل الثروة والعدد ، والثالثة حبه للعلم والعلماء ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .

وأخرج الكشي عن محمد بن حكيم قال ذكر عند ابي جعفر «ع» سلمان المحمدي فقال ان سلمان منا أهل البيت انه كان يقول للناس هربتم من القرآن الى الاحاديث وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبة الخردل فضاق عليكم ذلك وهربتم الى الأحاديث التي اتسعت عليكم .

وعن زرارة عن ابي جعفر «ع» قال كان علي محدثاً وكان سلمان محدثاً .

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله «ع» قال كان والله علي محـــدثاً وكان سلمان محدثاً قلت أشرح قال يبعث الله اليه ملكاً ينقر في اذنه يقول كيت وكيت .

وعن ابي العباس أحمد بن حماد المروزي عن الصادق «ع» انه قال في الحديث الذي روى فيه ان سلمان كان محدثاً قال انه كان محدثاً عن امامه لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله تعالى إلا الحجة .

وعن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت أباجعفر يقول: كان سلمان من المتوسمين.

وعن ابي بصير قال سمعت اباعبدالله «ع» يقول سلمان علم الاسم الأعظم .

وعن جابر عن ابي جعفر «ع» قال دخل ابو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له فبينما هما يتحادثان إذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها قال فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين «ع» على الباب فلما ان بصر به أمير المؤمنين «ع» قال يا ابا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان ومن الذي ذعرك فقال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا ، فعجبت من ذلك . فقال : أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان ، يا أباذر سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن

أنكره كان كافراً وان سلمان منا أهل البيت .

وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول قال رسول الله (ص) يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر يامقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر .

وعن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه «ع» قال ذكرت التقية يوماً عند علي «ع» فقال ان ابا ذر لو علم مافى قلب سلمان لقتله وقد آخى رسول الله (ص) بينهما فما ظنك بسائر الناس .

قال المؤلف اختلف أقوال العلماء فى معنى هذا الحديث .

فنهم من اوله ومنهم من حمله على ظاهره واولى ما قيل فيه ان مقام ابي ذر دون مقام سلمان لأن مقام أبي ذر فى الثامنة ومقام سلمان فى التاسعة فلو اطلع أبو ذر على غير مقامه لقتله وما منا إلا له مقام معلوم .

وروى صاحب نزهة المذكورين ان سلمان خرج مع أصحابه فاصابتهم مخمصة فاقبل ظبي فدعاه وقال كن مشوياً ليتنفع اصحابي بك فصار مشوياً فأكلوا منه حتى شبعوا ثم قال قم باذن الله فقام فذهب الى الصحراء فقيل له فى ذلك فقال كل من أطاع الله فان الله يجيبه ويجيب دعوته كما قال تعالى (ادعونى أستجب لكم) .

وأخرج الكشي عن الحسن بن منصور قال قلت للصادق «ع» اكان سلمان محدثاً قال «ع» نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فاذا كان سلمان كذا فصاحبه اى شيء هو قال أقبل على شانك .

وفى رواية زاذان عن أمير المؤمنين «ع» سلمان الفارسي كلقمان الحكيم .

وحكى عن الفضل بن شاذان انه قال ما نشأ فى الاسلام رجل كان أفقه من سلمان .

وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقرآن

وعن الصادق جعفر بن محمد «ع» قال عاد رسول الله (ص) سلمان الفارسي

فقال يا سلمان لك في علتك ثلاث خصال أنت من الله عز وجل بذكر ودعاؤك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليكِ ذنباً إلا حطته متعك الله بالعافية إلى منتهى أجلك.

وعنه عن أبيه عن جده «ع» قال وقع بين سلمان الفارسي (ره) وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرجل من أنت ياسلمان فقال اما أولى وأولك فنطفة قذرة واما آخرى وآخرك بجيفة منتنة فاذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم ومن خف ميزانه فهو اللئيم

وعن ابي بصير قال سمعت الصادق جعفرُ بن محمد «ع» يحدث عن أبيه عن آبائه «ع» قال: قال رسول الله (ص) يوماً لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انايارسول الله فقال رسول الله ايكم يحيي الليل فقال سلمان انا يارسول الله قال ايكم يختم القرآن كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه فقال يا رسول الله ان سلمان من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه يأكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر نهاره صامت فقال النبي (ص) مه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل يا ابا عبد الله الست زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب انى اصوم الثلاثة في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت اكثر ليلك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول من بات على فراشه على طهر فكأنما احى الليل كله فانا ابيت على طهر فقال اليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم فقال نعم فقال أنت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله يقول لعلي عليه السلام

يا ابا الحسن مثلك فى امتى مثل قل هو الله احد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرئها مرتين فقد قرأ ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل ثلث إيمانه ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الايمان ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان والذى بعثنى بالحق نبياً يا على لو أحبك أهل الارض كمحبة أهل السماء لك لما عذب الله احداً بالنار وانا اقرأ قل هو الله احد فى كل يوم ثلاث مرات فقام الرجل كأنه قد القم حجراً .

وعن سلمان (ره) قال بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلى بن ابى طالب والمولاة له .

وعن زاذان قال سمعت سلمان يقول انى لا ازال أحب علياً فانى قد رأيت رسول الله (ص) يضرب فخذه ويقول محبك لى محب مبغضك لى مبغض ومبغضى لله مبغض .

وعن حباب بن سدير عن أبيه عن ابى جعفر « ع » قال كان الناس أهل ردة بعد النبي (ص) إلا ثلاثة فقلت من هم فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين « ع » مكرهاً فبايع وذلك قول الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم الآية .

وفى رواية عن ابى جعفر « ع » فى أمر البيعة ان سلمان عرض فى قلبه عارض ان عند أمير المؤمنين « ع » اسم الأعظم لو تكلم به لا خذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين « ع » فقال له يا ابا عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع .

وفى رواية ان سلمان قال لهم لما بايعوا ابا بكر (كرديد ونكرديد) اى فعلتم ولم

تفعلوا ، قالت المعتزلة معناه استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم إلا انكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم .

قال المؤلف وفي رواية سليم بن قيس عن سلمان (رض) كلام بالعربية يمكن ان يكون تفسيراً لهاتين الكلمتين قال سليم قلت لسلمان بايعت ابا بكر ولم تقل شيئاً قال قد قلت بعدما بايعت تباً لكم سائر الدهر اتدرون ماذا صنعتم بانفسكم اصبتم واخطأتم اصبتم سنة الأولين واخطأتم سنة نبيكم حين اخرجتموها من معدنها وأهلها قال سلمان اخذوني فوجؤا في عنقي حتى تركوها مثل السلعة ثم فتلوا يدي فبايعت مكرهاً .

وفي رواية ابان بن تغلب عن الصادق «ع» ، قال قام سلمان الفارسي فقال الله اكبر الله اكبر سمعت رسول الله (ص) وإلا فصمتا اذناي يقول بينما اخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله وقتل من معه فلست اشك انكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب اليه أمير المؤمنين «ع» ، واخذ بمجامع ثوبه وجلد به الارض ثم قال يابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله (ص) تقدم لاريتك اينا أضعف ناصراً وأقل عدداً .

وفي رواية سليم قال سلمان فقال لي عمر أما إذا بايع صاحبك فقل ما بدالك وليقل ما بدا له قال فقلت إني أشهد إني سمعت رسول الله يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب الثقلين الى يوم القيامة ومثل عذابهم قال قل ما شئت أليس قد بايع ولم تقر عينك بان يليها صاحبك قال قلت فاني أشهد اني قرأت في بعض الكتب كتب الله المنزلة انه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم قال قل ما شئت أليس قد عزلها الله عن أهل البيت الذين قد اتخذتموهم ارباباً قال فقلت فاني أشهد اني سمعت رسول الله (ص) يقول وقد سألته عن هذه الآية (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) انك أنت هو فقال

أسكت اسكت الله نامتك ايها العبد ابن الخناء فقال على «ع» اسكت ياسلمان فسكت ووالله لولا انه امرنى بالسكوت لأخبرته بكل شىء نزل فيه وفى صاحبه قال سليم ثم أقبل على سلمان فقال ان القوم ارتدوا بعد رسول الله إلا من عصمه الله بآل محمد فأن الناس بعد رسول الله (ص) بمنزلة هارون ومن أتبعه وبمنزلة العجل ومن أتبعه فعلى «ع» فى سنة هارون وعتيق فى سنة السامرى وسمعت رسول الله يقول لتركبن أمتى سنة بنى أسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعا بباع .

وروى ان سلمان خطب الى عمر فرده ثم ندم فعاد اليه فقال إنما اردت ان أعلم ذهبت حمية الجاهلية من قلبك أم هى كما هى .

قال ابن شهراشوب فى المناقب كان عمر وجه سلمان أميراً الى المدائن وإنما اراد له الختلة فلم يفعل إلا بعد ان استأذن أمير المؤمنين «ع» فمضى فأقام بها الى ان توفى وكان يخطب فى عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها ووقع حريق فى المدائن وسلمان أميرها فلم يكن فى بيته إلا مصحف وسيف فرفع المصحف فى يده وحمل السيف فى عنقه وخرج قائلا هكذا ينجوا المخفون قيل دخل عليه رجل فلم يجد فى بيته إلا سيفاً ومصحفاً فقال له مافى بيتك إلا ما ارى قال ان أمامنا منزل كؤود وإنا قد قدمنا متاعنا الى المنزل .

قال الحسن كان عطاء سلمان خمسة الآف وكان أميراً على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان يخطب فى عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها فاذا خرج عطاؤه تصدق به .

قيل ولم يكن له بيت يظله إنما كان يدور مع الظل حيث دار .

قال أبو عمرو وقد ذكر أبن وهب بن نافع ان سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدار والشجر وان رجلا قال له الا ابنى لك بيتاً تسكن فيه قال لا حاجة فى ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا أعرف البيت الذى يوافقك

قال فصفه لي قال ابني لك بيتاً اذا أنت كنت فيه اصاب رأسك سقفه وان أنت مددت فيه رجليك اصابها الجدار قال نعم فبني له .

قال : قال وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن ويبيعه ويأكل منه ويقول لا أحب ان أكل إلا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة .

قال غيره كان يأكل من عمل يده ويطحن مع الخادمة ويعجن عنها اذا ارسلها في حاجة ويقول لا تجمع عليها عملين وكان يعمل من الخوص قفافاً فيبيع ذلك بثلاثة دراهم فيرد درهماً في الخوص وينفق على عياله درهماً ويتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس ويقول ان رسول الله (ص) قال سلمان منا أهل البيت وكان غالب الناس ممن لا يعرفه يستخرونه في حمل امتعتهم من السوق لرثاثة ثيابه فربما عرفوه فيعتذرون اليه ويقولون نحمل عنك فيقول لا حتى أصل الى المنزل وماهو ذاك .

قيل وربما حمل حزمة الحطب على رأسه من السوق فاذا رأى ازدحام الناس قال اوسعوا الطريق للأمير .

وكان لا يحضر بين يديه طعام عليه ادامان .

وروى الاعمش عن ابي وائل قال ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فلما جلسنا عنده قال لولا ان رسول الله (ص) نهى عن الكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا براز عليه فقال صاحبنا لو كان في ملحنا صعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على الصعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الحمد لله الذي أقنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

وروى ان ابا ذر استضافه فقدم له خبز شعير وملحاً فقال أبو ذر اردنا خلا وبقلا فرهن سلمان ركوته على ذلك فلما فرغا من الاكل قال أبو ذر الحمد لله على القناعة قال سلمان لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة .

وأخرج الشيخ محمد بن على بن بابويه فى اماليه باسناده عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسنى عن الامام محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهما السلام قال اخذ سلمان أبا ذر الى منزله فقدم له رغيفين فاخذ أبو ذر يقلبهما فقال له سلمان يا ابا ذر لأى شىء تقلب هذين الرغيفين قال خفت ان لا يكونا نضجين فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل فى هذا الخبز الماء الذى تحت العرش ، وعمل فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القته الى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الى الارض ، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر الى الله أتوب وأستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت .

وروى عن جرير بن عبد الله انه قال انتهيت مرة الى ظل شجرة وتحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسى (رض) فذكرت له ما صنعت فقال ياجرير تواضع لله فى الدنيا فانه من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة اتدرى ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا ؟ قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضاً فى الدنيا .

وأخرج الكشى عن النصيبى عن أبى عبد الله قال : قال أمير المؤمنين «ع» لسلمان ياسلمان إذهب إلى فاطمة فقل لها تتحفك من تحف الجنة فذهب اليها سلمان فاذا بين يديها ثلاث سلال فقال يا بنت رسول الله اتحفينى قالت هذه سلال جائنى بها ثلاث وصائف فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة انا سلمى لسلمان وقالت الاخرى انا ذرة لأبى ذر وقالت الاخرى انا مقدودة للمقداد ثم قبضت فناولتنى فما مررت بملأ إلا ملئوا طيبا لريحها .

وأخرج الكشي باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله قال: خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له وأنا مذك لنار الكفر أهل لها نصيباً وأثبت لها نصيباً وأثبت لها رزقاً حتى ألقى الله عز وجل في قلبي حب تهامة فخرجت جائعاً ظمآناً قد طردني قومي واخرجت من مالي ولا تحملني حمولة ولا متاع يجهزني ولا مال يقوتني وكان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمداً (ص) فعرفت من العرفان ما كنت اعلمه ورأيت من العامة ما أخبرت بها فانقذوني به من النار فثبت على المعرفة التي دخلت بها في الاسلام . ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني فقد اوتيت العلم كثيراً ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة انه لمجنون ، وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان ، ألا ان لكم منايا تتبعها بلايا وان عند علي علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون ابن عمران قال له رسول الله (ص) أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ولعلكم أصبتم سنة الاولين وأخطأتم سبيلكم والذي نفس سلمان بيده لتركبن طبقاً عن طبق سنة بني أسرائيل القذة بالقذة اما والله لو وليتموها علياً لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فابشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء اما والله لو اني ادفع ضيماً أو أعز لله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي ثم لضربت به قدماً قدما وهي خطبة طويلة لم نر التطويل بذكرها كلها هنا .

(وروى) ابن شهراشوب في المناقب قال : كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اطلق لسان سلمان ولو على بيت من الشعر فأنشأ سلمان يقول :

مالي لسان فأقول الشعرا ... اسأل ربي قوة ونصرا
على عدوي وعدو الطهرا ... محمد المختار حاز الفخرا
حتى أنال في الجنان قصراً ... مع كل حوراء تحاكي البدرا

فضج المسلمون وجعلت كل قبيلة تقول سلمان منا فقال النبي (ص): سلمان منـا أهل البيت.

وروى ان ابا الدرداء كتب إلى سلمان من الشام اقدم يا أخي إلى بيت المقدس فلعلك تموت فيه فكتب اليه سلمان أما بعد فان الارض لا تقدس أحداً وإنما يقدس كل إنسان عمله والسلام.

وقيل ان سلمان الفارسي (رض) لما مرض مرضه الذى مات فيه اتاه سعد يعوده فقال كيف تجدك ابا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله لا ابكى حرصاً على الدنيا ولا حباً لها ولكن رسول الله(ص) عهد الينا عهداً فقال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان يكون قد جاوزنا أمره وهـذه الاساود حولى وليس حوله إلا مطهرة واجانة وجفنة

وأخرج الكشي عن عمرو بن يزيد قال سلمان قال لى رسول الله (ص): اذا حضرك أو اخذك الموت حضر اقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم أخرج صرة من مسك فقال هبة أعطانيها رسول الله ثم بلها ونضحها حوله ثم قال لإمرأته قومى اجيفى الباب فقامت واجافت الباب ثم رجعت وقد قبض رحمه الله.

وروى حبيب بن الحسن العكى عن جابر الأنصارى قال صلى بنا أمير المؤمنين صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس اعظم الله أجركم فى أخيكم سلمان فقالوا فى ذلك فلبس عمامة رسول الله ودراعته وأخـــذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقنبر عد عشراً قال ففعلت فاذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما ادركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك؟ قال من غسل رسول الله فقلت انك بالمدائن وهو بالمدينة فقال يازاذان اذا شددت لحيي تسمع الوجبة فلما شددت لحييه سمعت الوجبة وادركت الباب فاذا انا بأمير المؤمنين «ع» فقال يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان؟ قلت نعم ياسيدى فدخل وكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان الى أمير المؤمنين فقال له مرحباً يا ابا عبد الله اذا لقيت

رسول الله فقل له مامر على أخيك من قومك .

وفى رواية أخرى عن زاذان ان أمير المؤمنين «ع» لما جاء ليغسل سلمان وجده قد مات فتبسم فى وجهه وهم ان يجلس فقال له أمير المؤمنين عد الى موتك قال زاذان ثم أخذ «ع» فى تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين تكبيراً شديداً وكنت رأيت معه رجلين فسألته عنهما فقال احدهما أخى جعفر «ع» والآخر الخضر «ع» ومع كل واحدمنهما سبعون صفاً من الملائكة فى كل صف الف الف ملك . وقد اشار الى هذه الحكاية أبو الفضل التميمى فى قوله :

سمعت منى يسيراً من عجائبه ... وكل امر على لم يزل عجبا
دريت عن ليلة سار الوصى بها ... الى المدائن لما ان لها طلبا
فالحد الطهر سلمانا وعاد الى ... عراص يثرب والاصباح ماقربا
كآصف قبل رد الطرف من سبأ ... بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا
أراك فى آصف لم تغل أنت بلا ... أنا بحيدر غال أورد الكذبا
ان كان احمد خير المرسلين فذا ... خير الوصيين اوكل الحديث هبا
وقلت ماقلت من قول الغلاة فما ... ذنب الغلاة اذا قالوا الذى وجبا

وروى ان ابن عباس رأى سلمان فى منامه وعليه تاج من ياقوت وحلى وحلل فقال له ما أفضل الأشياء بعد الأيمان فى الجنة فقال ليس فى الجنة بعد الايمان بالله ورسوله (ص) شىء هو أفضل من حب على بن ابى طالب «ع» .

وتوفى سلمان (رض) سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقيل فى أول سنة ستة وثلاثين فى آخر خلافة عثمان واختلف فى مقدار عمره فقيل ثلاثمائة وخمسون وقيل اكثر من أربع مائة سنة وانه ادرك وصى عيسى «ع» ، وقيل مائتان وخمسون سنة وكان له من الولد عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وله عقب مشهور وما اشتهر من ان سلمان (رض) كان مجبوباً كلام ينقله جهلة الصوفية لا اصل له والله أعلم .

المقداد بن أسود بن يغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة الزهري

وكان الأسود بن يغوث قد تبناه وحالفه فى الجاهلية فنسب اليه واسم أبيه الحقيق عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة من ثمامة بن طرود بن عمرو بن سعد ابن وهب بن ثور بن تغلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قايش بن دريم بن القيم بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة البهرانى ـ نسبة الى بهراء ـ ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهى نسبة على غير قياس لأن قياسه بهراوى بالواو وينسب المقداد الى كندة أيضاً قال ابن عبد ربه فى العقد وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم وقال غيره ان اباه قد حالف كندة فنسب اليهم وقال ابن عبد البر قيل أنه كان عبداً حبشياً للأسود بن عبد يغوث فتبناه واستلحقه والأول أصح ويكنى ابا معبد وقيل ابا الأسود ، كان رجلا ضخماً اسمر اللون طويل القامة شجاعاً وكان قديم الأسلام ولم يقدم على الهجرة ظاهراً فاتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصلا الى المسلمين فانحاز اليهم وذلك فى السرية التى بعث فيها رسول الله (ص) عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب حين رجع من غزوة الأبواء قبل ان يصل الى المدينة فسار عبيدة فى ستين رجلا حتى بلغ ماء الحجاز باسفل ثنية المرة فلقى جمعاً عظيماً من قريش وكان على المشركين أبو سفيان صخر بن حرب وقيل عكرمة بن ابى جهل وقيل غير ذلك فترامو ا بالنبل ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن المشركون أن للمسلمين مدداً فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز يومئذ المقداد وعتبة ابن غزوان المازنى الى المسلمين وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكانت هذه السرية على رأس ثمانية أشهر من السنة الأولى من الهجرة وشهد المقداد فى ذلك العام المشاهد كلها قال ابن مسعود أول من أظهر الأسلام سبعة فذكر منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء ولم يصح انه كان فى بدر فارس من المسلمين غيره .

أخرج مسلم والترمذى عن المقداد قال أقبلت انا وصاحبان لى قد ذهبت اسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على أصحاب رسول الله فليس أحد فيهم يقبلنا فاتينا النبي (ص) فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة اعنز فقال النبي احتلبوا هذا اللبن بيننا قال فكنا نحتلب ويشرب كل انسان منا نصيبه ونرفع لرسول الله (ص) نصيبه قال فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان قال ثم يأتي المسجد فيصلي قال ثم يأتي شرابه فيشرب فاتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال محمد يأتي الانصار فيتحفونه ويصيب عندهم مابه حاجة الى هذه الجرعة فاتيتها فشربتها فلما ان وغلت بطني وعلمت ان ليس لى اليها سبيل ندمني الشيطان فقال ويحك ما صنعت أشربت شراب محمد فيجئ فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك وعلى شملة اذا وضعتها على قدمى خرج رأسي واذا وضعتها على رأسي خرج قدمي وجعل لايجيئني النوم فاما صاحباى فناما ولم يصنعا ما صنعت قال فجاء رسول الله (ص) فسلم كما كان يسلم ثم اتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئاً فرفع رأسه إلى السماء فقلت الآن يدعو على واهلك فقال اللهم إطعم من اطعمني واسق من سقاني قال فعمدت الى الشملة فشددتها على واخذت الشفرة فانطلقت الى الاعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله واذا هي حافل واذا هن حفل كلهن فعمدت إلى اناء كان لآل محمد (ص) ما كانوا يطمعون ان يحتلبوا فيه فحلبت فيه حتى علت رغوته فجئت الى رسول الله فقال أشربتم شرابكم الليلة ؟ قلت يارسول الله إشرب فشرب ثم ناولني ما زاد .

وفى رواية رزين فقلت يارسول الله اشرب فشرب ثم ناولني ثم انقفا فلما علمت ان رسول الله (ص) قد روى اجيبت دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الارض فقال رسول الله احدى سوآتك يا مقداد ، فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا ، وفعلت كذا وكذا ، فقال رسول الله (ص) ماهذه إلا رحمة

من الله أفلا كنت آذنتنى فتوقظ صاحبينا فيصيبان منها معنا ، فقلت والذى بعثك بالحق اذ أصبتها واصبتها معك لا ابالى من أخطأته من الناس .

قال ابن مسعود : لقد شهدت من المقداد مشهداً لان أكون صاحبه أحب الى مما طلعت عليه الشمس وذلك انه أتى النبي وهو يذكر المشركين ، فقال يارسول الله إنا والله ما نقول كما قال أصحاب موسى لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكنا نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك فرأيت رسول الله (ص) يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه .

(وروى) أحمد بن حنبل فى مسنده مرفوعاً الى بريدة قال : قال رسول الله ان الله يحب من أصحابى أربعة أخبرنى انه يحبهم وأمرنى أن أحبهم ، قالوا من هم يارسول الله ؟ قال ان علياً منهم وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسي والمقداد ابن الأسود الكندى .

وقال العلامة رحمه الله فى (الخلاصة) كان المقداد ثانى الاربعة عظيم القدر شريف المنزلة جليلا من خواص على عليه السلام .

وأخرج الكشي عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمى قال : قال أبو جعفر «ع» ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبو ذر والمقداد ، قال فقلت فعمار ؟ قال قد كان حاص حيصة ثم رجع ثم قال «ع» ان أردت الذى لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد .

وفى رواية : ما بقى أحداً إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الاسود فان قلبه كان مثل زبر الحديد .

وعن جميل بن ابى ثابت قال : قال المقداد الاسود ادخلونى معكم فى الشورى ؟ قالوا : لا قال فاجعلونى قريباً منكم فابوا قال فاذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحـــد ، فقال عثمان لان

وليت رددتك الى مولاك الاول . فلما مات المقداد (رض) قام عثمان على قبره فقال ان كنت وان كنت ، واثنى خيراً . فقال الزبير شعراً :

لاعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال عثمان : تستقبلني بمثل هذا يازبير فقال ماكنت احب أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله (ص) وهو عليك ساخط .

وأخرج الشيخ الطوسي في (أماليه) باسناده عن لوط بن يحيي قال : حدثني عبد الرحمن بن جندب قال : لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، فقال له عبد الرحمن وما أنت وذاك يا مقداد ؟ قال والله إني لاحبهم لحب رسول الله (ص) إيام ويعتريني وجد لا أبثه لشرف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله من أيديهم ، فقال له عبد الرحمن ويحك والله لقد أجهدت نفسي لكم . فقال له المقداد والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيام يوم بدر وأحد فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمك يا مقداد لا يسمعن هذا الكلام منك الناس أما والله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة قال جندب فاتيته بعد ما انصرف من مقامه فقلت يامقداد أنا من أعوانك فقال رحمك الله أن الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاث فخرجت من عنده وأتيت علي بن أبي طالب «ع» ، فذكرت له ما قال وقلت فدعى لنا بخير .

(وروى) عن الشعبي قال لما بايع عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان لقيه المقداد من الغد فأخذ بيده وقال إن كنت أردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فأكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله إسمع ؟ قال لا أسمع وجذب يده ومضى حتى دخل

على علي فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك ، قال علي «ع» فيمن نقاتل رحمك الله .

(وروى) مسلم فى المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث ان رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد وجثا على ركبتيه وكان رجلا ضخماً فجعل يحثو فى وجهه الحصى فقال عثمان ما شأنك ؟ قال ان رسول الله (ص) قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب ، هذا لفظ الحديث .

قال صاحب (الطرائف) فى هذا الحديث عدة طرائف .

فمن طرائفه ان الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً وما نقل أحد منهم انه حثا فى وجه المادحين التراب فلولا ان عثمان بلغ الى حال من النقص لم يبلغ اليه أحد من الصحابة لم يحث التراب فى وجه مادحه .

ومن طرائفه: ان المقداد ممن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب مايعمله .

ومن طرائفه ان عثمان لما كان عالماً ان هذا لا يعمل مع أحد قال للمقداد ما شأنك .

ومن طرائفه ان هذا قد جرى من المقداد وشاع الى زماننا هذا وماسمعنا ان احداً من المسلمين انكر على المقداد ولا خطأه .

ومن طرائفه ان هذا يقتضي ان من مدح عثمان فكذا ينبغي ان يحثى التراب فى وجهه اقتداء بالمقداد الذى أجمع المسلمون على صلاحه .

ومات المقداد فى سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فى أرضه بالجرف فحمل الى المدينة ودفن بالبقيع وكان قد شرب دهن الخروع فمات رحمه الله .

أبو ذر الغفارى رحمه الله

إسمه جندب بن جنادة على الأصح ابن سفيان بن عبيدة بن ربيعة بن حزام ابن غفار وقيل اسم أبيه برير بموحدة مصغراً ومكبراً أو عشرقة أو عبدالله أو السكن .

قال ابن حجر فى التقريب تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً ومناقبه كثيرة جداً .

وقال غيره أسلم خامس خمسة ثم رجع الى أرض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من أكابر العلماء والزهاد كبير الشأن كان عطاؤه في السنة أربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئاً.

أخرج ابن بابويه رحمه الله في (أماليه) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله الصادق «ع» لرجل من أصحابه ألا أخبركم كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر (ره) فقال الرجل وأخطأ أما إسلام سلمان فقد علمت فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر، فقال أبو عبد الله الصادق «ع» إن أبا ذر كان في بطن (مر) يرعى غنماً له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال له: والله ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً فقال الذئب شر والله مني أهل مكة بعث الله اليهم نبياً فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب في اذن أبي ذر فقال لاخته هلمي مزودتي واداوتي وعصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فاذا هو بحلقة مجتمعين فجلس اليهم فاذا هم يشتمون النبي (ص) ويسبونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا والله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى اذا كان آخر النهار وأقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه، فلما دنا منهم أكرموه وعظموه فلم يزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم الى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت الي فقال ما حقك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم، قال وما حاجتك اليه؟ فقال له أبو ذر اؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله قال فقال اذا كان غدا في هذه الساعة فأتني، فلما كان من الغد جاء أبو ذر فاذا الحلقة مجتمعون واذا هم يسبون النبي (ص) كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء أبو طالب فما زال متكلمهم وخطيبهم الى أن قام فلما قام تبعه أبو ذر فالتفت اليه أبو طالب

فقال ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قال فقال أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فرفعني الى بيت فيه جعفر بن أبي طالب «ع» قال فلما دخلت سلمت فرد على السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فرفعني الى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد على السلام ثم قال ماحاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال قلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه على بن أبي طالب «ع» فلما دخلت سلمت فرد على السلام قال ماحاجتك قلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلت نعم أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه رسول الله (ص) واذا هو نور فى نور فلما دخلت سلمت فرد على السلام قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قال فقلت أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء الا أطعته قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله قلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فقال انا رسول الله يا أبا ذر أنطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر أمري قال أبو ذر فانطلقت الى بلادي فاذا ابن عم لى قد مات وخلف مالا كثيراً فى ذلك الوقت الذى أخبرني فيه رسول الله (ص) فاحتويت على ماله فبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله

فاتيته وروت العامة في خبر اسلامه وجهاً غير هذا الوجه فروى البخاري باسناده عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لما بلغ ابا ذر مبعث النبي قال لاخيه اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم أئتني فانطلق الأخ حتى قدم وسمع قوله (ص) ثم رجع الى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق فكلاماً ماهو بالشعر فقال ماشفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى ادركه بعض الليل اضطجع فرآه علي «ع» فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل احد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يراه النبي (ص) حتى أمسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال اما آن للرجل ان يعلم منزله فاقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث فعد على مثل ذلك فاقامه علي معه ثم قال ألا تحدثني ماالذي أقدمك قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدنني فعلت ففعل فاخبره قال فانه حق وهو رسول الله فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيئاً اخاف عليك قمت كأني اريق المــــاء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي (ص) فقال له ارجع الى قومك فاخبرهم حتى يأتيك أمري قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى باعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له وأن محمداً رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه (أوجعوه) واتى العباس فاكب عليه ثم قال ويلكم السيتم تعلمون انه من غفـار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثـاروا اليه فاكب العباس عليه .

وروى مسلم باسناده عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحــــرام فخرجت انا وأخي أنيس وامنا

فنزلنا على خال لنا فاكرمنا خالنا وأحسن الينا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن أهلك خالفه اليهم أنيس فجاء خالنا فنثى علينا الذى قيل له فقلت اما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا أجتماع لنا فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه فجعل يبكى فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها وأتينا الكاهن فخير أنيساً واتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يابن أخى قبل أن التى رسول الله (ص) بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فاين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى أصلى عشاء حتى اذا كان آخر الليل القيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس فقال أنيس ان لى حاجة بمكة فاكفنى فانطلق أنيس حتى اتى مكة فرآه على ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون قال قلت فاكفنى حتى أذهب فانظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا فقلت اين هـــذا الرجل الذى يدعونه الصابئ فاشار الى فقال الصابئ الصابئ فمال على أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً على قال فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر (١) قال فاتيت زمزم فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يابن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم وما كان لى طعام إلا زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على اسمختهم (٢) أى فما يطوف بالبيت احد وامرأتان منهم تدعوان اسافا ونائلة قال فاتتا على فى طوافهما فقلت انكحا احدهما الاخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فاتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير انى لا اكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان

(١) وفى نسخة : نصيب أحمش (٢) وفى نسخة : صمختهم .

هاهنا احد من انفارنا قال فاستقبلها رسول الله (ص) وأبو بكر وهما هابطان قال ما لكما قالت الصابي بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء رسول الله حتى أستلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أول من حياه بتحية الأسلام قال فقلت السلام عليك يارسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قلت من غفار قال فاهوى بيده ووضع أصابعه على جبهته فقلت فى نفسى كره أنى انتميت الى غفار فذهبت آخذ بيده فدفعنى صاحبه وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا قال قلت قد كنت هاهنا من ثلاثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم حتى تكسرت عكن بطنى وما اجد على كبدى سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام طعم فقال أبو بكر يارسول الله إيذن لى فى اطعامه الليلة فانطلق رسول الله (ص) وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام اكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله (ص) فقال انه قد وجهت لى أرض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فاتيت أنيساً فقال ما صنعت قلت ما صنعت فأنى قد اسلمت وصدقت قال مابى رغبة عن دينك فانى قدأسلمت وصدقت فاتينا امنافقالت مابى رغبة عن دينكما فانى قد اسلمت وصدقت فاحتملنا حتى اتينا قومنا غفاراً فاسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رحضة وكان سيدهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله المدينة اسلمنا فقدم رسول الله فاسلم نصفهم الباقى وجاءت اسلم فقالوا يارسول الله إخواننا نسلم على الذى أسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله (ص) غفار غفر الله لها ، واسلم سالمها الله .

قال المؤلف كان أبو ذر (ره) من اعاظم الصحابة وكبرائهم الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه وهو أحد الاركان الأربعة وكفاه شرفاً ما رواه فى وصيته

المشهورة التى أوصاه بها رسول الله حين قال له يارسول الله بابى أنت وأمى أوصنى بوصية ينفعنى الله بها فقال نعم واكرم بك يا اباذر انك منا أهل البيت وانى موصيك بوصية فاحفظها فانها جامعة لطرق الخير وسبله فانك ان حفظتها كان ذلك بها كفيلا ثم ذكر الوصية ولولا طولها وما اشترطنا على أنفسنا من الاختصار فى هذا الكتاب لأوردناها .

(روى) عن النبي من اراد ان ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى زهد ابى ذر .

وأخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء عن زيد بن وهب وأبو على المحمودى المروزى فى اماليه انه قال (ص) ما أظلت الخضراء ولااقلت الغبراء على ذى لهجة اصدق من ابى ذر ، وفى رواية الترمذى اصدق وأوفى من ابى ذر شبيه عيسى بن مريم ثم قال عمر بن الخطاب كالحاسد يارسول الله افنعرف ذلك له فقال نعم فاعرفوه ، وفى رواية المحمودى يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده .

(وروى) عن الامام الحسن بن على العسكرى «ع» قال حدثنى أبى عن أبيه عن آبائه «ع» ان رسول الله (ص) كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفارى لجاءه ذات يوم فقال يارسول الله ان لى غنيمات قدر ستين شاة اكره ان ابدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسىء رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله (ص) ابد فيها فبدا فيها فلما كان اليوم السابع جاء الى رسول الله فقال رسول الله (ص) يااباذر فقال لبيك يارسول الله قال مافعلت غنيماتك قال يارسول الله لها قصة عجيبة فقال ماهى قال يارسول الله بينما انا فى صلاتى اذ عدا الذئب على غنمى فقلت يارب غنمى فاخطر الشيطان ببالى يا ابا ذر ان عدا الذئب على غنمك وأنت تصلى فاهلكها ما يبق لك فى الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبق وجه الله والايمان بمحمد رسول الله (ص)

وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك فجلل وأقبلت على صلاتي فجاء الذئب فاخذ حملا وذهب به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا ابا ذر أقبل على صلاتك فان الله وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله فجاءني الاسد وقال لي إمض إلى محمد (ص) واقرأه عني السلام فاخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسداً بغنمه يحفظها فعجب من قوله رسول الله.

وحدث ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح عن عبيدة بن عمير الليثي عن ابي ذر قال: دخلت على رسول الله المسجد وهو جالس وحده فاغتنمت وحدته فقال يا اباذر ان للمسجد تحية قلت يارسول الله وما تحيته قال ركعتان فركعتهما ثم التفت اليه فقلت يارسول الله (ص) أنت أمرتني بالصلاة فما الصلاة قال (ص) خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يارسول الله أي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الايمان بالله ثم الجهاد في سبيل الله تعالى قلت يارسول الله أي المؤمنين اكمل ايماناً قال احسنهم خلقاً قلت يارسول الله فاي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت فاي الهجرة أفضل قال من هجر السوء قلت فأي الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد من مقل الى فقير في سر قلت فما الصوم قال فرض مجزىء وعند الله اضعاف كثيرة قلت أي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده واهريق دمه قلت أي آية أنزلها الله عليك أعظم قال آية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة قلت يارسول الله كم النبيون قال مائة الف وأربعة وعشرون الف نبي قلت يارسول الله كم المرسلون قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم

الغفير قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلا قال مكملا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم «ع» وشيث وأدريس «ع» وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وعليهم وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد (ص) وأول نبي من أنبياء بنى أسرائيل موسى «ع» وآخرهم عيسى وبينهما الف نبي قلت يارسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى أدريس ثلاثين صحيفة وعلى أبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله فما كانت صحف أبراهيم قال أمثال كلها، أيها الملك المبتلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا ان يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع ربه وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فان فى هذه الساعة عوناً لتلك الساعات وأستجماماً للقلوب وتفريغاً لها، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شانه حافظاً السانه فان من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمة لمعاش أوتزود لمعاد أوتلذذ فى غير محرم؛ قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال (ص) كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف(١) يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمئن إليها ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يارسول الله هل لك فى الدنيا مما أنزل الله عليك شيء مما كان فى صحف أبراهيم وموسى قال يا اباذر تقرأ : (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ان هذا لفى الصحف الأولى صحف أبراهيم وموسى) قلت يارسول الله أوصنى قال أوصيك بتقوى الله فانه زين لأمرك كله

---

(١) وفى نسخة (ثم)

قلت يارسول الله زدنى قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه ذكر لك فى السماء ونور لك فى الأرض قلت زدنى قال عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك قلت زدنى قال إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت زدنى قال أحب المساكين ومجالستهم قلت زدنى قال لا تخف فى الله لومة لائم قلت زدنى قال ليحجزك عن الناس ماتعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما يأتى ثم قال كفى بالمرء عيباً ان يكون فيه ثلاث خصال ان يعرف من الناس ما يجهل عن نفسه ويستحى لهم مما هو فيه ويؤذى جليسه فيما لا يعنيه ثم قال يا أبا ذر لاعقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق .

قال المؤلف وإنما أوردنا هذا الحديث على طوله لما فيه من أنواع الحكم وفوائد العلم والأنباء عن الامور الخالية والأخبار عن الأيام الماضية وفيه أعتبار لأولى الأبصار والعقول وتنبيه لذوى التمييز والفهوم .

وفى معالم التنزيل لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك وقطع وادى القرى ومضى سائراً جعل يتخلف عنه الرجل فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد ارى حكم الله منه حتى قيل يارسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أرى حكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما ابطأ أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله (ص) ماشياً ونزل رسول الله فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله هذا رجل يمشى فى الطريق وحده فقال (ص) كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يارسول الله هو أبو ذر فقال رسول الله (ص) رحم الله ابا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

وأخرج الكشى فى رجاله عن أبى على المحمودى المروزى رفعه فقال أبو ذر الذى قال رسول الله (ص) فى شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على

ذي لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين ووصي رسول الله (ص) واستخلافه اياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم اياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خاب القطار يحمل الى النار سمعت رسول الله (ص) يقول اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوه فقراً وجوعاً وضراً وصبراً.

وعن أبي خديجة الجمال عن أبي عبد الله «ع» قال دخل أبو ذر على رسول الله (ص) ومعه جبرئيل «ع» فقال جبرئيل من هذا يارسول الله قال (ص) أبو ذر قال اما انه فى السماء اعرف منه فى الارض ؛ وسأله عن كلمات يقولهن اذا أصبح قال فقال يا أبا ذر كلمات تقولهن اذا أصبحت فما هن قال أقول يارسول الله اللهم اني أسألك الايمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن الناس.

وعن موسى بن بكير قال: قال أبو الحسن «ع» قال أبو ذر من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عني مذمة بعد رغيفي شعير أتغذى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف أتزر باحدهما وارتدى بالاخرى.

(قال) وقال ان ابا ذر بكى من خشية الله حتى أشتكى عينيه فخافوا عليهما فقيل له يا أبا ذر لو دعوت الله فى عينيك فقال اني عنهما لمشغول وما عناني اكثر فقيل له وما شغلك عنهما قال العظيمتان الجنة والنار.

(قال) وقيل له عند الموت يا ابا ذر مالك قال عملي قالوا نسألك عن الذهب والفضة قال ما أصبح فلا أمسي ولا أمسي فلا أصبح لنا كندوج فيه حرمتا عنا سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول كندوج المرء قبره.

قال المؤلف الكندوج بفتح الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعد الواو جيم شبه المخزن لفظ معرب.

وأخرج ابن بابويه فى معانى الأخبار عن أنس بن مالك قال حدثنا أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمى قال حدثنا محمد بن عقبة الشيبانى قال حدثنا أبو القسم الخضر بن ابان عن ابى هدبة إبراهيم بن هدبة البصرى عن أنس بن مالك قال اتى أبو ذر يوماً الى مسجد رسول الله (ص) فقال مارأيت كما رأيت البارحة قالوا وما رأيت البارحة قال رأيت رسول الله (ص) ببابه فخرج ليلا وأخذ بيد على بن أبى طالب «ع» وخرجنا الى البقيع فمازلت أقفو أثرهما الى أن أتيا مقابر مكة فعدل الى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فاذا بالقبر قد أنشق واذا بعبد الله جالس وهو يقول انا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله فقال له من وليك يا ابة فقال وما الولى يابنى فقال هو هذا على فقال ان علياً ولي قال فارجع الى روضتك ثم عدل الى قبر أمه آمنة فصنع كما صنع عند قبر أبيه فاذا بالقبر قد أنشق فاذا هى تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله (ص) فقال لها من وليك يا اماه فقالت وما الولاية يابنى قال هو هذا على بن أبى طالب ، فقالت ان علياً ولى فقال ارجعى الى حضرتك وروضتك فكذبوه ولببوه وقالوا يارسول الله كذب عليك اليوم فقال وما كان من ذلك قالوا ان جندب حكى عنك كيت وكيت فقال النبى (ص) ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من ابى ذر قال عبد السلام بن محمد فعرضت هذا الخبر على الجهنى محمد بن عبد الأعلى فقال علمت ان النبي (ص) قال اتانى جبرئيل فقال ان الله عز وجل حرم النار على ظهر انزلك وبطن حملك وثدى أرضعك وحجر كفلك .

وأخرج عن أسماعيل الفراء عن رجل قال قلت لأبى عبد الله «ع» أليس قال رسول الله فى أبى ذر : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر قال بلى قال قلت فاين رسول الله (ص) وأمير المؤمنين وأبنيه الحسن والحسين «ع» قال : فقال كم السنة شهراً قال قلت أثنا عشر شهراً قال : كم

منها حرم قال قلت أربعة أشهر قال أشهر رمضان منها قال قلت لا قال إن فى شهر رمضان ليلة أفضل من الف شهر إنا أهل بيت لا يقاس بنا أحد .

وأخرج أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن ابى لهيعة أن رسول الله (ص) مات وأبو ذر غائب فقدم وقد ولى أبو بكر فقال أصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الأمر فى أهل بيت نبيكم لما أختلف عليكم أثنان .

وأخرج الشيخ الطبرسى فى الأحتجاج عن ابان بن تغلب عن الصادق جعفر بن محمد «ع» ان ابا ذر قام يوم ولى أبو بكر فقال يامعاشر قريش أصبتم قناعة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن فى هذا الدين ولو جعلتم الأمر فى أهل بيت نبيكم ما أختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن اليها عين من ليس من أهلها ولتسفكن فى طلبها دماء كثيرة فكان كما قال أبو ذر ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله (ص) قال الأمر بعدى لعلى ثم لأبنى الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتى ، فاطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به اليكم فاطعتم الدنيا الفانية وشريتم الآخرة الباقية التى لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن اهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفانى الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال امركم وتجزون بما قدمت ايديكم وما الله بظلام للعبيد .

(وروى) الثعلبى فى تفسيره من عدة طرق فنها ما رفعه الى عباية بن ربعى قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله (ص) إذ أقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لايقول قال رسول الله (ص) الا وقال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه فقال يا ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا جندب بن جنادة البدرى ابو ذر الغفارى سمعت رسول الله (ص) بهاتين وإلا فصمتاورأيته

بهاتين وإلا فعميتا يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله يوماً من الايام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً وكان علي «ع» راكعاً فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل اليه السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين رسول الله (ص) فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سألك وقال (ربي أشرح لي صدري ويسرلي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهو قولي وأجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) فانزلت قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما باياتنا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري وأجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري قال أبوذر فما أستتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ؟ قال وما أقرأ قال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون).

قال روى أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب وهو من مخالفي أهل البيت باسناده الى عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال دخلنا على رسول الله (ص) فقلت من أحب أصحابك اليك فان كان أمر كنا معه وان كانت نائبة كنا من دونه قال هذا علي أقدمكم سلما واسلاماً.

وروى أبو بكر بن مردويه في كتابه المشار اليه أيضاً باسناده الى داود ابن ابي عوف قال حدثني معاوية بن ابي ثعلبة الحنفي قال الا أحدثك بحديث لم يخلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فاوصى الى علي «ع» فقال بعض من يعوده لو أوصيت الى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لوصيتك من علي ؛ قال والله لقد اوصيت الى أمير المؤمنين «ع» والله انه لمرتع الارض تسكن اليه ولو قد فارقكم لقد انكرتم الناس وانكرتم الارض قال: قلت يا ابا ذر انا لنعلم ان أحبهم

الى رسول الله احبهم اليك قال أجل قلت فايهم أحب اليك قال هذا الشيخ المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب «ع».

وأخرج الكشي عن حذيفة بن أسيد قال سمعت ابا ذر يقول وهو متعلق بحلقة باب الكعبة انا جندب لمن عرفني وانا أبو ذر لمن لم يعرفني اني سمعت رسول الله (ص) وهو يقول من قاتلني في الأولى والثانية فهو في الثالثة من شيعة الدجال انما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ألا هل بلغت.

وعن عبد الملك بن ابي ذر الغفاري قال بعثني أمير المؤمنين «ع» يوم مزق عثمان المصاحف فقال ادع اباك فجاء اليه ابي مسرعاً فقال يا أبا ذر اتى اليوم في الاسلام امر عظيم مزق كتاب الله ووضع فيه الحديد وحق على الله ان يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد قال فقال أبو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول أهل الجبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زماناً طويلا ثم ان الله بعث فتية فهاجروا الى غير ابائهم فقاتلهم فقتلوه وأنت بمنزلتهم يا علي فقال علي «ع» قتلتني يا ابا ذر فقال أبو ذر لقد علمت انه سيبدأ بك.

وعن ابي سخيلة قال حججت انا وسلمان بن ربيعة فمررنا بالربذة قال فاتيت ابا ذر فسلمنا عليه فقال ان كانت بعدي فتنة وهي كائنة فعليكم بكتاب الله والشيخ علي بن ابي طالب «ع» فاني سمعت رسول الله (ص) وهو يقول: علي أول من آمن بي وصدقني وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو الفاروق بعدي يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة.

وروى عن أبي جعفر «ع» قال قام أبو ذر (رض) بباب الكعبة فقال انا جندب بن جنادة الغفاري هلموا الى أخ ناصح شفيق فاكتنفه الناس فقالوا قد روعتنا فانصح لنا فقال ان أحدكم اذا اراد سفراً لأعد له من الزاد ما يصلحه

فما بالكم لا تزودن لطريق القيامة وما يصلحكم فيه قالوا وكيف نتزود لذلك فقال يحج الرجل منكم حجة لعظام الامور ويصوم يوماً شديد الحر للنشور ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق بصدقة على المساكين للنجاة من يوم العسير ويتكلم بكلمة حق فيجيره الله لها يوم يستجير ويسكت عن كلمة باطل ينجو بذلك من عذاب السعير يابن آدم إجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال ومجلساً للآخرة ولا ترد الثالث فانه لا ينفعك وأجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكلمة في التماس الحلال والثالثة تضرك وأجعل مالك درهمين درهماً تنفقه على عيالك ودرهماً لآخرتك والثالث لا ينفعك وأجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردها وساعة آتية لست على يقين من ادراكها والساعة التي أنت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك وأصبر فيها عن معاصي ربك فان لم تفعل فقد هلكت . ثم قال قتلني هم لا ادركه .

وروى لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس من اصحاب رسول الله إنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال كعب وما تخافون كسب طيباً وانفق طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك ابا ذر رحمة الله عليه فخرج مغضباً يريد كعباً فرفلحق عظم بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فاقبل أبو ذر يقتص الخبر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من ابي ذر فقال أبو ذر ها هنا يا بن اليهودية تزعم انه لا بأس فيما ترك عبد الرحمن لقد خرج رسول الله نحو أحد وأنا معه فقال يا أبا ذر قلت لبيك يارسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وفوقه وخلفه وقدامه وقليل ماهم ثم قال يا ابا ذر قلت نعم يارسول الله بابي أنت وأمي قال ما سرني أن لي مثل احد أنفقه في سبيل الله أموت ثم أموت ولا اترك منه قيراطين ثم قال يا ابا ذر أنت تريد الاكثر وانا

اريد الاقل فرسول الله (ص) يريد هذا وأنت يابن اليهودية تقول لابأس بماترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال ، قال فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج.

وعن جعفر بن معروف قال: حدثنى الحسن بن على بن النعمان قال حدثنى أبى عن ابن حمزة عن ابى بصير قال : سمعت ابا عبد الله «ع» يقول أرسل عثمان الى ابى ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا الى ابى ذر فقولا له ان عثمان يقرئك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر وهل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما اعطانى؟ قالا لا. قال إنما أنا رجل من المسلمين يسعنى ما يسع المسلمين قالا له انه يقول من طيب مالى وبالله الذى لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعثت بها اليك الا من حلال ، فقال لاحاجة لى فيها وقد أصبحت يومى هذا وانا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله وأصلحك ما نرى فى بيتك قليلا ولا كثيراً مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الاكاف ترون رغيف شعير وقد اتى عليه ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله انى لا أقدر على قليل ولا كثير وقد أصبحت غنياً بولاية على بن ابى طالب «ع» وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول انه لقبيح بالشيخ ان يكون كذاباً بافرداها عليه واعلماه انه يقول لاحاجة لى فيها وفيما عنده حتى القى الله ربى فيكون هو الحاكم فيما بينى وبينه.

وأخرج محمد بن يعقوب الكلينى فى الروضة عن ابى بصير عن ابى عبد الله «ع» ، قال : أتى أبو ذر رسول الله (ص) فقال يارسول الله انى قد اجتويت المدينة فتأذن لى ان أخرج وابن أخى الى مزينة فنكون بها فقال (ص) انى اخشى ان تغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتين شعثاً فتقوم بين يدى متكئاً على عصاك فتقول قتل ابن أخى واخذ السرح فقال يارسول الله بل لا يكون إلا خيراً ان شاء الله فاذن رسول الله له فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبثا هناك إلا يسيراً حتى غارت خيل النبى فزارة فيها عيينة بن حصين فاخذت

السرح وقتل ابن اخيه واخذت امرأة من بني غفار واقبل ابو ذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله وبه طعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي ووقفت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله (ص) في المسلمين فخرجوا في الطلب وردوا السرح وقتلوا نفراً من المشركين.

وأخرج في كتاب الجنائز من الكافي عن علي بن ابراهيم رفعه قال لما مات ذر ابن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله إنك كنت بي باراً ولقد قبضت واني عنك لراض أما والله ما بي فقدك وما علي من غضاضة ومالي احد سوى الله من حاجة ولو لا هول المطلع لسرني ان اكون مكانك ولقد شغلني الحذر لك عن الحد عليك والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك فليت شعري ماذا قلت وما قيل لك ثم قال اللهم أني قد وهبت له ما افترضت عليه من حق فهب له ما افترضت عليه من حقك فانت أحق بالحق مني.

وأما خبر نفيه الى الربذة: فاعلم أن الذي عليه اكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل ان عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام وأصل هذه الواقعة أن عثمان أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب اليم) ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فرفع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ثم انه أرسل مولى من مواليه أن أنته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أينهاني عن قراءة القرآن كتاب الله وعيب من ترك أمر الله فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب الي وخير لي من أن أسخط الله برضى عثمان فاغضب ذلك عثمان واحفظه فتصابر وتماسك الى أن قال عثمان يوماً والناس حوله أيجوز للامام ان يأخذ من المال شيئاً قرضاً فاذا أيسر

قضاه فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يابن اليهودية أتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك وتو لعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله ان كانت من عطائى الذى حرمتمونى اياه عامى هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لى فيها وردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهى الخيانة وان كانت من مالك فهى الاسراف وكان أبو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها والله ماهى فى كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) والله انى لأرى حقاً يطفا وباطلا يحيى وصادقاً مكذباً واثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله ان كان لك فيه حاجة .

وروى أبو عثمان الجاحظ فى كتاب السفيانية عن جلام بن جندب الغفارى قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان فجئت يوماً اسأله عن حال عملى إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول أتتكم القطار تحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فارتاب معاوية وتغير لونه وقال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيرى من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بماسمعت ثم قال ادخلوه على فجيء بابى ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية ياعدو الله وعدو رسوله تأتينا فى كل يوم فتصنع ما تصنع اما انى لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير أذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكنى استأذن فيك قال جلام وكنت أحب ان أرى ابا ذر لأنه رجل من قومى فالتفت اليه فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره حناء فاقبل على معاوية وقال ما انا بعدو الله ولا رسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله (ص) ودعا عليك امرت

انك لاتشبع . سمعت رسول‌الله (ص) يقول اذا ولى الأمة الاعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه فقال معاوية ما انا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله (ص) سمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولاتشبعه إلا بالتراب وسمعته (ص) يقول است معاوية فى النار فضحك معاوية وأمر بحبسه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية ان أحمل جندباً الى على أغلظ مركب وأوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها قتب حتى قدم به الى المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق باى أرض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات .

وفى (رواية الواقدى) : ان أباذر لما دخل على عثمان قال له :

لا أنعم الله بقين عيناً نعم ولا لقاه يوماً زينا
تحية السخط اذا التقينا

فقال أبو ذر رضى الله عنه : ما عرفت اسمي قينا قط ، وفى رواية أخرى لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب ، فقال أبو ذر : انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله فاخترت اسم رسول الله سماني على أسمي ، فقال له عثمان أنت الذى تزعم إنا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن أغنياء فقال أبو ذر لوكنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكني أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا فقال عثمان لمن حضر سمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان ويلك يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون انى صدقت قالوا لا والله ما ندرى فقال عثمان أدعوا لى علياً « ع » . فلما جاء قال عثمان لأبى ذر أقصص عليه حديثك فى بنى أبي العاص فاعاده فقال

عثمان لعلى «ع» اسمعت هذا من رسول الله فقال على سمعت رسول الله يقول ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من ابى ذر فقال من حضر أما هذا فقد سمعناه كلنا من رسول الله (ص) فقال أبو ذر أحدثكم انى سمعت هذا من رسول الله فتتهمونى ما كنت اظن انى أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (ص).

وروى الواقدى فى خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال: رأيت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذى قلت وفعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتنى ونصحت صاحبك فاستغشنى قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر أتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك ملام فقال عثمان مالك وذلك لا ام لك قال أبو ذر ما وجدت لى عذراً إلا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب اما ان أضربه أو أحبسه أو أقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الاسلام فتكلم على «ع» وكان حاضراً فقال انى أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه على «ع» بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما.

قال الواقدى ثم ان عثمان فطن على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتى به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك ياعثمان اما رأيت رسول الله (ص) ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بى بطش جبار فقال عثمان أخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض الى جوارك قال أين أخرج قال حيث شئت قال أخرج الى الشام أرض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما أفسدتها أفاردك اليها قال أخرج الى العراق قال لا أنك أن تخرج اليها بقدم على قوم أولى شبهة وطعن على الائمة والولاة قال فاخرج الى

مصر قال لا قال فالى اين أخرج قال الى البادية قال أبو ذر أصير بعد الهجرة أعرابياً قال نعم قال أبو ذر فاخرج الى بادية نجد ، قال عثمان بل الى الشرق الابعد الاقصى فالقصى أمض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها .

وروى الواقدي أيضاً عن مالك ابن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم خرجت مكرهاً فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله (ص) إذ مر بي فضربني برجله وقال لا اراك نائماً في المسجد فقلت بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه فقال (ص) فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت أذن الحق بالشام فانها أرض مقدسة وارض الجهاد قال فكيف تصنع اذا أخرجت منها قلت أرجع الى المسجد قال (ص) فكيف تصنع اذا أخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع وانا اسمع واطيع وتالله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي

وروى علي بن ابراهيم في تفسيره ان ابا ذر (رض) دخل على عثمان وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال أبو ذر (رض) لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان أضم اليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر (رض) لعثمان ياعثمان أيما اكثر مائة الف درهم أو أربعة دنانير فقال بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اني انا وأنت دخلنا على رسول الله عشاء فرأيناه كئيباً حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتينا فرأيناه ضاحكا مستبشراً فقلنا له بآبائنا وأمهاتنا

نفديك دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال نعم كان بقى عندى من فيئ المسلمين أربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركنى الموت وهى عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر الى كعب الأحبار فقال له يا ابا بحر ما تقول فى رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا لو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر فى أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله الآية فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول (ص) لقتلتك فقال يا عثمان أخبرنى حبيبى رسول الله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك واما عقلى فقد بقى منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله (ص) فيك وفى قومك فقال وما سمعت من رسول الله قال سمعته يقول اذا بلغ آل ابى العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دخلا وعباده خولا والفاسقين حزباً والصالحين حرباً فقال عثمان يا معشر أصحاب رسول الله محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا فقال عثمان أدعوا علياً فجاء أمير المؤمنين «ع» فقال له عثمان يا ابا الحسن أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين لا تقل كذاب فانى سمعت رسول الله يقول ما أظلت الخضراء وما اقلت الغبراء أصدق لهجة من ابى ذر فقال أصحاب رسول الله صدق أبو ذر فقد سمعنا هذا من رسول الله فبكى أبو ذر عند ذلك فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله إلا ما أخبرتنى عن شيء اسألك عنه فقال أبو ذر والله لولم تسألنى بحق رسول الله لاخبرتك فقال أى البلاد أحب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتينى الموت فقال لا ولا كرامة لك فقال المدينة فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت أبو ذر فقال عثمان أى البلاد أبغض اليك تكون فيها

فقال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال أبو ذر صدق الله ورسوله (ص).

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما خرج أبو ذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم أحد ابا ذر ولا يشيعه وأمر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب وعقيلا أخاه وحسناً وحسيناً وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال له مروان أيها ياحسن ألا تعلم ان الامير قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فتلظى على علي «ع» ووقف أبو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب «ع» قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً فقال علي «ع» يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجاً يا ابا ذر لا يونسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع أخاك فتكلم عقيل فقال ماعسى أن نقول ياابا ذر أنت تعلم انا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع ثم تكلم الحسن «ع» فقال ياعماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ماترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء مابعدها واصبر حتى تلقى نبيك (ص) وهو عنك راض. ثم تكلم الحسين «ع» فقال يا عماه ان الله تعالى قادر على أن يغير ما ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما

اغناك عما منعوك وأحوجهم الى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عمار مغضباً فقال لا آنس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك اما والله لو اردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت أعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما مال اليه سلطان جماعتهم والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين ، فبكى أبو ذر وكان شيخاً كبيراً وقال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (ص) مالى بالمدينه سكن ولا شجن غيركم انى ثقلت على عثمان بالحجاز ثم ثقلت على معاوية بالشام وكره ان اجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرنى الى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله والله ما اريد إلا الله صاحباً ولا أخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء على «ع» الى عثمان فقال له عثمان ماحملك على رد رسولى وتصغير أمرى فقال على «ع» أما رسولك فاراد ان يرد وجهى فرددته واما أمرك فلم أصغره قال اوما بلغك نهيى عن كلام ابى ذر قال اوكلما أمرت بامر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتى بها واما شتمه اياى فوالله لا تشتمنى شتمة إلا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كانك خير منه قال على «ع» أى والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والانصار والى بنى أمية يشكو اليهم علياً «ع» فقال القوم أنت الوالى عليه واصلاحه أجمل قال وددت ذلك فاتوا علياً «ع» فقالوا لو اعتذرت الى مروان وأتيته فقال «ع»: كلا أما مروان فلا آتيه ولا اعتذر منه ولكن إن أحب عثمان اتيته فرجعوا إلى عثمان فاخبروه فارسل عثمان اليه فاتاه ومعه بنو هاشم كلهم فتكلم على «ع» فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما ماوجدت على

فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه وأما مروان فانه أعترض يريد ردي عن قضاء حق الله تعالى فرددته رد مثلي مثله وأما ما كان مني اليك فانك أغضبتني فاخرج الغضب مني مالم أرده فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما ما كان منك الي فقد وهبته لك وأما ما كان منك الى مروان فقد عفى الله عنك وأما ماحلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان أما أنت فقد جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والأوس والخزرج في نسعه أفتحمل لعلي ما أتاه اليك فقال مروان فوالله لو أردت ذلك قدرت عليه .

وروى أن عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفي أبي ذر الى الربذة وهو إذ ذاك بالكوفة قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة فهل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم يعرض بذلك بعثمان فكتب الوليد بذلك لعثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي (ص) أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات .

وروى شهر ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه رجل من المدينة فسأله فقال اين تركت اباذر فقال بالربذة فقال انا لله وإنا اليه راجعون لو ان اباذر قطع مني عضواً ما هجيته لما سمعت من رسول الله (ص) يقول فيه .

وروى بعض المؤرخين قال لما أمر أبو ذر بالمسير الى الربذة سار اليها فاقام بها اياماً ثم اتى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطين فقال يا أمير المؤمنين انك أخرجتني الى أرض ليس بها زرع ولا ضرع وليس لي خادم يخدمني

إلا عنبرة ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة فاعطني خادماً وغنيمات أعيش بها لحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا ابا ذر الف درهم وخادم وخمس مائة شاة فقال أبو ذر أعط خادمك والفك وشويهاتك الى من هو أحوج مني الى ذلك فاني إنما أسأل حقي في كتاب الله تعالى فجاء علي «ع» فقال له عثمان الا تغني عنا سفيهك هذا قال «ع» أي سفيه قال أبو ذر قال علي «ع» ليس بسفيه سمعت رسول الله (ص) يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون أن يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم قال عثمان التراب في فيك قال علي «ع» التراب في فيك أنشد بالله من سمع رسول الله (ص) يقول ذلك لأبي ذر فقام أبو هريرة وغيره فشهدوا بذلك فولى علي ولم يجلس.

ومن كلام أبي ذر (رض) الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري اتدركها أم لا فلست تملك بالحقيقة إلا ساعة واحدة اذاً للموت من ساعة الى ساعة.

وروى أنه قال قتلني هم يوم لم أدركه قيل وكيف ذلك يا ابا ذر قال ان أملي جاوز أجلي.

وعن ابي عبد الله عن أبيه «ع» أنه قال في خطبة أبي ذر يامبتغي العلم لا يشغلك أهل ومال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت الى غيرهم، الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره. ومابين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم أستيقظت منها، يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لاعامر له.

عن أبي جعفر «ع» عن أبي ذر أنه قال يا باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فانك مرتهن بعملك كما تدين تدان، يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه، إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فانصت

له حتى فرغ من حاجته وكذلك المرء المسلم باذن الله مادام في الصلاة لم يزل الله ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته ، يا باغي العلم تصدق قبل ان لا تعطي شيئاً ولا جمعه ، إنما مثل الصدقة وصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلون اضربوا لي أجلا أسعى في رجالكم كذلك المرء المسلم باذن الله كلما تصدق بصدقة حل بهاعقدة من رقبته حتى يتوفى الله أقواماً وهو عنهم راض ومن رضي الله عنه فقد أمن من النار، يا باغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرفا ختم على فك كما تختم على ذهبك وعلى رزقك ، ياباغي العلم ان هذه الامثال ضربها الله للناس وما يلعقها إلا العالمون .

وأخرج الكشي عن حلام بن أبي ذر الغفاري وكانت له صحبة قال مكث أبو ذر (ره) بالربذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذبحي شاة من غنمك فاصنعيها فاذا نضجت فاقعدى على قارعة الطريق فاول ركب تريهم قولي ياعباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) قد قضى نحبه ولقى ربه فاعينوني عليه وأجيبوه فان رسول الله أخبرني اني أموت في أرض غربة وأنه يلي غسلي ودفني والصلاة علي رجال من أمتي صالحون .

وعن محمد بن علقمة الأسود النخعي قال خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحرث الأشتر وعبد الله بن الفضل التميمي ورفاعة بن شداد البجلي حتى قدمنا الربذة فاذا أمرأة على قارعة الطريق تقول ياعباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد هلك غريباً ليس له أحد يعينني عليه قال فنظر بعضنا إلى بعض وحمدنا الله على ما ساق الينا وأسترجعنا على عظم المصيبة ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء وتعاونا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) عبدك في العابدين وجاهـــد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأي منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي

وحرم وأحتقر ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجرة حرم الله وحرم رسول الله قال فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين فقدمت الشاة التي صنعت فقالت أنه أقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا وأرتحلنا .

وذكر أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قال لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجة ابي ذر فقال ما يبكيك فقالت مالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من أرض وليس عندى ثوب يسعك كفناً ولا بد لى من القيام بجهازك فقال أبشرى ولا تبكى فانى سمعت رسول الله يقول: لا يموت بين أمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فلا يريان النار أبدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت أيضاً رسول الله (ص) يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية وجماعة وانا لا أشك أنى ذلك الرجل والله ما كذب ولا كذبت فانظرى الطريق قالت أم ذر فقلت أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق فقال: أذهبي وتبصري قالت فكنت أشتد الى الكثيب فاصعد وأنظر ثم أرجع اليه فامرضه فبينما انا وهو على هذه الحالة اذ أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا إلى حتى وقفوا على وقالوا يا أمة الله مالك فقلت أمرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو؟ قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله (ص) قلت نعم قالت ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال: إنى أبشروا سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر الا وقد هلك فى قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندى ثوب يسعني كفناً لى اولامرأتي لم لم اكفن إلا فى ثوب هو لى ولها وانشدكم الله أن ألا يكفنني رجل منكم كان عريفاً أو أميراً أو بريداً أو نقيباً قالت وليس فى أولئك النفر إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتي من الأنصار قال له انا أكفنك ياعم فى ردائي هذا وفى ثوبين معي

فى عيبتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت فكفني فمات فكفنه الانصاري .

قال أبو عمرو كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الأدبر ومالك بن الحارث الأشتر (ره) .

قلت: حجر بن الأدبر هو حجر بن عدي الذى قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها وستأتى ترجمته ان شاء الله تعالى .

وفى معالم التنزيل: ان اباذر «ره» لما أخرجه عثمان إلى الربذة فادركته بها منيته ولم يكن أحد معه إلا امرأته وغلامه فاوصاهما ان أغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) فاعينوني على دفنه فلما مات فعلا فاقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليه الغلام وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) فاعينوني على دفنه فاستهلت عين ابن مسعود يقول صدق رسول الله (ص) تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله (ص) فى مسيره الى تبوك وكانت وفاة أبي ذر (ره) فى سنة احدى وقيل أثنين وثلاثين من الهجرة فى خلافة عثمان .

والغفاري: بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء بعد الألف راء مهملة الى بنى غفار على وزن كتاب وهو غفار بن مليل بن ضمرة بطن من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

والربذة: التي نفي اليها أبو ذر هى بفتح الراء المهملة والباء الموحدة والذال المعجمة على وزن قصبة ، قال فى القاموس هى مدفن ابى ذر الغفاري قرب المدينة وقال الفيومي فى المصباح هى قرية كانت عامرة فى صدر الأسلام وبها قبر أبي ذر الغفاري وهى فى وقتنا هذا دارسة لا يعرف بها رسم وهى من المدينة فى جهة الشرق على طريق الحاج نحو ثلاثة أيام هكذا أخبرني به جماعة من أهل المدينة

فى سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة .

أبو اليقظان عمار

بعين مهملة مفتوحة فميم مشددة فراء ابن ياسر بمثناة تحتية وبعد الالف سين مهملة وراء .

ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن الوذيم بفتح الواو وكسر الذال المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية واخره ميم ويقال الوذين بالنون ابن تغلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بمثناة تحتية على وزن سام بن عنس بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة ابن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي العنسى مولى بنى مخزوم .

قال أبو عمرو فى كتاب الاستيعاب كان ياسر والد عمار بن ياسر عربياً قحطانياً من عنس فى مذحج الا ان أبنه عمار كان مولى لبنى مخزوم لأن اباه ياسر قدم مع أخوين له يقال لهما الحرث ومالك فى طلب أخ لهم رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية فاولدها عماراً فمن هاهنا كان عمار مولى بنى مخزوم وأبوه عربى قحطانى لا يختلفون فى ذلك وللحلف والولاء الذى بين بنى مخزوم وعمار وأبيه ياسر كان أجتماع بنى مخزوم على عثمان حين نال غلمان عثمان من عمار مانالوا من الضرب حتى ناله فتق فى بطنه وكسروا ضلعاً من أضلاعه فاجتمعت بنوا مخزوم وقالوا والله لئن مات لاقتلنا به أحداً غير عثمان . وكان عمار رضى الله عنه آدم طويلا مضطرباً أشهل العينين بعيد مابين المنكبين لا يغير شيبته .

قال أبو عمر ولم يزل عمار مع حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاسلم عمار وعبد الله أخوه وياسر أبوهما وسمية أمهما وكان أسلامهم

قديماً فى أول الاسلام .

وقال غيره أسلم عمار بعد بضعة وثلاثين رجلا والنبى فى دار الارقم بن أبى الارقم وكان يعذب هو وأخوه وأبوهما وأمهما فى الله عذاباً عظيماً وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم صبراً يا آل ياسر اللهم أغفر لآل ياسر وقد فعلت وكانت سمية أم عمار من الخيرات الفاضلات وهى أول شهيدة فى الاسلام وقد كانت قريش أخذت ياسراً وسمية وأبنيهما وبلال وجنابا وصهيباً فالبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر وسب النبى (ص) بالسنتهم واطمأن الايمان فى قلوبهم ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشى جاء أبو جهل لعنه يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة فى قلبها فماتت وهى أول من أستشهد فى الاسلام فقال عمار للنبى (ص) يارسول الله بلغ العذاب من أى كل مبلغ فقال صبراً يا ابا اليقظان اللهم لاتعذب أحداً من آل ياسر بالنار وفيهم انزل (ألا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) .

قال أبو عمرو : هذا مما أجمع أهل التفسير عليه .

وهاجر عمار مع النبى الى المدينة فكان من المهاجرين الاولين وصلى القبلتين وشهد بدراً والمشاهد كلها وأبلى بلاء حسناً وأختلف فى هجرته الى الحبشة فقال أبو عمرو أنه هاجر اليها وقيل لم يهاجر .

روى ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى (أو من كان ميتافاحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس) انه عمار بن ياسر (كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) أنه أبو جهل بن هشــام .

وعن على «ع» قال : أستأذن عمار على رسول الله (ص) فقال أئذنوا له مرحباً بالطيب ابن الطيب .

وعنه «ع» سمعت رسول الله (ص) يقول عمار ملىء إيماناً الى مشاشه .

وعن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمار كلام فاغلظت له فشكاني الى رسول الله فقال من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله .

وعن أنس قال : قال رسول الله (ص) الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان .

وعن على «ع» قال : قال رسول الله (ص) دم عمار ولحمه وعظمه حرام على النار .

وعن عائشة أنها قالت مامن احد من أصحاب رسول الله اشاء إن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر انى سمعت رسول الله يقول عمار ملىء ايماناً إلى أخمص قدميه .

قال عبد الرحمن بن أبزى شهدنا مع على «ع» صفين ثمان مائة من بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر (رض) .

روى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمى قال شهدنا مع على صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ فى ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد (ص) يتبعونه كأنه علم لهم .

وروى أن مسعود البدوى وطائفة قالوا لحذيفة حين أحتضر وقد ذكر الفتنة اذا أختلف الناس فبمن تامر قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال فانه يزول مع الحق حيث زال . قال أبو عمرو بعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعاً .

وعن أبانة العكبرى عن النبي (ص) ماخير عمار بين أمرين الا أختار أشدهما .

وعن أبي بكر بن عياش فى قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) قال عمار .

وروى أبو بكر بن مردويه فى كتابه والواحدى فى أسباب النزول قال

ابن عباس وقتادة لما هاجر النبي أسر أبو جهل عماراً وجعل يمسح رأسه ويعفره ويقر بطن أمه وجعل يقول سب محمداً أو لاقتلنك فسبه ونجا وهرب فقال قومه عند النبي كفر عمار فقال النبي أن عماراً ملىء إيماناً من قرنه الى قدمه وأختلط الايمان بلحمه ودمه، وجاء عمار الى النبي باكياً فقيل له كيف أفلت قال وكيف يفلت من يسب رسول الله (ص) ويذكر آلهتم بخير فجعل النبي يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بماقلت فجاء جبرئيل «ع» يقول (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان).

وعن أحمد بن يونس قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً) قال ساعات الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال عمار (هل يستوى الذين يعلمون) قال عمار (والذين لا يعلمون) قال هو اليه بني المغيرة.

وأخرج الكشي في رجاله عن فضيل الرسان قال سمعت ابا داود وهو يقول حدثني بريدة الأسلمي قال سمعت رسول الله (ص) يقول الجنة تشتاق الى ثلاثة قال فجاء أبو بكر فقيل له يا ابا بكر أنت الصديق وأنت ثاني أثنين إذ هما في الغار فلو سألت رسول الله (ص) من هؤلاء الثلاثة قال أني أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فتعيرني بذلك بنو تيم قال ثم جاء عمر فقيل له يا ابا حفص ان رسول الله قال ان الجنة تشتاق الى ثلاثه وأنت الفاروق أنت الذي ينطق الملك على لسانك فلو سألت رسول الله من هؤلاء الثلاثة فقال اني أخاف ان أسأله فلا أكون منهم فيعيرني بذلك بنو عدي ثم جاء علي «ع» فقيل له يا ابا الحسن ان رسول الله قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة فلو سألته من هؤلاء الثلاثة فقال «ع» أسأله أن كنت منهم حمدت الله فان لم أكن منهم حمدت الله قال: فقال علي «ع» يارسول الله أنك قلت ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة فمن هؤلاء قال أنت منهم وأنت أولهم وسلمان الفارسي فانه قليل الكبر وهو لك ناصح فاتخذه لنفسك وعمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا وهو فيها كثير خيره ضيء نوره عظيم أجره.

وعن جعفر بن معروف قال حدثنا الحسن بن على بن نعمان عن أبيه عن صالح الحذاء قال لما أمر النبي ببناء المسجد قسم عليهم المواضع الى كل رجل رجلا فضم عمار الى على «ع» فبينا هم فى علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنع بثوبه وأعرض بوجهه قال: فقال على «ع» لعمار اذا قلت شيئاً فرد على قال: فقال عليه السلام من كلامه:

لا يستوى من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجدا
ومن يرى عن الطريق حائدا

قال فاجابه عمار كما قال فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع ان يقول لعلى شيئاً فقال لعمار ياعبد يالكع ومضى فقال على «ع» لعمار هنيت بما قال لك الا تأتى النبي فتخبره قال فاتاه فاخبره فقال يانبى الله ان عثمان قال لى يالكع فقال رسول الله من يعلم ذلك قال على «ع» قال فدعاه وسأله فقال له كما قال عمار فقال لعلى أذهب فقل له حيث ما كان ياعبد يالكع أنت القائل لعمار ياعبد يالكع فذهب على عليه السلام فقال له ذلك فانصرف.

وعن على بن عقبة عن رجل عن أبي عبد الله «ع» قال كان رسول الله وعلى «ع» وعمار يعملون مسجداً فمر عثمان فى بزة له يخطر فقال على ارجز به فقال عمار:

لا يستوى من يعمر المساجدا يظل فيه راكعاً وساجداً
ومن تراه عائداً معانداً عن الغبار لا يزال حائداً

قال فاتى النبي (ص) فقال ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا فقال رسول الله أفتمن بذلك فنزلت آيتان «يمنون عليك إن أسلموا» الآية ثم قال النبي (ص) لعلى «ع» اكتب هذا فى صاحبك ثم قال النبي اكتب هذه الآية «انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله».

وعن محمد بن أحمد بن حماد المروزى قال عمار بن ياسر الذى قال فيه رسول الله (ص) وقد القته قريش فى النار يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فلم يصبه

منها مكروه وقتلت قريش أبويه ورسول الله (ص) يقول صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة ماتريدون من عمار ، عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان عمار عمار جلدة بين عيني وانفي تقتله الفئة الباغية .

وهو أول من بنى مسجداً لله تعالى في الأسلام بنى مسجد قبا وكان الناس في بناء المسجد النبوي ينقلون لبنة لبنة وهو ينقل لبنتين لبنتين فغشي عليه فاتاه رسول الله فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الآخرة .

وعن حبيب بن أبي ثابت قال لما بنى المسجد جعل عمار يحمل حجرين حجرين فقال له رسول الله (ص) يا أباليقظان الاتشفق على نفسك قال يارسول الله أني أحب أن أعمل في هذا المسجد قال ثم مسح ظهره ثم قال أنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية .

وعن مجاهد قال رآهم وهم يحملون حجارة المسجد فقال رسول الله مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وتلك دار الاشقياء والفجار .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب عن الصادق «ع» ان عمار بن ياسر قام حين تولى الخلافة أبو بكر فقال يامعاشر قريش يامعاشر المسلمين ان كنتم علمتم والا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بارثه وأقوم بامور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لامته فروا صاحبكم ليرد الحق الى أهله قبل ان يضطرب حبلكم ويضعف امركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم فقد علمتم ان بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلي «ع» من بينهم وليكم بعهد الله ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي أبوابكم التي كانت الى المسجد كلها غير بابه وإيثاره إياه بكريمته فاطمة «ع» دون من خطبها اليه منكم وقوله (ص) انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وأنكم جميعاً مضطرون فيما أشكل

عليكم من أمور دينكم اليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التى ليست لأفضلكم عند نفسه فما لكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بئس للظالمين بدلا أعطوه ماجعله الله لهولا تولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على (١) أدباركم فتنقلبوا خاسرين .

وشهد عمار قتال اليمامة فى زمن أبى بكر فاشرف على صخرة وقال يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون الى الى أنا عمار بن ياسر وقطعت أذنه وهو يقاتل أشد قتال .

واستعمله عمر على الكوفة وكتب معه اليهم كتاباً مضمونه أنى بعثت اليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلما ووزيراً وأنهما من النجباء من أصحاب محمد (ص) من أهل بدر فاسمعوا لهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بهما على نفسي .

وعن عبد الله بن أبى الهذيل قال رأيت عماراً وقد اشترى قتا بدرهم فاستزاد حبلا فابى فجاذبه حتى قسمه نصفين وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة فقيل لعمر ان عمارا لا يحسن السياسة فعزله فلما ورد عليه قال له أساءك عزلنا إياك قال لئن قلت ذاك لقد سائنى حين استعملتنى وساءنى حين عزلتنى .

وعن سالم بن أبى الجعد أن عمر جعل عطاء عمار ستة آلاف .

وروى الجوهرى قال قام عمار يوم بويع عثمان فنادى يامعشر المسلمين إنا قد كناوما كنانستطيع الكلام قلةوذلة فاعزنا الله بدينهوأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يامعشر قريش الى متى تصرفون هذا الامرعن أهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرةوهاهنا مرة ماأنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله فقال له هشام بن المغيرة يابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما أنت وما رأت قريش لانفسها أنك لست فى شىء من أمرها وإمارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار فانتهروه فقال

---

(١) فى نسخة : على أعقابكم

الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف .

قال الشعبي وأقبل عمار ينادي ذلك اليوم :

يا ناعي الإسلام قم فانعه قدمات عرف وبدا منكر

أما والله لو أن لي أعواناً لقاتلهم والله لان قاتلهم واحد لاكونن له ثانياً فقال علي «ع» يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم أعواناً ولا أحب ان أعرضكم لما لا تطيقون .

وروى عياش بن هشام الكلبي عن أبي مخنف في أسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى أغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت به انوف أقوام فقال علي عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار أشهد الله ان أنفي أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يابن ياسر تجترىء خذوه فاخذوه ودخل عثمان فدعا به وضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى اتي به منزل أم سلمة (ره) فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفاً لبني مخزوم ياعثمان أما علي فاتقيته وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني أمية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لهاهنا يابن القسرية قال فانها قسريتان ـ وكانت أم هشام وجدته قسريتين من بجلة ـ فشتمه عثمان وأمر به فاخرج فاتي به أم سلمه فاذا هي غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضاً وأخرجت شعراً من شعر رسول الله (ص) ونعلاً من نعاله وثوباً من ثيابه وقالت لاسرع ما تركتم من سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد .

وروي آخرون ان السبب في ضرب عثمان لعمار انه مر بقبر جديد فسأل

عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب عثمان على عمار لكتمانه اياه موته إذ كان المتولى للصلاة عليه والقيام بشأنه وعندها وطأه عثمان حتى أصابه الفتق .

وروى آخرون ان المقداد وعمار وطلحة والزبير وعدة من أصحاب رسول الله أجتمعوا وهم خمسون رجلا من المهاجرين والأنصار فكتبوا كتاباً عددوا أحداث عثمان وما نقموا عليه وخوفوه به وأعلموه أنهم مواثبوه ان لم يقلع وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذى ننكره فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ثم قال اعلى تقدم من بينهم فقال لانى أنصحهم لك قال كذبت يا بن سمية فقال عمار انا ابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه وضربوه حتى أغمى عليه وكان ضعيفاً كبيراً وقام اليه عثمان بنفسه ووطىء بطنه ومذاكيره برجليه وهما فى الخفين حتى أصابه الفتق فاغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة فاتخذ لنفسه ثياباً تحت ثيابه وهو أول من لبس الثياب تحت الثياب لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخاً عظيماً يعنون عثمان ثم ان عماراً لزم بيته الى أن كان من قتل عثمان ما كان .

أخرج الشيخ الطوسى (ره) فى أماليه باسناده عن أبى نجية قال سمعت عمار بن ياسر يعاتب ابا موسى الأشعرى ويوبخه على تأخره عن على بن أبى طالب «ع» وقعوده عن الدخول فى بيعته ويقول له ياابا موسى ما الذى أخرك عن أمير المؤمنين «ع» فوالله لئن شككت فيه لتخرجن عن الإسلام وأبو موسى يقول لا تفعل ودع عتابك لى فانما انا أخوك فقال له عمار (رض) ما انالك باخ أنى سمعت رسول الله (ص) يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت فقال له ابو موسى أفليس قد أستغفر لى قال عمار قد سمعت اللعن ولم أسمع الاستغفار .

وعن أبى مخنف قال لما نزل أمير المؤمنين ذا قار وقد خرج عليه طلحة والزبير بعث أبنه الحسن «ع» وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد

ابن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقام الناس فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي «ع» وهو من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين أما بعد فاني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبغياً علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الانفر الي فان كنت مظلوماً أعانني وان كنت ظالماً أستعتبني والسلام .

قال أبو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال أقبلنا مع الحسن «ع» وعمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة أهم الي من أن لا يكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار فلما دخل الحسن «ع» وعمار الكوفة أجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس .

قال أبو مخنف حدثني جابر بن زيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن «ع» ابن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى علي «ع» ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى حدث السن فقال أبي والله لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود فتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله من علينا بنبوته وخصه برسالته وأنزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وأرسله الى الجن والانس حين عبدت الاوثان وأطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله على محمد وآله وجزاه أفضل ما جزى المسلمين أما بعد فاني لا أقول لكم الا ما تعرفون ان أمير المؤمنين

علي بن ابي طالب «ع» ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله وان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى آجله ما تحبون ان شاء الله تعالى وقد علمتم ان علياً «ع» صلى مع رسول الله (ص) وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد معه جميع مشاهده وكان من اجتهاده فى مرضاة الله وطاعة رسوله واثاره الحسنة فى الإسلام ماقد بلغكم ولم يزل رسول الله عنه راض حتى غمضه وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل بن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حضرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من منّ الله عليه والله مادعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسداً وبغياً عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله والجد والصبر والاستعانة بالله والحقوا الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين «ع» عصمنا الله وإياكم بماعصم اولياءه واهل طاعته والهمنا وإياكم تقواه واعاننا وإياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لى ولكم ، ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين عليه السلام .

قال جابر قلت لتميم كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عنى من قوله أكثر ولقد حفظت بعض ماسمعت ؛ قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي «ع» من خطبته قام عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة إمامكم فحق دينكم اوجب وحرمة امامكم اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب بأس لا ينكل فى ذى سابقة فى الإسلام ليست لأحد وانكم لوحضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله تعالى ، قال فلما بلغ ابو موسى خطبة الحسن «ع» وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد (ص) فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخواناً متحابين بعد العداوة وحرم

علينا دماءنا واموالنا قال الله تعالى (لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) فاتقوا الله وضعوا اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله بادياً وتطيعونى ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف ان علياً انما يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حوارى رسول الله (ص) ومن معهم من المسلمين وانا اعلم منكم بهذه الفتن انها اذا اقبلت اشبهت واذا ادبرت اسفرت انى اخاف عليكم ان يلتقى غاران منكم فيقتتلان ثم يتركان كالأحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم تبق رجرجة من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كأن اسمع رسول الله (ص) بالأمس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائماً خير منك قائماً وانت فيها قاعداً خير منك ساعياً فثلوا سيوفكم وقصروا رماحكم ونصلوا سهامكم واقطعوا اوتاركم وخلوا قريشاً يرتق فتقها ويرأب صدعها فان فعلت فلأنفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت وتصلى هذه الفتنة من جناها ، فقام اليه عمار بن ياسر (ره) فقال انت سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك فقال نعم هذه يدى بما قلت فقال ان كنت صادقاً فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن فى الفتنة اما انى اشهد ان رسول الله (ص) امر علياً «ع» بقتال الناكثين وسمى له فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لأقيمن لك شهوداً يشهدون ان رسول الله (ص) انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول فى الفتنة ثم قال له اعط يدك على ما سمعت فمد يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل عن المنبر .

وروى فروة بن الحرث التيمى قال كنت اعتزل الحرب بوادى السباع مع الأحنف بن قيس وخرج ابن عم لى يقال له جون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا أرغب بنفسى عن نصرة ام المؤمنين وحوارى رسول الله فخرج معهم

فانى لجالس مع الأحنف نستنشى الأخبار اذا بجون بن قتادة ابن عمى مقبلا فقمت اليه فاعتنقته وسألته عن الخبر فقال أخبرك العجب خرجت وانا لا أريد أن أبرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير إذ جاءه رجل فقال ابشر أيها الامير فان علياً لما رأى ما اعد الله من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه أصحابه وأتاه آخر فقال له مثل ذلك فقال له الزبير ويحكم أبو الحسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدان الينا فيه ثم أقبل رجل فقال أيها الأمير ان نفراً من أصحاب على فارقوه ليداخلو معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابداً فقال الرجل بلى والله مراراً فلما رأى الزبير ان الرجل ليس راجعاً عن قوله بعث معه رجلا آخر وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عماراً قد اتاك رسولاً من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه واجدع انفاه وا اسوداد وجهاه ويكرر ذلك مراراً ثم أخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وأنه لمن فرسان قريش المذكورين وان لهذا الكلام لشانا لا اريد ان أشهد مشهداً يقول أميره هذه المقالة فرجعت اليكم ولم يكن إلا قليلا حتى مر الزبير بنا تاركاً للقوم فاتبعه عمر ابن جرموز فقتله .

وأخرج الشيخ الطوسى فى أماليه عن موسى بن عبدالله الأسدى قال لما انهزم أهل البصرة أمر على بن أبى طالب «ع» ان تنزل عائشة قصر بنى خلف فلما نزلت جائها عمار بن ياسر فقال لها يا امه كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت ياعمار من أجل انك غلبت قال انا أشد استبصارا من ذلك اما والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل فقالت له عائشة أهكذا يخيل لك أتق الله يا عمار فان سنك قد كبر ودق عظمك وفنى أجلك وأذهبت دينك لابن أبى طالب فقال عمار أنى والله أخترت لنفسى فى أصحاب رسول الله (ص) فرأيت أن علياً أقرأهم لكتاب الله

وأعلمهم بتاويله وأشدهم تعظيماً لحرمته وأعرفهم بالسنة مع قرابته من رسول الله (ص) وعظم عنائه وبلائه في الإسلام فسكتت .

(وروى) نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) قال :

لما اراد أمير المؤمنين «ع» المسير الى الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار فقام عمار بن ياسر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأمير المؤمنين ان أستطعت ان لا تقيم يوماً فافعل أشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان أبوا إلا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عندالله وكرامة منه .

وأخرج الطوسي (ره) في أماليه باسناده عن الحسين بن اسباط الصيدي قال سمعت عمار بن ياسر (ره) يقول عند توجهه الى صفين اللهم لو اعلم انه ارضى لك ان أرى بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي ناراً فاقع فيها لفعلت واني لا اقاتل أهل الشام إلا وانا اريد بذلك وجهك وانا أرجو أن لا تخيبني وانا أريد وجهك الكريم .

وروى قال خرج في اليوم الثالث من أيام صفين عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال وجعل عمار يقول يا أهل الإسلام تريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه ويظهر رسوله اتى النبي (ص) وهو والله فيها ز راهب غير راغب وقبض الله ورسوله لنعرفه وهو معروف بعداوة المسلم ومودة المجرم فالعنوه لعنه الله وقاتلوه فانه ممن يطفي نور الله ويظاهر أعداء الله وكان مع عمار زياد بن النصر على الخيل فامره أن يحمل في الخيل فحمل في الخيل وصبروا له وشد عمار في الرجال فازالوا عمرو بن العاص عن موقعه .

وروى عن حبيب بن ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم تقل قال رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني

دماؤهم وأموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن أستسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً .

وروى أيضاً باسناده عن جندب بن عبد الله قال قام عمار بن ياسر بصفين فقال أمضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون باحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لإحداثه فقالوا ما أحدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من دار الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو أنهدمت عليهم الجبال والله ما أظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون أنه الظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرئوها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الإسلام ليستحقوا فيها طاعة الله والولاية فخدعوا اتباعهم أن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هى ما بايعه من الناس رجل اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الأليم ثم مضى ومضى معه أصحابه فلما دنى من عمرو بن العاص قال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فطالما بغيت الإسلام عوجاً ثم حمل عمار وهو يقول :

صدق الله وهو للصدق أهل ... وتعالى ربى وكان جليلا
رب عجل شهادة لى بقتل ... فى الذى قد أحب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر ان للقتل ... على كل ميتة تفضيلا
انهم عند ربهم فى جنان ... يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الأبرار خالطه المسك ... وكأساً مزاجها زنجبيلا

ثم نادى عمار عبيد الله بن عمر، وذلك قبل مقتله فقال يابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكن أطلب بدم

عثمان الشهيد المظلوم قال كلا أشهد على علي فيك انك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا أعطى الله العباد على نياتهم مانيتك ثم قال عمار اللهم انك لتعلم ان لو أعلم ان رضاك ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم أنك تعلم لو أعلم أن رضاك إن أضع ضبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت اللهم واني أعلم مما علمتني أني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء القوم الفاسقين ولو أعلم اليوم عملا أرضى لك منه لفعلته.

وروى نصر أيضاً باسناده عن اسماء بن خارجة الفزاري قال كنا بصفين مع علي «ع» تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظلينا برداء احمر إذ أقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال أيكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار فقال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سراً أم علانية قال أختر انفسك أيهما شئت قال بل علانية قال فانطق قال أني خرجت من أهلي مستبصراً في الحق الذي نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصراً حتى ليلتي هذه فاني رأيت منادياً فقام فاذن وشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلاة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتاباً واحداً ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى أصبحت فاتيت أمير المؤمنين «ع» فذكرت ذلك له فقال لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقوله لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وأفجرهن شهدت بدراً وأحداً ويوم حنين أو شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز هؤلاء علي مراكز

رايات المشركين والأحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من فيه ممن أقبل مع معاوية يريد قتالا مفارقاً فالذى نحن عليه كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته والله لدمائهم جميعاً أحل من دم عصفور افترى دم عصفور حراماً قال لا قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اترانى بينت لك قال قد بينت قال فاختر أى ذلك أحببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ماظهروا علينا والله ماهم من الحق على ما يقذى عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا إنا على حق وإنهم على باطل ، وقد تضافرت الروايات ان النبي (ص) قال عمار بن ياسر جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية .

وفى صحيح مسلم عن أم سلمة ان رسول الله (ص) قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية .

وروى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند ابى سعيد الخدرى فى الحديث السادس عشر من افرا البخارى قال ان رسول الله (ص) قال ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فقتله معاوية .

وروى نصر عن حفص بن عمران الأزرق الدحى قال حدثنى نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه لولا ان رسول الله أمر بطاعتك ما سرت معك هذا المسير اما سمعت رسول الله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية .

وروى نصر فى كتاب صفين بينا على واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أبناء قحطان إذ نادى رجل من أهل الشام من يدل على ابى نوح الحميرى فقيل له قد وجدته فما تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميرى ومعه جماعة من أهله ورهط فقال لأبى نوح سر معى قال الى أين قال الى ان تخرج من الصف قال وما شأنك قال ان لى اليك حاجة قال أبو نوح معاذ الله ان أسير

اليك إلا فى كتيبة فقال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذى الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما أريد ان أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه فساز أبو نوح وسار ذو الكلاع فقال له إنما دعوتك احدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص قديماً فى خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه زعم ان سمع رسول الله (ص) قال يلتق أهل الشام وأهل العراق وفى احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال أبو نوح نعم والله أنه لفينا قال أنشدك بالله اجادهو على قتالنا قال أبو نوح نعم والله ورب الكعبة لهو أشد على قتالكم منى ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمى قال ذو الكلاع ويلك على م تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بينى وبينك قط وان رحمك لقريبه وما يسرنى أنى أقتلك قال أبو نوح ان الله قطع بالإسلام أرحاماً قريبة ووصل به ارحاماً متباعدة وأنى اقاتلك وأصحابك لأنا على الحق وأنتم على الباطل فقال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتى معى صف أهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلق عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده فى قتال لعله أن يكون صلح بين هذين الجندين قلت وا عجباه من قوم يعتريهم الشك فى أمرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان على «ع» ويستدلون على ان الحق مع أهل العراق يكون عمار بين أظهرهم ولا يعبأون بمكان على «ع» ويحذرون من قول النبى (ص) تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله (ص) فى على اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وهذا يدلك على ان علياً أجتهدت قريش كلها فى مبدأ الأمر فى اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومزيته من صدور الناس كافة إلا قليلا منهم . قال نصر فقال له أبو نوح انك رجل غادر وأنت فى قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك وانى إن أموت أحب الى من ان أدخل مع معاوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب

ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وإنما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والقتال فقال أبو نوح انى أخاف غدرتك وغدرت أصحابك ، قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال أبو نوح اللهم انك ترى ما اعطانى ذو الكلاع وأنت تعلم ما فى نفسى فاعصمنى واختر لى وانصرنى وأدفع عنى ثم سار مع ذى الكلاع حتى أتى عمرو بن العاص وهو عند معاوية وحوله الناس وعبيد الله بن عمر يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك فى رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذب بك ، قال ومن هو ؟ قال هو ابن عمى هذا وهو من أهل الكوفة فقال عمرو وأرى عليك سيماء أبى تراب ؛ فقال أبو نوح علىَّ سيماء محمد وأصحابه وعليك سيماء أبى جهل وسيماء فرعون فقام أبو الأعور فسل سيفه وقال لا أرى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين أظهرنا وعليه سيماء أبي تراب فقال ذو الكلاع أقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لأحطمن أنفك بالسيف ابن عمى وجارى عقدت له ذمتى وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فقال عمرو بن العاص اذكرك بالله إلا ما صدقتنا ولم تكذبنا أفيكم عمار بن ياسر ؟ قال أبو نوح ما أنا بمخبرك حتى تخبرنى لم تسأل عنه ومعنا من أصحاب محمد(ص) عدة غيره كلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمار تقتله الفئة الباغية وأنه ليس لعمار أن يفارق الحق وان تأكل النار من عمار شيئاً فقال أبو نوح لا إله إلا الله والله أكبر إنه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذى لا إله إلا هو إنه لجاد على قتالنا ؛ قال نعم والله الذى لا إله إلا هو ولقد حدثنى يوم الجمل انا سنظهر على أهل البصرة ؛ ولقد قال لى أمس إنكم لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا إنا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار . قال عمرو فهل تستطيع أن تجمع بينى و بينه ؟ قال نعم فركب عمرو بن العاص وإبناه وعتبة بن أبى سفيان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمى

وحوشب والوليد بن عقبة وانطلق وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع بحمير حتى أنتهى الى أصحابه فذهب أبو نوح الى عمار فوجده قاعداً مع أصحاب له منهم: الأشتر، وهاشم، وابن بديل، وخالد بن معمر، وعبدالله بن حجل، وعبدالله بن عباس. فقال لهم أبو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال إخبرني عن عمار ابن ياسر افيكم هو؟ فقلت لم تسأل عنه فقال اخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله (ص) يقول: يلتقي أهل الشام وأهل العراق وعمار مع أهل الحق وتقتله الفئة الباغية نعم ان عماراً فينا فسألني أجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لأجد مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك ياذا الكلاع فضحك عمار. قال ايسرك ذلك؟ قال نعم ثم قال أبو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله (ص) يقول: تقتل عمار الفئة الباغية قال عمار رحمه الله اقررته بذلك قال نعم لقد أقررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال أبو نوح فانه يريد أن يلقاك فقال عمار لأصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارساً من عبد القيس يسمى عوف بن بشر قد بهظني فذهب حتى اذا كان قريباً منهم نادى أين عمرو ابن العاص؟ قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا.

قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك فقال عمرو وما أجرأك علي وأنت على هذه الحالة قال عوف جرأني على ذلك بصري فيك وفي أصحابك وان شئت نابذتك الآن على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من أصحابي يواقفك فقال أبعث من شئت فلست المستوحش وإنك لاتبعث الاشقياء فرجع عمرو وانفذ اليه أبا الأعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الوجه وانكر القلب واني لا أراك مؤمناً ولا أراك إلا من أهل النار، قال أبو الاعور ياهذا لقد أعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله إني لا أتكلم إلا بالحق ولا تتكلم إلا بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على الضلال وافر من

النار وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشترى العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا وهو أولى بالحق وبمحمد (ص) وأقرب اليه منكم فقال أبو الاعور لقد أكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابى وليأتى اصحابك فى قلة ان شاءوا أو كثرة فانى اجىء من اصحابى بعدتهم فسار عمار فى اثنى عشر فارساً حتى اذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص فى اثنى عشر فارساً حتى اختلفت أعناق الخيل خيل عمرو وخيل عمار ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وأنا الأحق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبنى فيها فقال عمرو يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت لأنى رأيتك اطوع أهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله إن لا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرصت على ذلك فعلى م تقاتلونا أو لسنا نعبد إلهاً واحداً ونصلى الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم؟ فقال عمار الحمد لله الذى اخرجها من فيك إنها لى ولاصحابى القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبى والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذى قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وسأخبرك على ما أقاتلك عليه وأصحابك ان رسول الله (ص) امرنى ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وأمرنى ان اقاتل القاسطين وانتم هم . واما المارقون فلا أدرى أأدركها أم لا ايها الابتر تعلم ان رسول الله (ص) قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانى مولى الله ورسوله وعلى مولاى بعدهما قال عمرو لم تشتمنى يا ابا اليقظان ولست اشتمك فقال عمار (ره) وبم تشتمنى اتستطيع ان تقول انى عصيت الله ورسوله يوماً قط فقال عمرو ان فيك لمساب سوى ذلك فقال عمار

ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعاً فرفعني الله ومملوكاً فاعتقني الله وضعيفاً فقواني الله وفقيراً فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان فقال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي « ع » قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا تسمعونه قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون فقاموا ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ماكان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عماراً .

وروى نصر عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يومئذ أين من يبغي رضوان ربه ولايؤب إلى مال ولا ولد قال فأتته عصابة من الناس فقال يا أيها الناس أقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذي يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً والله ما كان إلا ظالماً لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله عليه .

وعن حبيب بن ثابت قال : لما كان قتال صفين والراوية مع هاشم بن عتبة قال جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول أقدم ياأعور لاخير في أعور لايأتي الفزع قال فجعل يستحي من عمار وكان عالماً بالحرب فيتقدم لمراكز الراية فاذا تناهت اليه الصفوف قال عمار أقدم يا أعور لاخير في أعور لاياتي الفزع فجعل عمرو بن العاص يقول اني لا أرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفانت العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديداً وجعل عمار يقول صبراً عباد الله الجنة تحت ضلال البيض .

وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار في ذلك اليوم على صفوف أهل الشام وهو يرتجز ويقول :

كلا وزب البيت لا أبرح اجي   حتى أموت أو أرى ما أشتهي

لا أبرحن الدهر احمى عن علي صهر الرسول ذي الأمانات الوفي
ينصرنا رب السماوات العلي وتقطع الهام بحد المشرفي
يمنحنا النصر على من يبتغي ظلماً علينا جاهداً ما يأتلي

قال فضرب صفوف أهل الشام حتى أضطرهم إلى الفرار .

وروى نصر عن عبد الخير الهمداني قال : نظرت إلى عمار بن ياسر يوماً من ايام صفين قد رمى رمية غمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعاً يبدأ باول شيء ثم بالتي تليها .

قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الأحنف بن قيس يقول والله إني لألى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار أحمل فداك أبي وأمي فقال له هاشم رحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تأخذك خفة في الحرب وإنما زحفت باللواء زحفاً أرجو أن أنال بذلك حاجتي وإني ان خففت لم آمن الهلكة - وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف اليوم زحفاً انه اليوم الاطول على أهل الشام فان زحف في عنق من أصحابه انى لأطمع ان يقتطع - فلم يزل به حتى حمل فنظر اليه معاوية فوجه اليه جماعة اصحابه ومن يزن بالبأس والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالآخر فاطافت به خيول علي وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا بأس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية لصبرت فلم تزل حماة أهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجى هارباً على فرسه ، قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر أصيب في المعركة وقد كان حين نظر الى راية عمرو بن العاص . قال والله انها لراية قاتلتها ثلاث مرات وما هذه بأرشدهن . ثم قال :

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق الى سبيله يارب انى مؤمن بقيله

وفى رواية أنه مضى ومعه عصابة وكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله (ص) ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب راية على «ع» فقال يا هاشم أعوراً وجبنا لا خير فى أعور لا يغشى البأس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغى أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

وعمار يقول تقدم ياهاشم الجنة تحت ظلال السيوف، والموت تحت أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه وتقدم حتى دنى من عمرو بن العاص فقال ياعمرو بعت دينك بمصر تباً لك فقال لا ولكن أطلب بدم عثمان قال أشهد على علمى فيك ان لا تطلب بشىء من فعالك وجه الله تعالى وإنك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الله الناس على قدر نياتهم ما نيتك لغد فانك صاحب الراية التى قاتلتها ثلاثاً مع رسول الله (ص) وهذه الرابعة ماهى بأبر واتقى ثم استسقى وقد أشتد عطشه فاتته أمرأة طويلة اليدين معها عسر واداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه أبو جويريه السكسكى وأبو العادية الفزارى فاما أبو العادية فطعنه وأما أبو جويريه فاحتز رأسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص ان تختصمان إلا فى النار فسمعها معاوية فقال لعمرو ما رأيت مثلما صنعت اليوم قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهم انكما تختصمان فى النار فقال عمرو وهو والله ذلك وأنت لتعلمه ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة.

وروى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال : لكأنى أنظر الى عمار وهو صريع فاستسق فأتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الأحبة ان رسول الله (ص) عهد الى ان آخر شربة اشربها فى الدنيا شربة من لبن .

وعن حبة بن جويرية العرنى قال قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التى فيها ابن سمية فان رسول الله (ص) قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق فان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة فشهدته يوم قتل يقول ائتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فاتى بضياح من لبن فى قدح أروح بحلقة حمراء فما اخطا حذيفة ثم قال اليوم القى الأحبة محمداً وحزبه وقال والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل رضى الله عنه .

وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي(ص) قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا فقال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار فى هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية والله ما ادرى بقتل ايهما انا اشد فرحاً والله لو بقى ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ولأفسد علينا أمرنا .

قال نصر وروى عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجىء فيقول لمعاوية وعمرو انا قتلت عمار فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخبطون حتى أقبل ابن حوى فقال فسألته قال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الأحبة محمـــداً وحزبه فقال صدقت أنت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك .

قال نصر روى عمر بن شمر عن السدى ان رجلين بصفين اختصما فى

سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما أخرجا عني فان رسول الله (ص) قال ما لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار .

قال الخوارزمي في (المناقب) وفرح بقتل عمار أهل الشام وقال معاوية قتلنا عبد الله بن بديل وهاشم بن عتبة وعمار بن ياسر فاسترجع النعمان بن بشير قال والله إنا كنا نعبد اللات والعزى وعمار يعبد الله ولقد عذبه المشركون بالرمضاء وغيرها من الوان العذاب فكان يوحد الله ويصبر على ذلك وقال رسول الله صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة وقال له ان عمار يدعو الناس الى الجنة ويدعونه الى النار .

قال نصر : وكان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي «ع» وكان عبدالله من عباد أهل زمانه وكاد أهل الشام ان يضطربوا لولا ان معاوية قال لهم ان علياً قتل عماراً لأنه أخرجه الى الفتنة ثم أرسل معاوية الى عمرو لقد افسدت على أهل الشام أكل ما سمعت من رسول الله (ص) تقوله فقال عمرو وقلتها ولست أعلم الغيب ولا أدري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لي ولك رويت أنت فيه مثلما رويت فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه وأصحابه لا خير في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنه لأ فارقنه وكان عمرو بن العاص حمي الأنف فقال :

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته ... فقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي
أنعلك فيما قلت نعل ثبيته ... وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي
وما كان لي علم بصفين إنها ... تكون وعمار يحث على قتلي
ولو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكابدت اقواماً مراجلهم تغلي

أبى الله إلا ان صدرك واغر … على بلا ذنب جنيت ولا ذحل
سوى اننى والراقصات عشية … بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عندى حصان قناعها … ولا حملت وجناء ذعلبة رحلى
فلا زلت أرعى فى لوى بن غالب … قليلا غنائى لا أمر ولا أحلى
من الله ارجو من خناقك مرة … ونلت الذى رجيت ان لم ازر أهلى
وأترك لك الشام الذى ضاق رحبها … عليك ولم يهنك بها العيش من أجلى

فاجابه معاوية :

الان لما القت الحرب ركبها … وقام بنا الأمر الجليل على رجل
غمزت قناتى بعد ستين حجة … تباعا كأنى لا أمر ولا أحلى
أتيت بأمر فيه للشام فتنة … وفى دون ما أظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذى ليس ضائراً … ولو ضر لم يضررك حملك لى ثقلى
فعاتبتنى فى كل يوم وليلة … كأن الذى ابليك ليس كما أبلى
فيا قبح الله العتاب وأهـله … ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة … ترد بها قوماً مراجلهم تغـلى
دعاهم على فاستجابوا الدعوة … أحب اليهم من ثرى المال والأهل
اذا قلت هابوا احرمة الموت أرقلوا … الى الموت أرقال الهلوك الى الفحل

قال فلما اتى عمر اشعر معاوية اتاه فاعتبه وصار أمرهما واحداً .

وروى عن الصادق «ع» انه قال لما قتل عمار بن ياسر ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية وقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا ؟ قال قتل عمار بن ياسر قال معاوية قتل عمار فماذا قال أليس قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية قال معاوية دحضت فى قولك أنحن قتلناه إنما قتله على بن أبى طالب لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلى فقال فاذا رسول الله (ص) قتل حمزة

لما القاه بين رماح المشركين .

وروى صاحب (السياسة والامامة) عن معاوية تأويلا آخر اشنع من هذا قال الباغية التي تبغي دم عثمان أي تطلبه .

وروى انه لما قتل عمار احتمله أمير المؤمنين «ع» وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول :

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها إذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
باحسن منه كال السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

وفي رواية اخرى : إنه لما بلغ قتل عمار أمير المؤمنين «ع» جاء حتى وقف على مصرعه وجلس اليه ووضع رأسه في حجره وأنشد :

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أودهم (١) كأنك تنحو نحوهم بدليل

ثم استرجع وقال ان من لا يسوءه قتل عمار فليس له من الإسلام نصيب رحم الله عماراً ما رأيت عند رسول الله (ص) ثلاثاً إلا هو رابعهم ولا أربعة إلا وعمار خامسهم ماوجبت الجنة لعمار مرة ولكن وجبت مراراً هناه الله بماهيأ له من جنة عدن انه قتل والحق معه وهو على الحق كما قال رسول الله (ص) يدور الحق مع عمار حيث دار ثم قال قاتل عمار وشاتمه وسالبه سلاحه معذب بنار جهنم ؛ ثم تقدم «ع» وصلى عليه وتولى دفنه بيده .

قال أبو عمرو في كتاب (الاستيعاب) دفنه علي عليه السلام بثيابه ولم يغسله .

وقال المسعودي في (مروج الذهب) وكان قتله عند المساء وله ثلاث وسبعون سنة وقبره بصفين وصلى عليه علي «ع» ولم يغسله .

قال أبو عمرو : كان سن عمار يوم قتل نيفاً وتسعين ، وقيل احدى وتسعين

---

(١) في نسخة : أحبهم

وقيل أثنين وتسعين . وقيل ثلاثة وتسعين . قال وكان عمار يقول انا أقرب رسول الله (ص) لم يكن أحد أقرب اليه سنا منى ، وكان قتله فى شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة سبعة وثلاثين وقيل ان ابا العادية قاتل عمار عاش الى زمن الحجاج فدخل عليه فأكرمه وقال له أنت قتلت ابن سمية يعنى عماراً؟ قال نعم قال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا ثم سأله أبو العادية حاجة فلم يجبه اليها فقال تعطى لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع فقال من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثله المدينة والربذة أنه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عماراً قتله أهل الأرض لدخلوا كلهم النار وينسب الى عمار من الشعر هذه الابيات :

توق من الطرق أوساطها وعد من الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

حذيفة بن اليمان

وأسم اليمان (حسيل) بمهملتين مصغراً ويقال (حسل) بكسر ثم سكون ابن جابر العبسى بموحده ثم الأشهل حليفهم يكنى أبو عبد الله وكان أبوه اليمان صحابيا أيضاً استشهد باحد قال ابن هشام فى سيرته قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله (ص) الى احد رفع حسل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش فى الآطام مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران فقال احدهما لصاحبه لا ابالك ما تنتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الاظمؤ حمار وانما نحن هامة اليوم أو غد فلا نأخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله (ص) لعل الله يرزقنا مع شهادة ان لا إله إلا الله شهادة مع رسول الله فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما ، فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، واما حسل ابن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبى قالوا

والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله (ص) ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند ذلك رسول الله (ص) خيراً .

قال ابن حجر العسقلانى فى التقريب كان حذيفة جليلا من السابقين . صح فى مسلم عنه ان رسول الله(ص) اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة .

قال الذهبي فى الكاشف كان صاحب السر منعه واباه شهود بدر استخلاف المشركين لهما .

وروى عن النبي (ص) انه قال حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وابصركم بالحلال والحرام وسئل أمير المؤمنين «ع» فقال كان عارفاً بالمنافقين ، وسئل رسول الله (ص) عن المعضلات فان سألتموه وجدتموه بها خبيراً .

وكان حذيفة يسمى صاحب السر وكان عمر لا يصلى على جنازة لا يحضرها حذيفة ، ويقال ان عمر سأله هل انا منهم .

وروى المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد «ع» انه قال كان المنافقون على عهد رسول الله (ص) لا يعرفون الا ببغض على بن أبى طالب «ع» وكان حذيفة يعرفهم لأنه كان ليلة العقبة يقود ناقة رسول الله (ص) وعمار يسوقها وقد قعد المنافقون على العقبة ليلا لرسول الله عند منصرفه من غزاة تبوك وقد كان رسول الله (ص) خلف علياً بالمدينة على أهله و نسائه فقال المنافقون بعضهم لبعض ان محمداً بغض نفسه الى أصحابه بسبب على وعلى هو الذاب عنه والمجاهد دونه لا يعمل فيه الحر والبرد والسيف والسنان وقد استخلفه بالمدينة فبادروا هذا الذى لولا على لكان اهون من فقع قرقر ولولا أبو طالب بمكة لم يتبعه احد فانه آواه ونصره وذب عنه وجاهد قريشاً فيه حتى استفحل أمره وعظم شأنه فلما استقر قراره اعاد الملك والسلطان الى بنى أبيه من دون قريش ، افقريش لبنى هاشم خول واتباع وقد اجتمعت كلمتهم بالاسلام بعد ان كنتم مختلفين

فبعدوا واخشوشنوا ، واجمعوا امركم وشركائكم ثم اطلبوا بثاركم ممن اختدعكم عن دينكم وأدخلكم فى دينه ثم جعلكم أتباعه وأتباع بنى هاشم ومواليهم وعبيدهم الى ان تقوم الساعة والا فعيشوا اشقياء عباد يد بعد الالهة اذلة مابقيتم وكان القائل عمر يحرض أصحابه ليلة العقبة على قتل رسول الله فضرب الله وجوههم عن رسول الله (ص) وكان حذيفة فى خلافة أبى بكر وعمر يشكوه الى أبى بكر وأبو بكر يقول دعه إنا ان حركناه اثرناه على انفسنا من ليلة العقبة لا حاجة لنا اليه فاضرب عنه فالسكوت خير من الخوض فى امره فلما ملك عمر بعث اليه فقال له ما زلت تحدث اصحاب محمد (ص) فى خلافة أبى بكر انى باب من أبواب جهنم ثم رفع عمر عليه بالدرة فقال حذيفة اسكن ياخليفة المسلمين فانك باب من أبواب جهنم تمنع المنافقين ان يدخلوها فتبسم عمر عند ذلك ثم أقبل على اصحابه فقال لهم صاحب رسول الله (ص) وأعلم اصحابه بالمنافقين فكان حذيفة يقول السكينة تنطق على لسانك بقوله لحذيفة انك أعرف الناس بالمنافقين .

وأخرج الكشى باسناده عن ابى جعفر «ع» عن أبيه عن جده عن على ابن أبى طالب قال ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسى والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة وكان على «ع» يقول وانا امامهم وهم صلوا على فاطمة «ع» .

وأخرج الترمذى عن حذيفة قال سألتنى امى متى عهدك برسول الله (ص) فقلت منه كذا وكذا فنالت منى فقلت لها دعينى آتى رسول الله واصلى معه المغرب وأسأله ان يستغفر لى ولك فاتيته وصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويبشرنى ان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

وأخرج الشيخ الطوسي في اماليه باسناده عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا انا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت من هذا فقال القوم اما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله (ص) قال فقعدت اليه فحدث القوم فقال ان الناس كانوا يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه فانكر القوم ذلك عليه فقال ساحدثكم بما انكر ثم انه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت اعطيت من القرآن فقهاً وكانوا يجيئون فيسألون النبي فقلت يارسول الله (ص) أيكون بعد هذا الخير شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال (ص) السيف قال قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم تكون امارة على اقذاء أو هدنة على دخن قال قلت ثم ماذا قال ثم تنشأ دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضاً على جذل شجرة .

وروى ابن شهراشوب مرفوعاً عن حذيفة قال لو احدثكم بما سمعت من رسول الله (ص) لرجمتموني قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو أحدثكم ان بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم ما صدقتم قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها اعلاجها من حيث تسوء وجوهكم .

وذكر أبو موسى الأشعري عند حذيفة بالدين فقال اما أنتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

وروى إن عماراً سئل عن أبي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيماً سمعته يقول صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحاً علمت أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وكان حذيفة عارفاً بهم .

وروى ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى حذيفة بن اليمان قال آخى

رسول الله (ص) بين المهاجرين وكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب «ع» فقال هـذا أخي قال حذيفة فرسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ليس له شبيه ولا نظير وعلي أخوه .

وإلى هذا المعنى اشار الصفي الحلي (ره) :

أنت سر النبي والصنو وابن العم والصهر والأخ السجاد
لو رأى مثلك النبي لآخاه والا فاخطأ الانتقـاد

وروى ان علياً «ع» لما ادرك عمرو بن عبد ود ولم يضربه فوقع الناس فى علي فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) يا حذيفة فان علياً سيذكر سبب وقفته ثم أنه ضربه فلما جاء سأله النبي عن ذلك فقال «ع» قد كان شتم أمي وتفل في وجهي فخشيت ان أضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله

قال المؤلف وإنما ذكرنا هذا الحديث لما يعلم به من اخلاص حذيفة لأمير المؤمنين «ع» من زمن النبي (ص) .

وروى أبو مخنف قال لما بلغ حذيفة بن اليمان ان علياً قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم ورغبهم فى الآخر وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين «ع» وسيد الوصيين فان من الحق ان تنصروه وهذا أبنه الحسن وعمار قد قدما الكوفة يستفرون الناس فانفروا قال فنفر أصحاب حذيفة الى أمير المؤمنين «ع» ومكث حذيفة بعد ذلك خمسة عشر ليلة وتوفى (رض) .

وقال المسعودي فى مروج الذهب كان حذيفة عليلا بالمدائن فى سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة علي «ع» فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فوضع على المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال أيها الناس ان الناس قد بايعوا علياً «ع» فعليكم بتقوى الله وأنصروا علياً وآزروه فوالله أنه لعلى الحق اولا وآخراً وانه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بعد نبيكم ومن بقي الى يوم القيامة ثم اطبق يمينه على يساره وقال اللهم انى اشهدك انى قد بايعت علياً

وقال الحمد لله الذى ابقانى الى هذا اليوم وقال لأبنيه صفوان وسعد اذا أنا مت احملانى وكو نامعه فسيكون له حرب يهلك فيها كثير من الناس فاجهدا ان تشهدا معه فانه والله على الحق ومن خالفه على الباطل .

ومات حذيفة بعد هـــذا اليوم بسبعة ايام وقيل بأربعين يوما هذا كلام المسعودى .

قال المؤلف وشهد ابناه المذكوران بعد ذلك صفين مع أمير المؤمنين «ع» وقتلا بها شهيدين رحمهما الله .

وعن أبي الحسن الرضا «ع» لما حضرته الوفاة قال لأبنته اية ساعة هذه قالت آخر الليل قال الحمد لله الذى بلغنى هذا المبلغ ولم اوال ظالماً على صاحب حق ولم اعاد صاحب حق .

وروى الديلمى فى أرشاد القلوب مرفوعاً قال لما استخلف عثمان بن عفان آوى اليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان بن الحكم ووجه عماله فى الامصار وكان فيمن وجه الحرث بن الحكم الى المدائن فاقام بها مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم الى عثمان وفد يشكونه واعلموه بسوء مايعاملهم به واغلظوا عليه بالقول فولى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك آخر ايامه فلم ينصرف حذيفة عن المدائن الى ان قتل عثمان واستخلف على بن أبي طالب فاقام حذيفة عليها وكتب «ع» اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى حذيفة بن اليمان سلام عليك اما بعد فانى قد وليتك ما كنت عليه لمن كان قبلى من حرف المدائن وقد جعلت اليك اعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع اليك ثقاتك ومن احببت ممن ترضى دينه وامانته واستعن بهم على اعمالك فان ذلك اعز اليك ولوليك واكبت لعدوك وانى آمرك بتقوى الله وطاعته فى السر والعلانية واحذرك عقابه فى الغيب والمشهد واتقدم اليك بالاحسان الى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق فى امورك والدين والعدل فى رعيتك

فانك مسائل عن ذلك وانصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فان الله يجزى المحسنين وآمرك ان تجبى خراج الارضين على الحق والنصفة ولا تجاوز ما تقدمت به اليك ولا تدع منه شيئاً ولا تبدع فيه امراً ثم اقسم بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم فى مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك فى الحق سواء واحكم بين الناس بالحق واقم فيهم بالقسط ولا تتبع الهوى ولا تخف فى الله لومة لائم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وجهت اليك انتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفى جميع المسلمين فاحضرهم وأقرأ عليهم وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم ان شاء الله تعالى . فلما وصل عهد أمير المؤمنين الى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم امر بالكتاب فقرأ عليهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم من على بن أبى طالب الى من بلغه كتابى هذا من المسلمين سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو واسأله ان يصلى على محمد وآله اما بعد فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله إحكاماً لصنعه وحسن تدبيره ونظراً منه لعباده وخص به من أحبه من خلقه فبعث اليهم محمداً فعلمهم الكتاب والحكمة اكراماً وتفضلا لهذه الأمة وادبهم لكى يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ووقفهم لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى الى رحمة الله به حميداً محموداً ثم ان بعض المسلمين اقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما فاقاما ماشاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فاحدث احداثاً ووجدت الأمة عليه فعالا فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاؤنى كتتابع الخيل فبايعونى انى استهدى الله بهداه واستعينه على التقوى ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه (ص) والقيام عليكم بحقه وإحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن أرضى بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم

والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإسلام ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة ورحمة الله وبركاته ، قال ثم ان حذيفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال: الحمد لله الذي احيى الحق وامات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس إنه ولا كم الله أمير المؤمنين «ع» حقاً حقاً وخير من نعلمه بعد نبينا واولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم الى الصدق وأرشدهم إلى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة وأمسهم برسول الله (ص) رحما انيبوا إلى طاعة أول الناس سلما واكثرهم علما وأقصدهم طريقة واسبقهم إيماناً واحسنهم يقيناً واكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم مقاماً اخي رسول الله (ص) وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام فقام الناس فبايعوا أمير المؤمنين «ع» احسن بيعة وأجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفاً فناداه من أقصى الناس أيها الامير إنا سمعناك تقول في أول كلامك قد ولا كم الله أمير المؤمنين حقاً حقاً تعرض بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين حقا حقا فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وعاين ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم فقال حذيفة أيها الرجل اما اذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب من تسمى بأمير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس واما علي بن أبي طالب «ع» فان جبرئيل سماه بذلك الاسم عن الله تعالى شهدله ، ورسول الله عن سلام جبرئيل بامرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله يدعونه في حياة رسول الله بامرة المؤمنين قال الفتى كيف كان ذلك يرحمك الله ؟ قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله

قبل الحجاب فنهاهم رسول الله ان يدخل أحد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله يراسل قيصر ملك الروم وبنى حنيفة وبنى غسان على يده وكان جبرئيل «ع» يهبط عليه فى صورته ولذلك نهى رسول الله ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية قال حذيفة وانى أقبلت يوماً لبعض أمورى الى رسول الله مهجراً رجاء ان القاه خالياً فلما صرت بالباب فاذا انا بشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فاذا انا بدحية قاعد عند رسول الله والنبي (ص) نائم ورأسه فى حجر دحية الكلبي فلما رأيته أنصرفت فلقيني علي بن أبي طالب «ع» فى بعض الطريق فقال يابن اليمان من اين أقبلت قلت من عند رسول الله (ص) قال وماذا صنعت عنده قال قلت اردت الدخول عليه فى كذا وكذا وذكرت الأمر الذى جئت له فلم يتهيأ لى ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت علياً معونتى على رسول فى ذلك الأمر قال فارجع معي فرجعت معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي «ع» الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال له أجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجرى فانت اولى الناس به فجلس علي «ع» واخذ رأس رسول الله فجعله فى حجره وخرج دحية من البيت فقال علي أدخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع من ان أنتبه رسول الله فضحك فى وجه علي ثم قال يا ابا الحسن من حجر من أخذت رأسى قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لى وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ياعلي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل ان يسلم عليك أهل الأرض ، ياعلي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله تعالى وقد أوحى الى عن ربى عز وجل من قبل دخولك ان أفرض ذلك على الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله الى ناحية فدك فى

حاجة فلبثت اياماً ثم قدمت فوجدت الناس يتحدثون ان رسول الله أمر الناس ان يسلموا على علي بامرة المؤمنين وان جبرئيل اتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله (ص) وأنا فقد سمعت جبرئيل يسلم على علي بامرة المؤمنين فحدثتهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب وانا احدث الناس في المسجد فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولا عظيماً وقد خولط بك فقلت نعم انا رأيت ذلك وسمعته فارغم الله انف من رغم فقال يا ابا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجبا.

قال حذيفة فسمعني بريدة بن الخصيب الاسلمي وانا احدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي والله يا بن اليمان لقد أمرهم رسول الله (ص) بالسلام على علي «ع» بامرة المؤمنين فاستجابت له طائفة يسيرة من الناس ورد ذلك عليه واباه كثير من الناس فقلت يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم فقال نعم من أوله الى آخره فقلت له حدثني به يرحمك الله فاني كنت عن ذلك اليوم غائباً فقال بريدة كنت انا وعمار أخي مع رسول الله في نخيل بني النجار فدخل علينا علي بن أبي طالب فسلم فرد رسول الله (ص) عليه السلام ورددنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله بالسلام على علي «ع» بامرة المؤمنين فقال الامر عن الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فقال لهما رسول الله سلما على علي بامرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم قالا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي بامرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئاً ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي «ع» بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئاً ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي بامرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله ؟ قال نعم ؛ ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله سلموا على علي بامرة المؤمنين

فبعض سلم ولم يقل شيئاً وبعض يقول للنبي عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلات الحجرة وجلس بعض على الباب وفى الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لى ولأخى قم يابريدة أنت وأخوك فسلما على علي «ع» بامرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا ثم أقبل رسول الله عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا انى أمرتكم ان تسلموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالا سألونى اذا لك عن أمر الله وامر رسوله ما كان لمحمد ان يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرأيتم والذى نفسي بيده لان أبيتم ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون مابعثني به ربى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي «ع» بامرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التقت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الإسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد «ص» بابن عمه من علو المنزلة والمكان لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت اقدامنا قال حذيفة ومضى بريدة الى بعض طريق الشام ورجع وقد قبض رسول الله وبايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه برقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر وياعمر فقال أبو بكر مالك يابريدة اجننت قال لهما والله ماجننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي بامرة المؤمنين فقال له أبو بكر يابريدة الأمر يحدث بعده الأمر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى مالا يرى الغائب فقال لهما رأيتما مالم يرالله ورسول الله ولكن وفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً (ص) لكان قوله هذا تحت اقدامنا الان المدينة حرام على ان اسكنها ابداً حتى أموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بنى أسلم فكان يطلع فى الوقت دون الوقت فلما أفضى الامر الى أمير المؤمنين سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما أصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك الى

أن مات رحمه الله ، قال حذيفة فهذا انباءما سألتنى عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله (ص) وسمعوه يقول هذا القول لعلي «ع» خيراً فقد خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عمن رضيه الله ورسوله وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلا لاجرم والله لن يفلحوا بعدها فنزل حذيفة عن منبره فقال ياأخا الانصار ان الامر كان أعظم مما تظن انه غرب والله البصير وذهب اليقين وكثر المخالف وقل الناصر لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدماً قدماً حتى تموتوا أو تدركوا الامر الذى تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى أنه أخذوا والله باسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وتزينت لنا الحياة وسبق علم الله بامرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا والعصمة فيما بقى من آجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله وتفرق الناس ، قال عبد الله فبيناأنا ذات يوم عند حذيفة أعوده فى مرضه الذى مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما انا عنده إذ جاء الفتى الأنصارى فدخل على حذيفة فرحب به وادناه وقرب مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده وأقبل عليه الفتى فقال يا ابا عبد الله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الخصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله أن يسلموا على علي بامرة المؤمنين يقول لصاحبه اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله نبياً لفعل فاجابه صاحبه وقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القوم قال حذيفة أجل القائل عمر والمجيب أبو بكر فقال الفتى إنا لله وإنا اليه راجعون هلك والله القوم وضلت اعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال الفتى قد كنت أحب ان أتعرف هذا الامر من فعله ولكني اجدك مريضاً

وانا اكره ان املك بحديثي ومسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل أجلس يابن أخي وتلق مني حديثهم وان كربني ذلك فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب ان لا تغتر منزلتهما في الناس فهذا ما أقدر عليه من النصيحة اليك ولأمير المؤمنين من الطاعة له ولرسوله وذكر منزلته فقال يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذاوالله لاخبرنك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين وأخبرك ان الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه فاوحى الله اليه بذلك (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) فامر رسول الله (ص) المؤذنين فاذنوا في أهل السافلة والعالية ألا ان رسول الله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى آخر الدهر قال فلم يبق أحد ممن دخل في الإسلام الاحج مع رسول الله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله بالناس وبنسائه معه وهي حجة الوداع فلما أستتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما أحتاجوا اليه وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة ابراهيم «ع» وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحج إلى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوماً واحداً فهبط الامين جبرئيل باول سورة العنكبوت فقال أقرأ يا محمد: بسم الله الرحمن الرحيم: الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون) فقال رسول الله ياجبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك إني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند أنقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته وأحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون

والمخالفون على أمره هم الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لامتك من بعدك علي بن أبي طالب وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك ان أطاعوه وإن عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليك الآية فيها وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فهو الامين المؤتمن .

يا محمد إخترتك من عبادي نبياً وأخترته وصياً . قال فدعا رسول الله علياً فخلا به يومه ذلك وليلته وأستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إياها وعرفه ما قال جبرئيل وكان ذلك في يوم عائشة أبنة أبي بكر ، فقالت يارسول الله لقد طال أستخلاؤك بعلي منذ اليوم ، قال فاعرض عنها رسول الله فقالت لم تعرض عني يارسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً فقال صدقت وايم الله أنه لامر صلاح لمن أسعده الله بقوله والايمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك اذا أنا قمت به في الناس ، قالت يارسول الله ولم لا تخبرني به الآن لاتقدم بالعمل به والأخذ بما فيه الصلاح قال سأخبرك فاحتفظيه إلى أن اؤمر بالقيام به في الناس جميعاً فانك ان حفظتيه حفظك في العاجلة والآجلة جميعاً وكانت لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الايمان بالله ورسوله وان أضعتيه وتركت رعاية ما ألقي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى أخبرني ان عمري قد أنقضى وأمرني ان أنصب علياً للناس علماً وأجعله فيهم إماماً وأستخلفه كما أستخلف الانبياء من قبلي أوصياءها وأنا صائر الى أمر ربي وآخذ فيه بأمره فليكن هذا الامر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد أطلع الله نبيه (ص) على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباها فاجتمعا فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالامر فاقبل

بعضهم على بعض وقالوا ان محمداً يريد أن يجعل هذا الامر فى بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم فى الحياة من حظ إن أفضى هذا الامر إلى على بن أبي طالب وان محمداً عاملكم على ظاهركم وان علياً يعاملكم على ما يجد فى نفسه منكم فاحسنوا النظر لانفسكم فى ذلك وقدموا آراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأحالوا الرأى فاتفقوا على ان ينفروا برسول الله (ص) ناقته على عقبة الهرشا وقد كانوا صنعوا مثل ذلك فى غزاة تبوك فصرف الله السوء عن نبيه (ص) واجتمعوا فى أمر رسول الله من القتل والاغتيال واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان فى قلبه الارتداد من العرب فى المدينة وماحولها فتعاقدوا وتحالفوا على ان ينفروا به ناقته وكانوا (أربعة عشر رجلا) وكان من عزم رسول الله (ص) ان يقيم علياً وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فسار رسول الله (ص) يومين وليلتين فلما كان فى اليوم الثالث أتاه جبرئيل «ع» بآخر سورة الحجر فقال أقرأ (لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين)قال ورحل رسول الله (ص) يغدوا السير مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً «ع» علماً للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل «ع» فى آخر الليل فقرأ عليه (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين) وهم الذين هموا برسول الله (ص) فقال أما ترانى ياجبرئيل أغدو السير مجداً فيه لادخل المدينة فأفرض ولاية على «ع» على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل إن الله يأمرك ان تفرض ولاية على غداً إذ نزلت منزلك فقال رسول الله نعم ياجبرئيل غداً أفعل ذلك ان شاء الله تعالى . وامر رسول الله (ص) بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل (بغدير خم) فصلى بالناس وأمرهم ان يجتمعوا اليه ودعا علياً «ع» فرفع رسول الله (ص) يد على «ع» اليسرى بيده

النبي ورفع صوته بالولاية لعلي «ع» على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك من أمر الله تعالى وقال لهم: الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: «فن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» ثم أمر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد وقد كان أبو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي (ص) متجهما لهما يا بن أبي قحافة وياعمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا: أمر من الله ومن رسوله فقال؟ وهل يكون مثل هذا من غير أمر من الله ومن رسوله نعم أمر من الله ومن رسوله فبايعا، ثم انصرفا وسار رسول الله (ص) باقي يومه وليلته حتى اذا دنو من عقبة (هرشا) فقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيها الحصى فقال حذيفة فدعاني رسول الله (ص) ودعا عمار بن ياسر وأمره ان يسوق ناقته وأنا أقودها حتى اذا سرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله فصاح بها النبي ان أسكني فليس عليك بأس فانطقها الله بقول عربي فصيح فقالت والله يارسول الله لا ازلت يداً عن مستقرأ يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت ظهري. فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار لنضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وآيسوا مما ظنوا وادبروا، فقلت يارسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ماترى؟ فقال ياحذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت ألا تبعث اليهم يارسول الله رهطاً فيأتوا برؤسهم؟ فقال ان الله أمرني ان أعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا اناسا من قومه وأصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ثم أقبل عليهم فقتلهم ولكن دعهم ياحذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ. فقلت من هؤلاء المنافقون يارسول الله أمن

المهاجرين أم من الانصار ؟ فسماهم إليّ رجلا رجلا حتى فرغ منهم ولقد كان فيهم اناس كنت كارهاً ان يكون فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله يا حذيفة كأنك شاك فى بعض من سميت لك أرفع رأسك اليهم فرفعت طرفى إلى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة اضاءت ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول الله وعدد القوم (أربعة عشر رجلا) تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله ؟ فقال حذيفة هم والله أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش ، وأما الخمسة الأخر : فأبو موسى الأشعرى ، والمغيرة بن شعبة الثقفى ، واوس بن الحدثان البصرى ، وأبو هريرة ، وأبو طلحة الأنصارى ، قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله (ص) فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت هؤلاء بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله (ص) فلما انصرف رسول الله من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى فى الناس لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله (ص) بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبابكر وأباعبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال أليس قد أمر رسول الله (ص) ان لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر والله لتخبرونى فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله فأخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه فان نحن خبرناك بالذى نحن فيه وبما اجتمعنا فان أحببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهته كتمته علينا : فقال سالم لكم ذلك وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؛ وعرفوا ذلك منه فقالوا إنا قد اجتمعنا

على ان نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية على ابن أبي طالب بعده فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه ان فى هذا الأمر كنتم تخوضون وتناجون ؟ قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه إنما كنا فى هذا الأمر بعينه لا فى شيء سواه قال سالم وانا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا اخالفكم عليه انه والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم ولا فى بنى هاشم أبغض إلى ولا أمقت من على بن أبي طالب فاصنعوا فى هذا الامر مابدا لكم فانى واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الامر ثم تفرقوا .

فلما أراد رسول الله المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون فى يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا يارسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي (ص) ملياً ثم قال لهم أنتم أعلم أم الله (ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) ثم سار (ص) حتى دخل المدينة وأجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ماتعاقدوا عليه فى هذا الأمر وكان أول مافى الصحيفة النكث لولاية على بن أبي طالب « ع » وان الأمر لأبى بكر وعمر وابى عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا أصحاب العقبة وعشرون رجلا أخر وأستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها قال فقال الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا ان نقول هؤلاء القوم رضوا ابا بكر وعمر وابا عبيدة لانهم من مشيخة قريش ومن المهاجرين الاولين فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين والانصار وانما هو لامرؤ من الأنصا ، قال حذيفة ان القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن على بن أبي طالب حسداً منهم له وكراهة لأمرته وأجتمع لهم مع ذلك ماكان فى قلوب قريش عليه فى سفك الدماء وكان خاصة رسول الله وكانوا يطلبون الثار الذى أوقعه رسول الله بهم عند على من بنى هاشم فانما العقد على ازالة الأمر عن على ابن أبي طالب « ع » هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون ان سالم رجل منهم فقال

الفتى تخبرنى يرحمك الله عما كتب جميعهم فى الصحيفة لأعرفه فقال حذيفة حدثتنى بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبى بكر ان القوم أجتمعوا فى منزل أبى بكر فتوامروا فى ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يديرونه فى ذلك حتى أجتمع رأيهم على ذلك فامروا سعيد بن العاص الأموى فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله تعالى فى كتابه على لسان نبيه أتفقوا جميعاً بعدان أجتهدوا فى آرائهم وتشاوروا فى أمورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقى الدهور وليقتدى بهم من يأتى من بعدهم من المسلمين اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولا الى الناس كافة بدينه الذى أرتضاه لعباده فأدى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ماعنده فقبضه اليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف احداً من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين يختارون لانفسهم ما وثقوا برأيه ونصحه وان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة قال الله تعالى (ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ان رسول الله لم يستخلف احداً لئلا يجرى ذلك فى بيت واحد فيكون ارثاً دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق فى عقبه من ولد إلى ولد إلى يوم القيامة والذى يجب على المسلمين عند مضى خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذووا الرأى والصلاح منهم فيتشاوروا فى أمورهم فمن رأوه مستحقاً له ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس جميعاً ان رسول الله أستخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل فى قوله وأتى بخلاف ما تعرفه أصحاب رسول الله وخالف جماعة المسلمين ان ادعى مدع ان خلافة رسول الله

ارث وان رسول الله (ص) يورث فقد احال في قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان أدعى مدع ان الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وانها مقصورة فيه ولا ينبغي لغيره لأنها تتلوا النبوة فقدكذب لان النبي قال: أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واذا أدعى مدع أنه يستحق الخلافة والامامة بقربه من رسول الله ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لاتصلح لغيرهم ولا ينبغي ان تكون لأحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها فليس له ولا لولده وان دنا من النبي نسبه لأن الله يقول وقوله القاضي على كل احد ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال رسول الله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد واحدة على من سواهم فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعلهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان قتله صلاح الامة وقد قال رسول الله من جاء الى أمتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً ما كان فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا يجتمع امتي على ضلال ابداً وان المسلمين يد واحدة على من سواهم فانه لا يخرج من جماعة إلا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم اعداءهم فقد اباح الله ورسوله دمه واحل قتله . وكتبها سعيد بن العاص باتفاق ممن اثبت أسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا النبي وآله . ثم دفعت الصحيفة الى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولى الامر عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين «ع» عليه لما توفى عمر فوقف عليه وهو مسجى بثوبه فقال ما احب ان القى الله الا بصحيفة هذا المسجى ثم أنصرفوا وصلى رسول الله (ص) بالناس صلوة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى طلعت الشمس فالتفت الى أبي عبيدة بن الجراح

فقال بخ بخ من مثلك لقد أصبحت أمين هذه الامة ثم تلا (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) لقد اشبه هؤلاء رجال فى هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستحقون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ثم قال (ص) لقد اصبح فى هذه الامة فى يومى هذا قوم ضاهوهم فى صحيفتهم التى كتبوها علينا وعلقوها فى الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذاباً ليبتليهم ويبتلى من يأتى من بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه تعالى أمرنى بالاعراض عنهم للامر الذى هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عندما سمعوا من رسول الله (ص) هذه المقالة ولقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ذلك اليوم ان رسول الله اياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن قال ولما قدم رسول الله من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فاقام بها شهراً لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى أبويهما فقالا لهما انا لا نعلم لم صنع ذلك ولاى شىء هو أمضيا اليه فلاطفاه فى الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حيياً كريماً فلعلكما تسلان مافى قلبه وتستخرجان سخيمته قال فمضت عائشة وحدها اليه فاصابته فى منزل أم سلمة وعنده على بن أبى طالب «ع» فقال لها النبي ما جاء بك يا حميراء قالت يارسول الله انكرت تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يارسول الله فقال (ص) لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سراً أوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت أمة من الناس قال ثم أمر خادمة أم سلمة فقال أجمعى لى هؤلاء يعنى نساءه فجمعتهن له فى منزل أم سلمة فقال لهن أسمعن ما أقول لكن واشار بيده الى على بن أبى طالب «ع» فقال لهن هذا أخى ووصيي ووارثى والقائم فيكن وفى الامة من بعدى فاطعنه فيما

يأمركن ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال ياعلي أوصيك بهن فامسكهن ما أطعن الله واطعنك وأنفق عليهن من مالك وامرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي «ع» يارسول الله انهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن ما كان الرفق بهن امثل فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها قال وكل نساء النبي قد صمتن فلم يقلن شيئاً وتكلمت عائشة فقالت يارسول الله ما كنا لتأمرنا بالشيء فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى ياحميراء قد خالفت أمري أشد الخلاف وايم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفيه ظالمة عاصية لربك ولينبحنك في طريقك كلاب الحوأب ألا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن إلى منازلكن فقمن وانصرفن قال ثم ان رسول الله جمع أولئك النفر ومن ما لأهم على علي «ع» وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يد اسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم وأمرهم بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا يارسول الله انا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا يصلحنا في سفرنا قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريث اصلاح ما يحتاجون اليه وامر اسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فاقام بهم بمكانه الذي حده له رسول الله (ص) منتظراً القوم ان يوافوه اذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم وإنما اراد رسول الله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه اذ مرض رسول الله مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطؤا عما أمرهم رسول الله (ص) من الخروج فامر قيس بن عبادة وكان سياف رسول الله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن

المنذر حتى القاهم بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله(ص) لم يرخص لك فى التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ذلك فارتحل بهم اسامة وأنصرف قيس والحباب بن المنذر إلى رسول الله (ص) فاخبراه برحلة القوم فقال (ص) لهما ان القوم غير سائرين من مكانهم قال وخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة باسامة وجماعة من أصحابه فقالوا الى اين تنطلق وتخلى المدينة أحوج ما كنا اليها والى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله (ص) قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها أمور لا يمكن اصلاحها فننظر ما يكون من أمر رسول الله ثم المسير بين ايدينا قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله (ص) فاتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سراً فقالت أمض الى أبى بكر وعمر ومن معهما فقل لهما ان رسول الله قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم وانا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت واشتدت علة رسول الله فدعت عائشة صهيباً فقالت أمض الى أبى بكر وأعلمه ان محمداً فى حال لا يرجى فهلم الينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم وليكن دخولكم المدينة فى الليل قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه على أسامة بن زيد فاخبره الخبر وقالوا له كيف ينبغى لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله (ص) واستأذنوه فى الدخول فاذن لهم فى الدخول وأمرهم ان لا يعلم بدخولهم احد فان عوفى رسول الله (ص) رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون فى جماعة الناس فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله (ص) قد ثقل فافاق بعض الافاقة فقال (ص) لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل له وماهو يا رسول الله (ص) فقال ان الذين كانوا فى جيش اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون لامرى ألا انى الى الله منهم برىء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله (ص) يؤذنه بالصلاة فى كل وقت صلاة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم

يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب «ع» يصلي بالناس وكان علي بن أبي طالب والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما أصبح رسول الله (ص) من ليلته التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يد أسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول عليه فامرت عائشة صهيباً ان يمضي الى أبيها فيعلمه ان رسول الله (ص) قد ثقل وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي ابن أبي طالب قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج أنت الى المسجد فصل بالناس فانها حيلة تهنيك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) أو علياً يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال ان رسول الله قد ثقل وقد أمرني ان أصلي بالناس فقال له رجل من أصحاب رسول الله وأنى لك ذلك وأنت في جيش اسامة ولا والله ما أعلم احداً بعث اليك ولا أمرك بالصلاة ثم نادى الناس بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله (ص) في ذلك ثم أسرع حتى اتى الباب فدقه دقاً شديداً فسمعه رسول الله (ص) فقال ماهذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ما وراءك فقال ان أبا بكر دخل المسجد وتقدم حتى وقف في مقام رسول الله وزعم ان رسول الله أمره بذلك فقال أوليس أبو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد اخبرنا رسول الله بذلك ودخل الفضل وادخل بلال معه فقال (ص) ما وراءك يابلال فاخبر رسول الله الخبر فقال (ص) أقيموني اقيموني أخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ثم خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي «ع» والفضل بن العباس ورجلاه تجران في الارض حتى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله وقد طاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا معه واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي به بلال فلما رأى الناس

رسول الله (ص) قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله فجذب ابا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب وأقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (ص) وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير ابا بكر فقال أيها الناس الا تعجبون من ابن ابى قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يد اسامة وأمرتهم بالمسير الى الوجه الذى وجهوا اليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وان الله قد اركسهم فيها عرجوا بى إلى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد جاءنى من أمر ربى ما الناس صائرون اليه وإنى قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدى كما اختلف من كان قبلكم من بنى إسرائيل أيها الناس لا أحل لكم إلا ما احله القرآن ولا احرم عليكم إلا ما حرمه القرآن وانى مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتى هما الخليفتان وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاسألكم ماذا خلفتمونى فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضى كما تذاد الغريبة من الابل فيقول انا فلان وانا فلان فنقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي فسحقاً لكم سحقاً ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر أبو بكر وأصحابه حتى قبض رسول الله (ص) وكان من أمر الانصار وسعيد فى السقيفة ما كان فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التى جعلها الله عز وجل واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن أحب الله هدايته فقال الفتى سم لى القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة فقال حذيفة هم أبو سفيان وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية بن خلف وسعيد بن العاص وعياش بن أبى ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمى ومطيع بن الأسود المدوى وجماعة

من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء فى أصحاب رسول الله (ص) حتى أنقلب الناس أجمعون بسببهم فقال حذيفة إن فى هؤلاء رؤس القبائل وأشرافها ومامن رجل من هؤلاء إلا ومعه خلق عظيم يسمعون له ويطيعونه واشربوا فى قلوبهم من أبى بكر كما اشرب فى قلوب بنى أسرائيل من حب العجل والسامرى حتى تركوا هارون واستضعفوه قال الفتى فانى اقسم بالله حقاً حقاً إنى لا ازال لهم مبغضاً وإلى الله منهم ومن افعالهم متبرئاً ولازلت لأمير المؤمنين «ع» موالياً ولأعدائه معادياً ولالحقن به وانى لأؤمل ان ارزق الشهادة معه وشيكاً ان شاء الله ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهى الى أمير المؤمنين «ع» فخرج الى المدينة واستقبله أمير المؤمنين وقد شخص من المدينة يريد العراق فصار معه إلى البصرة فلما التقى أمير المؤمنين «ع» مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك لما صف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين «ع» ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى مافيه فيحيى ما احياه ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد أمرؤ ان يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين انا آخذه وأعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه أمير المؤمنين ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فلم يقم اليه أحد فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه أمير المؤمنين «ع» ثم نادى الثالثة فلم يقم اليه أحد من الناس إلا الفتى فقال انا آخذه وأعرضه عليهم وادعوهم الى مافيه فقال أمير المؤمنين انك أن فعلت فانت مقتول فقال والله يا أمير المؤمنين ماشىء أحب الى من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل فى طاعتك فاعطاه أمير المؤمنين «ع» المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر اليه أمير المؤمنين «ع» وقال ان الفتى ممن حشا الله

قلبه نوراً وإيماناً وهو مقتول ولقد اشفقت عليه ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى باعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فامسكوا فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم باعلى صوته مثل ندائه أول مرة فبادروا اليه فقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجرى عليه فناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتاً فقطعوه ارباً ارباً ولقد رأينا شحم بطنه اصفر، قال وأمير المؤمنين واقف يراهم فاقبل على اصحابه وقال إني والله ما كنت فى شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدى في رجال صالحين معه ووثوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم والعمل بموجبه فثاروا عليه فقتلوه لا يرتاب بقتلهم إياه مسلم ووقعت الحرب واشتدت فقال أمير المؤمنين «ع» احملوا عليهم بسم الله حمٓ لا ينصرون وحمل عليه السلام هو بنفسه والحسنان «ع» وأصحاب رسول الله معه فغاص فى القوم بنفسه فوالله ما كانت إلا ساعة من نهار حتى رأينا القوم شلايا يميناً وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع أمير المؤمنين مؤيداً منصوراً فتح الله عليه ومنحه كتافهم فامر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا فى ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وامرهم ان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبراً وامر بما حوى العسكر فجمع له فقسمه بين أصحابه وامر محمداً ابن أبي بكر ان يدخل أخته الى البصرة فتقيم بها اياماً ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن مسلمة كنت ممن شهد حرب الجمل فلما وضعت الحرب أوزارها

رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي وتقبله ثم أنشأت تقول :

يارب ان مسلما اتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يامرهم بالامر من مولاهم ... فخضبوا من دمه قناهم
وامهم قائمة تراهم ... تأمرهم بالبغي لا تنهاهم

خزيمة بن ثابت

ابن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري ذو الشهادتين يكنى ابا عمارة وإنما قيل له ذو الشهادتين لأن رسول الله (ص) جعل شهادته كشهادة رجلين .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار روى ان رسول الله استقضاه يهودي ديناراً فقال رسول الله (ص) اولم أقضك فطلب البينة فقال لأصحابه ايكم يشهد لي فقال خزيمة انا يارسول الله فقال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه قال يارسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على إنك قضيته فانفذ شهادته وسماه بذلك لأنه صير شهادته شهادة رجلين .

وروى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء قال أخبرنا ابن الحسين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا احمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن احمد قال حدثني أبي قال اخبرنا أبو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثنا عمارة بن خزيمة الأنصاري ان عمه حدثه ان النبي (ص) ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي(ص) المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يتعرضون للأعرابي فيساومون في الفرس الذي ابتاعه النبي حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي (ص) فنادى الاعرابي النبي(ص)؟ فقال انى كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقال النبي قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبي والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول هلم شاهداً يشهد انى قد بعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك ان النبي لم يكن ليقول إلا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ومراجعة الأعرابي

فطفق الاعرابى يقول هلم شاهداً يشهد إنى قد بايعتك فقال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي (ص) على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبي (ص) شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكان خزيمة من كبار الصحابة شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وكانت راية بنى حطمة بيده يوم الفتح .

قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين «ع» وكان خزيمة ممن انكر على ابى بكر تقدمه على علي «ع» .

وروي عن الصادق «ع» انه قام ذلك اليوم فقال أيها الناس الستم تعلمون ان رسول الله قبل شهادتى ولم يرد معى غيرى قالوا بلى قال فاشهدوا انى سمعت رسول الله (ص) يقول أهل بيتى يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت وما على الرسول إلا البلاغ .

وعن الأسود بن زيد النخعى قال لما بويع على بن أبى طالب «ع» على منبر رسول الله قال خزيمة بن ثابت الانصارى وهو واقف بين يدى المنبر هذه الابيات :

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه ... أطب قريشاً بالكتاب وبالسنن
فان قريشاً ماتشق غبـاره ... اذاما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذى فيهم من الخير كله ... ومافيهم مثل الذى فيه من حسن
وصى رسول الله من دون أهله ... وفارسه قد كان فى سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن
وصاحب كبش القوم فى كل وقعة ... يكون له نفس الشجاع لذى الذقن
فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه ... امامهم حتى أغيب فى الكفن

ومن شعر خزيمة قوله فى يوم الجمل لعائشة :

اعائش خلى عن على وعيبه ... بما ليس فيه إنما أنت والده

وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده
وحسبك منه بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده
اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آيده
وليس سماء الله قاطرة دمـا لذاك وما ارض الفضاء بمائده

وقوله أيضاً فى ذلك اليوم :

ليس بين الانصار فى حومة الحر ب وبين العداة إلا الطعان
وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المـران
فادعها يستجب فليس من الـ خزرج والأوس ياعلي جبان
ياوصي النبي قد اجلت الحـر ب الاعادى وسارت الاضعان
واستقامت لك الامور سوى الشا م وفى الشام تظهر الاضغان
حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كان وكانوا

وقتل خزيمة بصفين مع أمير المؤمنين «ع» فى الواقعة المعروفة بوقعة الخميس فى الوقائع .

قال نصر بن مزاحم، بسنده عن ابراهيم النخعي قال: حدثني القعقاع بن الأبرد الطهوي ، قال والله إني لواقف قريباً من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا على ميمنة علي «ع» بعك ولخم وخذام والاشعريين وكانوا مستبصرين بقتال علي فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول بحوافرها فى الأرض وفى القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هؤلاء فى الصدور من تلك الاصوات ونظرت إلى علي «ع» وهو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم اليك اشكو وأنت المستعان ثم نهض «ع» حين قام قائم الظهيرة وهو يقول (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا رب العالمين فى قريب من ثلث

الليل الأول وقتلت يومئذ أعلام العرب وقتل فى هـذا اليوم خزيمـة بن ثابت ذو الشهادتين .

وروى عن الفضل بن دكين قال حـدثنا عبد الجبار بن العباس الشامى عن أبي اسحق قال لمـا قتل عمار (ره) دخل خزيمـة بن ثابت فسطاطـه وطرح عنه سلاحه ثم شن عليه الماء فاغتسل ثم قاتل حتى قتل .

وروى أبو معشر عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال ما زال جدى كافا سلاحه يوم الجمل ويوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل عمار سل سيفه وقـال سمعت رسول الله (ص) يقول تقتله الفئة الباغية فقاتل حتى قتل (ره) .

قال نصر ابن مزاحم ، وقالت منبعة بنت خزيمـة بن ثابت ذى الشهادتين ترثى اباها (ره) وهى تقول :

عين جودى على خزيمة بالدمـ ـع قتيل الأحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات
قتلوه فى فتية غير عزل يسرعون الركوب فى الدعوات
نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشراً قتلوه ورماهم بالخزى والآفات

قال عبد الحميد بن أبي الحديد المدائنى ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدى قال فى كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع على «ع» بصفين ليس هو ذو الشهادتين بل آخر من الانصار صحابى أسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن فى الصحابة من الأنصار ولا من غير الانصار من أسمه خزيمة بن ثابت إلا ذو الشهادتين وإنما الهوى لا دواء له على ان الطبرى صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل أبو حيان ، والكتب الموضوعة لأسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ثم اى حاجة لناصرى أمير المؤمنين «ع» ، ان يتكاثروا بخزيمة

وأبي الهيثم وعمار وغيرهم لو أنصف الناس هذا ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم أجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل أنتهى كلامه . وكانت وقعة صفين فى سنة سبع وثلاثين للهجرة .

والخطمى بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة وفى آخرها ميم نسبة الى بطن من الانصار وهم بنو خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ينسب اليهم جماعة من الصحابة .

﴿ أبو أيوب الانصارى ﴾

أبو أيوب خالد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصارى الخزرجى من بنى النجار كان من كبار الصحابه شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وكان سيداً معظما من سادات الانصار وهو صاحب منزل رسول الله (ص) نزل عنده لما خرج من بنى عمرو ابن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم أنتقل اليها .

روى ابن شهراشوب فى المناقب مرفوعاً عن سلمان (رض) قال لما قدم النبي (ص) إلى المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبي (ص) ياقوم دعوا الناقة فهى مأمورة فعلى باب من بركت فانا عنده فاطلقوا زمامها وهى تهف فى السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبى أيوب الانصارى ولم يكن فى المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي (ص) فنادى أبو أيوب ياماه أفتحى الباب فقد قدم سيد البشر واكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبى فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت وا حسرتاه ليت كان لى عين أبصر بها الى وجه سيدى رسول الله فكان أول معجزة النبي (ص) بالمدينة انه وضع كفه على وجه ام أبى أيوب فانفتحت عيناها .

قال الذهبي وفد أبو أيوب على ابن عباس بالبصرة فقال انى أخرج عن

مسكنى لك كما خرجت عن مسكنك لرسول الله (ص) فاعطاه ذلك وعشرين الف درهماً واربعين عبداً . وكان أبو أيوب من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين «ع» ، وانكر على أبى بكر تقدمه على على «ع» .

وروى عن الصادق «ع» ، انه قام فى ذلك اليوم فقال أتقوا الله عباد الله فى أهل بيت نبيكم واوردوا اليهم حقهم الذى جعله الله لهم فقد سمعتم مثل سمع اخواننا فى مقام بعد مقام لنبينا (ص) ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتى أئمتكم بعدى ويومىء الى على «ع» ، ويقول هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم ان الله تواب رحيم ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب ان ابا أيوب شهد مع على «ع» ، مشاهده كلها . وروى عن الكلبى وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان .

وقال أبراهيم بن ديزيل فى كتاب صفين قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعى عن رباح بن الحرث النخعى قال كنت جالساً عند على إذ قدم قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يامولانا فقال اولستم قوماً عرباً قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال فلقد رأيت علياً ضحك حتى بدت نواجده ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قال نحن رهط من الأنصار وذاك يعنون رجلا منهم أبو أيوب الانصارى صاحب منزل رسول الله (ص) قال فاتيته فصافحته .

وروى هذا الخبر بعبارة اخرى عن رباح بن الحرث المذكور قال كنت فى الرحبة مع أمير المؤمنين «ع» ، إذ أقبل ركب يسيرون حتى اناخوا بالرحبة ثم اقبلوا يمشون حتى أتوا علياً «ع» ، فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله

وبركاته قال من القوم قالوا مواليك ياأمير المؤمنين قال فنظرت اليه وهو يضحك ويقول من أين وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك يقول ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلنا بلى يارسول الله (ص) قال ان الله مولاى وانا مولى المؤمنين وعلى مولى من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال «ع» انتم تقولون ذلك قالوا نعم قال «ع» وتشهدون عليه قالوا نعم قال «ع» صدقتم فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل منهم من انتم يا عبد الله قال نحن رهط من الانصار وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله (ص) فاخذت بيده فسلمت عليه وصافحته.

وروى ابن ديزيل فى كتاب صفين أيضاً عن يحيى بن سليمان عن أبراهيم الهجرى عن أبى صادق قال قدم علينا أبو أيوب الأنصارى العراق فاهدت له الازد جزوراً فبعثوها معى فدخلت اليه وسلمت عليه وقلت له يا ابا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه (ص) ونزوله عليك فالى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله (ص) عهد الينا ان نقاتل مع على «ع» الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعنى معاوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد.

وروى أبو بكر محمد بن الحسن الآجرى تلميذ أبى بكر بن داود السجستانى فى الجزء الثانى من كتاب الشريعة باسناده ان علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالا أتينا ابا أيوب الأنصارى فقلنا ان الله تعالى اكرمك بمحمد (ص) إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله (ص) ضيفك فضيلة فضلك الله بها ثم خرجت تقاتل مع على بن أبى طالب فقال مرحبا بكما واهلا وانى اقسم لكما بالله لقد كان رسول الله فى هذا البيت الذى انتما فيه ومافى البيت غير رسول الله (ص) وعلى «ع» جالس عن يمينه وانا قائم بين يديه وانس إذ حرك الباب فقال رسول الله يا أنس أنظر من بالباب فخرج فنظر ورجع فقال هذا عمار بن

ياسر قال أبو أيوب فسمعت رسول الله يقول يا أنس افتح لعمار الطيب ابن الطيب ففتح الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله فرد عليه السلام ورحب به وقال ياعمار سيكون فى أمتي بعدى هناة واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض فان رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يميني يعني علياً «ع» وان سلك الناس كلهم وادياً فاسلك وادى على وخل الناس طراً، ياعمار ان علياً لا يزل عن هدى ياعمار ان طاعة على من طاعتى وطاعتى من طاعة الله تعالى .

وروى الخطيب فى تاريخه ان علقمة والاسود اتيا ابا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقالا له يا ابا أيوب ان الله اكرمك بنزول محمد (ص) وبمجيء ناقته تفضلا من الله تعالى واكرماً لك حتى اناخت ببابك دون الناس جميعاً ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلا الله فقال ياهذا ان الرائد لا يكذب أهله ان رسول الله (ص) امرنا بقتال ثلاثة مع على «ع» بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فاما الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل الجمل طلحة والزبير واما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم يعنى معاوية وعمرو بن العاص واما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروان والله ما أدرى أين هم ولكن لابد من قتالهم انشاء الله تعالى ثم قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وأنت إذذاك على الحق والحق معك يا عمار ان رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس كلهم وادياً فاسلك مع على فانه لن يرديك فى ردىء ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفاً اعان به علياً قلده الله يوم القيامة وشاحين من در ومن تقلد سيفاً اعان به عدو على «ع» قلده الله وشاحين من النار قلنا يا هذا حسبك رحمك الله .

وروى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين قال حدثنا عمرو بن سعد عن الأعمش قال كتب معاوية الى ابي أيوب الانصاري وكان من شيعة علي «ع» كتاباً

وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلى «ع» على بعض فارس كتاباً ثانياً فاما كتابه الى أبي أيوب الأنصاري فكان سطراً واحداً حاجيتك لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر أبو أيوب ما هو قال فاتى به علياً فقال يا أمير المؤمنين ان معاوية كهف المنافقين كتب الى بكتاب لا أدرى ما هو قال على عليه السلام فاين الكتاب فدفعه اليه فقرأه قال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذى لا تنسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذى افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو أول ولدها كذلك لا أنسى انا قتل عثمان وأما الكتاب الذى كتبه الى زياد فانه كان وعيداً وتهديداً فقال زياد ويلي على معاوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يهددني ويتوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد (ص) معه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه فى جميع ما يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لأن ظفر ثم خلص الى ليجدني احمر ضراباً بالسيف، قال نصر بن مزاحم احمر اى مولى فلما ادعاه معاوية عاد عربياً منافياً .

قال نصر وروى عمر بن شمران معاوية كتب فى أسفل كتابه الى ابى أيوب الانصاري .

ابلغ لديك ابا أيوب ما لكة ... انا وقومك مثل الذئب والنقد
اما قتلتم أمير المؤمنين فلا ... ترجوا المودة منا آخر الابد
ان الذى نلتموه ظالمين له ... أبقت حرازته صدعاً على كبدى
انى حلفت يميناً غير كاذبة ... لقد قتلتم اماماً غير ذى أود
لا تحسبوا اننى انسى مصائبه ... وفى البلاد من الانصار من احد

فى أبيات اخر فلما قرأ الكتاب على «ع» قال لشد ما شحذكم معاوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال أبو أيوب يا أمير المؤمنين انى ما اشاء ان أقول شيئاً من الشعر تعيي به الرجال إلا قلته قال عليه السلام فانت اذا أنت فكتب

أبو أيوب الى معاوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمان وما نحن وما قتل عثمان ان الذى تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد وأهل الشام عن نصرته لأنت وان الذى قتلوه لغير الأنصار وكتب فى آخر كتابه :

لا توعدنا ابن حرب اننا نفر لانبتغى وذى البغضاء من احد
فاسعوا جميعاً بنوا الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الأبد
نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا بينى الأود
فالعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزايل بين الرأس والجسد
اما على فانا لا نفارقه ما رقرق الآل فى الداوية الجرد
اما تبدلت منا بعد نصرتنا دين الرسول اناساً ساكنى الجند
لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعى النقد
لقد بغى الحق هضماً شر ذى كلع واليحصبيون طراً بيضة البلد

قال فلما اتى معاوية كتاب ابى أيوب كرهه .

وأخرج الكشى باسناده عن محمد بن سليمان قال قدم علينا أبو أيوب الانصارى فنزل ضيعتنا يعلف خيلا له فاتيناه فاهدينا له قال فقعدنا عنده فقلنا يا ابا أيوب قاتلت المشركين بسيفك هذا مع رسول الله ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان النبى أمرنى بقتال القاسطين والمارقين والناكثين وقاتلت القاسطين وإنا نقاتل ان شاء الله بالسعفات بالطرافات بالنهروانات وما ادرى أنى هى .

قال المؤلف ثم شهد أبو أيوب (ره) وقعة النهروان مع أمير المؤمنين وهو على مقدمته فقاتل المارقين أيضاً كما أمره النبى (ص) بذلك .

ولما أخرج معاوية يزيد على الصائفة وهى غزوة الروم ـ وإنما سميت الصائفة لانهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج ـ خرج معه أبو أيوب الانصارى رغبة فى جهاد المشركين فرض فى اثناء الطريق ولما صاروا على الخليج ثقل أبو أيوب

فاتاه يزيد عائداً وقال له ما حاجتك يا ابا أيوب فقال اما دنيا كم فلا حاجة لى فيها ولكن اذا مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فانى سمعت رسول الله (ص) يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي وقد رجوت أن اكونه ثم مات فجهزوه وحملوه على سرير فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم فجعل قيصر يرى سرير يحمل والناس يقتتلون فارسل اليهم ما هذا الذى أرى قالوا صاحب نبينا وقد سألنا ان ندفنه فى بلادك ونحن منفذون وصيته فارسل اليهم العجب كل العجب من عقولكم تعمدون الى صاحب نبيكم فتدفنونه فى بلادنا فاذا وليتم اخرجناه الى الكلاب فقالوا إنا والله ما اردنا ان نودعه بلادكم حتى نودع كلامنا آذانكم فانا كافرون بالذى اكرمناه هذا له لأن بلغنا انه نبش من قبره أو عبث به ان تركنا بارض العرب نصرانيا إلا قتلناه ولا كنيسة إلا هدمناها فكتب اليهم قيصر أنتم كنتم أعلمنا فوحق المسيح لاحفظنه بيدى سنة ثم دفنوه عند سور القسطنطينية فبنى عليه قبة يسرج فيها الى اليوم وأختلف المؤرخون فى السنة التى كانت بها هذه الغزاة ومات فيها أبو أيوب فقال المسعودى فى مروج الذهب كانت سنة خمس وأربعين وقال غيره كانت سنة خمسين وقيل أحدى وخمسين وقيل أثنين وخمسين والله أعلم.

وسئل الفضل بن شاذان عن ابى أيوب وقتاله مع معاوية المشركين فقال كان ذلك منه قلة فقه وغفلة ظن انه إنما يعمل عملا لنفسه يقوى به الاسلام ويوهى (١) به الشرك وليس عليه من معاوية متى كان معه اولم يكن والله أعلم.

أبو الهيثم مالك بن التيهان

بفتح التاء المثناة من فوق وبعدها ياء مكسورة مشددة مثناة من تحت ثم هاء وبعد الالف نون ابن أبي عبيد بن عمرو عبد الاعلم بن عامر البلوى ثم الانصارى حليف بنى عبد الاشهل وقالت طائفة من أهل العلم انه من الانصار

(١) فى نسخة ـ ويوهن

من أنفسهم من الاوس هو مشهور بكنيته كان أحد النقباء ليلة العقبة شهد بيعة العقبة الاولى والثانية وكان احد التسعة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله (ص) بالعقبة وهو أول من بايع رسول الله ليلة العقبة فيا يزعم بنو عبد الأشهل واما بنو النجار فيزعمون ان أول من بايع ليلة العقبة أسعد بن زرارة ، وزعم بنو سلمة انه كعب بن مالك وزعم غيرهم ان أول من بايع رسول الله البراء والله أعلم . وشهد أبو الهيثم بدراً واحداً والمشاهد كلها .

وروى الطوسى فى أماليه عن زيد بن أرقم فى خبر طويل ان النبى (ص) أصبح طاوياً فاتى فاطمة «ع» فرأى الحسن والحسين «ع» يبكيان من الجوع فجعل يزقهما بريقه حتى شبعا وناما فذهب مع علي الى دار أبي الهيثم فقال مرحبا برسول الله ما كنت ان تأتيني واصحابك إلا وعندى شيء وكان لى شيء ففرقته فى الجيران فقال (ص) أوصانى جبرئيل «ع» بالجار حتى حسبت انه سيورثه قال فنظر النبي الى نخلة فى جانب الدار فقال أبو الهيثم تأذن فى هذه النخلة فقال يارسول الله انه لفحل وما حمل شيئاً قط شأنك به فقال ياعلي اتيني بقدح ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم رش على النخلة فتملت اعذاقاً من بسر ورطب ماشئنا فقال (ص) ابدؤا بالجيران فاكلنا وشربنا ماءاً بارداً حتى شبعنا وروينا فقال ياعلي هذا من النعيم الذى يسألون عنه يوم القيامة ياعلي تزود لمن ورائك لفاطمة والحسن والحسين قال فما زالت تلك النخلة نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة .

قال الفضل بن شاذان ان ابا الهيثم من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين «ع» وانكر تقدم ابى بكر عليه .

وروى عن الصادق «ع» انه قام ذلك اليوم فقال انا اشهد على نبينا (ص) انه اقام علياً - يعنى فى يوم غدير خم - فقال الانصار مااقامه للخلافة ، وقال بعضهم ما اقامه إلا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله مولاه فسألوه عن ذلك فقال

قولوا اللهم على ولى المؤمنين بعدى وانصح الناس لامتى وقد شهدت بما حضرنى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان يوم الفصل كان ميقاتاً ، وشهد أبو الهيثم مع أمير المؤمنين «ع» وقعة الجمل وصفين فمن شعره يوم الجمل :

قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار

نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار

كنا شعار نبينا ودثاره تفديه منا الروح والابصار

ان الوصى امامنا وولينا برح الخفاء وباحث الاسرار

وروى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين قال أقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله (ص) بدرياً تقياً عفيفاً يسوى صفوف أهل العراق ويقول يا معشر أهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح فى العاجل والجنة فى الآجل إلا ساعة من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

قال أبو عمر ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب اختلف فى وقت وفاة ابى الهيثم ابن التيهان فذكر خليفة عن الاصمعى قال سألت قومه فقالوا فى حياة رسول الله قال أبو عمر وهذا القول لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفى فى خلافة عمر سنة عشرين أو احدى وعشرين وقيل بل قتل مع على «ع» ابن أبى طالب بصفين سنة سبع وثلاثين وهو الاكثر وقيل انه شهد صفين مع على «ع» ومات بعده بيسير ثم قال أبو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابى قال حدثنا ابو بكر الوجيهى عن أبيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وأبو الهيثم ابن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين ثم روى أبو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن أحمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق بن على قال

قال أبو نعيم : أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث أصيب أبو الهيثم مع علي «ع» يوم صفين قال أبو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج وهذه الرواية أصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي «ع» ولا يعرف ذلك أهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرف أهل العلم وقد قاله أبو نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين .

قال المؤلف وممن قال بشهوده صفين نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهو من الاصول القديمة المعتمدة ويشهد بذلك ما رواه أهل الاخبار من خطبة أمير المؤمنين «ع» بعد وقعة صفين وقوله فيها : ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار بن ياسر وابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجار قال ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوه ووثقوا بالقائد فاتبعوه ، وهذه الخطبة مذكورة في نهج البلاغة اخذنا غرضنا منها .

والبلوي بفتح الباء الموحدة وبفتح اللام وفي آخرها الواو نسبة الى بلي بفتح الباء الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء على فعيل وهو بلي ابن عمر بن الحاف ابن قضاعة وهو أبو حي من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ والله أعلم .

أبي ابن كعب

قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري

الخزرجي يكنى ابا المنذر وابا الطفيل وابا يعقوب من فضلاء الصحابة شهد العقبة مع التسعين وكان يكتب الوحي آخى رسول الله (ص) بينه وبين سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل وشهد بدراً والعقبة الثانية وبايع لرسول الله (ص) كان يسمى سيد القراء .

وروى ان النبي (ص) قال له ان الله أمرني أن اقرأ عليك فقال يارسول الله بابي وامي أنت وقد ذكرت هناك قال (ص) نعم باسمك ونسبك فارعد ابي فالتزمه رسول الله حتى سكن وقال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، ذكره ابن شهراشوب في المناقب .

وروى البخاري ومسلم والترمذي عن انس بن مالك قال : قال النبي (ص) لأبي ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى .

قيل فعل ذلك لتعلم آداب القرآء (١) وإن تكون القراءة سنة .

وروى البخاري ان النبي (ص) قال لأبي بن كعب ان الله اقرءك القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه .

وروى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في الكافي عن الصادق « ع » أنه قال أما نحن فنقرأ على قراءة أبي .

وكان أبي من الاثني عشر نفر الذين انكروا على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (ص) .

وروى الطبري في كتاب الاحتجاج مرفوعاً عن ابان بن تغلب عن الصادق جعفر بن محمد ان أبي بن كعب قام فقال يا ابا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله (ص) في وصيه وصفيه وصد عن أمره اردد الحق الى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الانابة يخف وزرك ولا تخصص هذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت

(١) في نسخة : القرآن

فيه وتصير الى ربك بما جنيت وما ربك بظلام للعبيد .

وروى عن أبي بن كعب أنه قال مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الانصار فسألونى من أين مجيئك قلت من عند أهل بيت رسول الله (ص) قالوا كيف تركتهم وما حالهم قلت وكيف تكون حال قوم كان بيتهم الى اليوم موطئ جبرئيل ومنزل رسول رب العالمين وقد زال اليوم ذلك وذهب حكمهم عنهم ثم بكى أبي وبكى الحاضرون .

وأخرج النسائى عن قيس بن عبادة قال بينا انا فى المسجد فى الصف المقدم فجذبنى رجل جذبة فنحانى وقام مقامى فوالله ما عقلت صلاتى فلما أنصرف اذا هو أبي بن كعب فقال يافتى لا يسوؤك الله ان هذا عهد من النبي (ص) الينا أن نليه ثم أستقبل القبلة فقال هلك أهل العقد ورب الكعبة ثم قال والله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أضلوا قلت يا ابا يعقوب من تعنى بأهل العقد قال الامراء .

قال ابن حجر فى التقريب أختلف فى سنة موته أختلافاً كثيراً قيل سنة تسع عشر وقيل سنة أثنين وثلاثين وقيل غير ذلك قال بعض المؤرخين الاصح أنه مات فى زمن عمر فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين والله أعلم .

سعد بن عبادة بن دلهم

ابن حارثة بن أبي حزينة بن تغلبه بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى كان سيد الخزرج وكبيرهم يكنى ابا ثابت وابا قيس من أعاظم الصحابة وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ماخلا بدراً فانه تهيأ للخروج فلدغ فاقام وكان جواداً وكان له جفنة تدور مع رسول الله فى بيوت أزواجه ، عن يحيى بن كثير قال كان لرسول الله من سعد بن عبادة جفنة ثريد فى كل يوم تدور معه اينما دار من نسائه وكان يكتب فى الجاهلية بالعربية ويحسن القول والرمى والعرب تسمى من أجتمعت فيه هذه الأشياء الكامل ولم يزل سعد سيداً فى الجاهلية والإسلام وأبوه وجده وجد جده لم يزل فيهم الشرف

وكان سعد يجير فيجار وذلك لسؤدده ولم يزل هو وأصحابه أصحاب اطعام فى الجاهلية والإسلام .

وعن النبي (ص) الجود شيمة ذلك البيت يعني بيتهم وهو الذي أجتمعت عليه الانصار ليولوه الخلافة وقد أختلف أصحابنا (رض) فى شأنه فعده بعضهم من المقبولين واعتذر عن دعواه الخلافة بما روى عنه انه قال لو بايعوا علياً «ع» لكنت أول من بايع ، وبما رواه محمد بن جرير الطبري عن أبي علقمة قال قلت لسعد بن عبادة وقد مال الناس لبيعة أبي بكر تدخل فيما دخل فيه المسلمون قال اليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول اذا انا مت تضل الاهواء ويرجع الناس على أعقابهم فالحق يومئذ مع علي (عليه السلام) وكتاب الله بيده لا نبايع لاحد غيره فقلت له هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله فقال معه ناس فى قلوبهم أحقاد وضغائن قلت بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الأمر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهم بها ولم يردها وانهم لو بايعوا علياً «ع» كان أول من بايع سعد .

وزعم بعضهم ان سعداً لم يدع الخلافة ولكن لما اجتمعت قريش على أبي بكر يبايعونه قالت لهم الأنصار اما اذا خالفتم أمر رسول الله (ص) فى وصيه وخليفته وابن عمه فلستم أولى منا بهذا الأمر فبايعوا من شئتم ونحن معاشر الانصار نبايع سعد بن عبادة فلما سمع سعد ذلك قال لا والله لا أبيع ديني بدنياي ولا ابدل الكفر بالأيمان ولا اكون خصماً لله ورسوله ولم يقبل ما أجتمعت عليه الانصار فلما سمعت الانصار قول سعد سكتت وقوى أمر ابي بكر .

وقال آخرون دعوى سعد الخلافة أمر كاد ان يبلغ أو بلغ حد التواتر وكتب السير ناطقة بان الأنصار هم الذين سبقوا المهاجرين الى دعوى الخلافة فلم يتم لهم الامر وما زعمه بعضهم خلاف المشهور ، فقد روى أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري فى التأريخ ان رسول الله (ص) لما قبض اجتمعت الانصار

فى سقيفة بنى ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضاً فخطبهم ودعاهم الى اعطاء الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادد الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن أولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا أمير ومنكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله (ص) وفيه أبو بكر فارسل اليه ان أخرج الى فارسل أنى مشغول فارسل اليه عمر أخرج فقد حدث أمر لابد من أن تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وإنهم أولياؤه وعترته ثم قال نحن الأمراء وانتم الوزراء لا نفتات عنكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترى مجترعلى خلافكم ولن يصدر احد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة واولو العدد والكثرة وذووا البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فان أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد واحد لا ترضى العرب بان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب ان تولى أمرها لمن كانت النبوة فيهم من ينازعنا سلطان محمد (ص) ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يامعشر الانصار أملكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا أبو شبل فى عرينة الاسد واقه ان شئتم لنعيدهـــا جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله قال بل اياك فقال أبو عبيدة يامعشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يامعاشر الانصار ألا ان محمداً من قريش وقومه أولى به وايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فقال أبو بكر هذا عمر وأبو

عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقال لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله (ص) فى الصلاة وهى أفضل الدين أبسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيدبن خضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوه ليكون للخزرج عليكم الفضيلة فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكر على سعد بن عبادة والخزرج ما أجتمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقى اياماً وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى ما اطاعنى واقاتلكم باهل بيتى ومن تبعنى ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى فقال عمر لا ندعه حتى يبايع فقال بشير ابن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهل بيته وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فاتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابى بكر وبايعه الناس .

وروى أبو جعفر الطبرى فى التاريخ أيضاً عن ابن عباس قال : قال عمر ابن الخطاب يوماً على المنبر انه بلغنى ان قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً فلا يغرنى امرؤ ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت له فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابى بكر وانه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ان علياً والزبير تخلفا عنا فى بيت فاطمة ومن معهما وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدراً احدهما عويم بن ساعدة والثانى معن بن عدى فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى

عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا (ص) قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زودت فى نفسي مقالة اقولها بين يدى ابى بكر فلما ذهبت اتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زودت فى نفسى الاجاء به أو بأحسن منه وقال يامعشر الانصار انكم لاتذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لقريش أوسط العرب داراً ونسباً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة ابن الجراح والله ماكرهت من كلامه غيرها ان كنت لا قدم فتضرب عنق لا يقلبنى الى اثم احب الي من أن اؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام من الأنصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابى بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعداً فقلت أقتلوه قتله الله .

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة قال اخبرنى أحمد بن اسحاق قال حدثنا أحمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير زعفير الانصارى ان النبي (ص) لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا ان رسول الله (ص) قد قبض فقال سعد بن عبادة لأبنه قيس أو لبعض بنيه إنى لا أستطيع ان أسمع الناس كلامى لمرضي ولكن تلق منى قولى فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة الى الأسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله (ص) لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمان وخلع الاوثان فما آمن به الا قليل والله ماكانوا ان يمنعوا رسول الله (ص) ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا ضيماً عراه حتى اراد الله بكم خيراً لفضيلة وساق اليكم

الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى انجز الله لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب توفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس واولاهم به فاجابوه جميعاً ان وفقت فى الرأى واصبت فى القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله (ص) الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلى م تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذاً نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا منهم ابداً لنا فى الايواء والنصرة مالهم فى الهجرة ولنا فى كتاب الله مالهم فليسوا يعدون شيئاً إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فنا أمير ومنهم أمير فقال سعد بن عبادة هذا أول الوهن .

وأتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله (ص) وكان الذى أتاه بالخبر معن ابن عدى فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر إنى عنك مشغول فقال إنه لابد من قيام معه فقال له ان هذا الحى من الانصار قد أجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون أنت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من أشرافهم وخشيت الفتنة فانظر ياعمر ماذا ترى واذكر لأخوتك من المهاجرين وأختاروا لانفسكم فانى أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله ففزع عمر أشد الفزع حتى اتى ابا بكر وقال قم فقال أبو بكر أين نبرح حتى نوارى رسول الله فقال عمر لابد من قيام وسنرجع انشاء الله تعالى فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبو بكر وخرجا مسرعين الى سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من أشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم فاراد عمر

ان يتكلم ويمهد لأبى بكر وقال خشيت ان يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما يئس عمر كفه أبو بكر فقال على رسلك فستكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامى بما بدا لك فتشهد أبو بكر ثم قال جل ثناؤه بعث محمداً (ص) بالهدى ودين الحق فدعا إلى الإسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى مادعانا اليه وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاماً والناس لنا فى ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله (ص) واوسط العرب أنساباً ليس من قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أنصار الله الذين آويتم ونصرتم رسول الله ثم أنتم وزراء رسول الله وأخواننا فى كتاب الله وشركاؤنا فى الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم أحب الناس الينا واكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم إلى ماساق الله إلى اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة وأحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وأنا أدعوكم إلى أبى عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما نراه له أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغى لأحد من الناس ان يكون فوقك أنت صاحب الغار وثانى أثنين وأمرك رسول الله (ص) بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا أحد أحب الينا ولا أرضى عندنا منكم نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحداً من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابداً ما بقيت هذه الأمة كان ذلك اجدر أيعدل فى الله محمد (ص) فيشفق الأنصارى ان يزيغ فيقبض عليه القرشى ويشفق القرشى ان يزيغ فيقبض عليه الانصارى فقام أبو بكر فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على شدة اذى قومه فلم يستوحش الكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في

الأرض وهم أول من آمن برسول الله وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده لاينازعهم فيه إلا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدماً فى الإسلام مثلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نمتاز دونكم بمشورة ولا نقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يامعاشر الانصار املكوا عليكم ايديكم إنما الناس فى فيئكم وظلكم ولن يجترىء مجترٍ على خلافكم ولا يصدر الناس إلا عن أمركم أنتم أهل الأيواء والنصرة وكانت اليكم الهجرة وأنتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفى بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا فى مساجدكم ولا عرف الايمان إلا من اسيافكم فاملكوا عليكم أمركم فان ابى هؤلاء فنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد ان العرب لاترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم واولى الامر لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا فى سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لأثم أومتورط فى هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يا معاشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا نصيبكم من الامر فان أبوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم من بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم أولى بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد على ماأقول إلا حطمت أنفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ماأجتمعت عليه الانصار من تأمير سعد بن عبادة وكان حاسداً له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الانصار إنا وإن كنا ذو سابقة فإنا ما نريد بجهادنا وإسلامنا إلارضى ربنا وطاعة نبينا (ص) ولا ينبغى لنا ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبغى به عوضاً من الدنيا ان محمداً رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره وايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام أبو بكر وقال هذا عمر

وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثانى أثنين وخليفة رسول الله (ص) على الصلاة والصلاة أفضل الدين أبسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله ما أضطرك لهذا الأمر إلا الحسد لأبن عمك فلما رأت الاوس ان رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن خضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ومنافسة له ان يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل إلى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر أن يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل ولا يقتل حتى يقتل أهله ولا يقتل أهله حتى تقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضى بقضائهم ولو وجد اعواناً لضاربهم وفلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقى عمر فى خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورنى أحد هو أبغض إلى جواراً منك فقال عمر فانه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد إنى لارجو ان أخليها لك عاجلا الى جوار من هو أحب الى جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا اياماً قليلة حتى خرج إلى الشام فمات بحوارن ولم يبايع لأحد لا لأبى بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

ومما يدل دلالة صريحة على ان سعدا طلب الخلافة لنفسه ، ما رواه أبو بكر الجوهرى فى كتاب السقيفة ، قال حدثنى أبو الحسن على بن سليمان النوفلى قال سمعت أبي يقول ذكر سعد بن عبادة علياً ع ، بعد يوم السقيفة فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته فقال له أبنه قيس بن سعد أنت سمعت رسول الله (ص) يقول هذا الكلام فى علي بن أبى طالب ثم تطلب الخلافة ويقول

أصحابك منا أمير ومنكم أمير لا كامتك والله من رأسي بعد هذا كلمة ابداً .

نعم قال محمد بن جرير ان الانصار لما فاتها ماطلبت من الخلافة قالت ـ أو قال بعضها ـ لانبايع إلا علياً «ع» ، وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه ومات سعد بن عبادة بحوران وهي كورة بدمشق سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة ، قيل قتله الجن لأنه بال قائماً في الصحراء ليلا ورووا بيتين من شعر قيل إنهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلها وهما :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ويقول قوم ان أمير الشام يومئذ اكمن له من رماه ليلا وهو خارج إلى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك :

يقولون سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت ذنبك بالغدر

وما ذنب سعد انه بال قائماً ولكن سعداً لم يبايع ابا بكر

وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر

قيس بن سعد بن عبادة

يكنى ابا عبد الملك وقيل ابا الفضل وقيل ابا عبد الله وابا القاسم وهو من كبار الصحابة أيضاً كان من النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرطة من الامير شهد مع النبي (ص) المشاهد كلها وكان حامل راية الانصار مع رسول الله أخذ النبي الراية من أبيه ودفعها اليه فكان حامل رايته (ص) وكان شيخاً كريماً شجاعاً اصلع طويلا جداً امد الناس قامة يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض ومافي وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار وكانت الانصار تقول وددنا لو إنا نشتري لقيس بأموالنا لحية وكان مع ذلك جميلا ، وذكر يونس بن عبد الرحمن في بعض كتبه انه كان لسعد بن عبادة ستة أولاد وكلهم قد نصر رسول الله وفيهم قيس بن سعد بن عبادة وكان قيس احد العشرة الذين لحقهم النبي (ص) من المصر

الاول ممن كان طولهم عشرة اشبار باشبار أنفسهم وكان شبر الرجل منهم يقال انه مثل ذراع احدنا وكان قيس وسعد أبوه طولهما عشرة اشبار بأشبار أنفسهم ويقال ان من العشرة خمسة من الانصار واربعة من الخزرج ورجلا من الاوس وكان من دهاة العرب وأهل الرأى والمكيدة فى الحرب مع النجدة والشجاعة والسخاء وكان شريف قومه غير مدافع وكان أبوه وجده كذلك وكان يقول لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب ، وعنه انه قال لولا أنى سمعت رسول الله (ص) يقول المكر والخديعة فى النار لكنت من أمكر هذه الامة .

قال أبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات حدثنى أبو غسان قال أخبرنى على بن ابى سيف قال كان قيس بن سعد مع ابى بكر وعمر فى حياة رسول الله فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له أبو بكر ان هذا لا يقوم به مال أبيك فامسك يدك فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لابى بكر اردت ان تبخل أبنى انا لقوم لا نستطيع البخل .

قال وكان قيس بن سعد يقول فى دعائه اللهم أرزقنى حمداً وجحداً فانه لا حمدا بفعال ولا جحد إلا بمال اللهم وسع على فان القليل لا يسعنى ولا أسعه .

وعن جابر فى قصة جيش العسرة ان قيساً كان فى ذلك الجيش وأنه كان ينحر ويطعم حتى استدان بسبب ذلك فنهاه أمير الجيش وهو أبو عبيدة فبلغ النبي (ص) فقال الجود من شيمة أهل هذا البيت .

واستقرض رجل منه ثلاثين الفاً فلما ردها ابى ان يقبلها .

وجاءته عجوز كانت تألفه فقال لها كيف حالك قالت مافى بيتى جرذ قال ما أحسن ما سألت لاكثرن جرذان بيتك ، وملأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً وهو ممن لم يبايع ابا بكر .

قال الفضل بن شاذان أنه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين «ع» .

وقال ابن ابى الحديد كان قيس بن سعد من كبار شيعة أمير المؤمنين «ع»

وقاتل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن «ع» ونقم عليه صلحه لمعاوية وكان طالبي الرأي مخلصاً في اعتقاده ووده.

وقال ابراهيم بن سعد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات كان قيس بن سعد من شيعة علي «ع» مناصحاً له ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات وقد ذكرنا في ترجمة أبيه أنه بلغ من اخلاصه أنه حلف ان لا يكلم اباه ابداً لدعوته الخلافة.

وقال ابراهيم لما ولي أمير المؤمنين «ع» الخلافة قال لقيس سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا أنت قدمتها ان شاء الله تعالى فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق على العامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني أدعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريباً منك وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي وأهل بيتي واما ما أوصيتني به من الرفق والاحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك، فخرج قيس في سبعة نفر من أهل بيته حتى دخل مصر فصعد المنبر وأمر بكتاب معه فقرأ على الناس فيه من عبد الله أمير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وقدره وتدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به أنبيائه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمداً اليهم فعلمهم الكتاب والحكم والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم احسنا السيرة ثم توفيا فولى من بعدهما وال أحدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فتغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا استهدي الله

الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصارى أميراً فوازروه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصحه اسأل الله لنا ولكم عملا زاكياً وثواباً جميلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب عبد الله ابن أبي رافع فى صفر سنة ست وثلاثين .

قال إبراهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس إنا بايعنا خير من نعلم من بعد نبينا محمد (ص) فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله (ص) فان نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله إلا ان قرية منها قد أعظم أهلها قتل عثمان وبها رجل من بنى كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث الى قيس انا لا نأتيك فابعث عمالك فالارض أرضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير أمر الناس . ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصارى فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلى تثب والله ما أحب ان لى ملك الشام ومصر وانى قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة إنى كاف عنك ما دمت أنت والى مصر وكان قيس بن سعد (ره) ذا رأى وحزم فبعث الى الذين أعتزلوا انى لا اكرهكم على البيعة ولكنى ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج فليس احد ينازعه .

قال إبراهيم وخرج على «ع» إلى الجمل وقيس على مصر ورجع إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية لقرب مصر واعمالها إلى الشام ومخافة ان يقبل على «ع» بأهل العراق ويقبل اليه قيس بأهل مصر فيقع

بينهما فكتب معاوية إلى قيس وعلي «ع» بالكوفة قبل ان يسير الى صفين : من معاوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا إله إلا هو أما بعد : ان كنتم نقمتم على عثمان فى اثرة رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو فى شتمة رجل أو بسيرة احد أو فى استعماله الفتيان من أهله فأنكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن ليحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيماً من الأمر وجئتم شيئاً اداً فتب يا قيس الى ربك من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغنى شيئاً واما صاحبك فقد استيقنا أنه اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وإنه لم يسلم من دمه عظيم قومك فان استطعت ياقيس ان لا يكون ممن لا يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي فى أمرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لى سلطان واسألنى من غير هــذا ما تحب فانك لا تسألنى شيئاً الا اتيته واكتب الى رأيك فيما كتبت اليك ، فلما جاء اليه كتاب معاوية أحب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يعجل له حربه فكتب اليه ، اما بعد فقد وصل الى كتابك وفهمت الذى ذكر من أمر عثمان وذلك أمر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذى اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لى ان عظيم عشيرتى لم يسلم من دم عثمان فليسرنى أن أول الناس كان فى أمره عشيرتى واما ما سألتنى من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته على فقد فهمته وهذا أمر لى فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل إلى مثله وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهــه حتى نرى وترى إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال إبراهيم فلما قرأ معاوية كتابه لم يره الا مقارباً مباعداً ولم يأمن ان يكون له فى ذلك مخادعاً مكايداً فكتب اليه ، اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلماً ولم ارك تباعد فاعدك حرباً اراك كحبل الجرود وليس مثلي

يصانع بالخدايع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذى عرضت عليك فلك ماأعطيتك وان أنت لم تفعل ملات مصر عليك خيلا ورجالا والسلام . فلما قرأ قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة أظهر له مافى نفسه فكتب اليه من قيس بن سعدالى معاوية بن ابى سفيان . اما بعد فالعجب من استسقاطك رأى والطمع فى اتسومنى لا ابا لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر واقولهم بالحق واهداهم وأقربهم من رسول الله (ص) وسيلة وتأمرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الأمر واقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وانآهم (١) من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون من طواغيت أبليس واما قولك انك تملأ على مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك لذوجد والسلام . فلما اتى معاوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكاد ان يكون مكانه غيره أحب اليه لما يعلم من قوته وتابيه ونجدته واشتد أمره على معاوية فاظهر للناس ان قيساً قد بايعكم فادعوا الله لهوقرأعليهم كتابه الذى لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقرأه على أهل الشام : للأمير معاوية بن ابى سفيان من قيس بن سعد. أمابعد : فان قتل عثمان كان حدثاً فى الإسلام عظيماً وقد نظرت لنفسى ودينى فلم يسعنى مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلماً محرماً براً تقياً فنستغفر الله سبحانه لذنوبناونسأله العصمة لديننا الا وانى قد القيت اليكم بالسلام واجبتك الى قتال قتلة الامام الهادى المظلوم فاطلب منى ما أحببت من الاموال والرجال أعجله اليك إن شاء الله والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته . قال فشاع بالشام كلها ان قيساًصالح معاوية وأتت عيون على بن أبى طالب «ع» اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا أبنيه حسناً وحسيناً «ع» وابنه محمد وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل

(١) فى نسخة : ابعدهم

قيساً من مصر قال علي «ع» والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبدالله اعزله يا أمير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقاً فلا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه: اما بعد فاني أخبرك يا أمير المؤمنين اكرمك الله وأعزك ان قبلي رجالا معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فترى ويرون وقد رأيت ان اكف عنهم ولا اعجل بحربهم وان أتألفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله والسلام. فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين إنك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه: اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم والسلام قال فلما أتى هذا الكتاب قيساً فقرأه لم يتمالك ان كتب الى علي «ع» اما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يهدوا يدأ للفتنة ولا أرصدوا لها فاطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه هذا الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين أبعث محمداً بن أبي بكر يكفيك أمرها وأعزل قيساً فوالله لبلغني ان قيساً يقول ان سلطاناً لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت بن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لأمه وكان يحب ان يكون له أمرة وسلطان فاستعمل علي «ع» محمد بن أبي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه وكتب معه كتاباً الى أهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قرسة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق فكان قيس زوج عمة محمد فقال قيس لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض

الى على «ع» بالكوفة قال ابراهيم وكان مع شجاعته ونجدته جواداً مفضلا .

فحدثنى على بن محمد بن أبى السيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج قيس ابن سعد من مصر فمر بأهل بيت من القين فنزل بمائهم فنحر له صاحب المنزل جزوراً واتاه بها فلما كان الغد نحر له اخرى ثم حبستهم السماء إلى اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوباً من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعى هذه اليه ثم رحل فما أتت عليه ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف أيها الرجل فانا لم تكن لنا خذها قال والله لتأخذنها فقال قيس لله أبوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافيناك فليس هذا بأس فقال الرجل إنا لم نأخذ لقرى الأضياف ثمنا والله لا آخذها ابداً فقال قيس اما اذا ابى ان لا يأخذ فوالله ما فضلنى رجل من العرب غيره .

قال ابراهيم وقال أبو المنذر مر قيس فى طريقه برجل من بلى يقال له الاسود ابن فلان فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امرأته ثياباً ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما انا بايع ضيافتى والله لتأخذن هذا أو لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه .

وقال ابراهيم ثم أقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به وكان عثمانياً فقال له نزعك على بن أبى طالب وقد قتلت عثمان فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال له يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك ثم أخرجه من عنده .

قال ابراهيم ثم ان قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على على «ع» الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع على بصفين هو وسهل ابن حنيف (ره) .

وقال بعض المؤرخين لما أمر علي «ع» قيساً على مصر أحتال معاوية بكل حيلة فلم ينخدع له فاحتال على أصحاب علي حتى حسنوا اله عزله وتولية محمد ابن أبي بكر مكانه وشنعوا عليه بانه قد كاتب معاوية فلما عزل بمحمد عرف علي «ع» ان قد خدع فكان علي «ع» بعد ذلك يطيع قيساً في الامر كله وحضر معه صفين وكان في مقدمته ومعه خمسة آلاف.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثني عمر بن سعد عن اسماعيل بن خالد عن عبد الرحمن بن عبيد قال لما أراد علي «ع» المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي ومراجيح الحلم مباركوا الأمر مقاويل بالحق ولقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم فقام جماعة فتكلموا ثم قام قيس بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين إنكمش بنا على عدونا فوالله ان جهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء اللهمن أصحاب محمد (ص) من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنالهم في انفسهم حال ونحن لهم فيما يزعمون قطين ـ قال يعني رقيق ـ.

فقال أشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وأبو أيوب وغيرهما لم تقدمت أشياخ قومك وبدأتهم بالكلام ياقيس فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب.

وروى نصر في الكتاب المذكور أيضاً باسناده ان معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال ياهذان لقد غمني مالقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى جبنوا أصحابي الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قيل قتله الانصاري اما والله لالقينهم

بجدى وحديدى ولأعبين لكل فارس منهم فارس ينشب فى حلقه ولأرمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يامعاوية لاتلومن الانصار فى حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كانوا كذلك فى الجاهلية ، واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله (ص) كثيراً واما لقاؤك اياهم باعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديماً فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفاً فعل وأما التمر والطفيشل ، فاما التمر فكان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه ، واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يامعاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكن حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخزيرة ؛ قال وانتهى هذا الكلام الى الأنصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيباً فقال ان معاوية قال ما بلغكم ، واجابه عنكم صاحبكم ولعمرى ان غضتم معاوية اليوم لقد غضتموه امس وان وترتموه فى الاسلام لقد وترتموه فى الشرك وما لكم اليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جداً تنسونه به ما كان أمس وجدوا غدا جداً تنسونه ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابى جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان لطعامنا لسمينا به كما سميت قريش سخينة ثم قال قيس فى ذلك شعراً .

يابن هند دع التوثب فى الحرب ... اذا نحن بالجياد سرينا
نحن من قد علمت فادن اذا ... شئت بمن شئت فى العجاج الينا
ان تشأ فارساً له فارس منا ... وان شئت باللفيف التقينا

اى هذين ما اردت فخـــذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا تسلخ العجاجة حتى تنجلى حربنا لنا أو علينا
ليت ما تطلب الغداة اتانـا انعم الله بالشهادة عينـا

فلما اتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال مـا ترى فى شتم الانصار قال أرى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم فذم ابدانهم ولا تذم احسابهم ؛ فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبـاً واظنه والله يفنينا غداً ان يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأى ، قال الصبر والتوكل وأرسل الى رؤس الانصار مع علي ع ، فعاتبهم وأمرهم ان يعاتبوه فارسل معاوية الى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن عرية وابى أيوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقال له ان معاوية لايحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلى لا يشتم ولكن لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على آخر يشبهه أيضاً فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الانصار فغضب النعمان بن بشير مع مسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معاوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس يعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى ياقيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال ياقيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضى لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم بصواكم على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى أعلمتم فى الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلى خطب قط إلا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله فى البقية فضحك قيس وقال ما كنت أظنك يانعمان عتوياً على هذه

المقالة انه لاينصح أخاه من غش نفسه وأنت الغاش الضال المضل أماذكرك عثمان فان كانت الأخبار تكفيك فخذ منى واحدة قتل عثمان من لست خيراً منه وخذله من هو خير منك واما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتله الأنصار واما قولك إنا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله (ص) نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ولكن أنظر يانعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أو اعرابياً أو يمانياً مستدرجا بغرور أنظر أين المهاجرين والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضى عنهم ورضوا عنه ثم أنظر هل ترى مع معاوية انصارياً غيرك وغير صويحبك ولستم والله بدريين ولا عقبيين ولا لكما سابقة فى الإسلام ولا آية فى القرآن ولعمرى لان شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك .

وروى نصر قال كان معاوية فى صفين جعل بسر بن ارطاة يوماً بازاء قيس بن سعد فغدا بسر فى حماة الخيل فلقى قيساً كأنه فنيق وهو يقول :

انا ابن سعد زانه عبادة والخزرجيون رجال سادة
ليس فرارى فى الوغا بعادة ان الفرار للفتى قلادة
يارب أنت لقنى الشهادة والقتل خير من عناق غادة

فطعن فى خيل بسر وطعن بسر قيساً فضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعاً ولقيس الفضل ، ومن شعره فى ايام صفين قوله :

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذى فتح البصر ة بالامس والحديث طويل
وعلى امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

ولما بويع الحسن «ع» بالخلافة بعد أبيه كان قيس من المبادرين الى بيعته والناهضين بها ؛ ووجه الحسن «ع» عبيدالله بن العباس ومعه قيس بن سعد مقدمة له

فى اثنى عشر الفاً الى الشام وقال لعبيد الله أمض حتى تستقبل معاوية فاذا لقيته فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان أصبت فقيس بن سعد على النـاس فسار عبيد الله حتى نزل بازاء معاوية فلما كان من الغد وجه معاوية بخيله اليه فخرج اليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلـما كان الليل أرسل معاوية الى عبيد الله بن العباس إن الحسن قد ارسل لى فى الصلح وهو مسلم الأمر الى فان دخلت فى طاعتى الان كنت متبوعـاً والا دخلت وأنت تابع ولك ان جئتنى الآن اعطيك الف الف درهم اعجل لك فى هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فاقبل عبيد الله ليلا فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلى بهم فلم يخـرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطـاة فصاحوا الى أهل العراق ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلى م تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بغير امام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب معاوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقانى ابداً الا وبينى وبينك الرمح فكتب معاوية حينئذ لمـا يئس منه ، أما بعد فانك يهودى ابن يهودى لا تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وغولك وان ظهرا بغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمـات بحوران طريداً غريباً والسلام فكتب اليه قيس ابن سعد ، أما بعد: فانما أنت وثن ابن وثن دخلت فى الإسلام كرهاً واقمت فيه فرقاً وخرجت منه طوعاً ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم اسلامك ولم يحـدث

نفاقك ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من احزاب المشركين وعدو الله ونبيه والمؤمنين من عباده وذكرت ابى فلعمري ما أوتر الا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت انى يهودى وقد علمت وعلم الناس انى وابى انصار الدين الذى خرجت منه واعداء الدين الذى دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما قرأ كتابه غاظه واراد جوابه قال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة الى الحسن «ع» الى الصلح فدعواه اليه وزهداه فى الامر واعطياه ما شرط له معاوية وان لا يتبع احداً بما مضى ولا ينال احداً من شيعة على «ع» بمكروه ولا يذكر علياً «ع» إلا بخير واشياء أخر اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن أيضا اليها واقبل معاوية قاصداً نحو الكوفة واجتمع الى الحسن وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين «ع» يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعل .

وروى ان معاوية استثنى قيس بن سعد من الشيعة فى الأمان فقال الحسن لا اصالح حتى لاتستثنى احداً .

وروى ان الحسن لما اشترط على معاوية فى الصلح ان لا يطلب احداً من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشىء مما كان فى ايام أبيه اجاب معاوية الى ذلك وقال لا اطلب احداً الا عشرة انفس لا او منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال لا أرى ان يطلب قيس وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فانى ملتزمه فاصطلحا .

قال أبو الفرج الاصبهانى لما تم الصلح بين الحسن ومعاوية ارسل الى قيس ابن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طويلا يركب الفرس المشرف ورجلاه

تخطان فى الأرض ومافى وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصى الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال انى حلفت ان لا القاه إلا وبينى وبينه الرمح والسيف فأمر معاوية برمح وسيف بينه وبينه ليبر بيمينه .

قال أبو الفرج وقد روى ان الحسن «ع» لما صالح معاوية اعتزل قيس ابن سعد فى أربعة آلاف وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال فى حل انا من بيعتك قال نعم فالقى له كرسى وجلس معاوية على سرير والحسن معه فقال له معاوية اتبايع ياقيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها الى معاوية فجثا معاوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما دفع قيس اليه يده .

وروى ان قيساً نقم على الحسن «ع» خلعه لنفسه من الخلافة وواجهه بكلام شديد تأسفاً لذلك ثم خرج من معسكر الحسن ولما دعاه معاوية الى البيعة امتنع وقال ما زلت انا وابى نفتخر بانا لم نبايع ظالماً قط فنصحه الحسن وأمره بمبايعته فاعتذر باعذار كثيرة فالح عليه الحسن فذهب الى معاوية مكرها فقال له معاوية يا قيس ماكنت أود ان تصل الى هذا الامر وأنت حى فقال له قيس وماكنت احب ان تحكم أنت وانا حى فقام الحاضرون بينهما حتى سكن النزاع .

وروى الكشى باسناده عن فضيل غلام محمد بن راشد قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ان معاوية كتب الى الحسن بن على ان اقدم أنت والحسين واصحاب على فخرج معهم قيس بن سعد بن عبادة فقدموا الشام فاذن لهم معاوية واعدلهم الخطباء فقال للحسن «ع» قم فبايع فقام فبايع ثم قال للحسين «ع» قم فقام فبايع ثم قال قم ياقيس فبايع فالتفت الى الحسين «ع» ينتظر ما يأمره فقال ياقيس انه امامى يعنى الحسن عليه السلام .

وروى باسناده أيضا عن جعفر بن بشير عن ذريح قال سمعت ابا عبد الله يقول دخل قيس بن سعد بن عبادة الانصارى صاحب شرطة الخميس على معاوية

فقال له معاوية ياقيس بايع فنظر الى الحسن فقال يا ابا محمد بايعت فقال معاوية اما تنتهى أما والله انى شئت فقال له قيس اما والله لئن قلت انى شئت لتناقض فقال وكان مثل البعير جسيما وكان خفيف اللحية قال فقام اليه الحسن فقال بايع يا قيس فبايع .

وسار قيس الى المدينة ولم يزل بها مشتغلا بالعبادة حتى توفى الى رحمة الله تعالى فى آخر خلافة معاوية .

وعن سليم بن قيس قال قدم معاوية بن ابى سفيان حاجا فى ايام خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فاذا الذين استقبلوه مامنهم إلا قرشى فلما نزل قال مافعلت الانصار وما بالها لم تستقبلنى فقيل له انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية فاين نواضحهم فقال قيس بن سعد بن عبادة ـ وكان سيد الانصار وابن سيدها ـ افنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله (ص) حتى ضربوك واباك على الإسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون فسكت معاوية فقال قيس اما ان رسول الله (ص) عهد الينا أنا سنلقى بعده أثرة فقال معاوية فما امركم قال امرنا ان نصبر حتى نلقاه قال فاصبروا حتى تلقوه .

قال المؤلف : وهذا الخبر مما كفر به المعتزلة معاوية

وروى من طريق آخر ان النعمان بن بشير الأنصارى جاء فى جماعة من الانصار فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله (ص) فى قوله ستلقون بعدى اثرة فقد لقيناها قال معاوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الحوض قال فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم بقوله مستهزئا بهم وحرمهم ولم يعطهم شيئا .

وروى ان عظيم الروم بعث الى معاوية بن ابى سفيان بهدية مع رسولين احدهما جسيم والآخر ايد ففطن لهما معاوية فقال لعمرو بن العاص ، اما الطويل فانى اجد مثله فن الأيد فقال اجد القوة والايد فى شخصين احدهما محمد ابن

الحنفية والآخر قيس بن سعد فقال بردت قلبي فارسل الى قيس بن سعد وعرفه الحال فحضر فلما مثل بين يدي معاوية وعرف ما يراد منه نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فنالت ثندوته فاطرق مغلوباً ولِيم قيس على ذلك وقيل له هلا بعثت بها فقال :

اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد وما الناس الاسيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي وجسم به اعلى الرجال مديد

وحضر محمد بن الحنفية فعرف ما اراد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج فيعطيه يده فيقيمه أو يقعد العلج ويقوم محمد ويعطيه يده ويقعد فاختار العلج : الحالتين فغلبه فيهما محمد فاقام العلج واقعده . اخرجه ابن عساكر في تاريخه بطرق مختلفة وفي رواية ان ملك الروم يزعم ان احدهما اقوى والآخر اطولهم وقال لمعاوية إن كان في جيشك من يغلبهما ارسلت لك كذا وكذا فلما جاء محمد بن الحنفية فوضع يده في الارض بين يدي القوي وجهد كل الجهد فلم يقدر ان يحركها ووضع الرومي يده فاخذها ابن الحنفية ورفعها بادنى شيء وجاؤا للطويل بلباس قيس بن سعد فبلغ ثدييه .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي عن أبي عثمان قال بعث قيصر الى معاوية ابعث إلى سراويل اطول رجل من العرب فقال لقيس بن سعد ما اظننا الا قد احتجنا الى سراويلك فقام فتنحى وجاء بها فالقاها فقال ألا ذهبت إلى منزلك ثم بعثت بها فقال الابيات السابقة والبيت الآخر منها يروى هكذا :

فكدهم بمثلي ان مثلي عليهم شديد وخلق في الرجال مديد

ولقيس عدة احاديث روى عن النبي (ص) وعن ابيه وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعروة بن الزبير والشعبي وميمون بن أبي شبيب وغريب

ابن سعيد الهمدانى وجماعة ومات (ره) سنة ستين وهى السنة التى مات فيها معاوية وقيل مات بعد ذلك .

قال ابن حيان كان قد هرب من معاوية فمات سنة خمس وثمانين فى خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن حجر : والاول هو الصواب .

سعد بن سعد بن عبادة

الانصارى اخو المذكور قال العسقلانى صحابى صغير وقد ولى بعض اليمن لعلى « ع » وقال الذهبى قيل له صحبة ، روى عن أبيه وعنه ابنه شرحبيل وأبو امامة ابن سهيل ، ولى اليمن لعلى عليه السلام .

أبو قتادة الانصارى

اسمه الحرث وقيل عمرو وقيل النعمان بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة ابن بلدمة بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة السلمى بفتحتين المدنى فارس رسول الله (ص) شهد احداً ولم يصح شهوده وبدراً قاله ابن حجر فى التقريب .

وأخرج أبو داود عن أبى قتادة ان النبى كان فى سفر له فتعطشوا فانطلق سرعان الناس فلزمت رسول الله تلك الليلة ، فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه وهو طرف من حديث طويل قد أخرجه مسلم .

وروى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة قال لما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان فى عسكره أبو قتادة الانصارى فركب فرسه والتحق بابى بكر وحلف ان لا يسير فى جيش تحت لواء خالد ابداً فقص على أبى بكر القصة فقال أبو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمرته .

قال أبو عمر فى الاستيعاب شهد أبو قتادة مع على « ع » مشاهده كلها فى خلافته .

قال ابن الاثير شهد أبو قتادة مع على « ع » حروبه كلها وهو بدرى وتوفى

سنة أربع وخمسين وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه علي «ع» والله أعلم.

عدي بن حاتم بن عبد الله

ابن سعد بن الحشرج بن إمرىء القيس بن عدي بن أخزم ابن أبي خـزم وأسمه هزومه بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن ادد بن مالك بن زيد بن كهلان الطائي أبوه حاتم هو الجواد المشهود الذي يضرب بجوده المثل وادرك عدي الإسلام فاسلم سنة تسع وقيل سنة عشر ولاسلامه خبر ذكره ابن هشام في سيرته قال كان عدي يقول ما كان رجل من العرب اشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به مني أما اني كنت أمرأ شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لأبلي لا ابا لك اعدد لي من ابلي جمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريباً مني فاذا سمعت بجيش لمحمد وقد وطأ هذه البلاد فاذن مني فافعل ثم انه أتاني ذات غداة فقال ياعدي ما كنت صانعاً اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقيل لي هذه جيوش محمد قال فقلت قرب لي أجمالي فقربها فاحتملت باهلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام اقمت بها وتخالفني خيل رسول الله فتصيب ابنة حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله هربي الى الشام قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة (١) بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله فقامت اليه وكانت أمرأة جزلة فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الرافد فامنن علي من الله عليك قال ومن رافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله ثم مضى رسول الله وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس

(١) وفي نسخة: في حجرة

قالت حتى اذا كان بعد الغد مربى وقد يئست منه فاشار الى رجل من خلفه ان قومى وكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال (ص) قد فعلت فلا تعجل حتى تجدى من قومك من يكون لك به ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني ، فسألت عن الرجل الذى اشار على أن كلميه فقيل لى على بن أبي طالب «ع» فاقمت حتى قدم ركب من بلى أو من قضاعة قالت وإنما اريد ان آتى أخى بالشام قال فجئت رسول الله فقلت يارسول الله قد قدم من قومى رهط لى فيهم ثقة وبلاغ قالت فكسانى رسول الله وحملنى واعطانى نفقة وخرجت معهم حتى قدمت الشام . قال عدى فوالله انى لقاعد فى أهلى إذ نظرت إلى ضعينة تصوب الى منا قال فقلت أبنة حاتم فاذا هى هى فلما وقفت على انسحلت (١) تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك قال قلت اى اخية لا تقولى الا خيراً فوالله مالى من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت اری والله ان تلحق به سريعاً فان يكن الرجل نبياً فللسابق اليه فضله وان يكن ملكاً فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال فقلت والله ان هذا للرأى قال فخرجت اقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو فى مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل قلت عدى بن حاتم فقام رسول الله فانطلق بى الى بيته فوالله انه لعامد بى اليه إذ لقيته أمرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال فقلت فى نفسى ما هذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بى بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقدمها الى فقال اجلس على هذه قال فقلت بل أنت اجلس عليها فقال (ص) بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله بالارض قال فقلت فى نفسى والله ما هذا بامرىء ملك

---

(١) انسحلت : لامت وسخطت

ثم قال (ص) ايه يا عدى بن حاتم الم تكن ركوسياً (١) قال فقلت بلى قال اولم تكن تسير فى قومك بالمرباع (٢) قال فقلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت اجل والله وعرفت انه نبى يعلم ما يجهل قال ثم قال لى لعلك ياعدى إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن ان المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج على بعيرها من القادسية حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى ان الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من أرض بابل ان يفتح (٣) عليهم قال فاسلمت فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله ليكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه .

وروى ابن عبدربه فى كتاب العقد قال وفد عدى بن حاتم على النبى (ص) فالقى له وسادة وجلس هو على الأرض قال عدى فما رمت حتى هدانى الله للإسلام وسرنى ما رأيت من كرم رسول الله فى بنت حاتم التى أسرتها خيل النبى أسمها سفانة وبها كان يكنى أبوها حاتم .

وروى انه لما اتى بها النبى قالت له يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فان أبى سيد قومه كان يفك العانى ويحمى الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يطلب اليه طالب حاجة قط فرده (٤) انا أبنة حاتم طى فقال رسول الله (ص) هذه صفة المؤمن

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين

(٢) المرباع : ربع الغنيمة

(٣) وفى السيرة : فتحت عليهم (٤) وفى نسخة إلا قضاها

لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق .

وروى عن أمير المؤمنين «ع» انه قال لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا ان نطلب مكارم الأخلاق فانها مما يدل على سبيل النجاح فقال رجل فداك ابي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله قال «ع» نعم وماهو خير منه لما اتانا سبايا طي فاذا فيها جارية حماء ، لعساء ، لمياء ، خواء ، عطباء ، صلت الجبين لطيفة العرنين مسنونة الخدين لمساء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الخدين خميصة الخصرين مكورة الكشحين مصقولة المتنين فاعجبتني وقلت لأطلبن من رسول الله أن يجعلها فى فيئي فلما تكلمت نسيت ما راعني من جمالها لما رأيت من فصاحتها وعذوبة كلامها فقالت يا محمد (صلى الله عليه وآله) ان رأيت ان تخلي عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى أبنة سيد قومي كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويكسي المعدوم ويفرج عن المكروب انا أبنة حاتم طي فقال (ص) خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق فقام أبو بردة فقال يارسول الله تحب مكارم الأخلاق فقال (ص) يا ابا بردة لا يدخل الجنة احد لا يحسن الخلق

وأخرج احمد عن عدى قال قلت لرسول الله يارسول الله ان أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال (ص) ان اباك اراد أمراً فادركه يعني الذكر .

وروى ان عدياً قدم على عمر وكان رأى منه جفاء فقال اما تعرفني قال بلى اعرفك قد اسلمت إذ كفروا وعرفت إذ نكروا ووفيت إذ غدروا واقبلت إذ ادبروا وكان عدى يشابه اباه فى الكرم حتى انه كان يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات وفيه يقول الشاعر :

بابه اقتدى عدى فى الكرم ... ومن يشابه ابه فما ظلم

قال الفضل ابن شاذان كان عدى من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال ابن قتيبة ذكروا ان عدياً قام الى علي «ع» عند خروجه إلى حرب أهل الجمل فقال يا أمير المؤمنين لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك واستفزهم فان لك على من طي مامعك فقال علي «ع» نعم فافعل فتقدم عدي إلى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طي فقال يا معشر طي انكم امسكتم عن حرب رسول الله في الشرك ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على الردة وعلي «ع» قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فانفروا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الإسلام على الآخرة فان أردتم الدنيا فعندالله مغانم كثيرة وانا ادعوكم الى الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت الناس بكم فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دارا ولكم فضول من معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش للقتال وفضول الخيل للجهاد وقد أظلكم علي «ع» والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا ا كثرهم عدداً فان هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور وللقتيل فيه الحياة والرزق الكريم فصاحت طي نعم حتى كاد يصم من صياحهم فلما قدم علي «ع» على طي أقبل شيخ من طي قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر إلى علي «ع» فقال أنت ابن أبي طالب قال نعم فقال مرحبا بك وأهلا قد جعلناك بيننا وبين النار وعدينا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو أتيتنا غير مبايع لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله وايامك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك حقاً من الخيران في أمرك وأمر قريش لعجباً إذ اخروك وقدموا غيرك سر فوالله لا يتخلف عنك من طي إلا عبد أو دعي إلا باذن منك فشخص من طي ثلاثة عشر الف راكباً .

(قال) بعض المؤرخين شهد عدي مع أمير المؤمنين «ع» الجمل وصفين وفقئت عينه في يوم الجمل وقتل أبنه طريف وبقي بلا عقب .

وروى نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما أراد أمير المؤمنين «ع» المسير إلى

قتال أهل الشام قام عدى بن حاتم الطائى بين يديه فحمد الله واثنى عليه وقال يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم ولا دعوت إلا إلى الحق ولا أمرت إلا برشد ولكن ان رأيت ان تستأنى هؤلاء القوم وتستدعيهم حتى تأتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية أوسع لنا ولهم وان يتمادوا فى الشقاق ولا ينزعوا من الغى نسير اليهم وقدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما فى أيدينا من الحق فوالله لهم من الحق أبعد وعلى الله أهون من قوم قاتلناهم بالأمس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم براكالقتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائى وكان من أصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا إله إلا الله ربنا ، اما بعد فوالله ان كنا فى شك من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النية فى قتالهم حتى نستدعيهم ونستأنيهم ما الاعمال الا فى تباب ولا السعى الا فى ضلال والله تعالى يقول (واما بنعمة ربك فحدث) إننا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف باتباع القاسية قلوبهم القليل من الإسلام حظهم أعوان الظلمة وأصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا التابعين باحسان ، فقام رجل من طى فقال يا زيد ابن حصين كلام سيدنا عدى بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم أعرف بحق عدى منى ولكن لا ادع القول بالحق وان سخط الناس .

ولعدى فى صفين مقامات مشهورة :

وروى نصر بن مزاحم قال جاء عدى بن حاتم فى يوم من ايام صفين يلتمس علياً «ع» ما يطأ إلا على انسان ميت أو قدم أو ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا أمير المؤمنين «ع» الا تقوم حتى نموت فقال على «ع» ادن منى فدنا منه حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معى يعصينى وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه فقال عدى بن حاتم :

أقول لما ان رأيت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا علي والهدى حقا معه　　يارب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فادفعه　　ومن أراد غيه فضعضعه

وروى نصر أيضاً قال انتدب لعلي «ع» همام بن قبيصة وكان من أشتم الناس لعلي «ع» وكان معه لواء هوازن فقصد لمذحج وهو يقول :

قد علم الخرد كالتمثال　　اني اذا دعيت للنزال
اقدم اقدام الهزبر العالي　　أهل العراق انكم من بالي
كل تلادي وطريف مالي　　حتى انال فيكم المعالي
أو اطعم الموت وتلكم حالي　　في نصر عثمان ولا ابالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب الراية ادن مني فاخذه وحمله وهو يقول :

يا صاحب الصوت الرفيع العالي　　ان كنت تبغي في الوغى نزالي
فادن فاني كاشف عن حالي　　تفدي علياً مهجتي ومالي
واسرتي تتبعها عيالي

فضربه وسلبه لواءه فقال ابن حطان وهو شامت به :

اهمام لاتذكر مدى الدهر فارساً　　وعض على ما جئته بالاباهم
سما لك يوماً في العجاجة فارس　　شديد القصير ذو شجاو غمائم
فوليته لما سمعت نداءه　　تقول له خذ يا عدي بن حاتم
فاصبحت مسلوب اللواء مذبذباً　　واعظم بهذا منك شتمة شاتم

وروى نصر أيضاً قال روي ان عمر بن الخطاب دعا عابس بن سعد الطائي وكان عدي بن حاتم تزوج أخته واولد منها أبنه زيداً فقال عمر إني أريد ان اوليك قضاء حمص فكيف أنت صانع قال اجتهد رأيي وأستشير جلسائي فانطلق فلم يمض إلا يسيراً حتى رجع فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت رؤيا أحب أن أقصها عليك قال هاتها قال رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر أقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال عمر مع أيهما كنت

قال مع القمر قال عمر كنت مع الآية الممحوة لا والله لا تعمل لى على عمل فرده فشهد مــــع معاوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدى بن حاتم ومعه زيد بن عدى فرآه قتيلا فقال يا أبة هذا والله خالى قال نعم يلعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هـذا الرجل مراراً فخرج اليه رجل من بكر بن وائل -طوال وائل- فقال انا والله قتلته قال كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله فحمل عليه عدى يسبه ويسب أمه ويقول يا بن المايقة لست على دين محمد ان لم أرفعك اليهم فضرب فرسه فلحق بمعاوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدى يده فدعا عليه فقال: اللهـم ان زيداً قد فارق ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك لايشوى يقول لايخطى فان رميتك لا تنمى لا والله لا اكلمه من رأسي كلمة ابداً ولا يظلنى واياه سقف بيت ابداً ، قال وقال زيد فى قتل البكرى شعراً :

ألا من مبلغ طيا بانى ثأرت بخــــالى ثم لم اتأثم
تركت اخا تيم يبق بصدره بصفين مخضوب الجيوب من الدم
وذكرنى خالى غـــداة رأيته فاوخزته رمحى فخر على الفم
لقدغادرت ارماح بكر بن وائل قتيلا عن الأهوال ليس بمحجم
قتيل يظل الحى يثنون بعده عليه بايد من نداه وانعـــم
لقد فجعت طى بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم
لقد كان خالى ليس خال كمثله دعانا لضيم واحتمالا لمغرم

قال ولما لحق زيد بن عدى بمعاوية تكلم رجال من أهل العراق فى عدى ابن حاتم وطعنوا فى أمره وكان عدى سيد الناس مع على «ع» فى نصيحته وعنائه فقام الى على «ع» فقال يا أمير المؤمنين اما عصم الله رسوله (ص) من حديث النفس والوسواس واتانى الشيطان بالوحى وليس هذا لأحد بعد رسول الله فى عائشة وأهل الافك والنبي (ص) خير منك وعائشة يومئذ خير منى وقد

قر بني زيد للظن غير اني اذا ذكرت مكانك من الله ومكاني منك اتسع خناقي وطال نفسي والله ان لو وجدت زيداً لقتلته ولو هلك ماحزنت عليه فاثنى عليه علي «ع» خيراً وقال في ذلك شعراً :

ابا زيد قد عصبتني بعصابة ... وماكنت للثوب المدلس لابساً
فليتك لم تخلق وكنت كمن مضى ... وليتك اذ لم تمض لم تر حابسا
الا زال اعداء وعن ابن حاتم ... اباه وأمسى بالفريقين ناكساً
وحامت عليه مذحج دون مذحج ... وأصبحت للأعداء ساقاً ممارساً
نكصت على العقبين يازيد برده ... وأصبحت قد جدعت منا المعاطسا
قتلت امرأ من آل بكر بن وائل ... فاصبحت مما كنت آمل آيسا

وروى الشريف المرتضى (ره) في كتاب الغرر والدرر ان عدياً دخل على معاوية فقال له مافعل الطرفان ـ يعني طريفاً وطرافاً ـ وطرفه بنيه قال قتلوا مع علي ابن أبي طالب «ع» فقال ما أنصفك ابن أبي طالب قدم بنيك وأخر بنيه فقال عدي بل ما أنصفته انا ان قتل وبقيت بعده .

وقال له معاوية يوماً ما ابق لك الدهر من حب علي فقال ان حبه ليتجدد في القلب وان ذكره يتردد في اللسان .

وروى انه حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدي بن حاتم وكان فيهم عبد الله بن الزبير فقالوا ياأمير المؤمنين ذرنا نكلم عدياً فقد زعموا ان عنده جواباً فقال إني احذركوه فقالوا لا عليك دعنا واياه فقال له ابن الزبير يا ابا طريف متى فقئت عينك قال يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وانشد شعراً :

اما وابي يا ابن الزبير لو انني ... لقيتك يوم الزحف مارمت لي سخطاً
وكان أبي في طيء وأبو ابي ... صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه ... لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

فقال معاوية قد كنت حذرتكموه فأبيتم .

قال المؤلف: عرض عدى بقوله صحيحين لم ينزع عرق فيهما القبط بما ذكره النسابون من ان العوام ابا الزبير كان رجلا من القبط حدث إسحق بن جرير قال حدثني رجل من بني هاشم وكان نسابة لقريش قال كان العوام ابا الزبير رجلا من القبط من أهل مصر وكان مملوكا لخويلد أشتراه من مصر وإنما سمى العوام لأنه يعوم في نيل مصر ويخرج ما يغرق فيه من متاع الدنيا وأشتراه خويلد فنزل بمكة ثم ان خويلدا تبناه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية رده في الرق وقال وكان يقال له العوام بن خويلد وقد قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام ويقال ان عثمان بن الحويرث قالها :

بنى أسد ما بال آل خويلد   يحنون شوقاً كل يوم الى القبط
اذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها   وللرمث المقرون والسمك الرقط
احمرى بنى العوام ان خويلدا   غداة تبناه ليوثق فى الشرط
بانك ان تجنى على جناية   أردك عبدا للنهايا وللقبط

قال فسألت الهاشمي كيف تزوج العوام صفية بنت عبد المطلب قال نحن لم نزوجها قلت فمن زوجها قال كان ظهر بصفية داء لا يراه منها إلا بعلها فخرجت الى الطائف الى الحرث بن كلدة الثقفي وكان طبيباً فوصفت له ما تجد فقال لها إنى لا أستطيع أن أداويك فان هذا موضع لا يراه إلا بعل وكان العوام يومئذ بالطائف قد خرج الى الحرث بن كلدة من داء كان به فعالجه حتى برأ فقال لها الحرث زوجي نفسك من العوام ولم تجد بدأ من ذلك لما كان بها فكان الحرث يصف للعوام فيعالجها حتى تماثلت ففي ذلك يقول الحرث للعوام حين تزوج صفية بنت عبد المطلب :

تزوجتها لا بين زمزم والصفا   ولا فى ديار الشعب شعب الاكارم
تزوجتها لم يشهد القوم بضعها   بنو عمها من عبد شمس وهاشم

قال فكان ذلك سبب تزويج صفية بنت عبدالمطلب من العوام . مات عدى (ره) سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وذلك زمن المختار .

عبادة بن الصامت بن قيس

ابن أصرم بن فهر بن تغلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصارى الخزرجي يكنى ابا الوليد أحد النقباء ليلة العقبة والذى بايع النبي (ص) ان لا تأخذه فى الله لومة لائم وهو من القوافل ومعنى القوافل ان الرجل من العرب كان اذا دخل يثرب يجيء الى شريف من الخزرج ويقول له اجرنى مادمت بها من ان اظلم فيقول قوقل حيث شئت فلا يعترض له أحد وممن جمع القرآن وكان طويلا جسيماً جميلا . قال سعيد بن عقير كان طوله عشرة أشبار قال العلامة (ره) فى الخلاصة هو ممن اقام بالبصرة وكان شيعياً .

وقال الكشى عن الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين «ع» مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة واخطأ من قال انه عاش الى خلافة معاوية .

﴿ بلال بن رباح ﴾

بفتح الراء المهملة والباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة الحبشي بن حمامة وهى أمه كانت مولاة لبنى جمح يكنى ابا عبد الله مؤذن رسول الله (ص) أسلم قديماً فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد .

قال محمد بن اسحق كان أمية بن خلف يخرج بلال اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالشجرة العظيمة ثم توضع على ظهره فيقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيقول بلال وهو على ذلك أحد أحد فمر أبو بكر يوماً على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال لأمية اما تتق الله تعالى فى هذا المسكين حتى متى قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود اجلد واقوى على دينك

اعطيكه به قال أمية قد قبلت قال هولك فاعطاه أبو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا .

وفى معالم التنزيل أسم الغلام الذى أشترى به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف قسطاط .

وفى مناقب ابن شهر اشوب كان لأبى بكر غلام مشرك فرأى بلالا يعذب فقايض به ، وقيل ان ابا بكر اشترى بلالا بسبع اواق ، وقيل بخمس فاعتقه. وشهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله وفيه يقول الشاعر يوم بدر :

هنيئاً زادك الرحمن خيراً   فقد أدركت خيرك يابلال

فلا نكساً وجدت ولا جباناً   غداة تنوشك الاسل الطوال

وهو أول من اذن لرسول الله (ص) وكان يؤذن له سفراً وحضراً وكان خازنا على بيت ماله وعامله على صدقات الثمار وشهد له رسول الله بالجنة وكان ادم شديد الادمة نحيفاً طويلا أحنى له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره وكان يلحن فى كلامه ويجعل الشين سيناً فقال رسول الله سين بلال عند الله شين وجاء رجل إلى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين ان بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن فى كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين «ع» يا اباعبد الله إنما يراد اعراب الكلام وتقويمه لتقويم الاعمال وتهذيبها ما ينفع فلانا اعرابه وتقويمه لكلامه اذا كانت افعاله ملحونة اقبح لحن وماذا يضر بلالا لحنه فى كلامه اذا كانت افعاله مقومة احسن تقويم ومهذبة احسن تهذيب ومع ذلك فقد روى له شعر عنه فصيح بالعربية روى النسائى فى سننه وابن هشام فى سيرته انه لما قدم المدينة كان فيمن اخذته الحمى فكان إذا اقلت عنه يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بواد وحولى أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة   وهل يبدون لى شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن أبى ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء والمراد بالواد مكة وجليل نبت ضعيف وقيل هو الثمام ومجنة بفتح

الميم وقد تكسر وفتح الجيم أيضاً وبعدها نون مشددة سوق باسفل مكة وفى القاموس انه موضع قرب مكة وشامة وطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة وفى المواهب اللدنية شامة وطفيل عينان بقرب مكة .

وروى ان بلالا مدح النبي (ص) بلسان الحبشة فقال .

أره بره كنكره كراكرى مندره

فقال (ص) لحسان بن ثابت اجعله عربياً فقال حسان بالعربية :

إذ المكارم فى آفاقنا ذكرت فإنما بك فينا يضرب المثل

وروى ان النبي (ص) بينما هو والناس فى المسجد ينتظرون بلال أن يأتى فيؤذن إذ أتى بعد الأذان فقال النبي ما حبسك يا بلال فقال إنى اجتزت بفاطمة وهى تطحن واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهى تبكي فقلت لها إيما أحب اليك ان شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحى فقالت أنا ارفق بابني وأخذت الرحى فطحنت فذاك الذى حبسنى فقال النبي (ص) رحمتها رحمك الله .

وفى مناقب ابن شهراشوب روى إنه أخذ بلال جمانة بنت الزحاف الأشجعى فلما كان فى وادي النعام هجمت عليه وضربته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب وفضة فى سفرة وركبت حجرة من خيل أبيها وخرجت من العسكر على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدرى وكان قد خطبها من أبيها ثم انه انفذ النبي (ص) سلمان وصهيباً اليه لأبطائه فرأوه ملقى على وجه الأرض والدم يجرى من تحته على وجه الأرض فاتيا النبي (ص) فأخبراه بذلك فقال النبي كفوا عن البكا. ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات ثم أخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائماً وجعل يقبل قدم النبي (ص) فقال له النبي من هذا الذى فعل بك هذا الفعال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف وإنى لها عاشق فقال (ص) أبشر يا بلال فسوف انفذ اليها وأتى بها فقال النبي (ص) يا ابا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرنى من رب العالمين ان جمانة لما قتلت بلال

مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها اليه وقد سار بجموعه يروم حربنا فقم واقصده بالمسلمين فالله تعالى ينصرك عليه وها انا راجع إلى المدينة فقال فعند ذلك سار الإمام «ع» بالمسلمين وجعل يجد فى السير حتى وصل إلى شهاب وجاهده ونصر المسلمون فاسلم شهاب وأسلمت جماعة والعسكر واتى بهم الإمام إلى المدينة وجددوا الإسلام على يد النبي فقال النبي يا بلال ماتقول فقال يارسول الله قد كنت محبا لها وشهاب ابن مازن أحق بها مني فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين .

وروى انه (ص) قال لعجوز اشجعيه يا اشجعيه لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فرفعها للنبي فقال والأسود كذلك فجلسا يبكيان فراهما العباس فذكرهما له فقال (ص) والشيخ كذلك فجلسوا يبكون فدعاهم وطيب قلوبهم وقال ينشئهم الله كأحسن ماكانوا وذكر انهم يدخلون الجنة شبابا منورين .

ولما كان يوم الفتح أمر النبي بلالا ان يصعد البيت ويؤذن فوقه فصعد واذن على البيت فقال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله الذى اكرم ابى فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابى العاص هذا والله الحدث العظيم ان عبد بنى جمح يصيح بما يصيح به على بيته فاتى جبرئيل «ع» رسول الله (ص) فاخبره بمقالة القوم .

ولم يؤذن بلال لأحد بعد رسول الله وقال لا اؤذن لأحد بعد رسول الله (ص) وان فاطمة «ع» قالت ذات يوم انى اشتهى ان اسمع صوت مؤذن ابى (ص) بالأذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ فى الآذان فلما قال الله اكبر ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمداً رسول الله شهقت فاطمة «ع» وسقطت لوجهها وغشى عليها فقال الناس لبلال امسك فقد فارقت ابنة رسول الله (ص) الدنيا فظنوا انها قد ماتت فقطعوا اذانه ولم يتمه فاقامت

فاطمة «ع» وسألته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها ياسيدة النسوان انى اخشى عليك مما تنزلينه بنفسك اذا سمعت صوتي بالأذان فاعفته عن ذلك .

وفى المواهب اللدنية ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي (ص) قال اسلم مولى عمر فلم ار باكياً اكثر من يومئذ .

وعن ابراهيم التيمي لما توفى رسول الله (ص) اذن بلال ورسول الله لم يدفن فكان اذا قال اشهد ان محمداً رسول الله (ص) انتحب الناس فى المسجد فلما دفن قال له أبو بكر أذن قال ان كنت انما اعتقتني لأن اكون معك فلا سبيل الى ذلك وان كنت اعتقتني لله فخلني ومن اعتقتني له قال مااعتقتك إلا لله قال فانى لا أؤذن لاحد بعد رسول الله قال فذلك اليك قال فاقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى اليها .

وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة ابى بكر تجهز بلال ليخرج الى الشام فقال له أبو بكر ما كنت اراك تدعنى على هذه الحالة فلو اقمت معنا فاعنتنا قال ان كنت انما اعتقتني لله تعالى فدعني اذهب وان كنت انما اعتقتني لنفسك فاحبسني عندك فاذن له فخرج الى الشام فمات بها .

وفى المنتقى قال أبو بكر لبلال اعتقك وقد كنت مؤذناً لرسول الله وبيدك ارزق رسوله ووفوده فكن مؤذناً لى كما كنت لرسول الله وخازناً لى كما كنت خازناً لرسول الله فقال يا ابا بكر صدقت كنت كذلك فان كنت اعتقتني لتأخذ منفعتى فى الدنيا أقمت حتى اخدمك وان كنت أعتقتنى لتأخذ الثواب من الرب فخلنى والرب فبكى أبو بكر وقال أعتقك لآخذ الثواب من المولى فلا اعجلها فى الدنيا فخرج بلال الى الشام فمكث زمانا فرأى النبي (ص) فقال يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا وبلادنا فاقصد الى زيارتنا فانتبه بلال وقصد الى المدينة وذلك قريب موت فاطمة «ع» فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس فاخبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما أسرع ما لحقت بالنبي فقالوا له اصعد فاذن فقال لا افعل

بعد ما أذنت لمحمد فلم يزالوا به حتى صعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا هذا بلال مؤذن رسول الله يريد ان يؤذن استمعوا الى أذانه فلما قال الله اكبر الله اكبر صاحوا وبكوا جميعاً فلما قال اشهد ان لا إله إلا الله ضجوا جميعاً ولما قال اشهد ان محمداً رسول الله لم يبق فى المدينة ذو روح إلا بكى وصاح وخرجت العذارى من خدورهن وهن يبكين وصار كموت رسول الله (ص) حتى فرغ من أذانه فقال ابشركم انه لا تمس النار عين بكت على رسول الله ثم انصرف الى الشام وكان يرجع كل سنة مرة فينادى بالاذان الى ان مات .

وأخرج الشيخ الصدوق فى الفقيه عن أبي بصير عن احدهما « ع » انه قال ان بلالا كان عبداً صالحاً قال لا أوذن لأحد بعد رسول الله (ص) فترك يومئذ حى على خير العمل .

وفى كتاب اصفياء أمير المؤمنين « ع » وعن ابن أبي البخترى قال حدثنا عبد الله بن الحسن ان بلال ابى ان يبايع ابا بكر وان عمر جاء واخذ بتلابيبه فقال يابلال ان هذا جزاء ابى بكر منك انه اعتقك فلا تجئ تبايعه ؛ فقال إن كان أبو بكر اعتقنى لله فليدعنى له وان كان اعتقنى لغير ذلك فها انا ذا واما بيعته فما كنت ابايع احداً لم يستخلفه رسول الله وان بيعة ابن عمه يوم الغدير فى اعناقنا الى يوم القيامة فأينا يستطيع أن يبايع على مولاه فقال له عمر لا ام لك لا تقيم معنا فارتحل الى الشام وتوفى بدمشق فى الطاعون ودفن بباب الصغير وله شعر فى هذا المعنى :

بالله لا بأبى بكر نجوت ولولا ... الله قامت على أوصالى الضبع

الله بوأنى خيراً واكرمنى ... وانما الخير عند الله متبع

لا تلفينى تبوعاً كل مبتدع ... فلست مبتدعاً مثل الذى ابتدعوا

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله « ع » قال كان بلال عبداً صالحاً

وكان صهيب عبداً أسود يبكي على عمر .

وأخرج ابن بابويه في أماليه باسناده عن هشام بن الحكم عن ثابت بن هرمز عن الحسن بن أبي الحسن عن احمد بن أبي الحيدي عن عبد الله بن علي قال حملت متاعاً من البصرة الى مصر فقدمتها فبينا انا في بعض الطريق إذ انا بشيخ طويل شديد الادمة أصلع أبيض الرأس واللحية عليه طمران احدهما أسود والآخر أبيض فقلت من هذا قالوا هذا بلال مؤذن رسول الله فاخذت الواحي واتيته فسلمت عليه ثم قلت السلام عليك أيها الشيخ فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قلت يرحمك الله حدثني بما سمعت من رسول الله (ص) قال ومايدريك من انا فقلت أنت بلال مؤذن رسول الله قال فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي قال لي ياغلام من اي البلاد أنت قلت من أهل العراق قال بخ بخ فمكث ساعة ثم قال اكتب يا أخا أهل العراق : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول المؤذنون امناء المؤمنين على صلاتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله شيئاً إلا أعطاهم ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا قلت زدني قال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من اذن أربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صديقاً مبروراً متقبلا قلت زدني يرحمك الله قال اكتب : بسم الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من اذن عشرين عاماً بعثه الله يوم القيامة وله نور مثل نور سماء الدنيا قلت زدني يرحمك الله قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله يقول من اذن عشر سنين أسكنه الله مع ابراهيم في قبته أو في درجته قلت زدني يرحمك الله قال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول من اذن سنة واحدة بعثه الله يوم القيامة وقد غفرت ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ولو كانت مثل زنة جبل احد قلت زدني يرحمك الله قال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، سمعت رسول الله يقول : من اذن في سبيل الله صلاة واحدة

إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله غفر الله له ما سلف من ذنوبه ومن الله عليه بالعصمة فيما بقى من عمره وجمع بينه وبين الشهداء فى الجنة قلت يرحمك الله حدثنى باحسن ما سمعت قال ويحك ياغلام قطعت نياط قلبى وبكى وبكيت حتى إنى والله لرحمته ثم قال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم : سمعت رسول الله يقول اذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس فى صعيد واحد بعث الله الى المؤذنين بملائكة من نور معهم الوية واعلام من نور يقودون نجائب من زبرجد اخضر وحقائبها المسك الاذفر يركبها المؤذنون فيقومون عليها قياماً يقودهم الملائكة ينادون باعلى اصواتهم بالأذان ثم بكى بكاء شديداً حتى انتحبت وبكيت فلما سكت قلت مم بكاؤك قال ويحك ذكرتنى اشياء سمعت حبيبى وصفيى (ص) يقول والذى بعثنى بالحق نبياً انهم ليمرون على الخلق قياماً على النجائب فيقولون الله اكبر الله اكبر فاذا قالوا كذلك سمعت لأمتى ضجيجاً فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ماهو قال الضجيج التسبيح والتحميد والتهليل فاذاقالوا أشهدان لا إله إلا الله قالت امتى اياه كنا نعبد فى الدنيا فيقال صدقتم فاذا قالوا اشهد ان محمداً رسول الله قالت امتى هذا الذى اتانا برسالة ربنا فامنا به ولم نره فيقال لهم صدقتم هو الذى ادى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين فحقيق على الله ان يجمع بينكم وبين نبيكم فينتهى بهم الى منازلهم وفيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم نظر الى فقال لى ان استطعت ولا قوة إلا بالله ان لا تموت إلا مؤذناً فافعل فقلت يرحمك الله تفضل على واخبرنى فإنى فقير محتاج وادأ لى ما سمعت من رسول الله فإنك قد رأيته ولم أره وصف لى كيف وصف لك رسول الله بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر شرفها الياقوت الاحمر والأخضر والاصفر. قلت فما أبوابها قال ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عنى فقد كلفتنى شططاً قلت ما انا

بكاف عنك حتى تؤدى الى ما سمعت من رسول الله (ص) فى ذلك قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلقة لها وأما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء له مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئنى باهلى قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه ذو الجلال والاكرام وأما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدنى وتفضل على فانى فقير فقال ياغلام لقد كلفتنى شططاً أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به قلت رحمك الله فاذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين فى مصاف فى سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور الأخضر قال ان الثياب هى خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون على حافة ذلك النهر قلت فما أسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن فسورها ياقوت أحمر هى فى وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصيها اللؤلؤ قلت فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها قال ويحك كف عنى قد حيرت على قلبى قلت بل أنت الفاعل بى ذلك ما انا بكاف عنك حتى تتم لى الصفة وتخبرنى عن سورها قال سورها نور قلت والغرف التى هى فيها قال هى من نور رب العالمين قلت زدنى رحمك الله قال ويحك الى هذا انتهى بنا رسول الله (ص) طوبى لك ان أنت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا قلت يرحمك الله انا والله من المؤمنين بهذا قال ويحك انه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب فى الدنيا ولا فى زهرتها وحاسب نفسه قلت انا مؤمن بهذا قال صدقت ولكن قارب وسدد ولا

تياس وأعمل ولا تفرط وارجع وخف واحذر ثم بكى وشهق ثلاث شهقات فظننا انه مات ثم قال فداكم ابي وامي لو رآكم محمد(ص) لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة ثم قال النجا النجا الوحا الوحا الرحيل الرحيل العمل العمل واياكم والتفريط واياكم والتفريط ثم قال ويحكم اجعلونى فى حل مما فرطت فقلت له أنت فى حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أديت وفعلت الذى عليك يجب ثم ودعنى وقال لى اتق الله واد الى امة محمد ما أديت اليك فقلت افعل انشاء الله تعالى قال استودع الله دينك وامانتك وزودك التقوى واعانك على طاعته بمشيئته .

وذكر الزمخشرى فى ربيع الأبرار قال خطب بلال لأخيه خالدبن رباح امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا الله وكنا ضالين فهدانا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله وانا أخطب اليكم على أخى فلانة فان تنحكونا فالحمدلله وان تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله (ص) فزوجوا اخاه فلما انصرفا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله فقال يا أخى صدقت فانكحك الصدق ومات بلال (ره) سنة سبع عشرة أو عشرين أو احدى وعشرين وله أربع وستون سنة وأختلف فى موضع موته فقيل بدمشق ودفن بباب الصغير وقيل بحلب ودفن على باب الأربعين . قال القسطلانى فى المواهب اللدنية ولا عقب له ، والله أعلم .

أبو الحمراء مولى النبى (ص)

وخادمه اسمه هلال بن الحرث وقيل ابن ظفر وأصله فارسى وعده بعضهم فى الأحرار من خدامه .

قال أبو عمرو بن عبد البر فى الاستيعاب حديثه عن النبى انه كان يمر ببيت فاطمة وعلى «ع» ، فيقول السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وأخرج ابن بابويه فى أماليه باسناده عن أبي الجارود عن زياد بن المنذر عن القاسم بن الوليد عن شيخ من ثمالة ، قال دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدث الناس فقلت لها يرحمك الله حدثيني فى بعض فضائل أمير المؤمنين «ع» فقالت أحدثك فهذا شيخ كما ترى بين يدى نائم فقلت لها ومن هذا قالت أبو الحمراء خادم رسول الله فجلست اليه فلما سمع حسى استوى جالساً فقال مه فقلت رحمك الله حدثني بما سمعت ورأيت من رسول الله (ص) يصنعه بعلي «ع» فان الله يسألك عنه فقال على الخبير وقعت أما مارأيت النبي يصنعه بعلي فانه قال لى ذات يوم يا ابا الحمراء إنطلق فادع لى مائة من العرب وخمسين رجلا من العجم وثلاثين رجلا من القبط وعشرين رجلا من الحبشة فاتيت بهم فقام رسول الله فصف العرب ثم صف العجم خلف العرب وصف القبط خلف العجم وصف الحبشة خلف القبط ثم قام فحمد الله واثنى عليه ومجد الله بتمجيد لم يسمع الخلايق بمثله ثم قال يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة أقررتم بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ؟ فقالوا نعم فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثاً فقال فى الثالثة اقررتم بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان على بن أبي طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى ؟ فقالوا اللهم نعم فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثاً ثم قال لعلى «ع» يا ابا الحسن انطلق فاتني بصحيفة ودواة فانطلق واتاه بصحيفة ودواة فدفعها إلى على ابن أبي طالب وقال اكتب فقال وما اكتب قال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة أقروا بشهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان على بن أبي طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى ثم ختم الصحيفة ودفعها إلى على بن أبي طالب فما رأيتها الى الساعة فقلت رحمك الله زدنى قال نعم ، خرج علينا رسول الله (ص) يوم عرفة وهو آخذ بيد على «ع» فقال يا معشر الخلائق ان الله عز وجل باهى بكم .

فى هذا اليوم ليغفر لكم عامة ثم التفت الى على فقال له وغفر الله لك يا على خاصة ثم قال يا على أدن منى فدنا منه فقال ان السعيد حق السعيد من أحبك واطاعك وان الشقى كل الشقى من عاداك ونصب لك وابغضك يا على كذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك يا على من حاربك فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله يا على من ابغضك فقد ابغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله واتعس الله جده وادخله نار جهنم .

قال غير واحد من أصحاب السير ان اباالحمراء نزل بحمص وتوفى بها رحمه الله

أبو رافع مولى رسول الله (ص)

اسمه ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل بندويه وقيل القبطى وقيل العجمى كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبى فلما بشر النبى باسلام العباس أعتقه وكان على فعله وزوجه سلمى فولدت له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين «ع» فى خلافته كلها .

قال النجاشى اخبرنا محمد بن جعفر الأديب قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد فى تاريخه ان ابا رافع أسلم قديماً بمكة وهاجر الى المدينة وشهد مع النبى مشاهده ولزم أمير المؤمنين من بعده وكان من خيار الشيعة شهد معه حروبه وكان صاحب بيت ماله بالكوفة وابناه عبيد الله وعلى كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام .

وأخرج أيضاً باسناده عن عبدالله بن عبيدالله بن ابى رافع عن أبيه عن أبى رافع قال دخلت على رسول الله (ص) وهو نائم أو يوحى اليه واذا حية فى جانب البيت فكرهت ان أقتلها فاوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى أن كان منها سوء يكون الى دونه فاستيقظ (ص) وهو يتلو هـذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ثم قال الحمد لله الذى اكمل لعلى منيته وهنيئاً لعلى بتفضيل الله اياه ثم التفت فرآنى الى جانبه فقال ما أضجعك هنا يا ابا رافع فاخبرته خبر الحية فقال قم اليها فاقتلها

فقتلتها ثم أخذ رسول الله (ص) بيدى فقال يا ابا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل يكون حقاً فى الله حق جهادهم فمن لم يستطع جهادهم فى قلبه فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شىء فقلت ادع لى ان أدركتهم ان يعيننى الله ويقوينى على قتالهم فقال (ص) اللهم ان ادركهم فقوه واعنه ثم خرج الى الناس فقال يا أيها الناس من أراد ان ينظر الى أمينى على نفسى وأهلى فهذا أبو رافع أمينى على نفسى . قال عون بن عبيد الله بن أبى رافع فلما بويع على «ع» وخالفه معاوية بالشام وسار طلحة والزبير الى البصرة قال أبو رافع هذا قول رسول الله سيقاتل علياً قوم يكون حقاً فى الله جهادهم فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع على «ع» وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال الحمد لله لقد أصبحت لا احد بمنزلتى لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلاث قلت وما الهجر الثلاث قال هاجرت مع جعفر بن أبى طالب الى أرض الحبشة وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وهذه الهجرة مع على بن أبى طالب الى الكوفة فلم يزل مع على حتى استشهد «ع» فرجع أبو رافع الى المدينة مع الحسن «ع» ، ولا دار له بها ولا أرض فقسم الحسن دار على بنصفين واعطاه سنخ أرض أقطعه اياها فباعها عبيد الله بن أبى رافع من معاوية بمائة الف وسبعين الفاً .

ومن حديث أبى رافع ما رواه أبو محمد عبد الملك بن هشام فى غزاة خيبر من كتاب السيرة باسناده عن أبى رافع قال خرجنا مع على «ع» حين بعثه رسول الله برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول على «ع» باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا منهم نجهد على ان نقلب الباب فلم نقلبه .

وروى هذا الحديث أحمد بن حنبل فى مسنده أيضاً قال اكثر أصحاب السير

من العامة توفى أبو رافع بعد قتل عثمان فى أول خلافة أمير المؤمنين «ع» وما ذكرناه عن النجاشى صريح فى انه عاش الى ان استشهد أمير المؤمنين«ع» والله أعلم .

﴿ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ﴾

واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوى بن غالب يكنى اباعمرو وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص وأبوه عتبة بن أبي وقاص وهو الذى كسر رباعية رسول الله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فأنهم ظالمون . وقال حسان بن ثابت فى ذلك اليوم هذه الأبيات :

اذا الله حيا معشراً بفعالهم ونصرهم الرحمان رب المشارق
فهدك ربى ياعتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يميناً للنبى محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى تصير اليه عند احدى الصفائق
فمن عاذرى من عبد عذرة بعدما هوى فى دجوجى شديد المضائق
واورث عارا فى الحياة لأهله وفى النار يوم البعث ام البوائق

وإنما قال عبد عذره لأن عتبة بن أبي وقاص وأخوته واقاربه فى نسبهم كلام ذكر أهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء فى قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة فى كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص فى ايام عثمان فى أمر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت ياعبد عذرة ، وهاشم بن عتبة هو المرقال لانه كان يرقل فى الحرب ارقالا .

قال أبو عمر وفى كتاب الاستيعاب اسلم هاشم بن عتبة يوم الفتح وكان

من الفضلاء الاخيار ومن الأبطال المشار اليهم فقئت عينه يوم اليرموك ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق الى سعد كتب اليه بذلك فشهد القادسية وابلى فيها بلاء حسناً اقام منه فى ذلك مقاماً مالم يقم به أحد وكان سبب الفتح على المسلمين وكان بهمة من البهم خيراً فاضلا ثم شهد هاشم مع على «ع» الجمل وشهد صفين وابلى فيها بلاء حسناً وبيده كانت راية على «ع» على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل (ره).

قال نصر بن مزاحم وروى انه لما شاع خبر عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين وبلغ الخبر الكوفة أجتمعوا الى ابى موسى الأشعرى وهو يومئذ أمير عليها وقالوا له مالك لا تبايع لعلى «ع» تتربص ولا تدعو الى بيعته فان المهاجرين والانصار قد بايعوا فقال أبو موسى فى هذا الأمر انرى مايحدث بعده وما يأتينا من خبر فقال له هاشم بن عتبة أى خبر يأتيك بعد هذا قد قتل عثمان وبايع المهاجرون والانصار والخاص والعام علياً اتخاف أن بايعت لعلى ان يبعث عثمان فيلومك ثم قبض هاشم بيده اليمنى على يده اليسرى وقال يدى اليسرى لى ويدى اليمنى لعلى «ع» وقد بايعته ورضيت بخلافته وأنشأ يقول :

ابايع غير مكترث علياً ولا اخشى أميراً أشعرياً
ابايعه وأعلم ان سأرضى هداك الله حقاً والنبيـــا

فلما رأى أبو موسى ذلك من هاشم لم يسمه إلا البيعة فقام وبايع وقام بعده اكابر أهل الكوفة وساداتهم ومشايخهم فبايعوا لعلى عليه السلام.

قال نصر بن مزاحم فى كتاب صفين لما عزم أمير المؤمنين «ع» على التوجه الى صفين لقتال معاوية قال زياد بن النضر الحارثى لعبد الله بن بديل بن ورقاء ان يومنا ويومهم ليوم عصيصب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبق منا ومنهم الارذال قال عبد الله ابن بديل وانا والله أظن ذلك فقال على ليكن هذا الكلام مخزونا فى صدوركم

لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع ان الله تعالى كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين فى سبيل الله والمقتولين فى طاعته فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم حمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا يا أمير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا فى عباد الله بغير رضى الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان واوعدهم الاباطيل ومناهم الامانى حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا فى الآخرة انجز نا موعد ربنا وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله رحماً وأفضل سابقة وقدماً وهم يا أمير المؤمنين يعلمون منك مثل الذى علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الأهواء فكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا بنورك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك والله ما أحب ان لى ما على الأرض مما أقلت وما تحت السماء مما أظلت وانى واليت عدواً لك أو عاديت ولياً لك فقال «ع» اللهم أرزقه الشهادة فى سبيلك والمرافقة لنبيك .

وروى نصر: أيضاً فى كتابه المذكور قال دفع على الراية يوماً من ايام صفين الى هاشم بن عتبة وكانت عليه درعان فقال له على «ع» كهيئة المازح ياهاشم اما تخشى ان تكون اعوراً جباناً قال ستعلم يا أمير المؤمنين لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوى الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ رمحاً آخر فوجده جاسياً فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه . ولما دفع على «ع» الراية الى هاشم قال رجل من بكر بن وائل من أصحاب هاشم اقدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعوراً وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال أهلها وخير منها اذا رأيتنى قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتمونى قد هززت الراية ثلاثاً فاعلموا ان احداً منكم لا يسبقنى اليها ثم نظر هاشم الى

عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قالوا أصحاب ذى الكلاع ثم نظر فرأى جنداً آخر فقال من هؤلاء قالوا جند أهل المدينة قال قومى لا حاجة لى فى قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فانى أرى دونهم اسوره قالوا ذاك عمرو بن العاص وابناه فاخذ هاشم الراية فهزها فقال له رجل من أصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم (ره).

قد اكثروا لومى وما اقلا　　انى شريت النفس لما اعتلا
أعور يبغى أهله محلا　　لابد ان يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا　　اشلهم بذى الكعوب شلا
مع ابن عم أحمد المعلا　　فيه الرسول بالهدى استهلا
أول من صدقه وصلى　　فجاهد الكفار حتى تبلى

وكان على «ع» قال له ما تخاف ان تكون أعوراً جبانا ياهاشم المر قال: قال يا أمير المؤمنين «ع» أما والله لتعلمن ان شاء الله تعالى سألف بين جماجم القوم فحمل يومئذ يرقل ارقالا قال نصر: وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب ابن أبى ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر (ره) يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير فى أعور لا يأتى الفزع فيستحى من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده بالقول فيقدم أيضا فقال عمرو بن العاص إنى لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لأن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديداً وعمار ينادى صبراً عباد الله ان الجنة تحت ظلال البيض وكان بأزاء هاشم وعمار أبو الأعور السلمى ولم يزل عمار بهاشم ينحنى وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان فاقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى فى الفريقين جميعا.

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبى عن ابى سلمة ان هاشم بن عتبة أستصرخ الناس عند السلمة الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة

فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على أهل الشام مراراً ليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له فقاتل قتالا شديداً ثم قال لأصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وإنهم لعلى ضلال وإنكم لعلى الحق ياقوم أصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويداً واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال أبو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون أهل الشام إذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول :

انا ابن أرباب ملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
انبأنا قراؤنا بما كان ان علياً قتل ابن عفان

ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن علياً ويشتمه ويسهب فى ذمه فقال له هاشم بن عتبة ياهذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الأبرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسألك عن هذا الموقف وهذا المقام قال الفتى اذا سألنى ربى قلت قاتلت أهل العراق لأن صاحبهم لا يصلى كما ذكر لى وانهم لا يصلون وان صاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يابنى وما أنت وعثمان إنما قتله أصحاب محمد الذين هم أولى بالنظر فى أمور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلى فهو أول من صلى مع رسول الله (ص) وأول من آمن به واما قولك ان أصحابه لا يصلون فكل من ترى معهُ قارى الكتاب لا ينامون الليل تهجداً فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء المضلون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبى من كلامك وإنى لأظنك صادقاً صالحاً وأظننى مخطئاً آثماً فهل من توبة قال نعم أرجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسراً نادماً فقال له قوم من أهل الشام خدعك

العراق قال لا ولكن نصح لى العراق، قال نصر ثم ان علياً «ع» دعا فى هذا اليوم هاشم بن عتبة وكان معه لوائه فقال له ياهاشم حتى متى فقال هاشم لأجهدن ان لا ارجع اليك ابداً فقال على «ع» ان بازائك ذو الكلاع وعنده الموت الأحمر فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال أعور بنى زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول:

أعور يبغى نفسه خلاصاً   مثل الفتيق لابساً دلاصا
لادية يخشى ولا قصاصاً   كل أمرىء وان نبا وحاصا
ليس يرى من يومه مناصا

فحمل صاحب لواء ذى الكلاع وهو رجل من عذرة وقال:

يا أعور العين ومابى من عور   اثبت فانى لست من فرعى مضر
نحن اليمانيون مافينا خور   كيف ترى وقع غلام من عذر
ينعى ابن عفان ويلحى من غدر   سيان عندى من سعى ومن أمر

فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس فاجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعاً.

قال نصر: وحدثنا عمر بن شمر عن السدى عن عبد خير الهمدانى قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس إنى رجل ضخم فلايهو لنكم مسقطى اذا سقطت فانه لا يفرغ منى فى اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى وناداه اقرأ على أمير المؤمنين «ع» السلام وقل بركات الله عليك ورحمته يا أمير المؤمنين انشدك الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غداً لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل علياً «ع» بما قاله فسار فى الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهوره فاصبح والدبرة له على الشام.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر عن السدى عن عبد خير قال قاتل هاشم

الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد أن أعي وكلّ وقتل عشرة بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي «ع» وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فحبا حتى دنى منه فعض على ثديه حتى ثبتت فيه انيابه ثم مات وهو على صدر عبيد الله بن عمر وضرب البكري فرفع رأسه فابصر عبيد الله بن عمر قريباً منه فحبا اليه حتى عض على ثديه حتى ثبتت انيابه فيه ومات أيضاً فوجدا جميعاً على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبكري قد ماتا جميعاً ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً واصيب معه عصابة من أسلم من أهل القرى فر عليهم علي «ع» وهم قتلى حوله اصحابه الذين قتلوا معه فقال :

جزى الله خيراً عصبة أسلمية صباح وجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله وبشر ومعبد وسفيان وابناهاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترط البيض الخفاف الصوارم

عثمان بن حنيف

بضم الحاء المهملة وفتح النون والفاء بعد الياء المثناة من تحت ابن واهب ابن الحكم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمر الانصاري ثم الأوسي يكنى أبو عمرو وقيل ابا عبد الله كان احد الأشراف عمل لعمر ثم لأمير المؤمنين «ع» وولاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على أهلها وولاه أمير المؤمنين «ع» على البصرة .

قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين .

قال أبو مخنف : وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اجد السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامل علي «ع» على البصرة

ان خل لنا دار الامان فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الأحنف بن قيس ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله والناس اليها سراع كما ترى فقال الأحنف بن قيس انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة مالاقبل لك به ان تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من أهل البصرة فانك اليوم الوالى عليهم وأنت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحدة فتكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الراى ما رأيت لكننى اكره الشر وأن أبدأهم به وارجوا العافية والسلامة الى ان يأتينى كتاب أمير المؤمنين «ع» ورأيه فاعمل به ثم اتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدى من بنى عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فاذن لى حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا فى طاعة أمير المؤمنين «ع» وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأى لسرت اليهم بنفسى قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فابى عليه عثمان قال وكتب على «ع» الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله على أمير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله والله اشد بأساً واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم مادامو اعندك وان أبوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابى هذا من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن أبى رافع فى سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب على «ع» الى عثمان ارسل الى أبى الأسود الدئلى وعمران بن

الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذى أقدمهم فانطلقا حتى اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عائشة وسئلاها ووعظاها واذكراها وناشدها الله فقلت لهما أالقيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعوا الناس الى ان يؤدوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وأنت وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين وأنت يا ابا عبدالله لن يبعد العهد بقيامك دون الرجل يوم مات رسول الله وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا أولى بها منه وامتنعت من بيعة أبي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم فى اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له أبو الاسود :

يا بن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهـــا مستلئماً وشمر

فقال ابن حنيف اى والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى بالناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال أبو الاسود شعراً :

واحسن قوليها فــادح يضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدونا بجهد الوعيد فاهون علينا بما أوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترمـــلوا واصدرتم قبل ان توردوا
فان تلقحوا الحرب بين الرجال فلقحها جده الانــكد
وان عليا لكم مصحر ألا انه الاسد الاسود
اما انه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبـــد

فرخوا الخناق ولا تعجلوا فان غداً لكم موعد

قال : وأقبل القوم فلما أنتهوا الى المربد قام رجل من بنى جشم فقال أيها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذى يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغير ناولى قتله فاطيعونى أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا فانكم ان تفعلوا تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التى لاتبق ولا تذر قال فحضر ناس من أهل البصرة الى المربد حتى ملاؤه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد ، قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه فنزل القرآن ناطقاً بفضلهم وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبى بكر وعمر صاحبي رسول الله (ص) وقد كان احدث احداثاً نقمناها عليه فاعتبنا فعدا عليه من ابتز هذه الامة أمرها غصباً بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرماً بريئاً تائباً وقد جئناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر مشورة بين المسلمين وكانت خلافته رحمة للأمة جميعاً فان كل من اخذ الامر عن غير رضى من العامة ولامشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكاً عضوضا وحدثا كبيراً ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا «ع» فيمن بايعه ففيم بايعتماثم نكثتما ؟ فقالا بايعناه وما لاحد فى اعناقنا بيعة وإنما استكرهنا على بيعته فقال ناس قدصدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا أصابا بالقول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس اقلوا واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان أمير المؤمنين عثمان قد غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وإنما نقموا عليه ضربه

بالسوط وتأمير الشبان وحماية موضع الغمامة فقتلوه محرمافي حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل ألا وان قريشارمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصداً اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لايرحمونهم يسومونهم سوء العذاب انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعـــة ابتزازاً وغصبا أترونى أغضب الكم من سوط عثمان ولسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم إلا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك فى دم عثمان ، قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وماهى وهذا الامر إنما هى امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة وأصحابها .

قال أبو مخنف: فلما أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم أخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم أتوا السبخة دار الرزق فنزلوها وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة ياابا محمد ماهذه كتبك الينا قال بلى ، قال فكتبت بالأمس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمرى

ما هذا رأيك ولا تريد إلا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني إلى بيعته بعدما بايعه الناس فعلمت إني لو لم اقبل ماعرض علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه . ثم أصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في أصحابه فناشدهما الله والإسلام واذكرهما بيعتهما عليا «ع» فقالا : نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه وابن عمه الذين هم أحق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له وهل كان احد اشد الناس على عثمان منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهما كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة علي بن أبي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فان أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة وان أحبوا ألحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال أو سلم أو خروج أو اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي «ع» ونحن على هذه الحالة من الضعف والقلة

ليأخذن بأعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان وخلع علي «ع» واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس بن عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم وارسلوا إلى هلال ابن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رأيت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة إلا بنى يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي «ع» وبايعهم بنو دارم كلهم إلا نفراً من بنى مجاشع ذوى دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما خرجا فى ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما قد لبسوا الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه وإقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره أصحاب طلحة والزبير فقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم أصحاب الزبير فقدموه وأخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس ان تطلع وصاح بهم أهل المسجد ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته صاح باصحابه المتسلحين أن خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما أسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة من رأسه ووجهه وأخذوا السبابجه وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقال لابان بن عثمان أخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان ياعائشة وياطلحة ويازبير ان أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف فى نى أبيكم ورهطكم وأهلكم فلايبقي أحداً منكم فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة فتركوه وأرسلت

عائشة إلى الزبير ان أقتل السبابجة فانه بلغني الذي صنعوا بك فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم وولى ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت طـــائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم أمير المؤمنين «ع» فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبراً.

قال أبو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل وقال كان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام وكانت السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً . قال وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي «ع» فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي «ع» فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك أمرداً فقال علي «ع» إنا لله وإنا اليه راجعون . قالها ثلاثا قلت السبابجة بالسين المهملة والباء المثناة من تحت وبعد الالف باء موحدة وبعدها جيم ثم هاء لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وطماطيم من سبابيج خزر   يلبسوني مع الصباح القيودا

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة علي «ع» ومات بها في زمن معاوية .

﴿ سهل بن حنيف بن واهب ﴾

يكنى ابا محمد اخو المذكور قبله كان بدريا جليلا من خيار الصحابة وأبلى في أحد بلاء حسنا .

قال الواقدي روي ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله ذلك اليوم فقال (ص) نبلوا سهلا فانه سهل يقال نبلت الرجل بالتشديد وانبلته بالهمزة اذا ناولته النبل ليرمي به .

وذكر ابن هشام في سيرته قال كان علي بن أبي طالب «ع» يقول كانت

بقبا امرأة لازوج لها مسلمة قال فرأيت انساناً يأتيها فى جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه فاستربت لشأنه فقلت لها يا امة الله من يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجي اليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو وأنت أمرأة مسلمة لازوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد رأى أمرأة لا احد لى فاذا امسى عدا على أوثان قومه فكسرها فجائنى بها فقال احتطبي بها فكان على «ع» يأثر ذلك من أمر سهيل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق .

قال الفضل بن شاذان : ان سهل بن حنيف من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين وعده البرق مع أخيه عثمان فى شرطة الخميس وولاه أمير المؤمنين واستخلفه عليها لما خرج لقتال الناكثين ثم شهد معه صفين وكان من أحب الناس اليه عليه السلام .

وروى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين : ان أمير المؤمنين «ع» لما اراد المسير الى أهل الشام استشار من معه من المهاجرين والانصار فى ذلك فاجابه جماعة من الصحابة وكان ممن تكلم فى ذلك اليوم سهل بن حنيف فانه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا رأيك ان تقوم فى هذا الامر بأهل الكوفة وتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم فى ذلك من الفضل فانهم هم أهل البلد وأهل الناس فان استقاموا لك استقام لك ما تريد وتطلب . واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى أمرتنا اطعناك .

وروى أبو مخنف : قال لما نزل على «ع» ذا قار كتبت عائشة من البصرة الى حفصة بنت عمر وهى با لمدينة اما بعد فانى أخبرك ان علياً «ع» قد نزل ذا قار واقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشتر ان تقدم عقر وان تأخر نحر فدعت حفصة جوارى لها يغنين ويضربن بالدفوف فأمرتهن ان يقلن فى غنائهن :

ما الخبر ما الخبر علي في سفر كالفرس الأشتر إن تقدم عقر وان تأخر نحر

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي «ع» فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فانزل الله تعالى فيكما ما انزل ، فقالت حفصة كفي رحمك الله وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله .

قال أبو مخنف: روى هذا الخبر جرير بن بديل عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضاً مثله فقال سهل بن حنيف في ذلك شعراً :

عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب
اما حسبنا ما اتتنا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب
الى ان اتانا كتاب لها مشوم فياقبح ذاك الكتاب

وتوفي سهل بالكوفة بعد مرجعه من صفين مع أمير المؤمنين «ع» سنة ثمان وثلاثين فوجد عليه أمير المؤمنين وجداً كثيراً قال لو احبني جبل لتهافت .

قال السيد الرضي (ره): ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار .

روى الكشي باسناده عن الحسن بن زيد قال كبر علي على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وقال «ع» لو كبرت عليه سبعين تكبيرة لكان اهلا .

قال الصادق «ع» قال كبر أمير المؤمنين على سهل بن حنيف وكان بدريا خمس تكبيرات ثم مشى ساعة ثم وضعه وكبر عليه خمس تكبيرات اخرى يصنع ذلك حتى كبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة .

وفي خبر عقبة : ان الصادق «ع» قال اما بلغكم ان رجلا صلى عليه علي «ع»

فكبر عليه خمساً حتى صلى عليه خمس صلوات وقال انه بدري عقبي احدى من النقباء الأثني عشر وله خمس مناقب وصلى عليه الكل منقبة صلوة .

وخبر ابى بصير عن جعفر «ع» قال كبر رسول الله (ص) على حمزة (ره) سبعين تكبيرة وكبر على «ع» عندكم على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة كلما أدركه الناس قالوا يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه ويكبر حتى انتهى إلى قبره خمس مرات

﴿ حكيم بفتح الحاء المهملة بن جبلة العبدى ﴾

من بنى غنم بن وديعة بن لكيز عده أبو عمرو بن عبد البر والفيروز ابادي وغيرهما من العلماء فى الصحابة كان رجلا صالحاً شجاعاً مذكوراً مطاعاً فى قومه أرسله عثمان بن عفان حاكماً على السند فى ايام خلافته فلم يلبث ان انقلب راجعاً عنها كارهاً لولايتها وجاء إلى عثمان فسأله عنها فقال ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل وسهلها جبل ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا ضاعوا .

ويروى ان هذا الكلام قاله عبد الله بن عامر لعثمان لما سأله عن السند .

وفى ربيع الأبرار للزمخشرى ان الحجاج سأل ابن القبعان عن كرمان فاجابه بهذا الجواب والله أعلم .

وكان حكيم المذكور احد من شنع على عثمان لسوء أعماله وهو من خيار أصحاب أمير المؤمنين «ع» مشهور بولائه والنصح له .

وفيه يقول أمير المؤمنين على ما ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد :

دعا حكيم دعوة سميعة نال بها المنزلة الرفيعة

وقد ذكرنا طرفاً من قتاله الزبير وطلحة فى ترجمة عثمان بن حنيف .

قال أبو مخنف : لما بلغ حكيم بن جبلة ماصنع القوم يعنى الزبير وطلحة واصحابهما بعثمان بن حنيف خرج فى ثلاثمائة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنابذاً فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم

علي «ع» يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئاً عليه خانقاً له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من ضربك قال وسادتي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعاً مذكوراً قال وقتل مع حكيم أخوة له ثلاثة وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس والقليل من بكر بن وائل.

والعبدي: منسوب إلى عبدالقيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة

﴿ خالد بن سعيد بن العاص ﴾

ابن أمية بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي من السابقين الاولين الى الإسلام وأسلم هو وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية لرؤيا رآها.

وروى عنه أنه قال رأيت كأني واقف على شفا حفرة من النار فجاء أبي يريد ان يلقيني فيها فاذا انا برسول الله (ص) قد اخذ بمجامع ثوبي وجذبني اليه وهو يقول إلي إلي لا تلق في النار فانتبهت فزعاً من منامي وقلت والله ان رؤياي هذه لحق فخرجت أريد رسول الله (ص) فوافقت ابا بكر في الطريق فسألني عن شأني فاخبرته بما رأيت فوافقني فذهبت الى رسول الله (ص) واسلمت انا وأبو بكر في يوم واحد ولما بلغ خبر اسلامه اباه سعيد أرسل بقية أولاده في طلبه فجاؤا به فتلقاه بكل مكروه ثم أخرجه من داره وقال لاخوانه أمنعوه القوت ولا تكلموه ولا تجالسوه فتبرأ خالد أيضاً من أبيه وقال ان الله الذي هداني للإسلام ساق لي رزقي وذهب الى رسول الله وأخبره بما جرى عليه من أبيه ولم يزل عند رسول الله يتغدى ويتعشى عنده حتى هاجر المسلمين الى الحبشة فهاجر معهم بامرأته وولدت له بأرض الحبشة ولده سعيد بن خالد وآمنة بنت خالد وهاجر أيضاً أخوه عمرو بن سعيد بن العاص ولما قدم جعفر بن أبي طالب «ع» على

رسول الله يوم فتح خيبر قدما معه وشهدا مع رسول الله فتح مكة وحنين والطائف وتبوك ثم استعمل رسول الله خالداً على صدقات اليمن واخاه أيضاً ابانا على البحرين وعمراً على تيماء وخيبر ولم يزالوا على ذلك حتى قبض رسول الله فلما بلغهم استخلاف أبي بكر بعد رسول الله تركوا اعمالهم وعادوا الى المدينة فقال لهم ابو بكر كيف تركتم اعمالكم فقال خالد رأينا ان لانعمل لأحد بعد رسول الله ولم يبايعوا ابا بكر حتى بايع بنو هاشم .

وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب السقيفة باسناده عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعى قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله على اليمن فلما قبض رسول الله جاء الى المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه اياماً وقد بايع الناس واتى بنى هاشم فقال أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصى دون اللحاء واذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثونى ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذا بايعتم اما والله يابنى هاشم انكم الطوال الشجر الطيبوا الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عمر عليه فلما ولاه أبو بكر الجند الذى استنفره الى الشام قال له عمر أتولى خالداً وقد حبس عنك بيعته وقال لبنى هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما أرى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه أبو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح .

وروى أبو بكر أيضاً قال حدثنا يعقوب عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض النبي وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه إلى البيعة فقال عمر دعني واياه فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر به أبو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد ياابابكر هل لك فى البيعة؟ قال نعم قال فادن فدنى منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه .

وروى ابان بن تغلب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» ان خالد بن سعيد أول من تكلم على أبي بكر وانكر عليه وقال له اتق الله يا ابا بكر فقد علمنا ان رسول الله قال ونحن محتوشوه يوم بني قريضة حين فتح الله له وقد قتل علي «ع» يومئذ عدة من صناديد رجالهم واولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والانصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها وموعدكم امراً فاحفظوه الا ان علياً أميركم وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي الا وانكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في احكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم اشراركم الا ان أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعاملون بأمر امتي من بعدي اللهم من اطاعني فيهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة اللهم ومن اساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض فقال له عمر بن الخطاب اسكت ياخالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه بل اسكت أنت يابن الخطاب فإنك تنطق على لسان غيرك وايم الله لقد علمت قريش إنك من الأمها حسباً وادناها منصباً واخسها قدراً واخملها ذكراً واقلهم غناء عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب بخيل في المال لئيم العنصر مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان اذ قال للأنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فابلس عمر وحبس خالد بن سعيد .

ولما بعث أبو بكر البعوث الى الشام خرج معهم خالد هو وأخوته وغلمانه ومن معه فقتل بمرج الصفر بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع بغوطة دمشق كان به وقعة المسلمين على الروم كان واقفاً في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس فحملت طائفة من الروم عليه فقاتلهم حتى قتل .

وقيل خرج في يوم مطير يستمطر فيه فعدا عليه اعلاج الروم فقتلوه مع

جماعة من المسلمين .

وكانت وقعة (مرج الصفر) سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة .

قال أبو امامة فيما روى عنه كان بين اجنادين وبين مرج الصفر عشرون يوماً قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس لاثنى عشر ليلة بقيت من جماد الآخرة قبل وفاة أبى بكر باربعة ايام والله أعلم بالصواب .

الوليد بن جابر بن ظليم الطائى

قال أبو عبيدة محمد بن موسى بن عمران المرزبانى كان الوليد ممن وفد على رسول الله (ص) فاسلم ثم صحب علياً «ع» وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية فى الاستقامة وكان لمعاوية لا ينسبه معرفة بعينه فدخل عليه فى جملة الناس فلما استنسبه فانتسب له فقال له أنت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلوا مسامعى من رجزك وقد علا صوتك صوت الناس وأنت تقول .

شدوا فداء لكم اماً واب ... فانما الامر غدا لمن غلب

هذا ابن عم والمصطفى المنتجب ... تنميه للعلياء سادات العرب

ليس بموصوم اذا انص النسب ... اول من صام وصلى واقترب

قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدمة الا وهى مجموعة له كان أول الناس سلما واكثرهم علماً وارجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الامد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرك اثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الأمر الى من يشاء من عباده دخلنا فى جملة المسلمين فلا ننزع يدا من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ماظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تستثركوا من الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معاوية وإنك لتهددنى يا اخا طى باوباش العراق

وأهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يامعاوية هم الذين أشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وامن بمنزلها وكفرت وعرف من تأويلها وانكرت فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن إني لا أخال هذا اخر كلام تفوه به وكان عفيرة بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي ومراد معاوية فخافه عليه فهجم الدار وأقبل على اليمانة وقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعاً وفلا كشم الله هذا الانف كشماً موعباً ثم التفت الى معاوية فقال والله يامعاوية ما اقول هذا حباً لأهل العراق ولا جنوحاً اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رأيتك بالأمس خاطبت ابا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو أعظم جرماً عندك من هذا وأنكى لقلبك وأقدح في صفاتك وأجد في عداوتك وأشد أستبصاراً في حربك ثم أتيته وسرحته وأنت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا كانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان إلى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلمك واطونا على بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاذنا فإنا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جزع الخسف ولا نغمر بغمار الفتنة ولا نذر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع عليك أيها الإنسان فإنا لم نأت إلى صاحبك مكروهاً ولم نرتكب منه مغمضاً ولم ننتهك منه محرماً فدونك فإنه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عفيرة بيد الوليد وخرج به إلى منزله وقال والله لتؤبن بأكثر مما آب به معدي من معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية ففرض على كل رجل ديناراً في عطائه فبلغت أربعين الفاً فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق .

أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان

ابن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر الخدري صحابي وابن صحابي .

قال ابن عبد البر كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء وأخباره تشهد بصحة هذه الجملة .

روينا عن أبي سعيد انه قال عرضت يوم احد على النبي (ص) وانا ابن ثلاث عشرة سنة فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول يارسول الله إنه عبل العظام والنبي يصعد في بصره ثم قال (ص) رده قال وخرجت مع رسول الله (ص) في غزوة بني المصطلق .

قال الواقدي وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد الخندق وبيعة الرضوان وغير ذلك .

قلت واستشهد أبوه مالك بن سنان باحد .

روى ابن شبه عن أبي سعيد الخدري قال أمر النبي (ص) من نقل من شهداء احد الى المدينة ان يدفنوا حيث ادركوا فادرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء اي الذين يبتعون العباء فدفن .

روى ابن شهراشوب في المناقب ان النبي (ص) احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى أبي سعيد الخدري فقال غيبه فذهب فشربه فقال ماذا صنعت به قال شربته قال (ص) أولم أقل لك غيبه فقال قد غيبته في وعاء حريز فقال اياك وان تعود لمثل هذا ، ثم أعلم ان الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي .

وعن البرقي ان ابا سعيد الخدري من الاصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين .

وروى الشيخ الطوسي في أماليه باسناده عن عبد الله بن شريك عن سهم ابن حصين الاسدي قال قدمت إلى مكة انا وعبد الله بن علقمة وكان عبد الله بن علقمة سبابا لعلي دهراً قال قلت له هل لك في هذا يعني ابا سعيد الخدري نحدث

به عهداً ؟ قال نعم فاتيناه فقال هل سمعت لعلي «ع» منقبة قال نعم اذا حدثتك فاسأل عنها المهاجرين قريشاً : ان رسول الله (ص) قام يوم غدير خم فابلغ ثم قال يا أيها الناس الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قالها ثلاث مرات ثم قال ادن يا علي فرفع رسول الله يديه حتى نظرت الى بياض ابطيهما وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ثلاث مرات قال فقال عبد الله بن علقمة أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) قال نعم واشار الى اذنيه وصدره قال سمعته اذناي ووعاه قلبي قال عبد الله بن شريك فقدم علينا عبد الله بن علقمة وسهم بن حصين فلما صلينا الهجير قام عبد الله بن علقمة فقال إني اتوب الى الله واستغفره من سب علي عليه السلام ثلاث مرات .

وروى ابراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين باسناده عن الأعمش عن اسماعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي «ع» يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر انا هو يا رسول الله ؟ قال لا فقال عمر بن الخطاب اناهو يا رسول الله ؟ قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي «ع» على نعل رسول الله يصلحه قال أبو سعيد فاتيت علياً «ع» فبشرته بذلك فلم يحفل به كأنه شيء كان قد علمه من قبل .

وعن أبي هارون العبدي قال كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست الى أبي سعيد الخدري فسمعته يقول أمر الناس بخمس فعملوا باربعة وتركوا واحدة فقال له رجل يا ابا سعيد ماهذه الأربعة التي عملوا بها قال الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال وما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب قال وإنها مفترضة معهن قال نعم قال فقد كفر الناس قال اذا كفر الناس فما ذنبي.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن ثابت عن اسماعيل عن الحسن قال : قال رسول الله (ص) اذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان على منبري

فاقتلوه قال حدثني بعضهم قال قال أبو سعيد الخدري ولم نفعل فلم نفلح .

وروى عن أبي سعيد انه قال قلت للحسن بن علي «ع» يابن رسول الله هادنت معاوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وان معاوية ضال وباغ فقال يا اباسعيد الست حجة الله على خلقه واماماً عليهم بعد أبي عليه السلام قلت بلى قال الست الذى قال رسول الله (ص) لي ولأخي هذان ولداى امامان قاما أو قعدا قلت بلى قال فانا امام ان قعدت يا ابا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة وبني اشجع ولأهل مكة حين أنصرف من الحديبية وأولئك كفار بالتنزيل ومعاوية واصحابه كفار بالتأويل يا ابا سعيد اذا كنت اماماً من قبل الله لم يجز ان اسفه فيما اتيته من مهادنتي اومهاربتي وان كان وجه الحكمة فيما اتيته ملتبساً الا ترى الخضر «ع» فى خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار أسخط موسى «ع» فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى فهكذا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض من احد إلا وقتل .

وروى الكشي باسناده عن أبي عبد الله «ع» قال ذكر أبو سعيد فقال كان من أصحاب رسول الله (ص) وكان مستقيماً قال فنزع ثلاثة ايام فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات فيه .

وعن أبي عبد الله «ع» أيضاً قال ان اباسعيد الخدري كان قد رزق هذا الأمر وانه اشتد نزعه فأمر أهله ان يحملوه الى مصلاه الذي كان يصلي فيه ففعلوا فما لبث ان هلك .

وعن ذريح قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول إني لأكره للرجل ان يعافى فى الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب ثم ذكر ان اباسعيد الخدري وكان مستقيماً نزع ثلاثة ايام فغسله أهله ثم حملوه الى مصلاه فمات .

وتوفى بالمدينة سنة احدى أو أربع أو خمس وستين .

وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالبقيع ، والخدرى بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة منسوب الى خدره واسمه الأبجر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة وهو ابن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل خدره ام الابجر والاول اشهر وهم بطن من الأنصار والله أعلم .

﴿ البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى ﴾

الخزرجي أخو أنس بن مالك شهد احداً والخندق .

قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين ع ، وقتل (رض) يوم تستر وكان عمر بن الخطاب بعث اليها اباموسى الأشعرى فافتتحها عام ثمان عشرة للهجرة والبراء بن مالك بها ، وهى بضم التاء المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق وبعدها راء مهملة ، وتسميها العامة (ششتر) .

قال صاحب (اللباب) : وهى مدينة من كورة الأهواز من خوزستان .

قال وبها قبر البراء بن مالك (رض) وقيل ان (تستر) مدينة ليس على وجه الأرض اقدم منها والله أعلم .

﴿ بريدة ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال المهملة وفى آخرها هاء .

﴿ ابن الحصيب ﴾

بالمهملتين مصغراً الأسلمى . صحابى مشهور أسلم قبل بدر وشهد احداً .

قال ابن شهراشوب غزى مع رسول الله (ص) ست غزوات .

وقال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين هو والبراء بن مالك .

روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال بعث رسول الله بعثين على أحدهما على بن أبى طالب وعلى الاخر خالد بن الوليد فقال اذا التقيتم فعلى على الناس واذا افترقتم فكل واحد منكما على جنده فلقينا بنى

زيد من اليمن فاقتتلنا وظهر المسلمون فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى على «ع» من السبي امرأة لنفسه قال بريدة وكتب خالد بن الوليد معي الى رسول الله (ص) يخبره بذلك فلما أتيت النبي دفعت الكتاب اليه فقرىء عليه فرأيت الغضب فى وجه رسول الله (ص) فقلت يارسول الله هذا مكان العائذبك بعثتني مع رجل وأمرتني ان اطيعه فقد بلغت ما أرسلت به فقال رسول الله (ص) لا يقع فى على «ع» فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي .

وفى كتاب (المناقب) تأليف أبي بكر بن موسى بن مردويه وهو من رؤساء المخالفين لأهل البيت هذا الحديث من عدة طرق .

وفى رواية بريدة له زيادة وهي ان النبي (ص) قال لبريدة أيه عنك يابريدة فقد اكثرت الوقوع فى على «ع» فوالله انك لتقع برجل انه أولى الناس بكم بعدي .

وزيادة اخرى ان بريدة قال يارسول الله استغفر لي فقال النبي (ص) حتى يأتي على «ع» فلما جاء على طلب بريدة ان يستغفر له فقال النبي ان تستغفر له أستغفر له فاستغفر له عليه السلام .

وفى الحديث زيادة أخرى ان بريدة أمتنع من بيعة أبي بكر بعد وفاة النبي وتبع علياً لأجل ما كان سمعه من نص النبي (ص) بالولاية بعده .

وفى حديث حذيفة بن اليمان عن بريدة انه قال كنت انا وعمار أخي مع رسول الله (ص) فى نخيل بني النجار فدخل علينا على بن أبي طالب «ع» فرد عليه رسول الله السلام ورددنا ثم قال له ياعلي اجلس هناك فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله بالسلام على على «ع» بامرة المؤمنين فسلموا وما كادوا ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بأمرة المؤمنين فقال الأمر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله سلما على على بأمرة المؤمنين فقالا عن الله ورسوله فقال نعم فقالا سمعنا واطعنا

ثم دخل سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري (رض) فسلما فرد عليهما السلام فقال سلما على علي بأمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئاً ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلما فرد عليهما السلام ثم قال سلما على علي بأمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئاً ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئاً ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليهما السلام وقال سلما على علي بامرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله (ص) سلموا على علي بامرة المؤمنين فبعض سلم ولم يقل شيئاً وبعض يقول عن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس باهله وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي «ع» بامرة المؤمنين فقمنا فسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا لجلسنا قال ثم أقبل رسول الله (ص) عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إني أمرتكم ان تسلموا على علي «ع» بامرة المؤمنين وان رجالا سألوني ان ذلك عن امر الله تعالى وأمر رسوله ما كان محمد ان يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وأمره أفرأيتم والذي نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرن ولتفارقون ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعنا بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي «ع» بامرة المؤمنين من قريش يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الأسلام من قريش اما رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكان لو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت اقدامنا قال حذيفة ومضى بريدة ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقالا مالك يا بريدة اجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما

بالأمس على علي «ع» بامرة المؤمنين فقال له أبو بكر يابريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله ورسوله ولكن وفى لك صاحبك بقوله لوفقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت اقدامنا الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابداً حتى أموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بنى أسلم فكان يطلع فى الوقت دون الوقت فلما أفضى الامر إلى أمير المؤمنين «ع» سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات رحمه الله.

وعن ابان بن تغلب عن الصادق «ع» ان بريدة قال لابى بكر إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا لقى الحق من الباطل يا ابا بكر انسيت ام خدعت ام خدعت نفسك وسولت لك الاباطيل أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله (ص) من تسمية على «ع» بامرة المؤمنين والنبي بين اظهرنا وقوله له فى عدة أوقات هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين اتق الله وتدارك نفسك قبل ان لا تدركها وانقذها مما يهلكها واردد الامر إلى من هو أحق به منك ولا تتمادى في اغتصابه وارجع وأنت تستطيع ان تراجع فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيراً للمجرمين.

وفى مناقب ابن شهر اشوب جاء بريدة حتى ركز رايته فى وسط أسلم حتى قال لا ابايع حتى يبايع علي «ع» فقال علي يابريدة ادخل فيما دخل فيه الناس فان اجتماعهم احب الى من اختلافهم اليوم.

وتوفى بريدة سنة اثنتين وستين وقيل ثلاث وستين.

وقال صاحب معجم البلدان روى عن بريدة بن الحصيب احد اصحاب النبي (ص) إنه قال: قال لى رسول الله يابريدة انه سيبعث من بعدى بعوث فاذا بعثت فكن فى بعث الشرق ثم كن فى بعث خراسان ثم كن فى بعث ارض يقال لها مرو فاذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير. أنهارها تجرى بالبركة علي كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء الى يوم القيامة فقدمها

بريدة غازياً واقام بها الى ان مات وقبره إلى الآن بها معروف عليه راية رأيتها .

والاسلمي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم نسبة الى أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عمر القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهي قبيلة ينسب اليها جماعة من الصحابة والله أعلم .

﴿ خباب ﴾ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعده الالف موحدة أيضاً ، ابن الارت بفتح الهمزة والراء المهملة وتشديد المثناة من فوق ، ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحي اصابه سبي فبيع بمكة وكانت أمه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم كان فاضلا من المهاجرين الاولين وكان فى الجاهلية غنياً يعمل السيوف .

وروى ان الزبير وعثمان تكالما فقال الزبير ان شئت تقاذفنا فقال عثمان ابا البعير يا ابا عبد الله فقال له الزبير بل بضرب خباب وريش المقعد يعني بالسيوف والسهام والمقعد بفتح العين المهملة رجل كان يريش السهام وكان خباب قديم الإسلام قيل انه كان سادس ستة شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وكان رسول الله (ص) أخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة وكان مبتلى فى جسمه به مرض لا يزايله وهو معدود فى المعذبين فى الله سأله عمر بن الخطاب فى أيام خلافته ما لقيت من أهل مكة فقال أنظر الى ظهرى فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب أوقدوا لى نارا وسحبت عليها فما اطفاها إلا ودك ظهرى وجاء خباب إلى عمر فجعل يقول ادن ثم قال له ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا أن يكون عمار بن ياسر .

ونزل خباب الكوفة ومات بها بعد ان شهد مع أمير المؤمنين «ع» صفين والنهروان .

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وصلى عليه أمير المؤمنين

وكان سنه يوم مات ثلاثاً وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو أول من دفن بظهر الكوفة .

قال أبو نعيم فى حلية الأولياء وقف أمير المؤمنين «ع» على قبره فقال رحم الله خباباً اسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا .

وفى نهج البلاغة قال «ع» فى ذكر خباب اسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله وعبد الله بن خباب هو الذى قتله الخوارج فاحتج أمير المؤمنين به وطالبهم بدمه وستأتى ترجمته فى الطبقة الثانية إن شاء الله تعالى .

﴿ كعب بن عمرو بن سواد بن غنم ﴾

ابن كعب بن سلمة الانصارى السلمى يكنى ابا اليسر بفتح المثناة من تحت والسين المهملة وبعدها راء مهملة صحابى جليل شهد العقبة وبدراً وهو الذى أسر العباس قال يارسول الله لقد اعانى عليه رجل ما رأيته من قبل من هيئته كذا فقال رسول الله لقد اعانك عليه ملك كريم .

وعن زيد بن وهب قال سمعت علياً «ع» وقد ذكر حديث بدر فقال قتلنا من المشركين سبعين وأسرنا سبعين وكان الذى أسر العباس رجل من الانصار أدركته فالقى العباس على عمامته لئلا يأخذها الأنصارى فاحب ان يكون انا الذى اسرته وجىء به الى الرسول فقال الانصارى يارسول الله قد جئتك بعمك العباس اسيراً فقال العباس كذبت ما أسرنى إلا ابن أخى على بن أبى طالب فقال الأنصارى يا هذا انا اسرتك فقال والله ما اسرنى إلا ابن أخى ولكنى بجلته فى النقع تبين لى فقال رسول الله صدق عمى ذاك ملك كريم فقال العباس لقد عرفته بجلته وحسن وجهه فقال له ان الملائكة الذين ايدنى الله بهم على صورة علي بن أبى طالب ليكون ذلك أهيب لهم فى صدور الاعداء. فقال هذه عمامتي علي

رأس علي بن أبي طالب فرده ليردها علي فقال ويحك ان يعلم الله فيك خيراً يعوضك احسن العوض .

قال الشيخ المفيد (رض) دل هذا الحديث على أن أمير المؤمنين كان اشجع البرية وانه بلغ من بأسه وخوف الأعداء منه ان الله تعالى جعل الملائكة على صورته ليكون ذلك أرهب لقلوبهم وان هذا المعنى لم يحصل البشر قبله ولا بعده .

اختطف أبو اليسر في يوم بدر راية المشركين وابلى بلاء حسناً وشهد صفين مع أمير المؤمنين «ع» وكان من أصحابه .

(رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري)

يكنى ابا معاذ شهد بدراً وكان أبوه رافع من أصحاب العقبة وكان رفاعة من أصحاب أمير المؤمنين «ع» شهد معه حرب صفين ومات في خلافة معاوية .

(مالك بن ربيعة بن الوليد)

بفتح الموحدة والمهملة ثم نون ابن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد بالضم الساعدي مشهور بكنيته شهد بدراً وغيرها وكان من أصحاب أمير المؤمنين شهد معه صفين وهو احد البدريين الذين شهدوها معه عليه السلام قال الواقدي : مات سنة ثلاثين .

وقال المدائني توفي سنة ستين قال وهو آخر من مات من البدريين والله أعلم .

(عقبة بن عمرو بن تغلبة الأنصاري)

يكنى ابا مسعود من بني حارث بن الخزرج وهو مشهور بكنيته يعرف بأبي مسعود البدري لأنه كان يسكن بدراً .

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب انه لم يشهد بدراً وهو قول ابن اسحق وقال ابن اسحق كان أبو مسعود أحد من شهد العقبة ولم يشهد بدراً وشهد احداً وما بعدها من المشاهد .

وقالت طائفة قد شهد أبو مسعود بدراً وبذلك قال النجارى فذكره فى البدريين قال أبو عمرو ولا يصح شهوده بدراً .

قال بعضهم وشهد مع أمير المؤمنين «ع» صفين وقال أبو عمرو كان قد نزل الكوفة وسكنها واستخلفه علي فى خروجه الى صفين .

ومات سنة احدى أو اثنتين أو أربعين والله أعلم .

(هند بن أبي هالة التميمي)

واختلف فى اسم أبي هالة فقيل نماش بن زرارة وقيل نباش بنون ثم موحدة ثم معجمة وهو الذى رجحه كثير من أهل العلم .

وقال الفيروز آبادي النباش بن زرارة أومالك بن زرارة بن النباش أو أبو هالة بن النباش بن زرارة أو زرارة بن النباش بن زرارة زوج خديجة والد هند ابن أبي هالة الصحابي انتهى .

وكان هند ربيب رسول الله (ص) امه خديجة بنت خويلد خلف عليها رسول الله بعد أبي هالة وهو أخو فاطمة الزهراء «ع» لأمها وخال الحسنين «ع» وكان فصيحاً بليغاً وصافاً وصف رسول الله فاحسن واتقن .

روى عن الحسن بن علي «ع» انه قال سألت خالى هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية النبي وانا اشتهى ان يصف لى منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله فخماً مفخماً يتلالأ وجهه تلالأ القمر ليلة البدر أطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر اذا انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ادعج ضليع اشنب الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول

ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعاً يخطو تكفيا ويمشي هونا سريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدر من لقيه بالسلام ، قال قلت له صف لي منطقه قال كان رسول الله (ص) متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بابتداء ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير فيه دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئاً ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعاطي الحق ولم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها فاذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اشار لها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن «ع» فكتمتها الحسين «ع» زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسألته عما سألته عنه .

وقد شرح أبو عبيدة وابن قتيبة وصفه هذا ومعنى ما فيه من الفصاحة وفوائد اللغة .

قال أبو عبيدة حدثني سنان بن أبي سنان هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) قال أبو عبيدة كان هند بن أبي هالة وأبو رافع مولى رسول الله وعمار بن ياسر يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى رسول الله بالمدينة ومبيته من قبل ذلك على فراشه قال وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه

عن الثلاثة وقد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان الله عز وجل يمنع نبيه بعمه أبي طالب فما كان يخلص اليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته فلما مات أبو طالب «ع» نالت قريش من رسول الله بغيتها واصابته بعظيم من اذى حتى تركته لقى فقال (ص) ما اسرع ما وجدنا فقدك ياعم وصلتك رحم وجزيت خيراً ياعم ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله حزنان حتى عرف ذلك فيه .

قلت وسمي تلك السنة عام الحزن قال هند ثم أنطلق ذو الطول والشرف من قريش الى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله (ص) وأسروا ذلك بينهم وقالوا نبني له برجا نستودعه فيه فلا يخلص اليه من الصباة اليه أحد ثم لا يزال في رنق من العيش حتى تأتيه المنون واشار بذلك العاص بن وائل وأمية وابي ابنا خلف فقال قائل كلاما هذا لكم برأى ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى والحليف ثم لتأتين المواسم في الاشهر الحرم بالامن فليستنزعن من انشوطتكم قولوا قولكم فقال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان قالوا فإنا نرى ان نرحل له بعيراً صعبا ونوثق محمداً عليه كتافاً وشداً ثم نخز البعير باطراف الرماح فيوشك ان يقطعه اربا إربا فقال صاحب رأيهم انكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً ارأيتم ان خلص به البعير سالما الى بعض الافاويق فاخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت له القبائل فسار اليكم فاهلككم قولوا قولكم فقال أبو جهل لكن أرى ان تعمدوا الى قبائلكم العشر فتندبوا من كل قبيلة منها رجلا نجداً وتبيتوا ابن أبي كبشة فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطيع قومه محاربة الناس فيرضون حينئذ بالعقل فقال صاحب رأيهم أصبت يا ابا الحكم .

قلت وقد ورد ان هذا الرأى اشار به ابليس وجاءهم في زي رجل من نجد قال فاوحى الله الى نبيه (ص) بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرئيل «ع» (وإذ

يمكر بك الذين كفروا) الآية وأمره بالهجرة فدعا علياً «ع» لوقته فاخبره بما أوحي اليه وما أمره به وانه أمرني ان آمرك بالمبيت على فراشي أوعلى مضجعي لتخفى بمبيتك عليهم أمري فما أنت قائل وصانع فقال علي «ع» او تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي ضاحكا واهوى الى الارض ساجدا شكراً لما أنبأه به رسول الله (ص) من سلامته فكان «ع» أول من سجد لله شكراً وأول من وضع وجهه على الارض بعد سجدته من هذه الامة بعد رسول الله (ص) ورفع رأسه وقال أمض لما أمرت به فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ومرني بما شئت اكن فيه كمسرتك واقع به بحيث مرادك وماتوفيقي إلا بالله قال اخبرك ياعلي ان الله يختبر أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد امتحنك الله يابن ام فى وامتحنني فيك بمثل ما امتحن الله خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل (ع) فصبراً صبرا فان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمه النبي الى صدره وبكى وجداً به وبكى علي جزعا لفراق رسول الله واستتبع رسول الله أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة وأمرهما ان ينتظراه بمكان عينه لها من طريقه الى الغار ولبث رسول الله (ص) بمكانه يوصي علياً «ع» ويأمره بالصبر وخرج فى فحمة العشاء والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وتنام الاعين فخرج (ص) من بينهم وهو يقرأ (وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم) الآية ورماهم بقبضة من تراب فما شعروا به ومضى حتى انتهى الى صاحبيه فنهضا معه ووصلوا الى الغار ورجع هند الى مكة بما أمره النبي ودخل هو وأبو بكر الى الغار فلما نامت الاعين أقبل القوم الى علي «ع» قذفا بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي «ع» وكانت دور مكة يومئذ بغير أبواب فلما رأهم علي قد انتضوا السيوف واقبلوا يقدمهم خالد بن الوليد وثب اليه علي فختله فهمز يده واخذ سيفه وشد عليهم فاجفلوا فعرفوه

وقالوا إنا لم نردك فما فعل صاحبك فقال لا علم لى فارسلت قريش العيون وركبت فى طلبه الصعب والذلول ولما اعتم على «ع» انطلق هو وهند الى الغار وامر رسول الله هند ان يبتاع له ولصاحبه بعيران فقال أبو بكر قد كنت اعددت لى ولك يارسول الله راحلتين ترتحلها الى يثرب فقال (ص) لا أخذهما إلا بالثمن قال هى لك يارسول الله بذلك فامر عليا فاقبضه الثمن وأوصاه بحفظ ذمته واداء اماناته وكانت قريش تدعو النبى الامين وتودعه اموالها وبعث (ص) والحال ذلك فامر عليا ان يقيم صارخا بالابطح يهتف غدوة وعشيا من كان له قبل محمد امانة أو وديعة فليأت فلنود اليه اماناته وقال له النبي لن يصلوا اليك من الآن بامر تكرهه حتى تقدم على فاد اماناتى على أعين الناس ظاهراً ثم إنى استخلفك على فاطمة ابنتى ومستخلف ربى عليكما وأمره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن يهاجر معه من بني هاشم وقال (ص) لعلى «ع» اذا أبرمت ما أمرتك به فكن على اهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر الى لقدوم كتابى عليك وانطلق رسول الله الى المدينة واقام فى الغار ثلاثاً ومبيت على «ع» على فراشه أول ليلة وقال على عليه السلام فى ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربى ذوالجلال من المكر
وبت أراعيهم متى يأسروننى ... وقد وطنت نفسى على القتل والاسر
وبات رسول الله فى الغار آمنا ... هناك وفى حفظ الآله وفى ستر
اقام ثلاثاً ثم زمت قلائص ... قلائص يفرين الحصى اينما يفر

ولما ورد رسول الله (ص) المدينة نزل فى بنى عمر بن عوف بقباوارادوه على الدخول الى المدينة فقال ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمى وابنتى يعنى علياً وفاطمة «ع» .

قال الزبير بن بكار استشهد هند بن أبي هالة مع على «ع» يوم الجمل وقيل

عاش بعد ذلك والله أعلم .

جعدة بن هبيرة بن أبي وهب

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى ابن غالب هو ابن أخت أمير المؤمنين «ع» أمه أم هانى بنت أبي طالب وسيأتي ترجمتها في الطبقة العاشرة إن شاء الله واختلف في صحبته فقيل أنه ولد على عهد النبي (ص) وليست له صحبة وقال العجلي انه تابعي وقيل بل هو من الصحابة قال العسقلاني هو صحابي صغير له رؤية وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج أدرك رسول الله وأسلم يوم الفتح مع أمه أم هانى بنت أبي طالب وهرب أبوه هبيرة ابن أبي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى إلى نجران فاقام بها حتى مات كافراً .

قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت أم هانى لهبيرة أربعة بنين جعدة وعمراً وهانياً ويوسف وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاولى خراسان لأمير المؤمنين «ع» وهو الذي يقول :

أبي من بني مخزوم ان كنت سائلا ... ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي يناي على بخاله ... كخالي على ذي الندى وعقيل

وشهد جعدة مع أمير المؤمنين «ع» حرب صفين وأبلى بها بلاء حسناً .

وروى نصر في كتاب صفين قال حدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبيه جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لأحد منكم في هذا الحرب فعال يطول به لسانه ماعدا عمراً فما بالكم أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال أي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غنانا باللسان ولا باليد فقال معاوية بلى ان أولئك وقوا علياً بأنفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم على بنفسه قال ويحكم اما فيكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان أما البراز

فان علياً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس وأخوته ويصلى بالحرب دونهم فلا يهم نبارز وأما المفاخرة فبما ذا نفاخر بالإسلام أم بالجاهلية فانكان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن أبى سفيان الهوا عن هذا فانى لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وأمه أم هانى بنت أبى طالب «ع» كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم فقال مروان أما والله لو لا ما كان منى لعلى فى أيام عثمان ومشهدى بالبصرة لكان لى فى على رأى يكفى أمرأ ذا حسب ودين ولكن ولعل ، ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال له معاوية إنك إنما تجترىء على بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى أصطلحوا وأرضاهم معاوية عن نفسه ووصلهم باموال جليلة جزيلة وبعث معاوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع فى جعدة فقال القاه اليوم وأقاتله غدا وكان لجعدة فى قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى على فغدا عليه عتبة فنادى أيا جعدة أيا جعدة فاستأذن علياً فى الخروج اليه فاذن له وأجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة والله ما أخرجك علينا الاحب خالك وعمك عامل البحرين وإنا والله ما نزعم ان معاوية أحق بالخلافة من على لو لا أمره فى عثمان ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية فى القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد على فى الحرب ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أقبح بعلى ان يكون فى قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى اذا صاب سلطانا أفنى العرب فقال جعدة أما حبي لخالى فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك وأما ابن أبى سلمة فلم يصب أعظم من قدره والجهاد أحب من العمل وأما فضل على «ع» على معاوية فهذا مالا يختلف فيه اثنان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم يقبل وأما

قولك ليس بالشام أحد إلا وهو أحد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي «ع» فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل وأما قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي «ع» فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال وأما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه فلما أنصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق شيئاً وجل أصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما أستطاع والتقوا فصبر القوم جميعاً وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله وأسرع هارباً الى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها أبداً قال والله لقد أعذرت ولكن أبى الله ان يديلنا منهم فما أصنع وحظى جعدة بعدها عند علي «ع» وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة :

ان شتم الكريم ياعتب خطب ... فاعلمنه من الخطوب عظيم
أمه أم هانىء وأبوه ... من معد ومن لوى صميم
ذاك منها هبيرة بن أبي وهب ... أقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف ... حين يلقى بها القروم القروم
وأبنه جعدة الخليفة منه ... هكذا تنبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه ... حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمعرت الاوجه ... يشجى به الألد الخصيم
وحليم الرجال إذ حلها الـ ... جهل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قد علم الناس ... اذا حل في الحروب الشكيم
وصحيح الاديم من نغل العيب ... اذا كان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمد ... اذا عظم الصغير اللئيم
ما عسى ان أقول للذهب الأحمر ... عيباً هيهات منك النجوم

كل هذا بحمد ربك فيه　　وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الأعور الشنى فى ذلك يخاطب عتبة بن أبى سفيان :

ما زلت تظهر فى عطفيك ابهة　　لا يرفع الطرف منك التيه والصلف
لا تحسب القوم الا فقع قرقرة　　وشحمة بزهـــا شاولها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واى فتى　　احيى مآثر آباء له ســـلفوا
ان كان رهط أبى وهب جحاجحة　　فى الأولين فهذا منهم خلف
اشجاك جعدة إذ نادى فوارسه　　حاموا عن الدين والدنيا فاوقفوا
هلا عطفت على قوم بمصرعة　　فيها السكون وفيها الازد والصدف

وقد توفى جعدة بن هبيرة رحمه الله تعالى فى خلافة معاوية .

أبو عمرة الانصارى النجارى

اختلف فى أسمه فقيل رشيد وقيل اسامة وقيل عمرو بن محصن وقيل ثعلبة بن عمرو بن محصن وقيل اسمه عامر بن مالك بن النجارى .

قال ابن عبد البر وهو الصواب ، قلت والصواب عندى انه عمرو بن محصن لما اشير فى مرثية النجاشى له وهو صحابى ذكره بعضهم فى البدريين يروى عنه ابنه عبد الرحمن بن أبى عمرو .

روى الكشى باسناده عن أبى بصير قال قلت لابى عبد الله «ع» ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان فقال أبو عبد الله فأين أبو ساسان وأبو عمرة الانصارى .

وكان أبو عمرة من أصفياء أمير المؤمنين «ع» شهد معه الجمل وصفين وأستشهد بها .

روى ابن مزاحم باسناده عن سليمان الحضرمى قال لما خرج على «ع» من المدينة خرج معه أبو عمرة بن عمرو بن محصن قال فشهدنا مع على الجمل ثم انصرفنا إلى الكوفة ثم سرنا الى أهل الشام حتى اذا كان بيننا وبين صفين ليلة دخلني الشك

فقلت والله ما أدرى على م اقاتل ؟ وما أدرى ما أنا فيه ؟ قال واشتكى رجل منا بطنه من حوت اكله فظن أصحابه انه طعين فقالوا من يتخلف على هذا الرجل فقلت انا اتخلف عليه والله ما أقول ذلك الا عما دخلني من الشك فاصبح الرجل ليس به بأس واصبحت قد ذهب عني ما كنت اجد وتفذت بصيرتي حتى اذا ادركنا اصحابنا ومضينا مع علي «ع» واذا أهل الشام قد سبقونا الى الماء فلما اردناه منعونا فصلتناهم بالسيف فخلونا واياه وارسل أبو عمرة الى اصحابه قدوالله حزناه فهم يقاتلونا وهم في ايدينا ونحن دونه اليهم كما كان في ايديهم قبل ان نقاتلهم فارسل معاوية الى اصحابه لا تقاتلوهم وخلوا بينهم وبينه فيشربوا فقلنالهم وقد عرضنا عليكم أول مرة فابيتم حتى اعطانا الله وانتم غير محمودين قال فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ولقد رويت روايانا وروايام بعد وخيلنا خيلهم ترد ذلك الماء جميعاً حتى ارتووا وارتوينا جميعاً .

وروى ايضاً ان أمير المؤمنين «ع» بعث ابا عمره في رجال من اصحابه إلى معاوية يدعونه إلى الله تعالى والى الطاعة والجماعة فلما دخلوا عليه تكلم أبو عمرة فحمد الله واثنى عليه وقال يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وان الله تعالى جازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك وإني انشدك بالله ان تفرق جماعة هذه الامة ان تسفك دماءها بينها فقطع معاوية الكلام فقال هلا أوصيت صاحبك قال قلت سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول قال فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك قال وابطل دم عثمان لا والرحمان لا افعل ذلك ابداً .

قال وكان ابن محصن من أعلام أصحاب علي «ع» قتل في المعركة بصفين وجزع علي عليه السلام لقتله فقال النجاشي يرثيه :

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن — اذا صارخ الحى المصبح ثوبا
إذ الخيل جالت بينها قصد القنا — يثرن عجاجا ساطعاً متنصبا
لقد فجع الأنصار طراً بسيد — أخي ثقة فى الصالحات مجربا
فيارب خير قد افدت وجفنة — ملأت وقرن قد تركت مسلبا
ويارب خصم قد رددت بغيظه — فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا
وراية مجد قد حملت وغزوة — شهدت إذ النكس الجبان تهيبا
حريطاً على جل العشيرة ماجداً — وما كنت فى الأنصار نكسامؤنباً
طويل عماد المجد رحباً فناؤه — خصيباً اذا ما رائد الحى أجدبا
عظيم رماد النار لم تك فاحشاً — ولا فشلا يوم النزال مغلبا
وكنت ربيعاً ينفع الناس سيبه — وسيفاً جرازاً باتر الحد مقضباً
فمن يك مسروراً بقتل ابن محصن — فعاش شقياً ثم مات معذبا
وغودر منكباً لفيه ووجهه — يعالج رمحا ذا سنان وتغلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن — فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وإن تقتلوا أبني بديل وهاشما — فنحن تركنا منكم القرن اعضبا
ونحن تركنا حميراً فى صفوفكم — لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الأسنة مرثد — وكان قديماً فى الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا — اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه رجالكم — ووجه ابن عتاب تركنا ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع — لضبة فى الهيجا عريفا منكبا
ونحن أحطنا بالبعير وأهله — ونحن سقيناكم سماماً مقشبا

﴿ مسعود بن اوس بن زيد بن أحزم بن زيد ﴾

هو أبو محمد غلبت عليه كنيته وهو الذى زعم ان الوتر واجب فقال

عبادة بن الصامت كذب أبو محمد وشهد بدراً وكان من أصحاب أمير المؤمنين «ع» وشهد معه صفين .

﴿ نضلة بن عبيد بن الحرث ﴾

أبو برزة الأسلمي صحابي مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل نضلة بن عبيد الله بن الحرث وقيل عبد الله بن نضلة وقيل سلمة بن عبيد والصحيح الأول أسلم أبو برزة قبل الفتح وشهد الفتح وغزى سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزى خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح وكان من أصحاب أمير المؤمنين واصفيائه وهو القائل في أمير المؤمنين عليه السلام .

كفى بعلي قائداً لذوي النهى وحرزاً من المكروه والحدثان
نروح اليه ان المت ملمة علينا ونرضى قوله ببيان
يبين اخفباء النفوس التي لها من الهلك والوسواس هاجستان

﴿ مرداس ﴾ بكسر الميم وسكون الراء المهملة بن مالك الأسلمي صحابي كان ممن بايع تحت الشجرة وسكن الكوفة وهو في عداد أهلها .

قيل روى عنه حديث واحد ان رسول الله (ص) قال يقبض الصالحون الأول فالأول الى ان تبقى حثالة كثالة التمر وكان من أصحاب أمير المؤمنين «ع» .

وروى عنه قيس بن أبي حازم وزياد بن علامة .

قال ابن حجر وهو قليل الحديث .

﴿ المسور ﴾ ابن شداد بن عمير القرشي الفهري صحابي حجازي نزل الكوفة ثم مصر .

وروى عنه أهل البلدين وكان من أصحاب أمير المؤمنين «ع» مات سنة خمس وأربعين .

﴿ عبد الله بن بديل ﴾

بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتانية وبعدها لام ، ابن ورقاء

الخزاعي، أسلم مع أبيه يوم الفتح أو قبله وكانا سيدى خزاعة وعيبة النبي (ص) وشهد عبد الله حنيناً والطائف وتبوك وكان رفيع القدر ورفيع الشأن أرسله النبي (ص) مع أخويه عبد الرحمن ومحمد الى اليمن ليفقهوا أهلها ويعلموهم الدين وكان عبد الله من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام وخاص أصحابه شهد معه الجمل وصفين وأبلى فيها بلاء حسنا إلى أن استشهد بصفين كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى .

روى نصر بن مزاحم قال قام عبد الله بن بديل بين يدى أمير المؤمنين بصفين قبل القتال فقال يا أمير المؤمنين ان القوم لو كانوا لله يريدون ولله يعملون ما خالفونا ولكن القوم إنما يقاتلونا فراراً من الأسوة وحب الأثرة ضناً بسلطانهم وكراهة لفرقة دنياهم التي فى ايديهم وعلى أحن فى انفسهم وعداوة يجدونها فى أنفسهم لوقايع أوقعتها بهم هلك فيها آباؤهم واخوانهم فكيف يبايع معاوية علياً وقد قتل اخاه وخاله وجده والله ما أظن ان يفعلوا ولن يستقيموا لكم دون ان يقصد فيها المران وتقطع على هامهم السيوف وتنشر حواجبهم بعمد الحديد وتكون أمور جمة بين الفريقين .

وروى عن الشعبي ان علياً بعث على ميمنته عبد الله بن بديل وعلى ميسرته عبد الله بن العباس .

وروى عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل قام فى اصحابه فقال ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله من ليس له مثله جاءكم بالباطل ليدحض به الحق فصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلال وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رجساً الى رجسهم وانتم والله على بينة من ربكم نور ظاهر مبرور أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد قاتلتهم مع النبي (ص) ماهم فى هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى عدو الله وعدوكم .

وروى عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول كان عبد الله

ابن بديل مع علي «ع» يومئذ عليه سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدماً وهو يقول:

لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه وجعل ينادي يالثارات عثمان يعني اخاً كان له وظن معاوية وأصحابه إنما يعني عثمان بن عفان حتى أزال معاوية عن موقفه فأمر معاوية أصحابه الذين بايعوه على الموت ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه فاختلط الناس واصطدم الفيلقان ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام وأقبل عبد الله بن بديل يضرب بسيفه قدماً حتى أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادي يالثارات عثمان وإنما يعني اخاً له قتل وظن معاوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيراً واشفق على نفسه وأرسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه وحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة أهل العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة انسان من القراء فاشتد بعضهم الى بعض يحمون أنفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إلى معاوية ومعه عبد الله بن عامر واقفاً فنادى معاوية في الناس عليكم بالصخر والحجارة ان عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى أثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معاوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخاً وصديقاً من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله ولا يمثل به وفيّ روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب

الكعبة اللهم اظفرنى بالاشتر النخعى والأشعث الكندى واللّه ما مثل هـــذا إلا كما قال الشاعر :

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها | وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمى اذا ما الموت كان لقاؤه | قدا السيف يحمى الأنف ان يتأخرا
كليث هزبر كان يحمى ذمـــاره | رمته المنايا قصده فتقطرا

ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلنى فضلا عن رجالها لفعلت .

قال نصر فحدثنا عمرو عن أبي روق قال استعلى أهل الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذ وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديداً فأمر على «ع» سهل بن حنيف فاستقدم بمن كان معه فقدا الميمنة يعضدها فاستقبلهم جموع أهل الشام فى خيل عظيمة فحملت عليه فالحقهم بالميمنة وكانت ميمنة أهل العراق متصلة بموقف على «ع» فى القلب فى أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى على فانصرف يمشى نحو الميسرة فانكشفت مضر عن الميسرة أيضاً فلم يبق مع على من أهل العراق إلا ربيعة وحدها فى الميسرة .

قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال لقد مر على «ع» يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها وانى لأرى النبل من بين عاتقيه ومنكبه ومامن بنية إلا يقيه بنفسه فيكره على «ع» ذلك فيقدم عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به أحمر مولى بنى أمية وكان شجاعاً فقال على «ع» ورب الكعبة قتلنى اللّه ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى على فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط علياً ليضربه بالسيف وينتهزه على فتقع يده فى جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فواللّه لكأنى انظر الى رجلى أحمر يختلفان على عنق على ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا على حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكأنى انظر إلى على «ع» قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتى

أتيا عليه ثم أقبلا على أبيهما الحسن «ع» قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل أخواك فقال «ع» كفياني يا أمير المؤمنين .

وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الأسود بن طهمان الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله إن كان جارك ليأمن بوايقك وإن كنت لمن الذاكرين لله كثيرا أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله وابلغ أمير المؤمنين «ع» عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل أبو الأسود إلى علي «ع» فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة ومن شعر عبدالله بن بديل ما انشده أبو مخنف في كتاب (وقعة الجمل) قوله :

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت … حرب الوصي وما للحرب من آس
الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت … تلك القبائل اخماساً لاسداس

قال نصر وفرح أهل الشام بقتل هاشم بن عتبة وعبد الله وعبد الرحمن ابني بديل فقال حريش السكوني وهو مع علي عليه السلام :

معاوية ما أفلت إلا بجرعة … من الموت رعبا تحسب الشمس كوكبا
نجوت وقد ادميت بالسوط بطنه … لزوماً على فاس اللجام مشذبا
فان تفخروا بابني بديل وهاشم … فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وانهما ممن قتلتم على الهدى … فرافوا فكفوا القول تنسى التحوبا

قال المؤيد الخوارزمي كان عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة وعبد الله بن بديل فرسان العراق ومردة الحرب ورجال المعارك وسيوف الأقران وامراء

الاخيار وأمراء أمير المؤمنين «ع» وقد أوقعوا باهل الشام ما بقى ذكره على مر الأحقاب حتى احتالوا لقتلهم . وفيهم يقول الاشترذاكرآلمه متأسفاً عليهم :

ابعد عمار وبعد هاشم ... وابن بديل فارس الملاحم

أرجو البقاء ضل حلم الحالم

حجر بن عدى

ابن معاوية بن جبلة بن الأدبر الكندى يكنى ابا عبد الرحمن ، قال أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب « الاستيعاب » كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم وقال غيره كان من الأبدال وكان صاحب راية النبى (ص) وهو يعد من الرؤساء والزهاد ومحبته وإخلاصه لأمير المؤمنين أشهر من ان تذكر وكان على كندة يوم صفين وعلى الميسرة يوم النهروان ومن كلامه لامير المؤمنين لما أمر بالمسير إلى الشام يا أمير المؤمنين نحن بنوا الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأى مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فإن شرقت شرقنا وإن غربت غربنا وما أمرتنا من أمر فعلنا فقال له على «ع» اكل قومك يؤدى مثل رأيك قال ما رأيت منهم إلا حسنا وهذى يدى عنهم بالسمع والطاعة وحسن الأجابة فقال له على «ع» خيراً .

ومن كلام له أيضاً حين أستنفر أهل الكوفة للقتال بعد وقعة أهل النهروان فلم يجيبوا بما يرضاه واكثروا اللغط فى حضرته «ع» فساءه ذلك منهم فقام حجر فقال لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعاً على أموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت فى طاعتك ومن شعره قوله فى على عليه السلام يوم الجمل :

يا ربنا سلم لنا علياً ... سلم لنا المبارك الرضيا

المؤمن الموحد التقيا ... لا خطل الرأى ولا غويا

بل هاديا موفقاً مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليـــاً ثم أرتضاه بعده وصيـا

وابلى فى صفين بلاء حسنا .

روى نصر باسناده عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدى وعمرو بن الحمق يظهر ان البراءة واللعن لأهل الشام فارسل اليهما على «ع» ان كفا عما يبلغنى عنكما فاتياه فقالا يا أمير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالوا أوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم تمنعنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشهدون وتبرون ولكن لو وصفتم مساوى أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلى وخيراً لكم فقالا يا أمير المؤمنين «ع» نقبل عظتك ونتأدب بأدبك .

وروى أيضاً عن الشعبي ان أول فارسين التقيا فى اليوم السابع من صفين وكان من الأيام العظيمة حجر الخير وحجر الشر أما حجر الخير فهو ابن عدى صاحب على «ع» ، وأما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كندة وكان من أصحاب معاوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بنى اسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدى ضربة برمحه فحمل أصحاب على فقتلوا خزيمة الاسدى ونجا حجر الشر هارباً فالتحق بعسكر معاوية .

وروى ابن شهراشوب فى (المناقب) ان أدهم بن لأم القضاعى من أصحاب معاوية خرج يوماً من ايام صفين يقول :

اثبت لوقع الصارم الصقيل فانت لاشك أخو قتيل

فبرز حجر بن عدى فقتله فخرج اليه الحكم بن الازهر قائلا :

ياحجر حجر بن عدى الكندى اثبت فإنى ليس مثلى بعدى

فقتله حجر فبرز اليه مالك بن مسهر القضاعى وهو يقول :

إنى انا مالك بن مسهر   انا ابن عم الحكم بن الازهر

فاجابه رحمه الله تعالى :

إنى حجر وانا ابن مسعر   اقدم اذا شئت ولا تأخر

فقتله حجر .

وذكر الشيخ المفيد (رض) وغيره ان ابن ملجم وصاحبيه وردان التميمى وشبيب بن بجرة الاشجعى لما عزموا على ما عزموا عليه من قتل أمير المؤمنين القوا إلى الأشعث بن قيس مافى نفوسهم فواطأهم عليه وحضر الأشعث بن قيس فى تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر بن عدى « رض » فى تلك الليلة بائتاً فى المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجا النجا بحاجتك فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الاشعث وقال له قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضى الى أمير المؤمنين «ع» ليخبره بالخبر ويحذره من القوم فخالفه أمير المؤمنين «ع» فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف فاقبل حجر بن عدى والناس يقولون قتل أمير المؤمنين ولما بلغ الحسن بن على ان معاوية قد عبر جسر منبج وجه حجر بن عدى يامر العمال بالاحتراس وندب الناس فسارعوا حتى اذا كان من صلح الحسن لمعاويه ما كان دخل عبيدة بن عمرو الكندى وهو من قوم حجر بن عدى على الحسن بن على «ع» وكان على وجهه ضربة وهو مع قيس ابن سعد بن عبادة قال ما الذى أرى فى وجهك قال جرح اصابنى مع قيس فالتفت حجر الى الحسن فقال لوددت إنك مت قبل هذا ومتنا معك ولم نر هذا اليوم انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجراً فسكت فقال الحسن يا حجر ليس كل الناس يحب ماتحب ولا رأيه رأيك وما فعلت إلا ابقاءاً عليكم والله تعالى كل يوم هو فى شأن .

وروى الكشى (باسناده) عن طاوس عن أبيه قال انبأنا حجر بن عدى

قال : قال لى على «ع» كيف تصنع أنت اذا ضربت وأمرت بلعنى قلت كيف اصنع قال العنى ولا تبرأ منى فإنى على دين الله قال ولقد ضربه محمد بن يوسف وأمره ان يلعن علياً واقامه على باب مسجد صنعاء قال فقال الأمير امرنى أن العن علياً فالعنوه لعنه الله فرأيت محواراً من الناس إلا رجلا فهمها .

قال المؤلف (رض) عندى فى هذا الخبر نظر فان محمد بن يوسف إنما ولى اليمن فى زمن عبد الملك بن مروان وهو أخو الحجاج بن يوسف استعمله أخوه الحجاج على صنعاء اليمن وحجر بن عدى قتله معاوية بن أبى سفيان فكيف يصح ان يكون محمد بن يوسف ضرب حجرا ليلعن علياً أمير المؤمنين «ع» وليس فى عمال معاوية على اليمن من أسمه محمد بن يوسف كما نطق به التواريخ فان معاوية لما استعمل الخلافة عثمان بن عثمان الثقفى فاقام به مدة ثم عزله باخيه عتبة بن أبى سفيان فاقام سنتين ثم لحق بأخيه معاوية واستخلف على اليمن فيروز الديلمى فاقام ثمان سنين ولما توفى عتبة بن أبى سفيان استعمل معاوية مكانه داذويه الفارسى فاقام تسعة أشهر ثم مات فاستعمل معاوية مكانه على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمى فلم يزل على اليمن حتى هلك معاوية فى رجب سنة ستين للهجرة هؤلاء جميع عمال معاوية على اليمن وليس فيهم مسمى بمحمد بن يوسف والله أعلم .

واما سبب قتل حجر بن عدى فكان من حديثه ان المغيرة بن شعبة كان لا ينام عن شتم على «ع» وأصحابه واللعنة بهم والترحم على عثمان وأصحابه وكان حجر بن عدى اذا سمع ذلك يقول ان من تذمون احق بالفضل والتقدم ومن تمدحون أولى بالذم فلما كان فى آخر زمان المغيرة بن شعبة نال من على وقال فى عثمان ما كان يقول فقام حجر بن عدى وصاح به وقال إنك لا تدرى بمن تولع أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» ومدح المجرمين فقام معه نحو ثلاثين الفاً يقولون صدق حجر فدخل المغيرة بيته فجائه قومه قائلين له علىم تترك هذا الرجل يجترى فى سلطانك ثم ان بلغ معاوية سخط عليك فقال

إنى قد قتلته انه سيأتى أمير بعدى فيلعنه مثلى فيصنع به مثل ماصنع بى فيقتله وانا قد أقترب أجلى فلا أقتل خير أهل هذا المصر فلما ولى معاوية زياد بن أبيه الكوفة خطب زياد فقال اما بعد فان مرتع البغى وخيم وايم الله ان لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشيء ان لم احم ناحية الكوفة من حجر بن عدى وادعه نكالا لما بعده .

قال الطبرى فى (رسالته) ان زياداً خطب يوم جمعة فاطال الخطبة واخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى فى خطبته فاخذ حجر كفاً من حصى وحصبه به وثار إلى الصلاة وثار الناس معه فنزل زياد وصلى بالناس ثم كتب الى معاوية فكتب معاوية اليه ان اشدده فى الحديد واحمله الى فاراد قوم حجر منعه فقال لهم لا ولكن نطيع ونسمع فلما دخل على معاوية قال السلام عليك فقال له معاوية والله لأقتلنك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه فاخرجوه فقال لهم دعونى أصلى ركعتين فصلاهما وخفف وقال لولا أن تظنوا بى غير الذى بى لأطلتهما ثم قال لمن حضر من أهل بيته لا تطلقوا منى حديداً ولا تغسلوا عنى دما فإنى لاق معاوية غداً على الجادة ثم ضربت عنقه سادس ستة أو سابع سبعة أحدهم ولده .

ذكر المسعودى فى (مروج الذهب) ان زياداً وفد الى معاوية من الكوفة ومعه حجر بن عدى وتسعة من أهل الكوفة وأربعة من غيرهم فلما بقى على أميال من الكوفة انشأت ابنة لحجر بن عدى وهى تقول :

ترفع أيها القمر المنير لعلك ان ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كذا زعم الأمير
تجبرت المنابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
اخاف عليك ما ادرى عديا وشيخاً فى دمشق له زئير
لعمري ان كل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير

فلما وصلوا الى عذراء على اثنى عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معاوية فبعث اليهم رجلا اعور فلما اشرف على حجر واصحابه قال رجل من أصحاب حجر ان صدق الزجر فانه سيقتل منا نصفاً ويسلم الباقون قيل وكيف ذاك قال ما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل اليهم قال لحجر ان أمير المؤمنين أمرني بقتلك وقتل أصحابك إلا ان تولوا أمير المؤمنين وترجعوا إلى طاعته فلما قدم حجر ليقتل قال دعونى اصلى ركعتين فتركوه فطول فى صلاته فقيل أتجزع من الموت فقال لا ولكنى ماتطهرت للصلاة قط إلا صليت ولا صليت قط أخف من هذه الصلاة وكيف لا أجزع وإنى أرى قبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً ثم قدم واصحابه فقتلوا إلا من بايع.

وقال شيخنا محمد بن مكى المعروف (بالشهيد الأول) قدس الله روحه الشهداء الذين بعذراء دمشق الذين قتلهم معاوية بعد ان بايعوه واعطاهم العهود والمواثيق حجر بن عدى الكندى حامل راية النبى (ص) وولده همام وقبيصة بن ضبيع العبسى وصيفى بن فبيل وشريك بن شداد الحضرمى ومحرز بن شهاب السعدى وكرام بن حيان العبدى كلهم فى ضريح واحد فى جامع عذراء.

قال الشيخ محمد بن مكى (ره) انشدنى خادمهم هذه الأبيات :

جماعة بثرى عذراء قد دفنوا ‏ ‏ ‏ ‏ وهم صحاب لهم فضل واعظام

حجر قبيصة صيفى شريكهم ‏ ‏ ‏ ‏ ومحرز ثم همام وكرام

عليهم الف رضوان مكرمة ‏ ‏ ‏ ‏ تترى تدوم عليهم كلما داموا

قال محمد بن مكى (رض) فزدت بيتاً:

ومثلها لعنات للذى سفكوا ‏ ‏ ‏ ‏ دماءهم وعذاب بالذى استاموا

وفى رواية ان معاوية كتب الى زياد ان اعرض على حجراً وأصحابه وكانوا ثمانية ليتبرؤا من على ويطلقوا فقالوا بل نتولاه ونتبرى ممن برىء منه فحفرت لهم قبور ونشرت اكفانهم فقال حجر يكفنونا كأنا

مسلمون ويقتلوننا كأنا كافرون وعرض عليهم البراءة عدة دفعات فلم يفعلوا فقتلوا .

وعن أمير المؤمنين «ع» مثلهم كمثل أصحاب الاخدود .

قال الأعمش أول من قتل فى الإسلام صبراً حجر بن عدى وأول رأس أهدى من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمق .

وسئل ابن اسحاق متى ذل الناس قال حيث مات الحسن بن على «ع» وادعى معاوية زياداً وقتل حجر بن عدى .

وروى انه لما قتل معاوية حجر بن عدى وأصحابه لقى فى ذلك العام الحسين «ع» فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة أبيك قال لا قال إنا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين «ع» ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يامعاوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ماكفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغنى وقوعك فى أبى حسن «ع» وقيامك به واعتراضك بنى هاشم بالعيوب وايم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت أمرؤاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع . يريد عمرو بن العاص .

وروى ان معاوية لما قدم المدينة دخل على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عدن حجر وأصحابه فقال إنى رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقائهم فساداً للأمة فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول سيقتل بعذراء اناس يغضب الله لهم وأهل السماء فقال يا ام المؤمنين دعينى وحجراً نلتقى عند ربنا .

وفى رواية انها قالت له اين كان حلمك عن حجر بن عدى فقال يا أم المؤمنين لم يكن بحضرتى رشيد .

وذكر كثير من أهل الاخبار ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت ويقول ان يومى منك يا حجر بن عدى لطويل .

وروى ان ربيع بن زياد الحارثى كان عاملا لمعاوية على خراسان وكان

فاضلا جليلا وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبه فلما بلغه قتل حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال اللهم ان كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات .

وروى الشيخ الطوسي (ره) في (أماليه) باسناده عن عطاء بن مسلم عن الحسن بن البصري قال كنت غازياً من معاوية بخراسان وكان علينا رجل من التابعين فصلى بنا يوماً الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال أيها الناس قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه مثله بلغني ان معاوية قتل حجر بن عدي وأصحابه فان يك عند المسلمين خير فسبيل ذلك وان لم يكن عندهم خير فاسأل الله ان يقبضني اليه وان يعجل ذلك .

قال الحسن بن أبي الحسن فلا والله ما صلى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصياح .

وروى الزبير بن بكار عن رجاله عن الحسن البصري انه قال أربع خصال في معاوية لو لم يكن منهن الا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة واستخلافه ابنه يزيد من بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعائه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي وأصحابه فياويله من حجر وأصحاب حجر .

وروى الكشي ان الحسين «ع» كتب الى معاوية في كتاب كتبه اليه الست القاتل لحجر بن عدي اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً وبعد ما كنت اعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة .

قال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) لما ولى معاوية زياد العراق وما وراءها واظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر رحمه الله

ولم يخلعه معاوية وبايعه جماعة من أصحاب علي «ع» وشيعته وحصبه يوماً فى تأخير الصلاة هو واصحابه فكتب فيه زياد الى معاوية فامره ان يبعث اليه به مع وائل بن حجر الحضرمى فى اثنى عشر رجلا كلهم فى الحديث فقتل معاوية منهم ستة واستحيى ستة وكان حجر ممن قتل .

قال وكان قتل معاوية لحجر بن عدى فى سنة احدى وخمسين .

وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبعدها راء مهملة .

والادبر بفتح الهمزة وسكون الدال وفتح الباء ثم راء مهملة سمي به لأنه ضرب بالسيف على اليته مدبراً والله أعلم .

﴿ عمرو بن الحمق الخزاعى ﴾

بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها قاف . ابن كاهل ويقال الكاهن بالنون . ابن حبيب الخزاعى صحابى جليل القدر من خواص أمير المؤمنين «ع» شهد معه مشاهده كلها وكان ممن خرج على عثمان .

قال الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين .

وعن ميمون بن مهران ان عمرو بن الحمق سقى رسول الله (ص) لبناً فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء .

وروى نصر بن مزاحم ان عمرو بن الحمق قال لامير المؤمنين «ع» فى يوم من أيام صفين والله يا أمير المؤمنين انى ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بينى وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به ولكن أحببتك بخصال خمس إنك ابن عم رسول الله ووصيه وأبو الذرية التى بقيت فينا من رسول الله واسبق الناس إلى الإسلام واعظم المهاجرين سهماً فى الجهاد فلو إنى كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامى حتى يأتى على يومى فى أمر أقوى به وليك واهين به عدوك ما رأيت إنى قد اديت فيه كل الذى يحق على من حقك فقال علي «ع» . اللهم نور قلبه بالتقى واهده إلى صراطك المستقيم ليت إن

فى جندى مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك .

وروى الكشي باسناده عن على بن اسباط بن سالم قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر «ع» اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى على بن أبي طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر ثم ينادي مناد أين حوارى على بن أبي طالب وصى محمد بن عبد الله فيقوم عمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بنى اسد وأويس القرنى إلى آخر الحديث .

قال أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب (الاستيعاب) أسلم عمرو بن الحمق بعد الحديبية وصحب رسول الله مدة وكان يحفظ الاحاديث وسكن الشام ثم نزل الكوفة واتخذها وطنا وهو أحد الاربعة الذين أقتحموا على عثمان بن عفان الدار وكان من شيعة على بن أبي طالب «ع» وشهد معه جميع حروبه من الجمل وصفين والنهروان ولما توفى على «ع» قام مع حجر بن عدى فى منع بنى أمية من سب على ولما أمر زياد بالقبض على حجر هرب عمرو الى الموصل واختفى فى غار فلدغته حية به فمات ولما وصل اليه الجماعة الذين بعث بهم زياد لعنه الله وجدوه ميتاً فى الغار فقطعوا رأسه وذهبوا به الى زياد فبعث به إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد الى بلد . قال نصر وقال عمرو بن الحمق بصفين :

تقول عرسى لما ان رأت أرقى ... ماذا يهيجك من أصحاب صفينا
الست فى عصبة يهدى الاله بهم ... أهل الكتاب ولا بغيا يريدونا
فقلت إنى على ما كان من سدد ... اخشى عواقب امر سوف يأتينا
ازالة القوم فى امر يراد بهم ... فاقنى حياءاً وكفى ما تقولينا

وروى محمد بن على الصواف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن ابن سدير الازدي قال : قال على «ع» لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو

قال فى قومى قال لا تنزلن فيهم قال أفأنزل فى كنانة جيراننا قال لا قال افانزل فى ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتى احدهما على تميم وبكر بن وائل فقل مايفلت منه احد ويأتى العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم إنما تدخل الدار فتحرق البيت والبيتين قال فاين أنزل قال أنزل فى بنى عمرو بن عامر من الأزد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ماتراه إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة فقال ياعمرو وإنك لمقتول بعدى وان رأسك لمنقول وهو أول رأس ينقل فى الإسلام والويل لقاتلك أما انك لا تنزل لقوم إلا اسلموك برمتك الا هذا الحى من بنى عمرو بن عامر من الأزد فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله مامضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق فى خلافة معاوية فى أحياء العرب خائفاً مذعوراً حتى نزل فى قومه من بنى خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام وهو أول رأس حمل فى الإسلام من بلد إلى بلد.

وروى الكشى عن الحسن بن محبوب عن أبى القاسم وهو معاوية بن عمار رحمه الله رفعه قال أرسل رسول الله (ص) سرية فقال لهم انكم تضلون ساعة كذا من الليل فخذوا ذات اليسار فإنكم تمرون برجل فى شأنه فتسترشدونه فيابى ان يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فاقرؤه منى السلام واعلموه إنى قد ظهرت بالمدينة فمضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم الم يقل رسول الله (ص) تياسروا ففعلوا فروا بالرجل الذى قال لهم رسول الله قال فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق (رض) اظهر النبى بالمدينة فقالوا نعم فلحق به ولبث ما شاء الله ثم قال رسول الله أرجع الى الموضع الذى منه هاجرت فإذا تولى أمير المؤمنين «ع» بالكوفة فاته فانصرف الرجل حتى اذا تولى أمير المؤمنين الكوفة اتاه واقام معه بالكوفة ثم ان أمير المؤمنين «ع» قال له الك دار قال نعم قال بعها واجعلها فى الأزد فانى غداً لو غبت لطلبت

فنمك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى جسر الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على وركيه فان الله يمسح ما به وينهض قائماً فيتبعك وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه إلى الإسلام فإنه يسلم وامسح بيدك على عينيه فإن الله تعالى يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك فى التراب ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن فى موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومر الى الغار فإنه يشترك فى دمك فسقة من الجن والانس ففعل ما قال أمير المؤمنين «ع» قال فلما انتهى الى الحصن قال للرجلين اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالا نرى خيلا مقبلة فنزل عن فرسه ودخل الغار وغار فرسه فلما دخلوا الغار ضربه أسود سالخ فيه وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غاراً قالوا هذا فرسه وهو قريب فطلبه الرجال فاصابوه فى الغار فكلما ضربوا ايديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم فاخذوا رأسه فاتوا به فنصبه على رمح وهو أول رأس نصب فى الإسلام

وروى الكشي ان مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة ، اما بعد فإن عمرو بن عثمان ذكر ان رجالا من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وذكر انه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إلى برأيك فى هذا والسلام فكتب معاوية اما بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فاياك ان تعرض للحسين فى شيء واترك حسيناً ما تركك فإنا لا نريد ان نعرض له فى شيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه مالم يبدلك صفحته والسلام .

وكتب معاوية إلى الحسين بن علي «ع» : اما بعد فقد انتهت إلى أمور عنك إن كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبة فدعها ولعمر الله ان من أعطى الله

عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان كان الذى بلغنى باطلا فإنك أنت أعدل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكر ، وبعهد الله أوف فإنك متى تنكرنى انكرك ومتى تكدنى اكدك فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردهم الله على يدك فى فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولامة محمد ولا يستخفنك السفهاء الذين لا يعلمون فلما وصل الكتاب إلى الحسين «ع» كتب اليه : أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر انه قد بلغك عنى أمور أنت عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهتدى لها ولا يسدد اليها إلا الله وأما ما ذكرت انه انتهى اليك عنى فإنه إنما رقاه اليك الملاقون المشاؤن بالنميمة وما اريد لك حرباً ولا عليك خلافاً وأيم الله إنى لخائف الله فى ترك ذلك وما اظن الله راضياً بترك ذلك ولا عاذراً بدون الاعذار فيه اليك وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين القاتل حجراً اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون فى الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدوانا من بعد ما كنت اعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ولا تأخذهم بحديث كان بينك وبينهم ولا باحنة تجدها فى نفسك أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذى ابلته العبادة فنحل جسمه وأصفر لونه بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس جبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد أولست المدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه ابن أبيك وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقين يقطع ايدى المسلمين وأرجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك ولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم كانوا على دين على «ع» فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين على فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي والله الذي

كان يضرب عليه اباك ويضربك وبه جلست بمجلسك الذى جلست ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينك ولامة محمد واتق شق عصا هذه الامة وان تردهم الى فتنة وإنى لا أعلم فتنة أعظم على هذه الامة من ولايتك عليها ولا أعلم نظراً لنفسى ولدينى ولامة محمد وعلينا أفضل من ان اجاهدك فإن فعلت فإنه قربة إلى الله وان تركته فإنى استغفر الله لدينى واسأله توفيقه لارشاد أمرى وقلت فيما قلت ان انكرتك تنكرنى وان اكدك تكدنى ما بدالك فإنى أرجو ان لايضرنى كيدك فى وان لا يكون على احد أضر منك على نفسك لانك قد ركبت جهلك وتحرضت على نقض عهدك ولعمرى ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة أمر لعلك لولم تقتلهم مت قبل ان يفعلوه وماتوا قبل ان يدركوه فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب وأعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها وليس الله بناس لأخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك وبترت دينك غششت وأخربت امانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقى لاجلهم والسلام . فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان فى نفسه ضب ما أشعر به فقال يزيد يا أمير المومنين أجبه بجواب تصغر به نفسه وتذكر فيه اباه بشر فعله قال ودخل عبد الله بن عمرو ابن العاص فقال له معاوية اما رأيت ما كتب به الحسين قال ما هو قال فاقرأ الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما تصغر اليه نفسه وانما قال ذلك فى هوى معاوية فقال يزيد كيف رأيت يا أمير المومنين فضحك معاوية فقال أما يزيد فقد أشار علي بمثل رأيك قال عبد الله فقد أصاب يزيد فقال معاوية أخطأتما أرأيتما

لو انى ذهبت لعيب على محقا ما عسيت ان أقول فيه ومثلى لا يحسن ان يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبت به رجلا بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه وما عسيت ان أعيب حسيناً وواقله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت ان اكتب اليه أتوعده واتهدده ثم رأيت ان أفعل ولا أعجله.

وكان قتل عمرو بن الحمق بالموصل سنة احدى وخمسين وهى السنة التى قتل فيها حجر بن عدى وكان معاوية قد فعل فيها الافاعيل من قتل الشيعة واخافتهم وتغريبهم وتعذيبهم.

وقال بعضهم ان القاتل لعمرو بن الحمق هو عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وهو ابن عبد الرحمن بن ام الحكم وقيل عبد الرحمن بن ام الحكم هو القاتل له قتله سنة خمسين بأمر معاوية والله أعلم.

﴿ أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن أمرىء القيس ﴾

الكلبى كان أبوه زيد يقال له حب رسول الله ويكنى ابا اسامة وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو كان فى ابتداء حاله مع أمه وقد خرجت به تزور قومها فاغارت خيل البنى القين فى الجاهلية فمروا على ابيات بنى معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام فوافوا بهسوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة درهم فلما تزوجها النبى وهبته له فاعتقه وكان أبوه جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال :

بكيت على زيد ولم ادر مافعل　　أحى فيرجى أم اتى دونه الأجل
فوالله ما ادرى وإنى لسائل　　أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل

لحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال لهم ابلغوا عنى قومى :

ألكنى إلى قومى وإن كنت نائيا　　بأنى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجه الذى قد شجاكم　　ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر

فإني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابراً بعد كابر

فانطلقوا وأعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه فقدما مكة فسألا عن النبي (ص) فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يابن هاشم يابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير وقد جئنا في ابن لنا عندك فامنن علينا واحسن في فدائه فإنا سنرفع لك الفداء قال (ص) من هو قالا زيد بن حارثة فقال رسول الله فهلا غير ذلك قالا ما هو قال أدعوه فخيروه فإن أختاركم فهو لكم بغير فداء وإن أختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من أختارني احداً قالا زدتنا على النصف واحسنت فدعاه (ص) فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا عمي قال فانا من قد علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احداً أنت مني بمكان العم والأب فقالا ويحك يازيد اختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم إني قد رأيت من هذا الرجل ما انا بالذي اختار عليه احداً فلما رأى رسول الله (ص) ذلك أخرجه إلى الحجر فقال يامن حضر اشهدوا ان زيداً ابني أرثه ويرثني فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت انفسهما فانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه النبي زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها رسول الله (ص) فتكلم المنافقون في ذلك فقالوا تزوج أمرأة أبنه فنزل «ما كان محمد اباأحد من رجالكم» الآية وقال تعالى ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة .

وكان بين رسول الله وبين زيد عشر سنين ورسول الله اكبر منه .

قال ابن اسحاق كان أول ذكر اسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب عليه السلام زيد بن حارثة .

قال أهل السير شهد زيد بدراً واحداً والخندق والحديبية وخيبر وخرج أميراً في سبع سرايا ولم يسم احداً من أصحاب رسول الله (ص) في القرآن باسمه

غيره وكان له من الولد زيد هلك صغيراً ورقية امها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط واسامة أمه أم أيمن حاضنة رسول الله واسمها بركة الحبشية ورثها النبي من أبيه كانت وصيفة لعبد المطلب وقيل كانت لآمنة ام رسول الله وكانت تحضنه (ص) حتى كبر فاعتقها حين تزوج خديجة وتزوجها عبيدة بن زيد بن الحرث الحبشي فولدت له أيمن وكنيت به واستشهد ايمن يوم حنين وهي التي شربت بول النبي فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابداً وقال لن تلج النار بطنك على خلاف في الرواية .

وقتل زيد فى غزوة فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وعن خالد بن سمير قال لما اصيب زيد بن حارثة اتاهم النبي (ص) فجهشت بنت زيد فى وجه رسول الله فبكى رسول الله (ص) حتى انتحب فقال سعد بن عبادة يارسول الله ما هذا ؟ قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه .

وقال على بن ابراهيم فى تفسير قوله تعالى « وما جعل ادعياءكم ابناءكم » حدثني أبي عن ابن عمير عن جميل عن أبي عبد الله « ع » قال سبب ذلك ان رسول الله (ص) لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ فى تجارة لها ورأى زيداً غلاماً كيساً حصيفاً فلما نبيء رسول الله (ص) دعاه إلى الإسلام فاسلم وكان يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فاتى ابا طالب « ع » وقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار لابن أخيك فاسأله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله فقال رسول الله هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فاخذ بيد زيد فقال له يا بنى الحق شرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله ابداً فقال له أبوه افتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش قال زيد لست افارق رسول الله ما دمت حياً فغضب أبوه فقال يامعشر

قريش اشهدوا إني قد برئت منه وليس هو ولدي فقال رسول الله (ص) أشهدوا ان زيداً ابني أرثه ويرثني وكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله (ص) يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله الى المدينة زوجه زينب أبنة جحش وابطأ عنه يوماً فاتى رسول الله منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفع رسول الله الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال (ص) سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ثم رجع الى منزله ووقعت زينب فى قلبه وقوعاً عجيباً وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فلعلك قد وقعت فى قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد الى رسول الله فقال بابي أنت وأمي أخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله لا اذهب واتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله تعالى فقال أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها الى قوله وكان أمر الله مفعولا فزوجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساءنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فانزل الله تعالى فى هـــذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله تعالى « يهدى السبيل » ثم قال ادعوهم لآبائهم الى قوله تعالى « ومواليكم فى الدين » فاعلم الله تعالى ان زيداً ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذى ذكرنا .

واما اسامة بن زيد فيكنى ابا محمد ويقال ابا زيد كان يقال له حب رسول الله (ص) وابن حبه .

روى انه (ص) قال اسامة احب الناس إلي ومر به (ص) بين الصبيان فى قفوله من بدر فنزل اليه وقبله واحتمله ثم قال مرحبا بحبي وابن حبي .

وكان عمره يوم مات رسول الله عشرين سنة وقيل ثماني عشرة وقيل تسع عشرة سنة .

روى انه لما مرض رسول الله (ص) مرض الموت دعا اسامة بن زيد ابن حارثة فقال سر إلى مقتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فان أظفرك الله بالعدو فاقل اللبث وبث العيون وقدم الطلايع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان فى ذلك الجيش منهم أبو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله لما سمع وخرج عاصباً رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأمير اسامة لئن طعنتم فى تأميرى اسامة لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالأمرة وان ابنه من بعده لخليق بها وإنهما لمن أحب الناس الى فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله (ص) ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى أسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي (ص) مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه وتطأطأ أسامة عليه فقبله ورسول الله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة كالداعى له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع أسامة الى عسكره ثم أرسل نساء رسول الله الى أسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله (ص) قد أصبح بارئا فدخل أسامة من معسكره يوم الأثنين الثانى عشر من ربيع الأول فوجد رسول الله مفيقا فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله تعالى وجعل (ص) يقول انفذ وابعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله وخرج ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فلما ركب جاء رسول ام ايمن فقال ان رسول الله يموت فاقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا الى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات (ص) واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند

باب رسول الله وهو مغلق وعلي «ع» ، وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله .

وروى أبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة) قال حدثنا احمد بن اسحاق بن صالح عن احمد بن سيار عن سعد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبدالله بن عبدالرحمن ان رسول الله (ص) أمر في مرض موته أسامة ابن زيد بن حارثة على جيش فيه جل المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على موته حيث قتل أبوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي أنت وأمي أتأذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال سر على بركة الله فقال يارسول الله ان أنا خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي حرقة منك ، فقال سر على النصر والعافية ، فقال يارسول الله إني اكره ان أسأل عنك الركبان فقال (ص) إنفذ لما أمرتك به . ثم اغمي على رسول الله وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك ، فخرج واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر واكثر المهاجرين والأنصار وأسيد بن خضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول أم أيمن يقول له أدخل فان رسول الله يموت فقام من فوره ودخل المدينة واللواء معه فجاء حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله (ص) قد مات في تلك الساعة قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة الى ان مات إلاّ بالأمير .

قال المؤلف عفى الله عنه : الذي يرويه أصحابنا ان اسامة بن زيد لم يرجع الى المدينة إلا بعد أن تغلب أبو بكر على الخلافة وكتب اليه في الرجوع .

وروى الشيخ الطبرسي فى كتاب (الاحتجاج): مرفوعاً عن الباقر «ع» ان عمر بن الخطاب قال لأبي بكر اكتب إلى أسامة يقدم عليك فان فى قدومه قطع الشنعة عنا فكتب اليه أبو بكر من أبي بكر خليفة رسول الله الى اسامة ابن زيد اما بعد: اذا أتاك كتابي فاقبل إلى أنت ومن معك فإن المسلمين قد اجتمعوا على وولونى أمرهم فلا تخالفن فتعصى ويأتيك ما تكره والسلام.

قال فكتب اليه أسامة جواب كتابه، من أسامة بن زيد عامل رسول الله على غزوة الشام أما بعد: فقد أتانى لك كتاب ينقض أوله آخره ذكرت فى أوله إنك خليفة رسول الله (ص) وذكرت فى آخره إن المسلمين اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك وأعلم انى ومن معى من جماعة المسلمين والمهاجرين فوالله ما رضينا بك ولا وليناك أمرنا وانظر إن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك فقد علمت ما كان من قول (١) رسول الله وانك وصاحبك رجعتما وعصيتما فاقمتما فى المدينة بغير اذنى قال فهم أبو بكر ان يخلعها من عنقه قال فقال له عمر لا تفعل قيص قمصك الله لاتخلعه فتندم ولكن الح على أسامة بالكتب ومر فلاناً وفلاناً يكتبوا الى أسامة ان لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا قال فكتب اليه أبو بكر وكتب اليه اناس من المنافقين ان ارض بما اجتمعنا عليه واياك ان تشمل المسلمين فتنة من قبلك فإنهم حديثوا عهد بالكفر؛ فلما وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة؛ فلما رأى اجتماع الناس على أبي بكر انطلق الى على بن أبي طالب «ع» فقال ما هذا؟ قال على «ع» هذا ما ترى قال له أسامة فهل بايعته؟ فقال نعم. فقال له أسامة طائعاً قال لا بل كارهاً. قال فدخل أسامة على أبي بكر وقال:

(١) وفى نسخة بعد كلمة قول رسول الله: فى على يوم الغدير فما طال فينسى أنظر لمركزك ولا تخالف فتعصى الله ورسوله وتعصى من استخلفه رسول الله عليك وعلى صاحبك ولم يعزلنى حين قبض رسول الله (ص).

السلام عليك ياخليفة المسلمين ، قال فرد عليه السلام وقال وعليك السلام أيها الأمير .

قال أهل السير : ثم ان أبا بكر بعث أسامة على مقتضى أمر رسول الله الى حرب الشام فخرج وسار الى أهل أبنى ـ بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون على وزن فعلى فاغار عليهم وقتل ـ من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل من قاتل اباه ورجع الى المدينة بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته فى تلك السفرة أربعين يوماً فخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً لقدومهم وسلامتهم .

قال صاحب الصفوة : وسكن أسامة وادى القرى بعد رسول الله (ص) ثم نزل المدينة . (انتهى) وكان أسامة أبيض اللون شديد البياض وأبوه زيد أسود شديد السواد بالعكس على خلاف فى الرواية فمر بهما مجزز المدلجى وهما فى قطيفة قد غطيا وجوههما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض .

ولم يشهد أسامة شيئاً من مشاهد أمير المؤمنين «ع» واعتذر عن ذلك باليمين التى كانت عليه إنه لايقتل رجل يقول لا إله إلا الله وذلك ان النبى (ص) بعث سرية فيها أسامة فقتل رجلا يقال له مرداس بن نهيك من بنى مرة بن عوف وكان من أهل فدك وكان مسلماً لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا وأقام الرجل لأنه كان مسلما فلما رأى الخيل خاف أن يكون من غير أصحاب رسول الله (ص) فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم المسلمون فكبر ونزل وهو يقول لا إله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله فاخبروه فوجد رسول الله من ذلك وجداً شديداً وقد كان سبقهم قبل ذلك فقال رسول الله قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ (ص) (يا أيها

الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) (الآية) فقال أسامة يارسول الله استغفر لي فقال كيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يعيدها حتى وددت اني لم اكن أسلمت الا يومئذ ، ثم ان رسول الله أستغفر لي بعد ثلاث مرات وقال (ص) اعتق رقبة ثم حلف أسامة ان لايقتل بعد ذلك رجلا يقول لا إله إلا الله .

وروى ابن أسحاق ان أسامة قال ادركت هذا الرجل أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم تنزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا إله إلا الله قال فقلت يارسول الله إنما قالها تعوذاً من القتل قال فمن لك بها يا أسامة قال فوالذي بعثه بالحق نبياً ما زال يرددها على حتى لوددت ان مامضى من اسلامي لم يكن واني كنت أسلمت يومئذ واني لم اقتله قال فقلت أنظرني يارسول الله إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله ابداً قال تقول بعدي يا أسامة قال قلت بعدك .

وروى الكشي : باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله «ع» عن آبائه عليهم السلام قال كتب علي «ع» الى والي المدينة لا تعطين سعداً ولا ابن عمر من الفيء شيئاً فاما أسامة بن زيد فإني قد عذرته في اليمين التي كانت عليه .

ونقل الزمخشري في (ربيع الأبرار) ان أسامة بن زيد بعث الى علي «ع» ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم أسد لدخلت معك ، فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ماشئت .

وروى الكشي باسناده عن سلمة بن محرز عن أبي جعفر «ع» قال الا اخبركم باهل الوقوف لنا قلت بلى قال أسامة بن زيد وقد رجع فلا تقولوا الا خيراً .

قال العلامة الحلي : طريقه ضعيف والاولى عندي التوقف في روايته .

وروى ان عمر فرض لأسامة اكثر مما فرض لابنه عبد الله فقال له أتفضل على أسامة وهو مولى فقال كان أحب الى رسول الله من أبيك وكان هو أحب الى رسول الله منك .

وحكى المسعودي فى (مروج الذهب) قال تنازع أسامة بن زيد وعمرو ابن عثمان الى معاوية فى أرض فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب عمرو وقام الحسن بن على فجلس الى جانب أسامة وقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان فقام الحسين بن على فجلس الى جانب أخيه الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد بن العاص فقام عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجلس الى جانب الحسين فقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس الى جانب عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى جانب عبد الله بن جعفر فلما رأى ذلك معاوية قال لا تعجلوا انا كنت شاهداً اذ أقطعها رسول الله لأسامة فقام الهاشميون فخرجوا واقبل الامويون فقيل الا أصلحت بينهما فقال دعونى فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الا لبس على عقلى .

وعن عمرو بن دينار قال دخل الحسين بن على «ع» على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال له الحسين «ع» وما غمك يا اخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال الحسين «ع» هو على قال انى اخشى ان اموت فقال الحسين لن تموت حتى أقضيها عنك قال فقضاها قبل موته .

وروى الكشي باسناده عن أبي مريم الانصارى عن أبي جعفر «ع» قال ان الحسن بن على «ع» كفن أسامة بن زيد فى برد أحمر حبره (وصوابه) الحسين بن على ، لان الحسن بن على «ع» توفى سنة تسع وأربعين أو خمسين .

ومات أسامة بن زيد سنة أربع وخمسين خلاف فى ذلك فتعين ان يكون المكفن له الحسين عليه السلام والله أعلم .

﴿ أبو ليلى الانصارى ﴾

اختلف فى أسمه فقيل بلال وقيل بليل بالتصغير وقيل داود وقيل يسار بالمثناة من تحت والسين والراء المهملتين وقيل أوس بن داود بن بلال بن احيحه ابن الجلاح احد الصحابة المشهورين شهداحداً وما بعدها .

قال البرقى كان من أصحاب أمير المؤمنين «ع» من الاصفياء .

قال القاضى ابن خلكان شهد وقعة الجمل وكانت راية على «ع» معه .

وقال الذهبى قتل بصفين له دار بالكوفة ؛ روى عنه أبنه عبد الرحمن وسيأتى ذكره فى الطبقة الثانية ان شاء الله واحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء والجلاح بضم الجيم وبعد اللام الف وحاء والله أعلم .

﴿ زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الانصارى ﴾

الخزرجى صحابى مشهور أول مشاهده الخندق ثم شهد ما بعده وهو الذى رفع الى رسول الله عن عبد الله بن أبى سلول قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل فكذبه عبد الله بن أبى وحلف فانزل الله تعالى تصديق زيد بن أرقم .

وكان من خبر ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره من أهل السير ان رسول الله (ص) بلغه ان بنى المصطلق مجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى فلما سمع رسول الله بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله (ص) ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاة بن سعيد الغفارى يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهنى حليف بنى عوف

ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يامعشر الانصار وصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيراً وغضب عبد الله بن أبي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث السن فقال ابن أبي أفعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هـــذا ما فعلتموهم بانفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت ألعب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يارسول الله (ص) فقال كيف ياعمر اذاً يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله (ص) يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله (ص) الى عبد الله بن ابى فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذى بلغني فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ماقلت شيئاً من ذلك وان زيداً لكاذب وكان عبد الله فى قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر من الأنصار من اصحابه يارسول الله (ص) عسى ان يكون الغلام اوهم فى حديثه ولم يحفظ ماقاله فعذره النبي وفشت الملامة فى الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الى ان كذبك رسول الله (ص) والناس ومقتوك وكان يساير النبي فاستحى بعد ذلك ان يدنوا من النبي فلما استقبل رسول الله وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يارسول الله لقد رحت فى ساعة منكرة ماكنت لتروح فيها

فقال له رسول الله أوما بلغكم ماقال صاحبكم عبدالله بن أبي قال وماقال؟ فقال(ص) زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل ، فقال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى إنك استلبته ملكاً وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فاتى رسول الله (ص) فقال يارسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به وانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ماكان بها رجل ابر بوالديه مني وإني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي فى الناس فاقتله مؤمناً بكافر فادخل النار فقال رسول الله بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن ان وجد وامس الأرض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي وذلك ليلا فقال رسول الله لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل من هو ؟ قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذى يأتيه بالوحي فاتاه جبرئيل «ع» فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة فاخبر بذلك رسول الله أصحابه وقال ما ازعم انى أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتي هى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال (ص) فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين فلما وافى رسول الله المدينة قال زيد بن أرقم جلست فى البيت لما بي من الهم والحياء

فانزل الله تعالى سورة المنافقين فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله بن أبى فلما نزلت أخذ رسول الله (ص) باذن زيد وقال يازيدان الله تعالى قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن أبى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء إبنه عبد الله ابن عبدالله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جائه عبد الله بن أبى قال وراءك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابداً الا ان يأذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل فشكى عبد الله الى رسول الله ما صنع أبنه فارسل اليه رسول الله ان خل عنه حتى يدخل فقال اما اذا جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياماً قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الآية (وبان كذب عبد الله بن أبى) قيل له يا ابا حباب قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى ان أؤمن فآمنت وأمرتمونى ان اعطى زكاة مالى فأعطيت فابق الا ان يسجد لمحمد فانزل الله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) الآية.

قال أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب (الاستيعاب) سكن زيد بن أرقم الكوفة وبنى داراً فى بنى كندة وشهد مع على «ع» صفين وهو معدود فى خاصته.

وروى الكشي عن الفضل بن شاذان انه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام.

وروى ان النبي (ص) عاد زيد بن أرقم من مرض كان به فقال له ليس عليك بأس ولكن كيف بك اذا عمرت بعدى فعميت فقال احتسب واصبر قال تدخل الجنة بغير حساب.

وعن أبى اسرائيل عن الحكم عن سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال نشد على بن أبى طالب الناس فى المسجد فقال انشد الله رجلا سمع النبى (ص) يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الأيسر وستة من الجانب الأيمن فشهدوا بذلك قال

زيد بن أرقم وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر .

وروى مسلم فى صحيحه باسناده الى يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحسين ابن شبره وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال حسين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيرا رأيت رسول الله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله قال يابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت اعى من رسول الله فما حدثتكم فاقبلوه وما لا احدثكم فلا تكلفونيه ثم قال قام فينا رسول الله يوماً خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد : أيها الناس إنما انا بشير يوشك ان يأتيني رسول ربى فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، فقال حسين ومن أهل بيته يازيد اليس نسائه من أهل بيته فقال نسائه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده .

وفى رواية أخرى فقلنا من أهل بيته نسائه فقال لا ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر ثم الدهر ثم يطلقها فترجع الى أهلها وقومها ، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

وروى ابن ديزيل فى كتاب (صفين) قال حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا على بن القاسم عن سعد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) الا أدلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا إن وليكم الله وامامكم على بن أبى طالب «ع» فناصحوه وصدقوه فإن جبرئيل «ع» اخبرنى بذلك .

وذكر الشيخ المفيد (ره) فى كتاب (الإرشاد) انه لما وصل رأس الحسين ووصل ابن سعد من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين «ع» ، وأهله جلس ابن

زياد فى قصر الامارة واذن للناس اذناً عاماً وأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه «ع» وكأن الى جانبه زيد ابن أرقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال أرفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذى لا إله غيره، لقد رأيت شفتى رسول الله (ص) عليهما ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك أتبكى لفتح الله لولا إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار الى منزله.

وعن زيد بن أرقم إنه قال مر برأس الحسين «ع» وهو على رمح وانا فى غرفة لى فلما حاذانى سمعته يقرأ «ام حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فقف والله شعرى وناديت رأسك والله يابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب.

وتوفى زيد بن أرقم سنة ست أو ثمان وستين والله أعلم.

﴿ البرآء بن عازب بن الحرث بن عدى الانصارى الأوسى ﴾

يكنى ابا عامر صحابى ابن صحابى استصغر يوم بدر وشهد احداً وكان من أصحاب أمير المؤمنين «ع».

قال أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب «الاستيعاب» شهد مع على «ع» الجمل وصفين والنهروان ثم نزل الكوفة ومات بها ايام مصعب بن الزبير.

وقال العلامة الحلى (ره) البرآء بن عازب مشكور بعد إذ اصابته دعوة أمير المؤمنين «ع» فى كتمان حديث غدير خم.

وروى الكشى باسناده عن أبى جعفر وأبى عبدالله «ع» ان أمير المؤمنين قال للبرآء بن عازب كيف وجدت هذا الدين قال كنا بمنزلة اليهود قبل ان تتبعك تخف علينا العبادة فلما اتبعناك ووقع حقائق الايمان فى قلوبنا وجدنا العبادة قد تثاقلت فى أجسادنا قال أمير المؤمنين فمن ثم يحشر الناس يوم القيامة فى صور الحمير

وتحشرون فرادى يؤخذ بكم الى الجنة ثم قال أبو عبد الله ما بدا لكم ما من احد يوم القيامة إلا وهو يعوى عوى البهائم ثم ان أستشهدوا لنا واستغفروا فنعرض عنهم فا هم بمفلحين .

قال أبو عمرو الكشى هذا بعد ان أصابته دعوة أمير المؤمنين «ع» فيما روى من جهة العامة .

روى عبد الله بن ابراهيم قال حدثنا أبو مريم الانصارى عن المنهال ابن عمر عن ابن حبيش قال خرج على بن أبى طالب «ع» من القصر فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم فقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا مولانا فقال على «ع» من هيهنا من أصحاب رسول الله فقام خالد بن زيد أبو أيوب وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء فشهدوا جميعاً انهم سمعوا رسول الله يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلى مولاه فقال على «ع» لانس بن مالك والبرآء بن عازب ما منعكما ان تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم قال «ع» اللهم ان كانا كتماها معاندة فابتلهما فعمي البرآء بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك فحلف أنس بن مالك ان لا يكتم منقبة لعلى بن أبى طالب «ع» ولا فضلا ابداً واما البرآ بن عازب فكان يسأل عن منزله فيقال هو فى موضع كذا وكذا فيقول كيف يرشد من أصابته الدعوة .

وروى الشيخ المفيد (ره) فى كتاب (الإرشاد) عن اسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العابد عن اسماعيل بن زياد قال ان علياً «ع» قال للبرآء بن عازب ذات يوم يا براء يقتل ابنى الحسين «ع» وأنت حى لا تنصره فلما قتل الحسين كان البرآء يقول صدق والله على بن أبى طالب قتل الحسين ولم أنصره ثم يظهر الحسرة على ذلك والندم .

وروى بعض الأصحاب عن إسحاق بن جعفر عن سليمان بن مهران الأعمش

قال شهد عندى عشرة نفر من خيار التابعين ان البرآء بن عازب قال انى لأتبرء ممن تقدم على علي بن أبي طالب وانا بريء منهم فى الدنيا والآخرة .

وروى أبو بكر الجوهرى فى كتاب « السقيفة » قال حدثنى المغيرة بن محمد المهدى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناده رفعه إلى أبي سعيد الخدرى قال سمعت البرآء بن عازب يقول لم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض رسول الله (ص) تخوفت ان تمالا قريش على أخراج هذا الامر من بنى هاشم فاخذنى ما يأخذ الواله العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفاة رسول الله وانا فى الحجرة اتفقد وجوه قريش فانى لكذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول فى سقيفة بنى ساعدة واذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم البث واذا انا بابى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وغيرهم وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لايمرون باحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فانكرت عقلى وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بنى هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً شديداً عنيفاً وقلت قد بويع لابى بكر بن أبى قحافة فقال العباس تربت ايديكم الى آخر الدهر اما انى قد أمرتكم فعصيتمونى فمكثت اكابد ما بنفسى فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت إنى كنت اسمع همهمة رسول الله بالقرآن فامتنعت من مكانى فخرجت إلى الفضاء فضاء بنى بياضة واجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رأيتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفونى وما عرفتهم فدعونى اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسى وابا ذر الغفارى وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما أخبرتكم به والله ماكذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابى بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابى فضربنا عليه بابه حتي صار خلف الباب قال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له

افتح عليك بابك فان الأمر أعظم من ان يجرى من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابى وقد عرفت ما جئتم له كأ نكم أردتم النظر فى هذا العقد فقلنا نعم قال أفيكم حذيفة قلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عنى بابى حتى يجرى ماهى عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا إلى أبى عبيدة والمغيرة بن شعبة فستلاهما عن الرأى فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية على ويكون لكم حجة عند الناس على على إذ مال معكم العباس فانطلقوا حتى

دخلوا على العباس فى الليلة من وفاة رسول الله (ص)

ثم ذكر خطبة أبى بكر وكلام عمر وما اجابهما

العباس به وقدذكرناه فيما تقدم من هذا

الكتاب فى ترجمة العباس

ابن عبد المطلب «ع»

قال ابن حجر فى التقريب مات البرآء بن عازب سنة أثنين وسبعين .



تنبيه

إلى هنا تنتهي الطبقة الاولى في الصحابة الكرام ، وقد كان المؤلف رتب كتابه هذا على اثنى عشرة طبقة .كما أشار اليه في أوله ١ ـ الصحابة ٢ ـ التابعين ٣ ـ المحدثين الذين رووا عن الأئمة الطاهرين ٤ ـ علماء الدين ٥ ـ الحكماء والمتكلمين ٦ ـ علماء العربية ٧ ـ السادة الصوفية ٨ ـ الملوك والسلاطين ٩ ـ الأمراء ١٠ ـ النوادر ١١ ـ الشعراء ١٢ ـ النساء .

وقد أنجز من الكتاب الطبقة الأولى في الصحابة وهو ما كمل طبعه ، وقسماً من الطبقة الرابعة ، وقليلا من الطبقة الحادية عشرة ، وهو ما سنثبته هنا بالتوالي

المصحح

﴿ فى بيان أحوال السيد أبى محمد الحسن الطبرى ﴾ *

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الرابعة من (الدرجات الرفيعة فى طبقات الإمامية من الشيعة) فى سائر العلماء من المحدثين والمفسرين والفقهاء وهى تشتمل على بابين :

الباب الاول

فى بنى هاشم وساداتهم ، من أكابر العلماء وأفاضل الفقهاء السيد أبو محمد الحسن بن حمزة بن على بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب «ع» الطبرى يعرف بالمرعشى كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها فاضلا ديناً فقيهاً زاهداً ورعاً عارفاً أديباً ، كثير المحاسن جم الفضائل روى عنه التلعكبرى وكان سماعه منه اولا سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة بجميع كتبه ورواياته .

قال الشيخ الطوسى (ره) : أخبرنا عنه جماعة منهم الحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدويه ومحمد بن محمد بن النعمان وكان سماعهم منه سنة أربع وخمسين

(*) مما يوسف له إنا لم نظفر بالطبقة الثانية والثالثة من الكتاب رغم التتبع التام ، وكل النسخ الموجودة فى المكتبات وغيرها يعوزها هاتان الطبقتان وبقية الطبقات ما عدا هذا المقدار من الطبقة الرابعة والحادية عشرة الذى نمثله للطبع ولعل التوفيق يساعـــدنا على الظفر ببقية الطبقات وطبعها فى المستقبل .

﴿ الناشر ﴾

وثلاثمائة. وقال النجاشي قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة.

منها كتاب (المبسوط) وكتاب (المفتخر) وكتاب (الغنية) وكتاب (جامع) وكتاب (المرشد) وكتاب (الدر) وكتاب (تباشير الشيعة) وغير ذلك مات سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

﴿ الشريف المرتضى ﴾

أبو القاسم علي بن أبي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «ع» الملقب ذا المجدين علم الهدى (رض) كان أبوه النقيب أبو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو يتقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيباً نبيلا ما شرع في صلاح أمر فاسد الاوصلح على يديه وأنتظم بحسن سفارته وبركة همته وصواب تدبيره ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه بهماله على القبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة واستصحبه في حملته حين قدم الى بغداد وملك الحضرة.

كان مولده في سنة أربع وثلاثمائة.

وتوفي ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاولى في سنة أربعمائة وله سبع وتسعون سنة رحمه الله.

واما والدة الشريف المرتضى فهي فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي

ابن عمر الاشرف بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» وسيأتى ذكره فى ترجمـــة أبنه أبى الحسن على بن أبى محمد الناصر وهى أم أخيه ابى الحسن الرضى رحمه الله .

وكان الشريف المرتضى (ره) أوحد زمانه فضلا وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وكرماً وجاها الى غير ذلك .

قال ابن بسام الاندلسى فى اواخر كتاب (الذخيرة) فى وصفه كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فى دين الله مأثوره وآثاره الى تواليفه فى الدين وتصانيفه فى أحكام المسلمين ما يشهد انه فرع ذلك الاصل الاصيل ومن أهل ذلك البيت الجليل .

ولد رحمه الله فى رجب سنة (خمس وخمسين وثلاثمائة) وقرأ هو وأخوه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب الآتى ذكره وهما طفلان ثم قرا كلاهما على الشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان .

وكان المفيد (ره) رأى فى منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) دخلت عليه وهو فى مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين «ع» صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجباً من ذلك فلما تعالى النهار فى صبيحة تلك الليلة التى رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها على المرتضى ومحمد الرضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له أيها الشيخ هذان ولداى قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما فى آفاق الدنيا وهو باق ما بقى الدهر .

وذكر الشيخ الشهيد فى أربعينه قال نقلت من خط الفاضل السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد الموسوي (ره) فى المشهد المقدس الكاظمي فى سبب تسمية

الشريف المرتضى بعلم الهدى انه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن آشين بن عبد الصمد سنة عشرين وأربعمائة فرأى في منامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» وهو يقول له قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ فقال يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال علي بن الحسين الموسوي فكتب الوزير اليه بذلك فقال المرتضى الله الله في أمري فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير ما كتبت اليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين «ع» فعلم القادر الخليفة بذلك فكتب الى المرتضى تقبل يا علي بن الحسين ما لقبك به جدك أمير المؤمنين قال فقبل واسمع الناس. وكان رحمه الله نحيف الجسم حسن الصورة.

وكان يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي (ره) ايام قراءته عليه كل شهر أثني عشر ديناراً وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وأصاب الناس في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوماً مجلس المرتضى وسأله ان يأذن له في ان يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فاذن له وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه. وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء.

وكان يلقب بالثمانيني لانه أحرز من كل شيء ثمانين حتى ان مدة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر وتولى نقابة النقباء وأمارة الحاج والمظالم بعد وفاة أخيه الرضي أبي الحسن (ره) وهو منصب والدهما. قال أبو الحسن العمري أجتمعت بالشريف المرتضى سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقد ذكاء.

وحضر بمجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبي فنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء المعري لو لم يكن لأبي الطيب قوله :

(لك يامنازل فى القلوب منازل) لكفاه ، فغضب الشريف وأمر بالمعرى فسحب وأخرج فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف أعلمتم ما اراد الأعمى إنما أراد قوله :

واذا أتتك مذمتى من ناقص   فهى الشهادة لى بأنى كامل

وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى ان ابا الحسن على ابن محمد بن على بن سلك الفالى الأديب كانت له نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينار فتصفحها فوجد فيها ابياتاً بخط بايعها أبى الحسن الفالى وهى :

انست بها عشرين حولا وبعتها   لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى اننى سأبيعها   ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن بضعف وافتقار وصبية   صغار عليهم تستهل عيونى
فقلت ولم املك سوابق عبرة   مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك   كرائم من رب بهن ضنين

فرد عليه النسخة وسمح له بالثمن .

وحكى عن الشريف المرتضى (ره) انه كان جالساً فى مجلية له تشرف على الطريق فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهى تثير الغبار فأمر باحضاره وقال له انشدنى أبياتك التى تقول منها :

اذا لم تبلغنى اليكم ركائبى   فلاوردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه كانت من ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف إلى مثل قوله :

وخذا النوم من جفونى فإنى   قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى إلى مثل مايرى فإنه خلع ما لا يملك على من لا يقبل

فاستحى الشريف ووصله .

قال المؤلف عفا الله عنه : ابن مطرز المذكور هو أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد الشاعر ذكره الثعالبي فى ذيل اليتيمة وأنشد له وهو من جيد الشعر :

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
إذا لم تبلغنى اليك ركائبى فــلا وردت ماء ولا رعت المشبا
على عذبات الجزع من ماء تغلب غزال يرى ماء العيون له شربا
اذا ملأ البدر العيون فإنه لعينك بدر يمــلأ العين والقلبا

وأورد له شعراً كثيراً أغلبه جيد حسن ، وأما بيت الشريف المرتضى الذى أشار اليه ابن المطرز فهو من أبيات مشهورة له رضى الله عنه وهى :

يا خليلى من ذؤابة قيس فى التصابى رياضة الأخلاق
عللانى بذكرهــا تطربانى واسقيانى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فإنى قد خلعت الكرى على العشاق

وملح سيدنا الشريف المرتضى (ره) محاسنه كثيرة جداً .

وذكر أبو القاسم بن فهد الهاشمى فى تاريخه إتحاف الورى باخبار أم القرى فى حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

قال فيها حج الشريف المرتضى والرضى فاعتقلهما فى أثناء الطريق ابن الجراح الطائى فاعطاه تسعة آلاف دينار من أموالهما .

وللشريف المرتضى مصنفات كثيرة منها :

كتاب (الشافى) فى الإمامة وهو كتاب لم يصنف مثله فى الأصول . وكتاب (الذخيرة) وكتاب (جمل العلم والعمل) وكتاب (تنزيه الأنبياء) وكتاب (الصرفة) وكتاب (الذريعة فى الاصول) وكتاب (الغرر والدرر) وكتاب (المقنع فى الغيبة) وكتاب (الخلاف فى أصول الفقه) وكتاب (الملخص فى أصول الدين) وكتاب (الانتصار) وكتاب (الشيب والشباب) وكتاب

(الطيف والخيال) وكتب أخرى فى المسائل وغير ذلك ، وديوان شعره يزيد على عشرين الف بيت .

وذكر أبو القاسم التنوخي صاحب الشريف قال حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومفرداته .

وقال الثعالبي فى كتاب (اليتيمة) انها قومت بثلاثين الف دينار بعد ان أهدى إلى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيماً .

وكانت وفاته لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة وصلى عليه ابنه أبو جعفر محمد وتولى غسله أبو الحسين احمد بن الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي ودفن اولا فى داره ثم نقل منها الى جوار جده الحسين «ع» فدفن فى مشهده مع أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة قدس الله أرواحهم الطاهرة ، ولنورد الآن من منظوم كلامه الرفيع الشأن ما يهز له السامع عطف الاستحسان فمن ذلك قوله من قصيدة قال الثعالبي وهو مما يسكر بلا شرب ويطرب بلا سماع .

أحب ثرى نجد ونجد بعيدة   الا حبذا نجد وان لم تفد قربا
يقولون نجد لست من شعب أهلها   وقد صدقوا لكنني منهم حبا
كأني وقد فارقت نجداً شقاوة   فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبا

وقوله فى أخرى :

ولقد زادني عشية جمع   منكم زائر على الآكام
بات أشهى الى الجفون وأحلى   فى منامي غب السرى من منامي
كدت لما حللت بين تراقيه   حراماً أحل من إحرامي
وسقاني من ريقه فسقاني   من زلال مصفق بمدام
صد عني بالنزر اذ انا يقظان   وأعطى كثيره فى المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب   سوى ان ذاك فى الأحلام

واذا كانت الملاقاة ليلا فالليالى خير من الأيام

وقوله من قصيدة طويلة :

أترى يؤوب لنا الأبيرق والمنى للمرء شغل
طلل لعزة لا يزال على ثراه دم يطل
قتلوا وما قتلوا وعند هم لنا قود وعقل
قل الذين على مواعدهم لنا خلف ومطل
كم ضامني من لا أضيم وملني من لا أمل
يا عاذلا لملامه كل على سمعي وثقل
ان كنت تأمر بالسلو فقل لقلبي كيف يسلو
قلبي رهين فى الهوى ان كان قلبك منه يخلو
ولقد علمت على الهوى ان الهوى سقم وذل
وتعجبت جمل لشيب مفارق وتشيب جمل
ورأت بياضاً فى سواد ما رأته هناك قبل
كذبالة رفعت على الهضبات لسارين ضلوا
لا تنكريه سريب غيرك فهو للجهلات غل

وله قدس الله سره :

مولاى يابدر كل داجية خذ بيدى قد وقعت فى اللجج
حسنك ما تنقضى عجائبه كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن سلط سلطانها على المهج
مديديك الكريمتين معا ثم ادع لى من هواك بالفرج

وقوله :

ولما تفرقنا كما شاءت النوى تبين ود خالص وتودد
كأنى وقد سار الخليط عشية أخو جنة مما أقوم واقعد

وله من قصيدة :

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل   تحمل إلى أهل الخيام سلامى
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه   اما آن ان تسطيع رجع كلامى
رضيت ولولا ماعلمتم من الجوى   لما كنت أرضى منكم بلمـــام
وإنى لأرضى ان اكون بارضكم   على اننى منها استفدت سقامى

وقوله :

بينى وبين عواذلى   فى الحب أطراز الرماح
انا خارجى فى الهوى   لا حكم إلا للملاح

وقوله :

قل لمن خده من اللحظ دام   رق لى من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم   لا تلمنى ان مت منهن سقماً
انا خاطرت فى هواك بقلب   ركب البحر فيك اما واما

وقوله من قصيدة :

قل لمعز بالصبر وهـو خلى   وجميل العذول ليس جميلا
ما جهلنا ان السلو مريح   لو وجدنا الى السلو سبيلا

وقوله من مقطوع فى الشيب :

يقولون لاتجزع من الشيب ضلة   وأسهمه اياى دونهم تهمى
وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجى   فقلت بما يبرى ويعرف من لحمى
وما سرنى حلم يفىء الى الردى   كفانى ماقبل المشيب من الحلم
اذا كان يعطينى من الحزم سالبا   حياتى فقل لى كيف ينفعنى حزمى
وقد جربت نفسى الغداة وقاره   فما شد من وهنى ولا سد من ثلمى
وإنى مذ أضحى عذارى قراره   أعاد بلا سقم واجنى بلا جرم
ومميان بعد الشيب عند جنائبى   وقفن عليه أم وقفن على رسمى

وفى هذا المقدار من محاسن شعره كفاية إذ كان جميعاً ليس له نهاية .

﴿ الشريف الرضى ﴾

أبو الحسن محمد بن أبى احمد الحسين بن موسى الموسوى أخو الشريف المرتضى المذكور قبله .

كان يلقب بالرضى ذى الحسبين لقبه بذلك الملك بهاء الدولة وكان يخاطبه بالشريف الأجل .

مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد . كان فاضلا عالماً شاعراً مبرزاً.

ذكره الثعالبي فى اليتيمة فقال : ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز العشر سنين بقليل وهو اليوم أبرع أبناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع إلى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى نقابة الطالبيين والحكم فيهم أجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها اليه فى سنة ثمانين وثلاثمائة وأبوه حى .

وذكره أبو الحسن الباخرزى فى دمية القصر فقال : له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وانا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك ولخضاره ما أغزرك وله شعر اذا أفتخر به أدرك به من المجد أقاصيه وعقد بالنجم نواصيه واذا نسب انتسبت الرقة إلى نسيبه وفاز بالقدح المعلى من نصيبه حتى اذا أنشده الراوى بين يدى الغرهاة قال له من الغرهات واذا وصف فكلامه فى الأوصاف أحسن من الوصائف الوصاف وان مدح تحيرت الأوهام بين مادح وممدوح له بين

المتراهنين فى الحلبة سبق سابح مروح وان نثر حمدت منه الآثر ورأيت هناك خرزات من العقد نفض وقطرات من المزن ترفض ولعمرى ان بغداد قدانجبت به فبوأته ظلالها وأرضعته زلالها وأنشقته شمالها وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق وأنغمس فيها حتى كاد ان يقال غرق وهو وأخوه فى دوحة السيادة ثمران وفى فلك الرياسة قمران وأدب الرضى اذا قرن بعلم المرتضى كان فرنداً فى متن الصارم المنتضى .

قال الخطيب فى تاريخ بغداد : سمعت أباعبدالله الكاتب بحضرة أبى الحسن ابن محفوظ وكان أوحد الرؤساء قال سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون الرضى أشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد ومكثر فليس إلا الرضى .

وكان الرضى قد حفظ القرآن بعد ان جاوز الثلاثين سنة فى مدة يسيرة وكان عارفا بالفقه والفرائض معرفة قوية ، وأما اللغة والعربية فكان فيهما اماما وله من التصانيف كتاب (المتشابه فى القرآن) وكتاب (حقائق التنزيل) وكتاب (تفسير القرآن) وكتاب (مجازات الآثار النبوية) وكتاب (تعليق خلاف الفقهاء) وكتاب (تعليقة الايضاح لأبى على) وكتاب (خصائص الائمة) وكتاب (نهج البلاغة) وكتاب (تلخيص البيان فى مجازات القرآن) وكتاب (الزيادات فى شعر أبى تمام) وكتاب (سيرة والده الطاهر) وكتاب (انتخاب شعر ابن الحجاج) وكتاب (مختار شعر أبى اسحاق الصابى) وكتاب (ما دار بينه وبين أبى اسحاق من الرسائل ثلاث مجلدات) وكتاب (ديوان شعره) يدخل فى أربع مجلدات .

قال أبو الحسن العمرى رأيت تفسيره للقرآن فرأيته من أحسن التفاسير يكون فى كبر تفسير أبى جعفر الطوسى أو اكبر وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورع وعفة وتقشف ومراعاة للأهل والعشيرة وهو أول طالبى جعل عليه السواد .

وكان عالى الهمة شريف النفس لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات أبيه . وناهيك بذلك شرف نفس وشدة صلف واما الملوك من بنى بويه فإنهم أجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب .

وذكر الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فى التاريخ فى وفاة الشيخ أبى اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبرى الفقيه المالكى قال كان شيخ الشهود المعدولين ببغداد ومتقدمهم وكان كريماً مفضلا على أهل العلم وقرأ عليه الشريف الرضى القرآن وهو شاب حدث فقال يوما من الايام للشريف اين مقامك ؟ قال فى دار أبى بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار أبيه قدنحلتك دارى بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضى من قبولها وقال له لم أقبل من أبى قط شيئاً فقال ان حق عليك أعظم من حق أبيك عليك لانى حفظتك كتاب الله فقبلها .

وكان يلتهب ذكاء وحدة ذهن من صغره .

ذكر أبو الفتح ابن جنى فى بعض مجاميعه قال احضر الرضى الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد عنده يوماً فى الحلقة فذاكره شيئاً من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمراً فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على «ع» فتعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره

وحكى أبو الحسن العمرى قال دخلت على الشريف المرتضى فارانى الابيات قد عملها وهى :

سرى طيف سعدى طارقاً فاستفزنى هبوبا وصحبى فى الفلاة هجود
فلما أنتبهنا للخيال الذى سرى إذ الدار قفرى والمزار بعيد
فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى لعل خيالا طارقاً سيعود

فخرجت من عنده ودخلت على أخيه الرضى (رض) فعرضت عليه

الابيات فقال بديهاً :

فردت جواباً والدموع بوادر   وقد آن للشمل المشت ورود
فهيهات من لقياحبيب تعرضت   لنا دون لقياه مهامه بيد

فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعزعلي أخي قتله الذكاء فما كان إلا يسيرا حتى مضى لسبيله .

وذكر أبو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة فى تاريخها ان القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوى وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود وابرز لهم أبيات الرضي أبي الحسن رضي الله عنه التي أولها .

ما مقامى على الهوان وعندى   مقول صارم وانف حمى
واباء محلق بى عن الضيم   كما راع طائراً وحى
أي عذر له إلى المجد إذ ذل   غلام فى غمده المشرفى
أحمل الضيم فى بلاد الاعادى   وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبي ومولاه مولاى   اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا الناس   جميعاً محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجو عز   واوامى بذلك الصقع رى
قد يذل العزيز ما لم يشمر   لانطلاق وقد يضام الابى
ان شرا على اسراع عزمى   فى طلاب العلى وحظى بطى
أرضى بالاذى ولم يقف ال   عزم قصوراً ولم تعز المطى
تاركاً اسرتى رجوعا الى   حيث غديرى فذى رعي وبى
كالذى يخبط الظلام وقد   أقمر من خلفه النهار المضى

وقال الحاجب عن لسان الخليفة للنقيب أبي احمد قل لولدك محمد أى هوان قد اقام عليه عندنا وأى ذل أصابه فى ملكنا وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضي اليه اكان يصنع اليه اكثرمن صنيعنا ، الم نوله النقابة ؟ ألم نوله المظالم ؟ ألم

نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا؟ ماأظنه يكون لو حصل عنده إلا واحدا من افناء الطالبيين بمصر فقال النقيب أبو احمد اما هذا الشعر فلم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض أعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك وشهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله اليه أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب وأخاف من دعاة مصر وانكر الشعر واقسم انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره أبوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال أخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال له أبوه ياعجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكيناً له، ولما انتهى الأمر الى القادر سكت على سوء اضمر له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة.

وكان الطائع لله اكثر ميلا الى الرضي من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل للقادر في قصيدته التي مدحه بها:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني انا عاطل منها وأنت مطوق

فيقال ان القادر قال له على رغم أنف الشريف.

وحضر يوماً مجلس القادر فجعل يشم لحيته فقال القادر اظنك تشم منها رائحة الخلافة فقال لا بل رائحة النبوة فاهتز القادر لهذا الجواب.

وكان الرضي لعلو همته وشرف نفسه تنازعه نفسه الى الخلافة وكان ربما يحبس بذلك خاطره وينظمه في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب

كدا ويفني وجداً حتى توفى رحمه الله ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله :

ما انا للعليا ان لم يكن من ولدى ما كان من والدى
وما مشت بي الخيل إن لم اطأ سرير هذا الأغلب الماجد
فإن انلها فكما رمته اولا فقد يكذبنى رائدى
والغاية الموت فما فكرتى اسابق اصبح ام قائدى

وقوله يعنى نفسه .

فيا عجباً مما يظن محمد وللظن فى بعض المواطن غرار
يقدر ان الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو المقدر اقدار
له كل يوم منية وطاعة وبذ قريض بالأمانى سيار
لئن هو اعنى للخلافة لمة لها طور فوق الجبين واطرار
وابدى لنا وجهاً نقياً كانه وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دائباً ففى الناس شعر خاملون وشعار
وإنى أرى زندا تواتر قدحه ويوشك يوما ان تشب له نار

وقوله مثل ذلك :

هذا أمير المؤمنين محمد كرمت مغارسه وطاب المولد
أوما كفاك بان امك فاطم واباك حيدرة وجدك احمد
يمسى ومنزل ضيفه لا يحتوى كرماً وبيت نضاره لا يقلد

وفى شعره الكثير الواسع من هذا النمط .

وكان اسحاق بن ابراهيم بن هلال الصابى صديقا له وكان يطمعه فى الخلافة ويزعم ان طالعه يدل على ذلك وكتب اليه فى هذا النمط :

ابا حسن لى فى الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتنى عنك انك ماجد سترقى من العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت اطال الله للسيد البقا

واضمرت منه لفظة لم ابح بها ... الى ان أرى اظهارها لى مطلقا
فإن عشت أو ان مت فاذكر بشارتى ... واوجب بها حقاً عليك محققاً
وكن لى فى الأولاد والاهل حافظاً ... اذا ما اطمأن الجنب فى مضجع البقا

فاجابه الرضى بقصيدة طويلة يعده فيها بابلاغه أماله ان ساعده الدهر وتم المراد وأولها :

سننت لهذا الرمح غربا مذلقا ... وأجريت فى ذا الهندوانى رونقا
وسومت ذا الطرف الجواد وانما ... شرعت له نهجاً نخب واعنقا
لئن برقت منى مخائل عارض ... لعينيك تقضى ان يجود ويغدقا
فليس بساق قبل ربعك مربعاً ... وليس براق قبل جوك مرتقى

وحكى انه لما شاعت أبيات الصابى المذكورة انكرها وقال إنما عملتها فى أبى الحسن على بن عبد العزيز كاتب الطائع بالله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه .

وحكى أبو اسحاق الصابى قال كنت عند الوزير أبو محمد المهدى ذات يوم فدخل الحاجب واستاذن للشريف المرتضى (رض) فاذن له فلما دخل قام اليه واكرمه وأجلسه معه فى دسته وأقبل عليه يحدثه حتى فرغ من حكايته ومهماته ثم قام فقام وودعه وخرج . فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى وكان الوزير قد أبتدأ بكتابة رقعة فالقاها ثم قام كالمندهش حتى استقبله من دهليز الدار واخذ بيده واعظمه واجلسه فى دسته ثم جلس بين يديه متواضعاً وأقبل عليه بجميعه فلما خرج الرضى خرج معه وشيعه إلى الباب ثم رجع . فلما خف المجلس قلت اياذن الوزير لى أعزه الله تعالى ان أساله عن شىء . قال نعم وكأنك تسال عن زيادتى فى أعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرتضى أسن وأعلم ؟ فقلت نعم ايد الله الوزير فقال إعلم انا أمرنا بحفر النهر الفلانى وللشريف المرتضى على ذلك النهر ضيعة فتوجه عليه من ذلك مقدار ستة عشر درهماً أو

نحو ذلك فكاتبني بعدة رقاع يسأل فى تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغنى ذات يوم انه ولد له غلام فارسلت اليه بطبق فيه الف دينار فرده وقال قد علم الوزير إنى لا أقبل من أحد شيئاً فرددته وقلت انى إنما أرسلته للقوابل فرده ثانية وقال قد علم الوزير انا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة فرددته اليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلبة العلم فلما جاءه الطبق وحوله الطلبة قال هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد فقام رجل واخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وامسكها ورد الدينار الى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال إنى احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضرا فاقترضت من فلان البقال دهناً فاخذت هذه القطعة لأدفعها اليه عوض دهنه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضى فى دار قد اتخذها لهم سماها دار العلم وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع الرضى أمر فى الحال ان يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاحاً ليأخذ ما يحتاج اليه ولا ينتظر خازناً يعطيه ورد الطبق على هذه الصورة فكيف لا أعظم من هذه حاله ولذلك كان الرضى يقدم على المرتضى لمحله فى نفوس العامة والخاصة وكان الرضى ينسب الى الأفراط فى عقاب الجانى من أهله وله فى ذلك حكايات .

منها ان أمرأة علوية شكت اليه زوجها وإنه يقامر بما يحصله من حرفة يعانيها وان له أطفالا وهو ذو عيلة وحاجة وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب والمرأة تنتظر أن يكف والامر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة فصاحت المرأة وايتم اولادى كيف تكون حالنا اذا مات هذا فقال لها الشريف ظننت انك تشكيه الى المعلم . ورأيت فى ديوانه انه بلغه عن قوم من اعدائه قالوا لبهاء الدولة قد جرت عادة الرضى بانشاده الخلفاء شعره وانه إنما يتكبر عليك فى ترك الانشاد وكذبوا فى

ذلك لأنه لم ينشد قط ممدوحاً وهذه فضيلة تفرد فيها عن الشعراء فكتب بهذه الأبيات اليه مع قصيدة فى كتاب :

جنانى شجاع ان مدحت وإنما لسانى اذا سيم النشيد جبان
وما ضر قوالا اطاع جنانه اذا خانه عند الملوك لسان
ورب حيي فى السلام وقلبه وقاح اذا لف الجياد طعان
ورب وقاح الوجه تحمل كفه انامل لم يقرع بهن عنان
وفخر الفتى بالقول لابنشيده ويروى فلان مرة وفلان

وحكى بعضهم قال أجتاز بعض الأدباء بدار الشريف الرضى ببغداد وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنظارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور :

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلا نهب
فوقفت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن ؟ فقال لا فقال هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف الرضى فتعجب من حسن الاتفاق .

ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحريرى فى كتاب (درة الغواص فى أوهام الخواص) وهو مارواه ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلاثمائة سنة وادرك الإسلام فاسلم فدخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال حدثني بأعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم فلما انتهيت اليهم أغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر :

يا قلب إنك من أسماء مغرور فإذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ماتخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير

فلست تدري وماتدرى اعاجلها ... ادنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الأحياء مغتبط ... اذا هو الرمس تعفوه الأعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل أتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وأنت الغريب تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره أمس الناس رحما به وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجباً فن الميت قال عثير ابن لبيد العذرى .

قال المؤلف عفاالله عنه ومع كثرة وجود ديوان الشريف الرضى (رض) فلا حاجة إلى الاكثار من شعره .

ولنذكر نبذة من انشائه ومراسيله فإنه قليل الوجود فن ذلك قوله فصل وأما فلان فما عندى إنك تقرب عرضة الاشاما صادقاً وذائقاً باصقافاما ان تجعله لوكة لفيك وعرضة لقوافيك فتلك حال أرفعك عن الإسعاف اليهاوالرضا بها وأجل سهمك أن يصيب غير غرضه وحدك أن يطبق غير مفصله فاكل رمية يطرد فيها النبال ولا كل فريسة ينشب فيها الأظفار .

(فصل) : قد كاد الرسول ياأخى وسيدى أطال الله بقاك من كثرة الترداد تنظلم قدماه وكاد المرسل من أمتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه فلا تجعل للوم طريقا اليك ولا للعتاب متسلقاً عليك وكن مع مواصلتك الباعل مقاطعتك وأحمل لمفارقتك كثيرا على مباعدتك فإن ذلك أخصف لمعاقد العهود واعطف لتزلف القلوب .

(فصل) : ان رأى السيد الشريف أطال الله بقاه ان يلق إلى طرفا من حال سلامته وما جدده الله تعالى من حسم شكايته لحرام على جنبى المهد واذا نبا جنبه ، وعصن على عينى الرقاد اذا سهر طرفه لأن النفس واحدة وإن اقتسمها

جسمان واستمرّ فيها جسدان ولست اشك فى هزيمة الداء ونقيصة الالم لما اجده من سكون النفس وطمانينة القلب ولو كان غير ذلك لعلقت نفسى لعلق قسيمتها وتألمت مهجتى لالم مساهمتها والله يقيه ويقينى فيه الاسواء بمنه وقدرته إنشاء الله .

(فصل) : وراودت نفسى فى أنفاذ رسول اليه يسأله الحضور ثم أضربت عزيمة الرأى خوفاً من أزعاجه فى مثل هذا الوقت ولئلا ينسبنى إلى نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم لأنه يشارطنى فى ليلة يومنا هذا فى داره ولهذا كان عزمى فى الانفاذ اليه بين رأيين جاذب إلى أمام وممسك إلى وراء الجاذب يحضه الشوق ويحرضه النزاع إلى رؤيته فينجذب والممسك ينتبه الوفاء بعهده والمحافظة على وده فيقف هائباً والذى أمكننى عند غيبته إن حرمت القراءة على نظرى وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعى وفزعت إلى المضجع وإن كان نابيا لنبوة النوم وإن كان نائباً لنابه فإن رأى أدام الله عزه أن يجعل شخصه الكريم جواباً عن هذه الأحرف لينشر من نسائمى ما أنطوى لفراقه ويطفى من جنانى ما أضطرم من نار أشواقه فعل إن شاء الله .

(فصل) : وإن أتسق الأمر الذى إلى الله أرغب فى تمامه وأسأل العون على لم شمله وتأليف نظامه كان فلان عندى فى المنزلة التى ان أسرف منها وجد الناس جميعاً تحته والمكان الذى اذا طمح فيه بطرفه لم ير احدامن الرجال فرقه والله يعين على مشاطرته كرائم النعماء ويجعل الرشد مقروناً بصحبته فى الدين والدنيا انه ولى ذلك والقادر عليه .

(فصل) : قرأت ماكتب به مولاى الاستاذ أطال الله بقاه وملكنى الابتهاج بما وقفت عليه من عز خبره واقتسمتنى ايدى الارتياح لما انسته به من دوام سلامته والله يقيه الهم ويكفيه الغم بمنه وقدرته .

وأما خبرى فانا الآن فى منزلة من العافية بعد ان كنت فى نازلة من المنزلة وتحت ظل من السلامة بعد حصولى فى هجير من عارض العلة ولله الحمد

على الابتلاء بالأول والانعام بالآخر ولولا شغلى بماذكرت وانغماسى فيما وصفت لم أقنع نفسى بالتأخر عنه طول هذه المدة مع السرور الذى يهفو بى اليه والجواذب التى تسرع بى نحوه والله يحرسه ويحرسنى فيه بمنه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

(فصل): فإن رأى أطال الله مدته ان يجيبنى إلى ما التمسه ويحتمل ما أقترحته فإنه أهل لنزول الحوائج به وموضع لتكاثر المسائل عليه فيما يسأل الا باذل ولا يحمل الاحامل فعل إنشاء الله.

(فصل): أختلف ميعاد أو صدق بعاد أعيذك أطال الله بقاك من ذلك وعدتنى إنك بصيراً لتصف فيه عن قولك أحشفا وسوء كيله والمعنى بجميع هذا وذالى وأخلفت وأوعدتنى إنك تجازينى على ما فعلته بالقطيعة وعادة الكريم انجاز الوعد وأخلاف الوعيد فإن لابد فالصدق ليتوارث الفعلان ويعتدل الامر ان ولايكون الشر أغلب الطبيعتين عليك والخير انقص الحظين عندك والذى أسألك أدام الله عزك أن تسرع النهضة إلى ولا تعجل الطلوع على إن شاء الله تعالى

(فصل): لو شئت أطال الله بقاك لا تشمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى وانا دائب اتلاقاك بالصعب والذلول والدقيق والجليل واستميلك استمالة النافر واستعطفك أستعطاف الشارد وأداريك مداراة الولد والوالد بل مداراة الناظر الرامد وأنت ماض على غلوائك فى البعد وجار على شنئك فى القطيعة والهجر ولو رمت شرح جميع ما جرى منك لطال الكلام وكثر الخصام والان فإن الذى أسألك أدام الله عزك ان تخرج من لباس الخلق الجافى وتشرع فى غدير الود الصافى فإنه أولى بك وأشبه بمثلك.

(فصل): اذاكان انعام سيدنا الوزير أطال الله بقاه عريض الأكتاف بعيد الأقطار والأطراف ينال المحروم المرزوق سجله ويسع القاصى والدانى فضله كان أحق من ضرب فيه بسهم وأخذ منه بنصيب وقسيم من سبقت منه

خدمة وتوكدت له حرمة وقد شمل أفضال سيدنا الوزير أدام الله عزه اشكالى وأمثالى من أهل هذا البيت وانا أعوذ بعامر فضله ان يعريني الزمان من ملابس طوله فإن رأى حرس الله مدته ان ينعم علي بالتوقيع فى معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله .

وكانت وفاته قدس الله روحه بكرة يوم الأحد لست خلون من المحرم سنة ست وأربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن فى داره بمسجد الأنباريين بالكرخ ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد مولانا الكاظم موسى بن جعفر «ع» لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى أخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ثم نقل الرضى الى مشهد الحسين بكربلاء فدفن عند أبيه .

ورثاه أخوه المرتضى بقصيدة أولها :

يا للرجال لفجعة جذمت يدى ... ووددت لو ذهبت علي براسى
ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسى
لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالأدناس

ورثاه أيضاً تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب بقصيدة لم أسمع فى باب المراثى ابلغ منها وأولها :

من جب غارب هاشم وسنامها ... ولوى لويا واستزل مقامها
وغزى قريشاً بالبطاح فلفها ... بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ فى مضر بكلكل خسفه ... يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها ... والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجاً ما شاء من ... تلك القبور الطاهرات عظامها

يبكى النبي وليت هيج لفاطم بالطف فى ابنائها ايامهـــا
الدين ممنوع الحمى من راعه والدار عالية البنا من رامها
اتناكرت ايدى الرجال سيوفها فاستسلمت أم أنكرت إسلامها
أم غال ذا الحسبين حامى دورها قدراراح على العدو سهامهـا

ومنهـا:

بكر النعى من الرضى بمالك غاياتها متعود اقدامها
كالج الصباح بموته عن ليلة فضحت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفات آل محمد صدع الرداء به وحل نظامها
بالفارس العلوى شق غبارها والناطق العربى شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها مصلاحها عمالها علامهـا
برهان حجتها التى بهرت بـه أعداءها وتقدمت أعمامهـا
النص مروى وكنت دلالة مشهورة لما نصبت امـامها
قدمت فضليها وجئت فبرزت سبقا خطى لك احمدت اقدامها
دبرتها طفلا وسدت كهولها برضى النفوس وكنت بعد غلامها

ومنها:

أبكيك للدنيا التى طلقتها وقد اصطفتك شبابها وغرامها
ورميت غاربها بفتلة حبلهـــا زهداً وقد القت اليك زمامها

وهى قصيدة طويلة طنانة.

وكان المهيار انشد هذه القصيدة المرثية بحضور جماعة ممن كان يحسد الرضى فشق عليه ونسبوه الى المبالغة والافراط فى اطرائه فرثاه بقصيدة أخرى أجاد فيها كل الاجادة وعرض بهم ليزداد واغيظا مطلعها:

أقريش لا لفم أراك ولايد فتوكلى غاض الندى وخلا الندى

وما أحسن قوله من جملتها :

يا ناشد الحسنات طوف قالياً عنها وعاد كأنه لم ينشد
أهبط الى مضر فسل حمراءها من صاح بالبطحاء يا نار اخمدي
بكر النبي فقال أردى خيرها ان كان يصدق فالرضى هو الردى
فجمعت بمعجز آية مشهودة ولرب آيات له لم تشهد
كانت اذا هي في الامامة نوزعت ثم ادعت بك حقها لم تجحد
تبعتك عاقدة عليك أمورها وعرى تميمك بعد لما تعقد
ورآك طفلا شيبها وكهولها فتزحزحوا لك عن مكان السيد

﴿ أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضى ﴾

أبي الحسن محمد المذكور قبله كان يلقب الطاهر ذا المناقب جده أبي الحسن ابن موسى وتولى نقابة الطالبيين ببغداد بعد وفاة عمه المرتضى على قاعدة جده وأبيه .

قال أبو الحسن العمري هو الشريف العفيف المتميز بصلاحه واصابة رأيه يعرف علم العروض وأظنه يأخذ ديوان أبيه وجده بحسن الاستماع ويتصور ما يسنده اليه .

وقال غيره كانت الملوك من بني بويه تعظمه كثيرا وتراه بالعين التي كانت ترى أباه بها وعمه وجده .

قال صاحب عمدة الطالب وانقرض بانقراضه عقب الرضى « رض » .

قال المؤلف ورأيت في مشجرة معتمد عليها ان ابا احمد عدنان المذكور أولد ولدا أسمه علي لكنه درج ولم يعقب فانقرض بانقراضه عقب الشريف الرضى رضي الله عنه .

﴿ أبو الحسن محمد بن أبي جعفر ﴾

محمد بن أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي بن عبد الله الأعرج بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب « ع » يلقب

بشيخ الشرف النسابة كان عالماً فاضلا كبيراً اليه أنتهى علم النسب فى عصره وله فيه مصنفات كثيرة ما بين مختصر ومطول وهو شيخ الشريفين المرتضى والرضى أبنى أبي احمد الموسوى وشيخ أبي الحسن العمرى النسابة وكان قد بلغ من السن عمرآطويلا واحرز من الفخر قدرا جليلا بلغ تسعاً وتسعين سنة وهو صحيح الاعضاء. مات سنة خمس وثلاث وأربعين وخلف عدة من الولد درجوا وانقرض بانقراضهم عقبه .

السيد أبو الحسن

محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم طباطبا بن أسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبي طالب «ع» كان فاضلا أديباً شاعراً حسن الشعر موصوفا بالديانة والعفة متوقد الذهن ذكى الفطنة مولده باصبهان وله تصانيف منها كتاب (نقد الشعر) وكتاب (تهذيب الطبع) وكتاب (العروض) وكتاب (فى المدخل الى معرفة المعمى من الشعر) وكتاب (تقريظ الدفاتر وديوان شعره) .

ومن شعره فى العفة قوله :

الله يعلم ما أتيت خنا   ان اكثروا العذال أو سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل   خلص العفاف من الانام له
يقظاته ومنامه شرع   كل بكل منه مشتبه
ان هم فى حلم بفاحشة   زجرته عفته فينتبه

ومن جيد شعره قوله :

بانوا وابقوا فى حشاى لبينهم   وجدا اذا ظعن الخليط أقاما
لله أيام السرور كأنما   كانت لسرعة مرها أحلاماً
لو دام عيش رحمة لاخى هوى   لاقام لى ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا   عاما ورد من الصبا اياما

وقوله فى طول الليل :

كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهى أنضاد أسفار

وقد خيمت كى تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سار

وكانت وفاته (ره) سنة أثنتين وعشرين وثلاثمائه وطباطبا لقب جده ابراهيم .

قال أبو الحسن العمرى وغيره وإنما لقب بذلك لأن اباه اراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل فخيره بين ان يجعل له قميصاً أو قبا فقال طباطبا يعنى قباقبا .

وقيل بل أهل السواد لقبوه بذلك وطبا طبا بلسان النبطية سيد السادات نقل ذلك أبو نصر البخارى عن الناصر بالحق والله أعلم .

﴿ السيد أبو الحسين بن على بن الحسين ﴾

ابن الحسن بن القاسم بن على بن أبى طالب عليهم السلام كان من علية العلوية ومحاسن الحسينية وأهل الفضل والعلم والأدب .

وكان الصاحب اسماعيل بن عباد صاهره بابنته التى هى واحدته ويفتخر بهذه الوصلة ويباهى بها وكان الحسين بن على يقول لولده أبى الحسن على المذكور لا أعلم فى بنى عيباً الا اتصالك بابنة الصاحب وذلك لجلالة قدره وعظم بيته .

ولما ولدت ابنة الصاحب من أبى الحسين ابنه ابا الحسن عباداً ووصلت البشارة إلى الصاحب أنشأ يقول :

احمد الله لبشرى أقبلت عند العشى إذ حبانى الله سبطاً هو سبط للنبى

مرحبا ثمة أهلا بغلام هاشمى نبوى علوى حسنى صاحبى

ثم قال :

الحمد لله حمداً دائمـــا ابدا إذ صار سبط رسول الله لى ولدا

فقال أبو محمد الخازن قصيدة على وزنه ورويه مطلعها :

بشرى فقد انجز الأقبال ماوعدا وكوكب المجد فى افق العلى صعدا

وقد تفرع فى أرض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدا

لله آية شمس للعلى ولدت نجماً وغاية عز اطلعت اسدا
وعنصر من رسول الله واشجة كريم عنصر اسماعيل فاتحدا
وبضعة من أمير المؤمنين زكت اصلا وفرعاً وصحت لحمة وسدا

وما أحسن قوله فيها:

وكادت الغادة الهيفاء من طرب تعطى مبشرها الأرهاف والغيدا

ولقد أبدع وأغرب فى قوله:

لم يتخذ ولداً إلا مبالغة فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وكان الصاحب اذا ذكر عباداً أنشد:

يارب لاتخلنى من صنعك الحسن يارب حطنى فى عباءة الحسن

ولما فطم قال فيه:

فطمت ابا عباد يابن الفواطم فقال لك السادات من آل هاشم
لئن فطموه عن رضاع لبانه لما فطموه عن رضاع المكارم

وكان الصاحب رحمه الله قال قصيدة معراة من الألف التى هى اكثر الحروف دخولا فى المنثور والمنظوم وأولها:

قد ضل يجرح صدرى من ليس يعدوه فكرى

وهى فى مدح أهل البيت «ع» تقع فى سبعين بيتاً فتعجب الناس منها وتداولتها الرواة، فسارت مسير الشمس فى كل بلدة وهبت هبوب الريح بالبر والبحر.

فاستمر الصاحب على تلك الطريقة وعمل قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من الواو فانبرى صهره أبو الحسين المذكور لعملها وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو مدح الصاحب فى عرضها وأولها:

برق ذكرت به الحبائب لما بدا فالدمع ساكب
ابدا معى منهـلة هاتيك أم غرز السحائب

نثرت لئالي أدمـــع لم تفترعها كف ثاقب
لما سرت ليلى تحث لنأيها عناء الركائب
ظلت تجيل لحاظها كالسيف لم يخط المضارب
للسحر في أرجائها مهما أدارتها ملاعب
جعلت قسي سهامها ان ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم أرسلته ان سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقا نشره ان قسته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرهــا من ضعفه ثقل الحقائب
كم أخجلت بظفـــائر ابدت لنا ظلم الغياهب
إخجال كف الصاحب القرم المرجى للسحائب
ملك تلالا من معاقد عزه شرف المناصب
نشأت سحائب رفده في الخلق تمطر بالرغائب

وهي طويلة تنيف على الستين ، ولما مات الصاحب (ره) رثاه صهره أبو الحسين المذكور بمراث منها قصيدة أولها :

الا انها أيدي المكارم شلت ونفس المعالي إثر فقدك سلت
حرام على العلياء ان هي قوضت وحجر على شمس الضحى ان تجلت

ومن محاسن شعره يصف جارية بيدها شمعة :

خطرت لنا بعد العشاء بشمعة تحكي لنا شكل القنا الخطار
فكأنها طعنت بها عشاقها فتكللت عوض النجيع بنـــار

وأشعاره كثيرة غالبها يتصف بالجودة والحسن وفيما أوردناه كفاية .

(أبو الحسن بن أبي الغنائم)

محمد بن علي بن أبي الطيب محمد بن أبي عبدالله محمد بن أبي الحسين احمد الاصغر الضرير بن علي بن محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن

أمير المؤمنين على بن أبي طالب المعروف بالعمرى علامة النسب المشهور وفهامة الادب المذكور انتهى اليه علم النسب فى زمانه وتميز به على أمثاله وأقرانه وصار قوله حجة من بعده ومحجة يسلكها المهتدى لقصده والمتأخرون من النسابين كلهم عيال عليه وما منهم إلا من يروى عنه ويسند اليه سخر الله له هذا العلم تسخيرا ولقى فيه من أجلاء المشايخ خلقاً كثيراً وصنف فيه كتاب (المبسوط ، والمجدى والشافى ، والمشجر) وكان يسكن البصرة ثم أنتقل منها سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وسكن الموصل وتزوج بامرأة هاشمية من بيت قديم بالموصل له رياسة وفيه ستر يعرف ببيت آل عيسى الهاشمى فولدت له ولديه ابا على محمداً وابا طالب هاشماً وغيرهما ودخل بغداد مراراً آخرها سنة خمس وعشرين وأربعمائة واجتمع بالشريفين الأجلين المرتضى والرضى وحضر مجالسهما ، وروى عنهما وكان أبوه أبو الغنائم نسابة أيضاً اما ما فى فن النسب وكان يكاتب من الامصار البعيدة فى تحرير الأنساب المشكوك فيها فيجيب بما يعول عليه من اثبات أو نفى فلا يتجاوز قوله وبالجملة فقد رزق هو وولده أبو الحسن العمرى المذكور من هذا العلم حظاً وافرا ولم يتيسر لاحد من علماء النسب ما تيسر لهما وكان أبو الحسن حياً إلى بعد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (ره) .

(أبو الحسن محمد بن على)

ابن الحسين بن الحسن بن احمد بن القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف بالوصى الهمدانى ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر فقال هو من علية العلوية وأركان الدولة الهاشمية السامانية وكان مستوطناً بخارى ووصى الأمير السديد على بن طاهر بن الحسين السامانى فاشتهر بالوصى .

وكان الأمير الرضى أبو القاسم نوح بن منصور وجهه رسولا إلى فخر الدولة فقوبل بالاجلال والترحيب والتاهيل والتقريب، وخرج كافى الكفاة الصاحب بن عباد فى موكبه لأستقباله وبالغ فى اكرامه واجلاله .

حكى أبو الحسن الرضي المذكور عن نفسه قال لما توجهت تلقاء الرى فى سفارتى هذه فكرت فى كلام التى به الصاحب فلم يحضرنى ما أرضاه وحين استقبلنى وافضى عنانه الى عنانى جرى على لسانى (ما هذا بشر ان هذا إلا ملك كريم) فقال الصاحب (إنى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون) ثم قال مرحبا الف مرحب بالرسول ابن الرسول والوصى ابن الوصى وله شعر كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ رشيق ومعنى أنيق فمن ذلك قوله :

يارب أنت على الامور قدير ... وبأمرىء جم الذنوب خبير
يسر لعبدك من نوالك توبة ... فعليك تيسير الامور يسير

وقوله :

وشادن مقرطق ... نادمته فى المجلس
تحكى لنا غرته ... بدراً بدا فى الحندس
جعلت وردى خده ... ومقلتيه نرجسى

وقوله فى الصاحب بن عباد :

مات الموالى والمحب ... لاهل بيت ابى تراب
قد كان كالجبل المنيع ... لهم فصار مع التراب

(أبو هاشم محمد بن داود)

ابن احمد بن داود بن أبى تراب على بن عيسى بن محمد البطحانى بن القاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب «ع» المعروف بالعلوى الطبرى احد أعيان السادة المشهورين بالسيادة جم الفضائل حميد الصفات والشمائل يأخذ من الادب بأوفر نصيب ويحل من الفضل بواد خصيب وكان بينه وبين الصاحب بن عباد مزيد محبة واخلاص واكيد صحبة واختصاص ومراسلات من النظم والنثر صادرة عن ولاء لا يشوبه رياء وفيه يقول الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى :

ان ابا هاشم يد الشرف   مادحه آمن من السرف
حل من المجد فى وسائطه   وخلف العالمين فى طرف

وهذه شهادة فى السيادة ماعليها زيادة ، وكتب اليه الصاحب أيضاً وقد أعتل :

أبو هاشم مالى اراك عليلا   ترفق بنفس المكرمات قليلا
لترفع عن قلب النبي حرارة   وتدفع عن صدر الوصى غليلا
فلو كان من بعد النبيين معجز   لكنت على صدق النبى دليلا

وكتب أبو هاشم الى الصاحب كتاباً بحبر وكان الصاحب يكره الحبر فانكره وكتب اليه :

كتبت ياسيدى كتاباً   يحسده الروض والغدير
لكن تحبيره بحبر   أنكره رقه الحبير
فعد عنه إلى دواة   قليل تأثيرها كثير
وخذ دواتى بلا امتنان   فربما يغرم المشير

وبعث اليه دواة وكانت من الف مثقال ذهب أحمر وكتب أبو هاشم إلى الصاحب :

دعوت الله الناس حولا محولا   ليصرف سقم الصاحب المتفضل
الى بدنى أو مهجتى فاستجاب لى   فهـا انا مولانا من السقم ممتل
فشكراً لربى حين حول سقمه   الى وعافاه بيرء معجل
واسأل ربى ان يديم علاءه   فليس سواه مفزع لبنى على

فاجابه الصاحب :

ابا هاشم لم أرض هاتيك دعوة   وأن صدرت عن مخلص متطول
فلا عيش لى حتى تدوم مسلما   وصرف الليالى عن ذراك بمعزل
فان نزلت يوماً بجسمك علة   وحاشاك منها ياعلاء بنى على
فناد بها بالحال غير مؤخر   إلى جسم أسماعيل دون تحول

والله أطال بقاء : الشريف مولاى ما علمت ولو علمت لعدت اغناه الله بحسن العادة عن العيادة وهو حسبي . ولأبي هاشم فخر الدولة :

يافلك الأرض وبحر الورى ... وشمس ملك مالها من مغيب
دعوت مولاك بنيل المنى ... وقد أجاب الله وهو المجيب
فقال قل ما شئت مستوليا ... ودبر الدنيا برأى مصيب
يامن كتبنا فوق اعلامه ... (نصر من الله وفتح قريب)

(السيد الرئيس أبو القاسم على بن موسى)

ابن اسحاق بن الحسن بن الحسين بن اسحاق بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين الموسوى الملقب ذى المجدين نقيب النقباء بمرو ، ذكره أبو الحسن الباخرزى فى دمية القصر فقال هذا جمال العترة الموسوية الممعن منها فى الطريقة السوية أذن علوى لم يكن مثله فى كرم المناسب وشرف المناصب فما هو إلا حجة للنواصب وقد سعدت بضيافته فى شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة فرأيت من دسته المطروح وزنده المقدوح نعيماً وملكاً كبيراً وخبراً وخيراً وفضلا كثيراً كما قلت فيه من قصيدة :

اتاك الصيام فعاشرته ... بقلب تقي وعرض نقي
واوجبت للقوم هشم الثريد ... على شرط منصبك الهاشمي

ولو ذهبت أصف ما تلقانى به من تشريف وتقريب واهلني له من تأهيل وترحيب وحكمني فيه من أنزال وانوال وخلع على من جاه ومال لخرجت من شرط الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لسهم العتاب ، اما الادب فمنه واليه ومعول أرباب الصناعة عليه ، واما الخلق فكما يقتضيه الإسلام وكأنه منتسخ من أخلاق جده عليه السلام واما الجاه فسلم له غير منازع فيه واما المحل فسلم لايسلم من الزلل مرتقيه واما الرياسة فقد القت اليه الارسان واما النقابة فقد فرشت له

رفرفها الخضر وعبقريها الحسان وهذا مكان غرر من كلماته ودرر من حصياته يلوح عليها سيماء النبوة ويحيط بجوانبها سماء المروة انشدنى لنفسه بمرو سنة سبع وأربعين وأربعمائة :

رجوتك حينا والرجاء وسيلة وحسبك لوماً ان تخيب راجياً
والله لا تبقى على الحر نعمة فجد واغتنم شكراً على الدهر باقياً

وله أيضاً :

اذا انا لم اهتز للجود والندى فمن ذا الذى يهتز يا ام مالك
ذرينى وانفاقى لمالى على العلى ورأيك فيما اخترت من حفظ مالك
فجود يمينى عادة عرفت بها وكل يمين لم تجد كشمالك
وما انا ممن ينتهى عن سماحة بنهيك إذ تنهيننى بجمالك
ولا عذل ربات الخدور بمانعى مكارمى اللائى سرت فى الممالك

وله أيضاً :

وليس عجيباً ان مثلى خاضع لمثلك والأملاك حولى خضع
وإنك تقصينى وتملك طاعتى واملاك هذا الدهر لى منك اطوع
ولولا الهوى ما قادنى لك قائد ولكنه بالحر ما شاء يصنع

وله أيضاً :

يا أضعف العالمين وصلا وأسعف الناس بالفراق
ومن غرامى به شديد ليس يداوى بالف راق
ان كان لابد من فراق فعن وداع وعن عناق
وزورة ترغم الأعادى وخلوة حلوة المذاق

وله أيضاً :

مالى وللعلة لا زمتها ولازمتنى كلزوم الغريم
كأنها عافت لئام الورى ثم اصطفت كل صفى كريم

قال الأديب يعقوب بن احمد النيشابورى ما أحسن ما اعتذر من جنايتها عليه واسائتها إليه بلفظ يتضمن امتداح أصله وشرف عرقه والمعنى الذى أشار اليه المتنبي فى قصيدة له :

ومنازل الحى الجسوم فقل لنا   ما عذرها فى تركها خيراتها

وزائرة المتنبي فى قوله :

وزائرتى كأن بها حياء   فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا   فعافتها وباتت فى عظامى

لأعظامه وفيه يقول الاديب المذكور :

يقول صديق الأدنى   على برمك الجود والهاشمى
فقلت واقسمت رب العلى   على بن موسى أبو القاسم

وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسمائة (ره) .

﴿ السيد أبو الحسن محمد بن عبيد الله ﴾

ابن على بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن أبى الحسين الأصغر بن على بن أبى طالب عليه السلام الملقب شرف السادات البلخى كان أول من دخل من آبائه الى بلخ جعفر بن عبيد الله وكان يلقب بالحجة لفضله وزهده وبيانه وكان أبو البخترى وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر شهراً فما أفطر إلا بالعيدين ولما دخل بلخ القت اليه الرياسة زمامها وقدمته امامها وكان هو وأولاده نقباءها ورؤساءها وسفراءها الذين أرجو لشرفهم أرجاءها . واما شرف السادة المذكور فذكره الباخرزى فى دمية القصر فقال هو سيد السادات وشرفهم وبحر العلماء ومغترفهم وتاج الأشراف العلوية المتفرعين من الجرثومة النبوية الشارحين غرر الآداب فى اخبية الانساب وهو ولا مثنوية من المشرفين فى الذروة العليا ومن المجدين من اسنمة الدنيا شوس على عالم العلم ذوائبه وتقرطس اهداف الآداب صوائبه ولم يزل له امام سرير الملك قدم صدق يطلع فى سماء

الفخار بدره ويوطى أعناق النجوم قدره وأقل ما يعد من محصوله جمعه بين ثمار الادب وأصوله ووصفه بأنه ينثر فينفث فى عقد السحر ويحلق الى الشعرى اذا اسف الى الشعر واما الذى ورائه من العلوم الآلهية التى اجال فيها الافكار وافتض منها الأبكار فما لا يحصر ولا يحزر ولا يحد ولا يعد وقد صحبته عشرين سنة ارتدى فى ضلال نعمه العيش الناعم حتى عادت فراخ وسائلى قشاعم فكم زمت اليه المطية وركزت على مكارمه الخطية ما دحاً لما اشتهر على الألسنة من حسبه ونسبه وآخذاً بحظى من أدبه ونشبه ولم يرتع ناظرى فى الروض الناضر الا بتأملى فى اقلامه ولا صار سمعى صدف اللألى الا بتقريضى روائع كلامه وليس أسير واجيء الى التنويه باسمـــه والاشادة بذكره الا نوع تعليل وما احتاج النهار الى دليل .

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه ولسلسلة السيد المذكور حديث متسلسل باربعة عشر اباً وهو ما رواه أبو سعد بن السمعانى فى (الذيل) قال اخبرنا أبو شجاع عمر بن أبى الحسين البسطامى الأمامى بقرأتى قال حدثنى السيد أبو محمد الحسين ابن على بن أبى طالب من لفظه ببلخ حدثنى سيدى ووالدى أبو الحسن على بن أبى طالب سنة ست وأربعمائة حدثنى أبو طالب الحسن بن عبيد الله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة حدثنى والدى أبو على عبيد الله بن محمد حدثنى أبى محمد بن عبيد الله حدثنى أبى عبيد الله بن على حدثنى أبى على بن الحسن حدثنى أبى الحسن ابن الحسين حدثنى أبى الحسن بن جعفر وهو أول من دخل بلخ من هذه الطائفة حدثنى أبى جعفر الملقب بالحجة حدثنى أبى عبد الله حدثنى أبى الحسن الأصغر حدثنى أبى علي بن الحسين بن على عن أبيه عن جده على بن أبى طالب «ع» قال رسول الله ليس الخبر كالمعاينة قال شيخنا الشيخ زين الدين الشهيد رحمه الله فى شرح الدراية هذا اكثر ما اتفق لنا روايته من الأحاديث المسلسلة بالآباء .

قال المؤلف: واتفق لى أنا رواية أربعة أحاديث مسلسلة بسبعة وعشرين أبا

وسيأتى ذكرها ان شاء الله فى ترجمة الوالد رضى (ره) فى الطبقة العاشرة من هذا الكتاب ولشرف السادة المذكور من المنثور والمنظوم ما يفوق الدرر فى اسلاكها والدرارى فى افلاكها وله فى النثر كلمات قصار كل واحدة منها تقصار وهى محذوة على مثال الامثال كقوله من استغنى عن الدنيا فكأنه دعاها الى الامتاع ومن حرص عليها فكأنه اغراها بالامتناع اللئيم من قصر عن الواجب من غير قصر فى يديه ولا قصور فيما لديه الغنى معان ومن عادى معاناً فقد عاد مهانا من دق نجارك عن نجاره فلا تجاره ومن قصر حسامك عن حسامه فلا تسامه ومن شعره قوله يمدح الوزير ابا نصر احمد بن عبد الصمد سنة خمس وعشرين واربعمائة .

اشبه الغصن اذ تأود قدا وحكى الورد إذ تفتح خدا
وثنى للوداع فى حرمة البين بنانا يكاد يعقد عقدا
ولقد حاول الكلام فحاشا واشيه فاسبل الدمع سردا
لست انسى وان تقادم عهدا عهد أحبابنا بنجد ونجدا
حين غصن الشباب غض ونجم الوصل سعد بحسن اسعاد سعدى
وغزال قد أورث البدر غيظا وجهه الطلق والغزالة حقدا
الف الصد والتجنب حتى علم الطيف فى الكرى ان يصدا
فسقى عهده العهاد وان لم يقض حقا لنا ولم يرع عهدا
بل سقاه ندى الوزير بجدوى راحتيه اجدى واهنى واندى

وقوله من أخرى :

أراعك ان تجرى الدموع كما تجرى وقد جد من يجرى الى الوصل والهجر
أتعجب أن أرعى المصابيح فى الدجى وقد زالت الشمس المنيرة عن حجرى
ايجمل تأتينى وجمل سرت بهما جمالتها نشوى الحمائل إذ تسرى
لك الله من قال له لفظ وامق يرى انه يسلى ولكنه يغرى
يكلفنى الصبر الجميل وانما يجرعنى كاساً أمر من الصبر

وساحرة الالحاظ لم أرقبلها … بان تناهى الحسن ينفث بالسحر
ترد الغصون المائسات بحسرة … وتثنى البدور الطالعات على وزر

وقوله أيضاً :

قالوا رأيت كاسماعيل من رشإ … فقلت شرواه فى دار الخلو ديرى
من ذا راى الحور فى الدنيا معاينة … أم من يشاهد ما بين الورى قرا
أعجب به بانة فرعاء ناضرة … ترى عنا قد من مسك لها ثمرا
اذا بدى وجهه او لاح مبسمه … أو جاد بالقول إما قل أو كثرا
رأيت فى عارضيه الدر منسبكا … والدر متنظما والدر منتثرا
سبحان خالقه ما كان أقدره … ان يفضح العقل أو أن يفتن البشرا
لو شاء أوسع أهل الارض قاطبة … من ثغره سكرا من طرفه سكرا

وقوله أيضاً :

شد النطاق بخصره فغدا فريدا فى جماله … يحى اللجين من الجبال فكيف عيد الى جباله

وله أيضاً :

افدى بروحى من قلبي كوجنته … فى الوصف لا الحكم فالاحكام تفترق
أعجب بحرقة قلب ماله لهب … ومن تلهب خد ليس يحـــترق

وله أيضاً :

وإنى لمن قوم اذا تميزت … ليال تلقوا صرفها بالتنمر
قدام الورى فى كل يوم تقدم … صدورهم فى كل يوم تصدر
بقربا هم قد سار كل خليفـة … وبالأمر منهم ساس كل مؤمر
بنى الله فوق الساريات بيوتنا … باحمده المحمود ثم بحيدر
مقلبنا كف الوصى وحجره … ومرضعنا دار النبى المطهر
ونحن تنقذنا الانام من العمى … وورشك الردى فى الجاحم المتسعر
ونحن كسرنا الوثن والصلب كلها … ونحن نجوم الأرض فى كل مشعر

فيدعو لنا فى الفرض كل موحد ويدعو لنا فى الارض كل مكبر
ويسمو الى تفضيلنا كل موقن ويفضى الى تنقيصنا كل مفترى
وقد ذقت من حلو الزمان ومره وجربت طورى عرفه وتنكر
فلم ارازرى للعلى من تسوف ولم ار أحرى للمنى من تشمر
قضيت لأقلامى ديوناً كثيرة وقد حل دين المشرفى المشهر

واشعاره كثيرة فى هذا المقدار كفاية .

﴿ السيد الأجل أبو الحسن ﴾

على بن أبى طالب بن عبيد الله البلخى بن أخى المذكور قبله ذكره الباخرزى فى كتاب دمية القصر فقال شرف السادة عمه وله أخص الفضل واعمه وهو من أغصان تلك الدولة العلياء ومن أزهار تلك الدوحة الغناء ورأيت الشيخ ابا عمرو يروى بين يدى عمه شعره وأسارير وجهه من سرور تشرق ولسانه بالحمد والشكر ينطق لما يرشح به اناؤه ومن فضل يخزن فى اهابه وعنانه سار ذكره لها وشرف قدرها به ورأيت فى كتاب قلايد الشرف قافية منسوبة اليه فلم أتمالك ان قلت عين الله عليه وحواليه ، مطلعها :

أرقت وحجرى بالمدافع يشرق وقلبى الى شرق رامة شيق
ومازلت أحمى بالتصبر مهجة يكر عليها للصبابة فيلق
خليلى هل لى بالغذية رجعة وان لم يعاودنى الصبا المتانق
وهل لى باطراف الوصال تماسك وهل انا من داء التفرق مفرق
بحيث الصبا فينان أخضر مورق يغازلنى والعيش صاف مروق
وكم قد مضى ليل على ابرق الحمى يضيء ويوم بالمشرق يشرق
تسرقت فيه اللهو املس ناعماً واطيب انس المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف ق تعرض موهنا وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق
تنسمت رياه قبيل وروده وما خلته يحنو على ويشفق

(السيد أبو المحاسن)

اسماعيل بن حيدر العلوى العباسي ذكره الشيخ أبو الحسن على بن عبيدالله ابن بابويه فى (رجاله) فقال جليل ثقة صالح محدث ، وروى عنه الشيخ المفيد عبد الرحمن بن احمد النيشابورى شيخ الأصحاب بالرى وذكر الباخرزى فى دمية القصر فقال كان خبر هذا الفتى يتراأى لى واسمع انه قد نبغ وان قيص فضله قد سبغ وهو فى ريعان صباه سبق القاضى حيدر اباه وكنت اقترح على الايام ان تكحلنى بطلعته فاقف على صفته كما وقفت على صنعته فاتفق حصولى فى الرى فى ديوان الرسائل بها وقد اظن انه اذا سمع بى قصدنى اما مفيدا أو مستفيداً فلما تراخى عنى وتنفست على استبطائى اياه مدة مديدة قلت فى نفسى لعل له عذرا وتعرفت خبره فزعموا انه صاحب فراش منذ أسبوع يكاد ينفجر عليه من عين الفضل ينبوع فكتبت اليه أعوده :

عجل الله برأ اسماعيلا وجلاه الشفاء عضبا صقيلا
لا يروعنه الذبول فقدماً قد حمدنا من القناة الذبولا
ونسيم الرياض لايكتسى الصحة الا بأن يهب عليــــلا

فحمل اليه أبوه القاضى حيدر هذه الابيات وهو لما به مستعد لما به فكتب إلى ببنان مرتعش وقلم لا يكاد ينتعش ببيتين تمثل بهما وهما :

رمتنى وستر الله بينى وبينها ونحن بأكناف الحجاز رميم
فلو انها لما رمتنى رميتهـا ولكن عهدى بالنضال قديم

وانطفأ بعد ذلك بساعة وفى منه حسرة اتجرعها ولا اكاد اسيغها وفى العين عبرة أجلبها من الشؤن ثم أسلبها وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ومن شعره قوله :

العرب والعجم عالمان بنـــا انا على الحادثات فتيان
من معشرما اطل هامهم فى المجد الاظبى وتيجان

أولئك السادة الأولى شرفت مغارس منهم واغصان
ياليت شعرى متى يحلل من هـامة قرنى اغر عريان
يضيء ما أظلم البهيم كما يضحك والدمع منه هتان
كم قلت اذ شامه الكفاح لنا انك يامشرفى فتـان
إلا ويبدى فتور حقك لى انك بين القراب يقظان
سقيا لايامنا التى سلفت والدهر مغضى الجفون وسنان
حتى اذا قرت العيون بكم علمت ان الزمان غيران
فلج حتى تقاذفت بكم عنا مطايا الفراق غيطان
لما تصرمت تصارمت لكم منا بوصل السهاد اجفان

وقوله أيضاً :

أفى الصبا أشتاق وصل الصبا كلا ولكن معالى شيب
لو ان ما حملته همتى حمل سلى لعزاه المشيب

﴿ السيد الاجل أبو الحسن المطهر ﴾

ابن أبى القاسم على بن أبى الفضل محمد بن على بن محمد بن حمزة بن أحمد ابن محمد بن اسماعيل الديباج بن محمد بن عبد الله الباهر على بن الحسين بن على ابن أبى طالب الملقب بالمرتضى بن ذى الفخرين ذكره الشيخ أبو الحسين بن بابويه فى رجاله فقال هو من كبار سادات العراق وصدور الاشراف وانتهى منصب النقابة والرياسة فى عصره اليه وكان عالماً فى فنون العلوم وله خطب ورسائل لطيفة قرأ على الشيخ الموفق أبو جعفر الطوسى فى سفر الحج وذكره أبو الحسن الباخرزى فى دمية القصر فقال هو من الاشراف السادة اتفق اكتحالى بغرته الزهراء واستضائتى بزهرته الغراء سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بالرى ألا ان الالتقاء كان خلسة والاجتماع لحظة وما زالت أخباره تترامى الى باثنية الجميل على فيزداد غرس ولائه فى قلبي أثماراً وهلاله وفائه بين جوانحى أقماراً ولم أظفر مما القاه

بحر علمه على لسان فضله إلا بهذين البيتين :

جانب جناب البغى دهرك كله ... وأسلك سبيل الرشد تسعد والزم

من وسخته عذرة أو جمرة ... لم ينقه بالرحض بحر القلزم

قال المؤلف السيد المذكور من أكابر السادة العظماء ومشاهير الفضلاء والعلماء وكان نقيباً على الرى وقم وآمل ذا ثروة ونعمة عظيمة مع كمال الفضل وعلو النسب والحسب له مدرسة عظيمة بقم ولما توفى كان من جملة متروكاته أربعمائة من لؤلؤ وناهيك بها ثروة وكانت ملوك آل سلجوق يلتمسون مصاهرته ويفتخرون بذلك لعلو قدره وأرتفاع شأنه وكان الخواجة نظام الملك صاهر ابنه السيد الأجل محمد بابنته التى هى واحدة بعد ان تشفع اليه بمن يعز عليه ولم تزل النقابة والرياسة فى ولده حتى تغلب خوارزم شاه تكش على العراق فقتل السيديحيى بن محمد بن على بن محمدبن المطهر المذكور وهرب أبنه الى بغداد . كما سيأتى فى ترجمته إن شاء الله ، فزالت أيامهم وانقضى زمانهم وخلد فى صدور الدفاتر محاسنهم واحسانهم رحمهم الله .

﴿ السيد الأجل أبو القاسم ﴾

يحيى بن أبى المفضل محمد بن على بن محمد بن النقيب المطهر المذكور قبله ملقب عز الدين المرتضى علم الهدى ذا الشرفين قال الشيخ أبو الحسن على ابن عبيد الله بن بابويه فى وصفه هو الصدر الكبير الإمام السيد الأجل الرئيس الأنور الأطهر الأشرف المرتضى المعظم عز الدولة والدين شرف الإسلام نصير الملك رضى الملك والسلاطين ملك النقباء فى العالمين اختيار الايام افتخار الانام قطب الدولة ركن الملة عماد الامة سلطان العترة الطاهرة عمدة الشريعة رئيس رؤساء الشيعة صدر علماء العراق قدوة الاكابر معين الحق حجة الله على الخلق ذى الشرفين كريم الطرفين نظام الحضرتين جلال الاشراف سيد أمراء السادة شرقاً وغرباً قوام آل الرسول ملك السادة ومنبع السعادة وكهف الأمة وسراج

الملة وطود الحلم والرزانة وقس اللسن والابانة وعلم الفضل والافضال ومقتدى العترة والآل انتهى . كان رحمه الله خاتمة أهل بيته فى الرياسة بالعراق وعظيمهم الذى لا يزاحمه عظيم من دون اغراق عظم فى الرياسة قدره وأشرق فى سماء الايالة بدره وفوضت اليه نقابة الطالبيين بالرى وقم وآمل وكان فاضلا عالماً كبيراً عليه تدور رحى الشيعة واليه ترد أحكام الشريعة وخوطب بسلطان العلماء ورئيس العظماء وكان راوية للاحاديث يروى عن والده المرتضى السعيد شرف الدين محمد وعن مشايخه الكرام قدست أرواحهم وكانت مدته قبلة الآمال ومحط الرحال وباسمه الشريف نظم السيد عز الدين على بن السيد الأمام ضياء الدين فضل الله الحسينى الراوندى حبيب النسيب للحسيب النسيب ولم يزل راقياً لأوج السعد والاقبال ممتطياً صهوة العز والجلال حتى اصابته عين الكمال وجرى الدهر على عادته فى تبديل الأحوال فختم له بالشهادة ونال من خيرى الدنيا والآخرة الحسنى وزيادة وكان سبب شهادته ان الملك خوارزم شاه تكش لما استولى على الرى وتلك الأطراف وقتل من بها من الاعيان والاشراف كان الشريف المذكور ممن عرض على السيف وجرى عليه ذلك الظلم والحيف وذلك فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة وانتقل محمد ولده إلى بغداد ومعه السيد ناصر بن مهدى الحسينى وكان وروده اليها فى شعبان سنة أثنين وتسعين وخمسمائة وتلقيا من قبل حضرة الخليفة الناصر لدين الله بالقبول ففوضت نقابة الطالبيين فى بغداد الى السيد ناصر المذكور ثم فوضت إليه الوزارة فترك أمر النقابة الى محمد بن السيد عز الدين فصار نقيب الطالبيين على رسم آبائه الطاهرين ثم حج ورجع إلى بلده رحمهم الله أجمعين . (تكش) بفتح المثناة من فوق والكاف والسين المعجمة على وزن حبش والله أعلم .

(السيد أبو عبد الله)

جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال النجاشي كان وجهاً في الطالبيين متقدماً روى الحديث وكان ثقة في أصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده له كتاب (التاريخ العلوي) وكتاب (الصخرة والبئر) .

مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسرمن راى سنة أربع وعشرين ومائتين وعلى هذا فيكون وفاته عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

(السيد أبو ابراهيم)

حسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن قاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب «ع» كان من أعاظم الأشراف بقزوين عظيم الشأن وافر الجاه مقدما رئيساً ذا فضائل وكمالات عديدة اليه انتهت الرياسة في تلك الديار وبه اقتدت السادة الاخيار وكان قد عمر عمراً طويلا فاضر في آخر عمره عند كبر سنه فاسف على ذهاب بصره وتالم لذلك كثيرا فجمع مائة نفر من السادات والفضلاء والصالحين من أهل قزوين وابهر وأعطى كل منهم راحلة وزاداً وحج بهم معه ولما وصل إلى المدينة المنورة رأى في منامه قائلا يقول ماهذا الاسف كله على ذهاب بصرك ولم يبق من عمرك ما تأسف على ذهاب الصبر فاختر أما رجوع بصرك كما كان أو ان يكون في أحد أولادك دعوة مسجابة دائمة فاختار في منامه الاستجابة ورجع من الحج بجميع من ذهب معه ولما وصل إلى قزوين أنتقل الى جوار الله تعالى وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ولم تزل الرياسة في أعقابه الى اليوم .

(أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري)

صهر الشيخ المفيد (ره) وخليفته والجالس بعد وفاته بمجلسه متكلم فقيه قيم بالامرين جميعاً صنف كتبا كثيرة مفيدة .

منها كتاب (التكملة في التوحيد) كتاب جواب المسألة في إيمان آباء النبي جواب المسألة في ولد صاحب الزمان جواب المسألة في الرد على الغلاة جواب المسألة في أوقات الصلاة جواب المسألة الواردة من صيداء جواب مسألة أهل الموصل جواب المسألة في ان الفعال غير هذه الجملة مسألة في المسح على الرجلين جواب المسائل الواردة من طرابلس أجوبة مسائل شتى في فنون من العلوم مات يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودفن في داره .

﴿ السيد تاج الدين ﴾

علي بن عماد الدين جعفر بن علي بن عبد الله بن احمد الجعفري كان سيداً فاضلا بدهستان قرأ على علماء خوارزم أنواع العلوم وقرأ طرفاً من تصانيف الفخر الرازي عليه وفوض اليه منصب الفتوى بدهستان كما كان مفوضاً الى والده السيد عماد الدين وكان يفتي على مذهب الحنفية تقية وذكر ذلك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن بابويه في رجاله ودهستان بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون مدينة مشهورة عند مازندران بناها عبد الله بن طاهر خرج منها جماعة من العلماء قاله السمعاني في الأنساب والله العالم بالصواب .

﴿ السيد أبو البركات ﴾

علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد الملقب بالديباج بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب «ع» ذكره الثعالبي في (يتيمة الدهر) فقال هو بقية الشرف وبحر الادب وربيع الكرم وغرة نيسابور وشيخ العلوية وحسنة الحسينة وامام الشيعة بها ومن له صدر تضيق عنه الدهناء وتفزع اليه الدهماء :

وكلام كدمع صب غريب رق حتى الهواء يكثف عنده
رق لفظاً ورق معنى فأضحى كل شيء من البلاغة عبده

يزين تالد أصله بطارف فضله ، ويحكى طهارة نسبه وبراعة ادبه ويرجع من حسن المروة وكرم الشيمة الى ماتتواتر به أخباره وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادراً عن طبع شريف وفكر لطيف وذكره أبو نصر العتبي فى تاريخ اليميني فقال قد جمع الله له بين ديباجتى النظم والنثر فنثره منثور الرياض جادتها السحائب ومنظومه منظوم العقود زانتها النحور والترائب فمن نثره ماكتبه إلى بعض أصحابه فى شكاية لحقته وكان هو أيضاً شاكياً رقتى هذه وانا عائد معود وقاصد بالزيارة مقصود اخاطب اصدقائى بما اخاطب واكاتب إخوانى بما اكاتب سمائى وقدة وارضى رعدة تنتابنى الحمى وتفارقنى الشكوى نفسى نفسان ونفسى نفسان كأن الحول شاطر فى فصوله فنلت غرته وحجوله فالربيع بين عينى وخيشومى والصيف كان بين صدرى وحلقومى وماعرفت لعلتى هذه سبباً الا انى رأيت نفس الكرم شاكية فشاركتها فى شكواها ووجدت عين الكمال متأذية فاحتملت عينى اذاها وقلت متمثلا لامتثلا :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكى كان بالعواد

ثم ذكرت ما اعد الله للعباد من ثواب العلة فى المعاد فاستصغرت من ذلك مااستعظمته وسهل مسلكى وان استوعرته وقلت نصح الله تلك النسمة من العلة واعطى الشيخ بها امانا من القلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى فنائه طوارق الحدثان وتمنيت إنى واصلت غدوى برواحى فى زيارة الشيخ مشاهداً للحال واقباله نحو البرء والأقبال لكن حيل بين العير والنزوان ومنه قوله : ان تكن كتابتى للأمير انفاً لم ترتع وبكر لم تفترع فلا اشوبها بارب ولا اتسبب اليها بسبب فعل من لا يشين ولانه طمع ولا يشوب دعواه عيب ولا طبع غير أن الأضطرار بغير وجه الاختيار والعذر فيه مقبول عند ذوى الأخطار والاحرار وفلان يمسى بحق الجوار ولقد نشر جرائد شكره واظهر بحسن البشر خبايا بره فلأ الأرض ثناء والسماء دعاء وعادة الامير أن يحيى الآمال ويسترق الاحرار فليجعل متكرما هذا الأمل محظوظاً ولا يجعله محظوطاً

ان شاء الله . ومنه قوله :

بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطالب عجول والمطلوب منه ملول وكل اناء يرشح بما فيه وكل جان يده إلى فيه ومن كلامه : انا من اناس لم يعدو الخط حظاً ولا الشعر شعاراً ومن نظمه قوله :

واغيد سحار بالحاظ عينه ... حكى لى تثنيه من البان املودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... انادمه والكأس والناى والعودا
ترى انجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفيه ليقطف عنقوداً

وقوله :

أسرب القطا هل من يعير جناحه ... فيوسعنى براً وأوسعه شكراً
لعلى الى من احب لقـــائه ... فقد فرق الأيام ما بيننا دهراً

وكان هذا السيد فى زمن السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ينزل نيشابور وأبنه الحسين بن على بن الحسين ورد بغداد فى خلافة المهتدى وادرك خلافة المعتمد وتوفى ببغداد فى خلافته وقبره ببغداد ظاهر وأبنه جعفر بن الحسين ابن على اقام ببغداد بعد موت أبيه مدة ثم انتقل الى الجبل ووقع أختياره على همدان فاتخذها دار مقام وأولد بها وأبنه الحسين بن جعفر بن الحسين بن على اقام بهمدان بعد موت أبيه ثم أنتقل الى قزوين واتخذها دار مقام وكان من المعمرين مات وله مائة وخمس سنين رحمه الله .

﴿ السيد أبو طالب ﴾

محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى ابن الحسين ذى العبرة بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» كان جده احمد المحدث سيداً جليلا عالماً نسابة نقيباً رئيساً وهو أول نقيب ولى على سائر الطالبيين كافة ورد العراق من الحجاز سنة احدى وخمسين ومائتين .

وكان السيد أبو طالب المذكور احد السادة المذكورين واوحد الفضلاء

المشهورين يجمع بين شرف الحسب والنسب ويأخذ بطرفى المجد الارثى والمكتسب ويقيم من أدبه وفضله اعدل شاهد على طهارة أصله واذا طابقت الفروع الأصول فذاك هو الشرف الموصول ولله در ابن الرومى حيث يقول بعدم التعويل على مجرد النسب :

وما النسب الموروث لادر دره بمحتسب الا بآخر مكتسب

وكان السيد لما سمع هذا البيت صدق قائله فاجتهد فى اكتساب الفضل حتى لحق أوائله وهكذا فلتكن الهمم العلية والشيم العلوية. وكانت وفاته رحمه الله فى سنة سبع وأربعمائة وقد جعل الله من نسله سادة اجلاء وقادة نبلاء منهم سبط النقيب شمس الدين أبو عبد الله احمد بن النقيب أبى الحسن على بن أبى طالب محمد المذكور وكان سيداً جليلا وفاضلا نبيلا توفى فى جمادى الأولى سنة أحدى وخمسين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة وقام مقامه ولده السيد النقيب نجم الدين أسامة بن أبى عبد الله شمس الدين احمد ولى النقابة سنة أثنتين وخمسين وأربعمائة فاقام فيها أربع سنين ثم قلت رغبته فيها فاستعفى منها وتوفى فى رجب سنة أثنتين وسبعين وأربعمائة عن خمس وأربعين سنة وقام مقامه ولده أبو طالب عبد الله المعروف بالتقى النسابة بن أسامة وكان عالماً فاضلا مبجلا وهو صاحب الحكاية مع السيد الفاضل النسابة امام الحرم جعفر بن أبى البشر الضحاك بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد المعروف بتغلب بن عبدالله الأكبر بن محمد السائرى بن موسى الثانى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن ابن الحسن بن على بن أبى طالب «ع» ، والحكاية هى ما رواه السيد الجليل شهاب الدين احمد بن على بن عنبة فى كتاب (عمدة الطالب) قال حدثنى الشيخ الملقب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معيه الحسينى باسناده الى السيد العالم عبد الحميد بن التقى بن أسامة النسابة ، قال : حدثنى أبو طالب عبد الله بن أسامة قال حججت انا وعبد الله بن المختار فبينما نحن ذات ليلة فى المسجد الحرام واذا

بجماعة مجتمعة على شخص ورأيت الناس يعظمون ذلك الشخص ويجتمعون عليه فسألنا عنه من هو فقيل جعفر بن أبي البشر امام الحرم فقال لي السيد عدنان وكان منا ضعف أني لا ضعف من الذهاب اليه والسلام عليه فقم أنت وسلم عليه فقمت فأتيته وسلمت عليه وقبلت رأسه وقبل صدري لأنه كان رجلا قصيراً ثم قال لي من أنت قلت بعض بني عمك فقال اعلوي أنت قلت نعم قال احسيني أم حسني أم محمدي أم عباسي أم عمري فقلت بل حسيني فقال ان الحسين الشهيد اعقب من زين العابدين وحده واعقب زين العابدين من ستة : محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر فمن أيهم أنت فقلت انا من ولد زيد الشهيد فقال ان زيداً اعقب من ثلاث رجال الحسين ذي الدمعة وعيسى ومحمد فمن أيهم أنت فقلت انا من ولد الحسين ذي الدمعة قال فإن الحسين ذي الدمعة أعقب من ثلاثة يحيى والحسين القعدد وعلي فمن أيهم أنت فقلت انا من ولد يحيى قال فإن يحيى بن ذي الدمعة أعقب من سبعة رجال القاسم والحسن الزاهد وحمزة ومحمد الاصغر وعيسى ويحيى وعمر فمن أيهم أنت فقلت انا ولد عمر بن يحيى قال فإن عمر بن يحيى أعقب من رجلين احمد المحدث وابي منصور محمد فلأيهما أنت قلت لاحمد المحدث قال فإن احمد المحدث أعقب من الحسين النسابة النقيب وأعقب الحسين النسابة من رجلين زيد ويحيى فمن أيهما أنت قلت من يحيى بن الحسين قال فإن يحيى أعقب من رجلين أبي علي عمر وأبي محمد الحسن فمن أيهما أنت قلت من ولد أبي علي عمر بن يحيى قال فإن اباعلي عمر بن يحيى أعقب من ثلاثة أبي الحسن وابي طالب وابي الغنائم محمد فمن أيهم أنت قلت من ولد أبي طالب محمد بن أبي علي عمر بن يحيى قال : قال فكن ابن أسامة قال فقلت انا ابن أسامة وهذه الحكاية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بانساب قومه واستحضاره لاعقابهم وكان للسيد أبي طالب أبي عبد الله التقي المذكور ولدان جليلان أحدهما أبو الفتح نجم الدين والثاني أبو علي عبد الحميد بن التقي النسابة

ويلقب جلال الدين انتهى علم النسب مولده ليلة الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة أثنين وعشرين وخمسمائة اما أبو الفتح فقد انقرض نسبه وأما عبد الحميد فاعقب من ولدين وكلاهما عالم فاضل أبو طالب محمد شمس الدين وأبو الفتح على نجم الدين وكان أبو طالب محمد بن عبد الحميد نقيب المشهد والكوفة وكان عالماً فاضلا نسابة وفى بيته العقب توفى سنة ست وستين وستمائة .

﴿ السيد أبو محمد ﴾

الحسن بن على بن حمزة بن كمال الشرف أبى القاسم محمد بن الحسن بن محمد ابن على الزاهد بن محمد الاصغر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب «ع» الملقب علم الدين الطاهر النقيب الأقاسى كان جده كمال الشرف أبو القاسم محمد نقيبا ولاه الشريف المرتضى نقابة الكوفة وامارة الحج حج بالناس مراراً وأولاده أجلاء رؤساء وآباءه سادة معظمون وأما السيد أبو محمد علم الدين المذكور فذكره ابن كثير الشامى فى تاريخه وقال مولده ومنشأه الكوفة وكان شاعراً ماهراً فاضلا من بيت أدب ورياسة ومروة دخل بغداد ومدح المقتفى والمستنجد وولده المستضيء وأبنه الناصر فوض اليه الناصر نقابة العراق وكان شيخاً مهيباً تجاوز عمره الثمانين وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة رحمه الله وولده السيد أبو عبد الله الملقب قطب الدين كان سيدا جليلا عالماً شاعراً تولى نقابة النقباء ببغداد إلا انه لم يعقب فانقرض عقبه ، والاقاسى بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين المهملة وبعد الألف سين مهملة أيضاً نسبة إلى أقاسى وهى قرية من قرى الكوفة وأول من نسب اليها جده محمد الأصغر بن يحيى بن الحسين ذى العبرة ثم جرت النسبة على من بعده من أولاده .

﴿ السيد أبو الرضا ﴾

فضل الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن ابراهيم ابن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب ضياء الدين الامام الراوندي علامة زمانه وعميد أقرانه جمع الى علو النسب كمال الفضل والحسب وكان استاذ أئمة عصره ورئيس علماء دهره له تصانيف تشهد بفضله وأدبه وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه .

روي عن الشيخ العلامة أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي وأبي علي الحداد والشيخ أبي جعفر النيسابوري وأبي الفتح بن أبي الفضل الاخشيدي وخلق آخرين من الشيعة والسنة وروى عنه أكثر أهل عصره ومن تصانيفه كتاب (الكافي) في التفسير وضوء الشهاب ومقاربة الطيبة الى مقارنة النية والأربعين في الاحاديث (والكافي) في علم العروض والقوافي ونظم العروض والطب الرضوي وغير ذلك وله مدرسة عظيمة بكاشان ليس لها نظير على وجه الأرض سكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير وفيها يقول ارتجالا :

ومدرسة أرضها كالسماء ... تجلت علينا بافاقها
كواكبها اغر أصحابها ... وابراجها عز أطباقها
وصاحبها الشمس ما بينهم ... تضيء الظلام باشراقها
فلو ان بلقيس مرت بها ... لأهوت لتكشف عن ساقها
وظنته صرح سليمان اذ ... يمرد بالجن حذاقها

قال أبو سعيد السمعاني في كتاب الأنساب لما وصلت الى كاشان قصدت زيارة السيد أبي الرضا المذكور فلما أنتهيت إلى داره وقفت على الباب هنيئة أنتظر خروجه فرأيت مكتوباً على طراز الباب هذه الآية المشعرة بطهارته وتقواه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فلما أجتمعت

به رأيت منه فوق ما كنت أسمع عنه وسمعت منه جملة من الأحاديث وكتبت عنه مقاطيع من شعره ومن جملة أشعاره التى كتبها الى بخطه الشريف هذه الابيات :

هل لك يامغرور من ذاجر أو حاجز عن جهلك الغامر
أمس تقضى وغداً لم يجىء واليوم يمضى لمحة الباصر
فذلك العمر كذا ينقضى ما أشبه الماضى بالغابر

قال المؤلف عفا الله عنه تعالى ولقد وقفت على ديوان هذا السيد الشريف فرأيت ما هو أبهى من زهرات الربيع وثمرات الخريف فاخترت منه مايروق سماعه لأولى الالباب ويدخل الى المحاسن من كل باب فمن ذلك قوله فى أول قصيدة يمدح بها الصاحب بهاء الدين :

سفرت لنا عن طلعة البدر احدى الخرائد من بنى البدر
فأجل قدر الليل مطلعها حتى تراءت ليلة القدر
لو انها كشفت لآلئها من فوقها والعقد والثغر
لأضاءت الدنيا لساكنها والليل فى باكورة العمر
حتى يظن الناس انهم هجم العشاء بهم على الفجر
وحديثها سحر اذا أتسقت لو كان طعم الشهد للسحر
وجبينها بدر التمام اذا حاذاك لولا كلفة البدر

ومنها :

يالائمى كف الملام فقد غلب الغرام بها على الصبر
فوحق فاحمها الاثيث وهل فى ذلكم قسم لذى حجر
إنى إلى معسول ريقتها اظما من البادى الى القطر
عهدى بها والوصل يجمعنا كاللوز توأمتين فى قشر
ما شئته شائت وما كرهت فهو الكريه يحل فى صدرى
نغدو وكلانا وفق صاحبه ومطيع حكم النهى والأمر

كالدهر ممتثلا لسيده أعلمت من هو سيد الدهر

وقوله فى أول قصيدة يمدح بها ريب الملوك ابن أمين الملوك الحسين المستوفى :

عودوا ببعض عشيات الحمى عودوا عودوا فإن لم يكن نقد فموعود

وعدتمونا اذا ما العود فيه جرى ماء الربيع فهذا الماء والعود

السمع يصغى الى مكذوب وعدكم والقلب يصغى اليه وهو معمود

بل للكواعب عذر فى الصدود اذا أنصفتهن وما الأنصاف محمود

شيبت نفسك لما رحت مكتهلا فكيف تصبو اليك الخرد الغيد

واسود يومك لما ابيض رأسك من بيض وسود جناها البيض والسود

غصن الشباب ذوى فينانه نضرا فعاد وهو جنى المتن مخضود

عهد الشباب جزاك الله صالحة فليس مثلك فى الاشياء موجود

ان الشباب اذا ولى بطيبه فليس يرجعه نوح وتعديد

وقوله فى أول قصيدة يمدح بها الصاحب مجد الدين :

آها لبرق أومضا هاج غرامى ومضى

كأنه لما بدى لمع سيوف تنتضى

أو التواء حية قتلته فنضنضا

ويالريح نسمة من ساكنى ذات الأضا

مريضة لم تستطع من ضعفها ان تنهضا

فاحتبست على الربى وكل خبت روضا

حتى غدت لطيمة مفضوضة على الفضا

يا برق يا ريح معا تركتمانى حرضا

ما لكما أرقدتما على الحشاجر الغضا

وا أسفا على الصبا اكان دينا يقتضى

عاد براغم معطس ذاك الغداف أبيضا

وعاد حقي باطلا　　وعاد جسمي غرضا
لهفي على عهد الصبا　　أفلت عني وانقضى
جار عليه الشيب لما　　ان قضا فلا قضا
أظلمت الدنيا على　　عيني لما ان أضا
من الذي اشكوا اذا　　صار الطبيب ممرضا
آه على شبيبة　　بنيانها تقوضا
لاقصرن خاطري　　اذا شدا أو قرضا
على مراثيها فقد　　ابقت بقلبي مرضا

وقوله في أول قصيدة يمدح بها الصاحب بها الدين :

مقل الظباء اذا رمين قواصد　　وقلوبنا ابداً لهن مقاصد
حور تسلحت الحلي وطاردت　　شوس الرجال فهم لهن طرائد
قامت دمالجها مقام سيوفها (١)　　ومن السلاح دمالج ومعاضد
بل حسنهن هو السلاح وغالب　　قرن بها ذاك السلاح يجالد
من كل واضحة الجبين كأنها　　بدر تكنفه ظلام راكد
يشفي غليل ضجيعها من ريقها　　عذب يرقرقه شنيب بارد
سقياً لايام مضين حميدة　　والدهر غر والزمان مساعد
ما انس لا انسى العشيات التي　　سلفت لنا يا ليتهن عوائد
يجنيننا ثمرات كل لبانة　　إذ نحن ولدان وهن ولائد
سقياً لهن معالما ومعاهدا　　ما مثلهن معالم ومعاهد
وكأنها ايام مولانا التي　　هي في نحور المكرمات قلائد
أعني بهاء الدين والصدر الذي　　بعلاجه صلح الزمان الفاسد
الاريحي المستجاد المرتجي　　واللوذعي المستماح الماجد

(١) وفي نسخة : سلاحها

نام الخلائق فی ذراه وطرفه   مما يحافظهم رقيب شاهد
هو فی سماء الفخر بدر زاهر   والآخرون أهلة وفراقد
ولقداصيبت فی الكواكب كثرة   والبدر ما بين الكواكب واحد
أغنی نداه العالمين فاصبحوا   ما فيهم إلا غنی واجد
الجد للعافی عليه حاكم   والبشر فی تلك الحكومة شاهد
وانامل أم أبحر زخارة   وشمائل أم انعم وعوائد
يبق علی العافين ماء وجوههم   بمواهب لم يبلهن مواعد
سهل علی الاحباب عفو كلامه   وعلی العداة بوارق ورواعد
صب ولكن العلی صبواته   لا تصبينه عقائل وخرائد
لا بل خرائده نهی وصرامة   ومآثر نختاطها ومحامد
ولقد تفرع فی المكارم ذروة   ذل الحسود لها وخاب الحاسد
وعياله طوعاً وكرهاً كل من   تحت السماء فادح أو حامد

وقوله :

أسمع هديت وخير القول انصحه   ولا تكن فی استماع النصح ذا شطط
ان فی الذری ملكاً أو فی الثری سقطا   ولا تكن وسطا لاخير فی الوسط

وقوله :

ان سليمی أقسمت لا تجود   الا ضحی السبت اذا ما يعود
فنحن لاستنجاز موعودها   نعظم السبت كأنا يهود

وقوله :

بليت من الهوی بجوی عتيد   وقلب لا يطاوعنی عنيد
وحزن لا اقاومه قوی   بحاكنی الی صبر شديد
وحب يبتغی منی مزيدا   وما عندی وحقك من مزيد
وخل لا أطيق له خلافا   ولو أمر الغداة بضرب جيدی

جفانى اذ نوى سفرا بعيداً فيا لله للسفر البعيد
وكنت ألفته ألفا جديداً ففاجانى بهجران جديد

وقوله من قصيدة :

يا سقى الله عشيات الحمى بين أكناف النقى فالمنحنى
وليالٍ بجمع انها فرص العمر وتارات المنى
بينما نحن معا نرتع اذ نفضوا الخيف وأموا المنى
خرست بيضهم بيض القبا ورعت سمرهم سمر القنا
وأتت عاذلتى باكرة ان رأتنى وصبا حلف ضنا
ثم لما أعجبتها نفسها واذابت قلبى الممتحنا
حلفت لو أننى كنت انا أنت لم أختر لروحى المحنا
قلت خلينى وخلى عذلى ما انا أنت ولا أنت أنا
لو رأتنى حين بانوا والنوى تجعل الأعين منا أعينا
لرأت أعلنا السفنا ورأت السفنا أعلنا

وقوله ملغزا فى أحمد :

أقبل كالبدر فى مدارعه تشرق فى السعد من مطالعه
أوله ربع عشر ثالثه وربع ثانيه جذر رابعه

وكان السيد المذكور موجوداً الى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة والراوندى بفتح الراء المهملة والواو وبينهما الف وسكون النون آخرها دال مهملة نسبة الى راوند وهى قرية من قرى كاشان بنواحى أصبهان قاله السمعانى فى الانساب ابنه السيد الامام أبو الحسن على عز الدين بن السيد الامام أبي الرضا فضل الله ضياء الدين الحسينى الراوندى هو شبل ذلك الاسد وسالك بهجة الاسد والعلم ابن العلم ومن يشابه ابه فما ظلم كان سيداً عالماً فاضلا فقيها ثقة اديباً شاعراً الف وصنف وقرط بفوائده الاسماع وشنف ونظم ونثر وحدمنه العين والاثر فوائده

فى فنون العلم صنوف وفرائده فى آثار الدهر شنوف ومن تصانيفه تفسير كلام الله المجيد لم يتمه والطراز المذهب فى ابراز المذهب ومجمع اللطائف ومنبع الطرائف وكتاب (غمام الغموم) وكتاب (مزن الحزن) وكتاب (نثر اللئالى لفخر المعالى) وكتاب (حسيب النسيب للحسيب النسيب وهو الف بيت فى الغزل والنسيب) وكتاب (غنية المتغنى ومنية المتمنى ومن نظمه الباهر المزرى بعقود الجواهر.

قوله فى حسيب النسيب:

يقولون ان الركب بعد غد غادى ... فهل لفؤادى ان غدا الركب من فادى
يقولون لا قالوا ويحكون لاحكوا ... بان غدا يحدوا بظعنهم الحادى
فيا نفس غيضى لات حين تبلد ... ويا عين فيضى ايس ذاوقت ابلادى
فهذا ولما يخل منهم نديهم ... فكيف باحوالى اذا ما خلا النادى
فديتك هل بعد الفراق تواصل ... وهل يرتجى التقريب من بعد ابعاد
هدانى اليك الحب ثم أضلنى ... فكيف احتيالى والمضل هو الهادى
دعانى الهوى سرأ فلبيت جهرة ... وان كان اضلالى اليه وارشادى
فقال الحجى مهلا فقلت له مه ... فإنى فى واد وانك فى واد
الا ليت شعرى هل أرى قلة الحمى ... وهل يروين سكانها غلة الصادى
وهل تسهلن للعاشقين بذى الغضى ... موارد طلاب مطالب وراد

وقوله أيضاً:

ذكرتكم والشهب رزحى من السرى ... وكف الثريا للغروب تشير
وقد نشرت صدغ الظلام يد الدجى ... فلم يبق من صدغ الظلام ضفير
فقلت لندمانى قوما فعالجا ... فؤاداً يسير الوجد حيث يسير
فقاما الى صب له من جوى النوى ... قرين ومن فرط الغرام عشير
له رنة من بعدها الف رنة ... اليكم ومن بعد الزفير زفير
فقالا معاً فى السر نادى فؤاده ... وان لم يعد لاعاد فهو اسير

فهل من فؤاد سالم نستعيره ... فإن فؤاد الهاشمي كسير

وقوله أيضاً :

سلا عذبات رامة بل رباها ... سلاها لاعدمتكما سلاها
انازحـــة فراجعة سليمى ... اليك أم أستقر بهانواهـــا
اما ومنى وزمزم والمصلى ... وأركان العتيق ومن بناها
لقد الف الفؤاد هوى سليمى ... ولم يخلص اليه هوى سواها
ورب ليلة زهراء بتنا ... نروى من جوانحنا صداهـا
فلف الصبح أردية الدياجي ... ورق على مطارفنا نداهـــا
فقامت تعقد الازرار عجلى ... وقد حلت مدامعنا حباها
فتبكى تارة وتنوح أخرى ... أسى فلها بكاى ولى بكاهـا

وقوله :

وقالوا سقيم أى ورب محمد ... ورب على انني لسقيم
سقيم جفاه الأقربون فقلبه ... به من ندوب الحادثات كلوم
وقالوا لها هلا وأنت كريمة ... وصلت الفتى العذرى وهو كريم
ومالك قد أصبحت لاترحمينه ... وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حى سليم من الهوى ... بلى انني من حبهـا لسليم

وقوله :

سرى طيفها والشهب صاح ونشوان ... وجنح الدجى في عرصة الجوجيران
وكف الثريا بالدعاء ملحة ... وصحن الثرى من عسكر الزنج ملآن
فأرقني والوجد والركب جنح ... واكثرهم من قهوة النوم سكران
الا أيها الوجد الذى هو قاتلى ... ترفق قليلا إنما انا انسان
فلو انه مـابى بثهلان بعضه ... لأصبح رجراج الثرى منه بثهلان

وشعره كله على هذا الأسلوب الذى يملك السامع ويسترق القلوب .

﴿ السيد أبو طالب ﴾

محمد بن احمد بن محمد العلوى الحسينى صاحب كتاب (الرضا) ذكره الشيخ أبو الحسن على بن عبيدالله بن بابويه فى فهرس أسماء علماء الأمامية وقال فى شأنه فاضل ثقة .

وذكره أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى فى كتاب (دمية القصر) .

فقال رأيت هذا السيد العالم الزاهد رضى الله عنه عند اجتيازى بالطبس وأقررت بطلعته الناظر وارتديت بصحبته العيش الناضر وطال ما كنت أسمع به فلما التقينا صغر الخبر الخبر فا لخلق جددوا العلم ماله فى طريقته المثلى من ندد وكان ملحا على أصحاب الملح يستفيدهم ويفيدهم حتى امليت عليه شيئاً من محفظوظاتى واستكتبته بعض فوائده لجشم قلمه واستعمل فى اجابتى كرمه الا إنى لجمت بما افادنيه ونفذ الدهر حكمه فيه وآفات التعليقات كثيرة كما قال ابن درست :

عليك بالحفظ دون الجمع للكتب ... فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها ... والفار يخرقها واللص يسرقها

فما أنشده لنفسه :

ان المكارم أصبحت لهفانة ... حرى وأنت بلالها وبليلها
واذا المكارم ذلت أوضللت ... يوماً فانت دلالها ودليلها

وله :

لاتلحقنك ضجرة من سائل ... قد رام عزك ان ترى مقتولا
وأعلم بأنك عن قريب صائر ... خبراً فكن خبراً يروق جميلا

(فصل) من نثر له رشحه بنظم وكتب بهما الى الرئيس أبى القاسم عبد الحميد بن يحيى طلع على خطاب حضرة سيدنا مقصوراً على عقود حلاها تقاصيرها ، وحليها كالرياض جلا أزاهيرها ، وحليها هذه نظمها خاطر المولى وهذه وضمها ماطر الولىّ حارت الحداق البشر فى حدائقه ، وغارت حقائق الدر من حقائقه .

لخدمته وتلقيته باليمين وقلت (أزلفت الجنة للمتقين):

ولو أطاقت من الأعظام تنشره   نواظر العين ما مكنت فيه يدا

وان من أعطته المعالى زمامها وامطته المكارم سنامها وأولته البلاغة صمصامها وجعلته البراعة عصامها ثم اعتام صفاياها اعتياماً وأحتكم فى مزاياها أحتكاما فإحر به ان يكون كتابه (المعالى) مقصوراً على (حور مقصورات فى الخيام) وتبسم الفاظه عن اللؤلؤ الفرادى والتوام فهنيئاً له منزلته السماء فى المجد الصميم (فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وكم كررت ناظرى فى فصوله عند وصوله فكانت أحسن من ملك أو شباب معاد وأشق من ملك محاسد ومعاد ووقفت على سلامة نفسه النفيسة نفس الله مددها ووفر من الخير مددها ولا زالت عيون البلاء عنها غافلة وفنون العلماء اليها رافلة وأفنان العواف عليها مائدة وأنواع العوائد اليها عائدة فإنها نفس من عانق المكارم والفها كما عانقت لام الكتاب ألفها أما المخطوبة والكريمة المطلوبة فقد وصلت ومثله وان كان لا مثل له مثلها لى مثلى من المنتمين الى خدمته والمربوبين بنعمته يهدى فزف وعن غيره يكف:

فرائد جاوز الشعرى تراقيها   نظم المحاسن عقداً فى تراقيها

فلو تجسم ما فيهن من حكم   زهر كزهر جلاها صوب ساريها

تباهيتها العذراى الحور ناظمة   على النحور عقوداً من لآليها

لها محاسن ما ان سويت بدلا   إلا وابدى مساويه مساويها

إذ لا مروة إلا وهو ناظمها   ولا فتوة إلا وهو بانيها

متى نظمت مديحاً فى مفاخره   تضوعت عنبراً ورداً قوافيها

هذى المهارى حداهن الولاء إلى   دار تعطرت الدنيا اهاليها

ولما انصرفت من البصرة فى خدمة الركاب العميدى اتفق لى الاستسعاد برؤيته ثانية وتدالت أسباب الوصول دانية يكاد يأخذها من قام بالراح فتزودت

من أنبساط تلقائه والاغتباط ببقائه ما اعتقدت معه لله تعالى حمداً دائباً وشكرا واصباً ولم تطل به الايام حتى بسط القضاء جناحه عليه وقضبه الله تعالى وله الكبرياء اليه رحمه الله .

{ السيد الشريف }

أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن أحمد بن عبيد الله بن محمد ابن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب «ع» المعروف بابن الشجري البغدادي ذكره الشيخ أبو الحسن علي ابن عبيد الله بن بابويه القمي في رجاله وعده من مشايخ الامامية قال كان فاضلا صالحاً صنف الامالي شاهدت غير واحد يقرأها عليه .

وذكره القاضي ابن خلكان في (وفيات الاعيان) وقال : كان اماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وايامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا من الأدب ا صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب (الامالي) وهو اكبر تآليفه واكثرها افادة املاه في أربعة وثمانين مجلساً وهو يشتمل على فوائد جمة وفنون الادب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبي الطيب تكلم عليها وذكر ما قاله السراج فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من إملائه حضر اليه أبو عبد الله بن الخشاب والتمس سماعه منه فلم يجبه إلى ذلك وعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه في مواضع منه إلى الخطأ فوقف أبو السعادات على ذلك الرد فرد عليه وبين غلطه وجمعه كتابا سماه (الامصار) وهو على صغر حجمه مفيد جداً وسمعه عليه الناس وجمع أيضاً كتابا سماه (الحماسة) ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله في النحو عدة تصانيف وكان حلو الكلام فصيحاً جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد

الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ السمعانى فى كتاب (الذيل) وقال اجتمعت معه فى دار الوزير أبى القاسم على بن طراد الزينبي وقت قرائتى عليه الحديث وعلقت عليه شيئاً من الشعر فى المدرسة ثم مضيت وقرأت عليه جزء من (امالى) أبى العباس ثعلب النحوى وحكى أن أبا القاسم محمود الزمخشرى لما قدم بغداد قاصداً للحج فى بعض أسفاره مضى إلى زيارة أبى السعادات المذكور فلما اجتمع به ذكر قول المتنبي :

وأستكثر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك قول محمد بن هانى الاندلسى :

كانت مسائلة الركبان تخبرنى ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
حتى التقينا فو الله ما سمعت ... اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

فقال الزمخشرى روى عن النبى (ص) لما قدم عليه زيد الخيل قال يا زيد ما وصف لي أحد فى الجاهلية فرأيته فى الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك فخرج الحاضرون وهم يعجبون كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمى وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها بعض الوزراء وصدرها :

هذى السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤدك انى لك ناصح
يا سدرة الوادى الذى إن ضله ... السارى هداه انشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى فى ظلالك صالح
ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعى مضنى الصبابة طامح
شط المزار به وبوىء منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن تعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرومنه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظللنا به نبكى فكم من مضمر وجدا اذاع هواه دمع سافح
محت السنون رسومها فكأنما تلك المراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما وسقى دياركما الملث الرائح
أدمى بدت لعيوننا أم ربربا أم خرداً أكفالهن رواجح
أم هذه مقل الصوار رنت لنا خلل البراقع أم قنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهننا إلا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بلة من ماء ضارج شربة ما أثرت للوجد فيه لواقح

ومن هاهنا يخرج إلى المديح ، ومن شعره أيضاً :

هل الوجد خاف والدموع شهود وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا وقد حد حدا للبكاء لبيد
وإنى وان جفت قناتى كبرة لذو مرة فى النائبات جليد

فيه أشارة إلى قول لبيد يخاطب أبنتيه :

الى الحول ثم أسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وكان بين الشريف أبي السعادات المذكور وبين أبي محمد الحسن الحريمى الشاعر تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضل فلما وقف على شعره قال فيه :

يا سيدى والذى يعيذك من نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى إنك لا ينبغى لك الشعر

ولعمرى ما أنصفه ولكن العد ويقول فى عدوه ما شاء .

وكانت ولادة الشريف المذكور فى سنة خمس وأربعمائة . وتوفى يوم الخميس لعشر بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

والشجرى بفتح الشين المعجمة وفتح الجيم وبعدها راء نسبة إلى شجرة وهى قرية من أعمال المدينة على ساكنها الصلاة والسلام وليس من أجداده من أسمه

شجرة فينسب اليه كما تردد فى ذلك ابن خلكان والله أعلم .

﴿ السيد أبو الصمصام ﴾

عماد الدين ذو الفقار بن محمد بن سعيد بن الحسن بن احمد الملقب حيدان ابن اسماعيل قتيل القرامطة بن يوسف بن محمد بن يوسف الأصغر بن ابراهيم ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبي طالب «ع» الحسنى المروزى حسام المجد القاطع وقمر الفضل الساطع والامام الذى عرف فضله الإسلام وأوجبت حقه العلماء الاعلام ونطقت بمدحه افواه المحابر والسن الاقلام وسعى جهده فى بث احاديث أجداده الكرام عليهم الصلاة والسلام وقل ماخلت إجازة من روايته لسعة علمه وروايته والثقة بورعه وديانته كان فقيهاً عالماً متكلما وكان ضريراً يروى عن السيد الأجل المرتضى علم الهدى ابى القاسم على بن الحسين الموسوى والشيخ الموفق أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى والشيخ الجليل الصدوق أبى العباس احمد بن على بن احمد بن العباس النجاشى وروى عنه السيد أبو الرضا فضل الله الراوندى ومن فى طبقته قال الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله بن بابويه فى (رجاله) صادفته وهو ابن مائة وخمسة عشر سنة (ره) .

والمروزى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو بعدها زاى هذه النسبة إلى مرو الشاهجان وهى احدى كراسى خراسان وهى أربع مدن هـــذه ونيسابور وهرات وبلخ وهذه مرو بناها الاسكندر ذو القرنين وزاد فى النسبة اليها زاى كما قالوا بالنسبة الى الرى رازى وهذا من باب تغيير النسب واكثر أهل العلم يخص زيادة الزاى فى النسب ببنى آدم وما عدا ذلك لا يزاد فيه فيقال فلان المرزوى والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل بل يقال فى الجميع بزيادة الزاى ولا فرق بين بنى آدم وغيرهم والله أعلم .

﴿ السيد احمد ﴾

ابن على العلوى الحسينى المرعشى أحد السادات الفضلاء والقادة النبلاء. ولد بدهستان فى صفر سنة أثنتين وستين وأربعمائة ونشأ بجرجان واستوطن فى آخر عمره سارى مازندران وكان سيدا فاضلا نسابة سافر الى الحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر والبصرة وخوزستان ولقى كثيرا من أئمة الحديث وسمع ببغداد من أبى يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزوينى وبالكوفة من أبى الحسين احمد بن محمد بن جعفر الثقفى وسمع بجرجان من أبى القاسم اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلى وباصبهان من أبى عمرو محمد بن احمد بن عمر النهاوندى قال السمعانى كان السيد المذكور صاحب فضل كبير لكنه كان غالياً فى التشيع معروفاً بذلك وكنت رأيته أولا بعرو وانا صغير ثم رأيته بسارى وسمعت منه بعض الاحاديث وكتبتها عنه.

وتوفى فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله.

والمرعشى بضم الميم وسكون الراء المهملة وفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة نسبة الى مرعش وهو لقب لجده معلى بن عبيد الله بن محمد بن الحسين ابن الحسين الأصغر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» لقب به لأنه كانت به رعشة وتشبيها له بمرعش وهو جنس من الحمام يحلق فى الهواء والله أعلم.

﴿ السيد أبو طاهر ﴾

محمد بن يحيى بن ظفر بن الداعى بن مهدى بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب «ع» كان من أهل أستراباد شيخ الامامية بها ومقدم طائفته وعشيرته وأهل بيته كلهم علماء فضلاء محدثون اما جده الداعى ابن مهدى فكان من علماء الحديث المشهورين وأما ظفر بن الداعى فكان فقيهاً ثقة صالحاً قرأ على الشيخ أبى الفتح محمد بن على الكراجكى تلميذ الشريف المرتضى.

وأما أبو طاهر المذكور فكان جليل القدر رفيع الشأن فقيهاً محدثاً رئيساً

مدرساً سمع منه المخالف والمؤالف وممن سمع منه أبو سعد السمعانى وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة ولم تؤرخ وفاته رحمه الله .

﴿ السيد أبو المحاسن ﴾

احمد بن السيد الامام فضل الله بن على الحسينى الراوندى الملقب كمال الدين تقدم ذكر أبيه وأخيه كان عالماً فاضلا ولى القضاء فحمدت سيرته وذكره الشيخ أبو الحسن على بن بابويه فى فهرس أسماء علماء الأمامية ووصفه بالعلم والفضل ولأبيه أشعار كثيرة يخاطبه بها فمن ذلك قوله يخاطبه :

أقرة عينى انى لك ناصح ... وان سبيل الرشد دونك واضح
أقرة عينى لا تغرنك المنـــى ... فما هن الا قانصات جوامح
وليس المنى الاسرابا بقيعة ... ترقرقه بادى النهار الصحاصح
واياك والدنيا الدنية انهـا ... بوارح سوء ليس فيهن سانح
اذا ما أستشفتها الحقيقة أفصحت ... بان المنايا غاديات روائح
وان ليس نفس المرء الامنيحة ... ولا بد يوماً ان ترد المنايح
كفى حزنا ان الذنوب كثيرة ... وماهن إلا المخزيات الفواضح
كفى حزنا أنا نسينا عديدنا ... وقد عدها مستأمن لا يسامح
وياصدق ماقد قال من قبل شاعر ... يعبر عما أضمرته الجوانح
كـفى حزناً ألا حياة شهية ... ولا عمل يرضى به الله صالح

وقوله فى أول قصيدة كتبها اليه وهو باصبهان :

البين فرق بين جسمى والكرى ... والبين ابكانى نجيعا أحمرا
دمعى دم مذ صعدته حرقى ... سلبته حمرته فسال مقطرا
كالورد أحمر ثم ان قطرته ... خلع الرداء وعاد أبيض أزهرا
قالوا تصبر قلت لا تستعجلوا ... أو تصبر الأيام ان اتصبرا
هذا حديث والنزاع يكاد ان ... يقوى فينزع قلبى المتجبرا

قسماً لو انى كنت أعلم أننى ... أبقى كذا متلددا متحيرا
لعلقت ذيل أبى المحاسن عنوة ... أما تهيأ للفراق وشمرا

وكتب اليه فى جواب كتابه :

وصل الكتاب فكان اكرم واصل ... وقبلته فى الحال أفرح قابل
وحمدت ربى اذ قرأت كتابه ... غرراً حوالى لم تكن بعواطل
وسألته التوفيق وهو موفق ... لمصالح الولد الأعز الفاضل
وقضاء ما قد كان من تقصيره ... بالجد فيما بعد غير مماطل
فليجتهد هبهان فى تحصيله ... لاشىء أحسن من قضاء عاجل

(السيد أبو الحسن)

على بن رضى الدين ما نكديم بن اسماعيل بن عقيل بن عبد الله بن الحسن ابن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن الحسين ابن أبى طالب «ع» كان أبوه السيد رضى الدين اماماً فاضلا فقيهاثقة ذكره الشيخ أبو الحسن على بن عبيد الله بن بابويه فى فهرس أسماءعلماء الامامية واثنى عليه .

وأما أبنه السيد أبو الحسن المذكور فذكره أبو الحسن الباخرزى فى (دمية) القصر .

فقال ما عسى أن أقول فى هذا السيد والوجه وضىء والشعر رضى واللسان عربى والجد نبى والجلة شرف وهو من أسلاف الاشراف خلف رأيته عارضى الوجه من الشعر متناصف حسن الوجه والشعر غض الأدب والسن يضرب جماله وهو من الانس بعرق من الجن واستكتبته نبذاً من أشعاره فكتب لى بخطه الديباجى الجلى وضمنها ما لم يضمن صدور الغانيات من الحلى :

لعمرك ما نجدية الدار اتهمت ... وحنت الى نجد وأنت من الوجد
باجزع منى لا وأسكب عبرة ... وأدنى الذى أخفى كاقصى الذى نبدى
أقول اذا ما الليل أرخى سدوله ... وطال مطال الصبح والقول لايجدى

ألاليت شعري هل أرى الصبح طالعاً بوجهك لي أفديه من طالع سعد
وان جل ذاك الوجد عن قدر مهجتي فليس على العبد الضعيف سوى الجهد
ولو كنت اعطى ما أشاء من المنى لما كنت تمشي قط إلا على خدى

قلت ليت شعري من المنتعل لهذا الخد فأشهد له بعلو الجد :

وما زهرات الروض باكرها الندى ولا البدر فيما بين أنجمه الزهر
با حسن من سعدى اذا ما تبسمت بياقوت فيها عن نظام من الدر

وقوله :

بنفسي معسول الرضاب مهفهف حثيث الخطى في المشي سود غدائره
أراق دمى وجدا وأرق ناظرى اذا ما دجى جنح الحنادس ناظره
وكنت بجيس الدهر أخشى فراقه فكان الذى كنا قديماً نحاذره
وبت كما شاء الفراق ولم ازل اكفكف دمعاً تستهل بوادره
بكى عند توديعي أسى فتهتكت على ملاء من حاسديه ستايره
فدمعته أشفت إلى الرقباء ما أسرته من برح الغرام ضمائر

وما نكديم لفظة فارسية معناها خد القمر أوقرى الخد وهى مركبة من ماتك وديم فماتك بفتح الميم وسكون النون بعد الالف وكاف فارسية وهو القمر وقيل الشمس والاول أصح والديم بكسر الدال وسكون الياء المثناة من تحت على وزن جيم وهو الخد فاعلمه فقل ما أعرف أحد تأمل معنى ذلك ولقد سألت عن هذه اللفظة جماعة من الفرس فلم يعلموه حتى وقفت عليه في كتاب من كتب اللغة الفارسية :

(الشريف)

أبو محمد الحسن بن أبي الضوء العلوى الحسيني نقيب مشهد باب التين بغداد وكان سيدا جليلا عالماً فاضلا أديباً حسن الشعر والرواية عظيم الشأن جليل القدر وذكره العماد الكاتب في (الخريدة) وأنشد له من قصيدة يرثى بها النقيب الطاهر ابا عبد الله :

احملاني ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

قال العماد وتوفي الشريف أبو محمد المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

قال المؤلف عفا الله عنه ذكرت بهذين البيتين حكاية حكاها ذكرها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتاب (الأذكياء) وهي تنافي كون هذين البيتين للسيد أبي محمد المذكور .

وصورة الحكاية قال بلغني من بعض أصحاب المبرد إنه قال انصرفت من مجلس المبرد فعبرت على خربة فإذا انا بشيخ قد خرج منها وفي يده حجر فهم ان يرميني فتترست بالدفتر فقال لي مرحبا بالشيخ فقلت وبك فقال لي من اين أقبلت قلت من مجلس المبرد فقال البارد ثم قال ما الذي أنشدكم وكان عادته أن يختم مجلسه ببيت أو بيتين من الشعر فقلت انشدنا :

أعار الغيث نائله اذا ما مائه نفدا
وان اسد شكى جبناً أعارفؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم اذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قال هلا قال مثل هذا وأنشد :

علم الغيث نداه فبإذا ما وعاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقربا لندى وله الليث مقر بالجلد

فكتبتها عنه وأنصرفت ثم مررت به بعد أيام واذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني ثم ضحك وقال مرحبا بالشيخ أتيت من مجلس المبرد فقلت نعم فقال ما الذي أنشدكم فقلت أنشدنا :

ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به كرم الجياد وكل طرف سابح

فقال لي أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو نحر نجب خراسان

ما أثر فى حقه هلا قال مثل هذا وأنشد :

أخلائى ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقرانى
وأنضحا من دمى عليه فقد كان دمى من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال لى أتعرفه قلت لا فقال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء فى ايام الباذنجان أنتهى فان صحت هذه الحكاية بطلت نسبة البيتين المذكورين الى السيد أبى محمد المذكور لأن المبرد توفى سنة ست وثمانين وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين وقد علمت ان وفاة السيد أبى محمد المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فتعين نظم البيتين المذكورين قبل وجوده بمدة مديدة فيتحمل ان يكون ضمنها قصيدة فنسبها اليه والله أعلم .

(الشريف أبو ابراهيم)

محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» المعروف بالحرانى كان عالماً فاضلا أديباً لبيباً عاقلا شجاعاً مقدماً تقدم بحران ونبغ بها وأشتهر ذكره وعلا صيته قال العمرى النسابة لم تكن حال أبى ابراهيم فى أول أمره واسعة فزوجه أبو عبد الله الحسين الحرانى بن الحسين بن على بن عبد الله بن على الطيب العلوى العمرى أبنته خديجة المعروفة بام سلمة وكان أبو عبد الله الحسين العمرى متقدماً بحران مستولياً عليها وقوى أمر أولاده حتى استولوا على حران وملكوها على آل وثاب وساروا سيرة ردية وأسلم بعضهم بعضاً حتى تفرقوا وقهروا وأخرجوا عن حران قال فامد أبو عبد الله الحسين أبا ابراهيم بماله وجاهد ونبغ أبو ابراهيم وتقدم وخلف أولاد سادة فضلاء هذا كلامه ومن شعر أبى ابراهيم القصيدة التى كتبها الى أبى العلاء المعرى وأجاب عنها المعرى بالقصيدة المشهورة المثبة فى ديوانه وأول قصيدة الشريف أبى ابراهيم قوله :

غير مستجس وصال الغوانى بعد ستين حجة وثمان
فصن النفس عن طلاب التصابى وازجر القلب عن سؤال المغانى
ان شرخ الشباب بدله شيباً وضعفاً مقلب الاعيان
فانفض الكف عن صبا الحيا وامعن الفكر فى اطراح المعانى
ويمن بساعة البين فأجمل خير فال تناعب الغربان
ارجى ما لا رجيا فاسعاد سعاد وقد مضى الاطيبان
فالاديب الأريب يعرف ما ضمن طى الكتاب بالعنوان
علق الدهر عارضيك بشيب انكرت عرفه انوف الغوانى
وتحامت حماك نافرة عنك نفار المهى من السرحان
ورد الغائب البغيض اليهن وولى حبيبهن المدانى
وأخو الحزم مغرم بحميد الذكر يوم الندى ويوم الطعان
همه المجد واكتساب المعالى ونوال العافى وفك العانى
لا يمير الزمان طرفا ولا يحمل صبرا بطارق الحدثان

وقصيدة طويلة غراء جيدة جداً وفى هذا القدر منها كفاية وقصيدة المعرى أولهـا :

عللانى فإن بيض الغوانى فنيت والظلام ليس بفانى
ان تناسيتما وداد اناس فاجعلانى من بعض من تذكرانى
رب ليل كأنه الصبح فى الحسن وان كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه الى اللهو لما وقف النجم وقفة الحيران
كم أردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بذم هـذا الزمان

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى اثبات اكثر من هذا وما احسن قوله فيها :

وعلى الدهر من دماء الشهيدين على ونجله شاهدان
فهما فى أواخر الليل فجـران وفى أولياته شفقان

قال بعض الشراح إنما قال هذا لأن الممدوح كان رجلا علويا شيعيا وفرقة من الشيعة يزعمون ان الحمرة التى فى أوائل الليل وأواخره لم تكن إلا منذ قتل الحسين «ع» ومنهم من يرى ان ادعاء هذا محال لان تلك الحمرة لم تزل موجودة قبل قتله «ع» بل يحسن القول على مذهبه بان يقول إنما كانت أعلاما من الله تعالى بما سيكون من قتلها «ع» قبل ان يكون أنتهى.

قال المؤلف لم ينفرد الشيعة بهذا القول بل قال به أيضا جماعة من أهل السنة منهم العلامة جلال الدين السيوطى فقد قال فى تاريخ الخلفاء كان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت ترى الحمرة بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله هذا نصه فنسبة القول به إلى فرقة من الشيعة لا وجه له.

وتوفى السيدأبو ابراهيم بحلب فرثاه المعرى بقصيدته التى خاطب بها أولاده:

بنى الحسب الوضاح والشرف الجم لسانى ان لم ارثه والدكم خصمى

وهى قصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان.

والحرانى بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وبعد الألف نون نسبة إلى حران وهى مدينة عظيمة مشهورة بين الموصل والشام قيل سميت بهاران اخى اسماعيل «ع» لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران والله أعلم.

الشريف أبو القاسم

طاهر بن الحسين بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب كان شريفا جليلا عالما فاضلا كريما ممدحا شهما شجاعا مقاما مهيبا مع الصلاح والورع والتقوى وهو الذى مدحه أبو الطيب المتنبى بالقصيدة البائية التى يقول فيها:

اذا علوى لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب فى الورى فما باله تأثيره فى الكواكب

علا كتد الدنيا إلى كل غاية ... تسير به سير الذلول براكب
وحق له ان يسبق الناس جالساً ... ويدرك مالم يدركوا غير طالب
ويحدى عرانين الملوك وإنها ... لمن قدميه فى أجل المراتب
يد للزمان الجمع بينى وبينه ... لتفريقه بينى وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه ... شبيهها شبهت بعد التجارب

وكان يسكن الرملة من بلاد الشام وكانت له المنزلة العظيمة والجاه الرفيع عند صاحبها الأمير أبى محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج حتى قيل انه الذى أمر المتنبى بمدحه وكان المتنبى وعد الأمير ابا محمد بقصيدة فقال له اجعلها عوضاً عنى فى الشريف فسار اليه وأنشده القصيدة المذكورة والله أعلم .





من الدرجات الرفيعة فى طبقات الإمامية من الشيعة
رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة

(النابغة الجعدى)

هو أبو ليلى حيان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قصعة بن قيس بن عيلان بن مضر .

قال أبو الفرج الأصبهاني هذا النسب الذى عليه الناس اليوم مجتمعين وقد روى فيه روايات تخالف هذا .

وعن محمد بن سلام أنه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن صعصعة .

وقال ابن الأعرابى هو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة .

قال أبو الفرج وهذا وهم ممن قال انه اسمه قيس إذ ليس يشك فى انه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذى قتله بنو أسد .

وإنما سمى النابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقيل له النابغة .

وقيل انه قال الشعر فى الجاهلية ثم أجبل دهراً ثم نبغ بعد بالشعر فى الإسلام .

قال المؤلف يقال أجبل الشاعر اذا صعب عليه قول الشعر فانقطع كأنه وصل إلى جبل من قولهم أجبل الحافر اذا أفضى الى الجبل والصخر الذى لا يحك فيه المعول .

وعن ابن الأعرابي قال أقام النابغة الجعدي ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر فقيل له النابغة .

وكان شاعراً قديماً مغلقا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام وهو أسن من نابغة بني ذبيان ويدل على ذلك قوله :

ومن يك سائلا عني فإني ... من الفتيان ايام الخنان
أتت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد ابدت خطوب الدهر مني ... كما أبقت من السيف اليماني

وعمر بعد ذلك عمراً طويلا والخنان بضم الخاء وبعدها نونين بينهما الف على وزن سراب ، سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ماهي فقال وقعة كانت لهم فقال قائل منهم ختوهم بالرماح فسمي ذلك العام عام الخنان انتهى . يقال ختى الجذع اذا قطعه والقوم وطىء ختنهم أي حريمهم .

وقال الفيروزابادي في القاموس الخنان كغراب زكام للإبل وزمن الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء ماتت الأبل منه ومن شعر النابغة في طول عمره :

قالت امامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عنز على الأوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت اعد ملفتيان
والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء احمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القرآن
ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً ... من سيب لا حرم ولا منان

والمنذر بن محرق المذكور هو ابن النعمان ملك الحيرة وكان من ندمائه كما يدل عليه قوله :

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى ... وما حاجة المحزون ان يتذكرا
ندامای عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهول وفتيان كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

وهذا مما يدل على أنه أسن من النابغة الذبيانى لأن الذبيانى أدرك النعمان ابن المنذر وهو أدرك أباه المنذر ونادمه ومات الذبيانى قبله ولم يدرك الإسلام وهو أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان ·

وقال أبو حاتم السجستانى فى كتاب (المعمرين) عاش مائتى سنة ، وقال عمر بن شبه مائة وثمانون سنة وانشد عمر بن الخطاب أبياته التى يقول فيها :

لبست اناساً فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناساً

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الاله هو المستأسا

فقال عمر كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة .

وقال ابن قتيبة انه عمر مائتين وعشرين سنة .

قال أبو الفرج وما ذاك بمنكر لأنه قال لعمر انه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون سنة ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى «ع» ، ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير فمكث بمكة وقد دعا إلى نفسه وبين هؤلاء ، وعمر نحو ماذكر ابن قتيبة بل لاشك انه بلغ هذا السن وعن الأصمعى انه عاش مائتين وثلاثين سنة ·

قال أبو عبيدة كان النابغة ممن فكر فى الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الازلام واجتنب الأوثان وقال فى الجاهلية كلمته التى أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم «ع» ، والحنيفية ويصوم ويستغفر ، ولما بعث النبي (ص) وفد عليه ، وأنشده قصيدته التى أولها :

خليلى غضا ساعة وتهجرا ولوما على ماأحدث الدهر أوزرا

فلما وصل الى قوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

غضب النبي (ص) وقال له ابن يا أبا ليلي ؟ قال إلى الجنة ، قال : أجل

إن شاء الله تعالى فلما فرغها قال له النبي (ص) لا يفضض الله فاك مرتين .

قال يعلى بن الأسد والعقيلي فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن ولا أنفلت وان اسنانه لكالبرد المنهل .

وفي رواية نصر بن عاصم الليثي انه أنشد النبي صلى الله عليه من القصيدة قوله :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له (ص) صدقت لا يفضض الله فاك فمكث بعد كلما سقطت له سن عادت أخرى .

وهذه القصة رويت مسلسلة بالشعراء من رواية دعبل بن علي الشاعر عن أبي نواس عن والبة بن الحباب عن الفرزدق عن الطرماح عن النابغة وهي في كتاب الشعر لأبي زرعة الرازي وعن مسلمة بن أبي محارب قال دخل النابغة الجعدي على عثمان بن عفان فقال أستودعك الله قال وأين تريد يا أبا ليلى قال الحق بابلي فاشرب من البانها فإني منكر لنفسي فاذن له فدخل على الحسن والحسين ابني علي «ع» فقالا له انشدنا من شعرك يا ابا ليلى فانشدهما :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي النهار ليلا يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على الارض ولم يبن تحتها دعما
ثم عظاما أقامها عصب ثمة لحما كساه فالتحما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الانسان والنسما
واللون والصوت والمعايش والارزاق شتى وفرق الكلما
ثمة لا بدان سيجمعكم والله جهدا شهادة قسما
فائتمروا الان ما بدا لكم واعتصموا ان وجدتم عصما
في هذه الارض والسماء ولا عصمة منه الا لمن عصما

وهى قصيدة طويلة يذكر ضروب التوحيد والاقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار .

قال فقال الحسن والحسين يا ابا ليلى كنا نروى هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت فقال يا ابني رسول الله انى لصاحب هذا الشعر وأول من قاله وان السروق من سرق شعر أمية .

قال أبو الفرج وغيره وشهد النابغة مع على «ع» بصفين .

وروى احمد بن عبد العزيز الجوهرى باسناده الى ابن داب .

قال لما خرج أمير المؤمنين على بن أبي طالب «ع» إلى صفين خرج معه نابغة بنى جعدة فساق به يوماً فقال :

قد علم المصران والعراق ... ان علياً فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق ... وأمه غالى بها الصداق

اكرم من شد به نطاق ... ان الاولى جاروك لا افاقوا

لهم سباق ولكم سباق ... قد علمت ذالكم الرفاق

سقتم الى نهج الهدى وساقوا ... إلى التى ليس لها عراق

فى أهله عادتها النفاق

ولما تغلب معاوية كتب الى مروان فاخذ أهل النابغة وماله فلما قدم معاوية الكوفة دخل عليه النابغة وعنده مروان فقال :

من راكب يأتى ابن هند بحاجتى ... على النأى والانباء تنمى وتجلب

ويخبر عنى ما يقول ابن عامر ... ونعم الفتى ياوى اليه المعصب

فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة ... فأنى لحراب الرجال محرب

صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم إنى ان ظلمت لاغضب

فالتفت معاوية إلى مروان فقال ماترى قال أرى ان لا ترد عليه شيئاً فقال ما أهون عليك ان ينحجر هذا فى غار ثم يقطع عرضى على ثم تأخذه العرب

فتروبه اما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شيء اخذته منه .

وذكر أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ان معاوية كان أخرج النابغة إلى أصبهان وكانت وفاته بها . وعن ابن قتيبة انه مات بأصبهان أيضاً .

وفى تاريخ الإسلام للذهبي ان النابغة قال هذه الابيات :

المرء يهوى أن يعيش   وطول عمر قد يضره
وتتابع الأيام حتى   ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلوا العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج حتى مات .

وكان موته فى ايام عبد الملك بن مروان ومن شعره :

وكم من أخي عيلة مقتر   تأتى له المال حتى انجبر
وآخر قد كان جم الغنى   أتته الحوادث حتى افتقر
وكم غائب كان يخشى الردى   آب وأودى الذي فى الحضر
وللصمت أفضل فى حينه   من القول فى خطل أوهذر
عليك من أمرك ماتستطيع   وليس يعنيك منه قدر
وما البغي إلا على أهله   وما الناس إلا كهذا الشجر
ترى الغصن فى عنفوان الشباب   يهتز فى بهجة قد نضر
زماناً من الدهر ثم التوى   فعاد إلى صفرة فانكسر
وبينا الفتى يعجب الناظرين   مال على عطفه فانعقر
فاحمد ربي باحسانه   إلي واشكر فيمن شكر
هداني بنعمته للهدى   وشق المسامع لي والبصر
واحسن ربي فيما مضى   وأرجو المعافاة فيما غبر

(فائدة) النوابغ الشعراء جماعة : الجعدي المذكور والنابغة الذبياني وعبد الله ابن المخارق الشيباني ويزيد بن ابان الحارثي ونابغة بني رمد والنابغة بن لأي الغنوي

والحرث بن بكر اليربوعى والحارث بن عدوان التغلبى والنابغة العدوانى ولم يسم قاله فى القاموس .

{كعب بن زهير بن أبى سلمى}

بضم السين قال فى (الصحاح) وليس فى العرب سلمى بضم السين غيره واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء ثم تحتية مثناة بن مرة بن الحرث بن مازن بن ثعلب بن ثور بن هرمة بن الأطم بن عثمان بن عمرو بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وأمه امرأة من بنى عبد الله بن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم وهى أم سائر أولاد زهير ، كان أبوه زهير احد الشعراء الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وانما الخلاف فى تقديم أحدهم على الآخر وهم أمرؤ القيس وزهير والنابغة الذبيانى .

روى المدائنى عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذلك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله :

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

قال محمد بن سلام احتج من فضل زهيراً بانه كان أمتنهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل فى اللفظ وأشدهم مبالغة فى المدح واكثرهم أمثالا فمن ذلك قوله فى معلقته :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين عاماً لا ابا لك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطئ يعمر ويهرم
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لم يكرم نفسه لم يكرم
ومهما تكن عند أمرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وعن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من أشعر الناس قال أعن الجاهلية سألتني أم عن الإسلام قال ما سألتك الاعن الإسلام فإذا قد ذكرت الجاهلية فاخبرني عن أهلها قال زهير أشعر أهلها قلت فالإسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمرة قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا .

ويروى ان رسول الله (ص) نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال (ص) : اللهم اعذني من الشيطان فمات . وكان موته قبل البعثة بسنة .

وروى عن ابن عباس انه قال كنت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة أذ خرج الى الشام وهي أول خرجة خرجها حتى اذا أتيته فشكا إلي تخلف علي صلوات الله عليه عن الخروج معه فصلى صلاة المغرب ثم ثبت حتى صلى العشاء وأوتر فركب وأخذ كل انسان زميله وكنت زميلا له فصار لايرى شيئاً إلارفع سوطه وقرع به وسط رحله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الأسود بن زنيم الدئلي بمدح النبي (ص) :

ما حملت من ناقة فوق رحلها أبر واوفى ذمة من محمد

حتى أتى على الشعر ثم قال أستغفر الله وسكت هنيئة ثم قرع وسط رحله واندفع يتغنى بشعر أبي طالب «ع» :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

حتى أتى على الابيات ثم قال أستغفر الله هيه يابن عباس مامنع علياً ان يخرج في هذه الغزاة قلت أولم تبعث اليه فجاءك وذكر عذرة لك قال بلى قلت هو مااعتذر به ثم قال أبوك يابن عباس عم رسول الله (ص) قلت نعم قال بخ بخ

ما منع قومك منكم قلت لا أدرى قال انهم يكرهون ولايتكم قلت فلم يكرهون ذلك فوالله ما زلنا لهم بخير قال اللهم اغفر ، يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون حجفاً حجفاً ان أول من رابكم عن هذا الامر أبو بكر ولو جعل لكم من الامر نصيباً لما هنا كم قومكم . يابن عباس انشدنى لشاعر الشعراء قلت من هو ؟ قال أولا تعرفه قلت لاقال هو ابن أبى سلمى قلت فكيف صار شاعر الشعراء قال أنه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فى الرجال فانشدته حتى برق الفجر قال حسبك الآن أقرأ القرآن قلت ما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فاذن وصلى الصبح وكان زهير نظاراً متوقياً فرأى فى منامه آتيا اتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى إلى الارض فلما أحتضر قص رؤياه على أولاده وقال إنى لا أشك ان يكون بعدى من خبر السماء شىء فإن كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفى قبل المبعث الشريف بسنة فلما بعث (ص) خرج اليه بجير ابنه فاسلم ثم رجع إلى بلاده فلما جاهر صلى الله عليه وآله اتى بجير المدينة فكان من خيار المسلمين وشهد الفتح مع رسول الله (ص) يوم حنين أو خيبر .

وأما كعب بن زهير فكان من فحول الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وكان يقال أشعر الشعراء فى الجاهلية زهير وأشعرهم فى الإسلام أبنه كعب

وعن هشام بن اسحاق قال : قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى فمر به النابغة فقال : يا أبا امامة أجز قال وما قلت قال قلت :

تزيد الارض أما مت خفا ونحيى ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العز منها

فاكدى والله النابغة وأقبل كعب وانه لغلام فقال له أبوه أجز وأنشده فقال كعب : (وتمنع جانبيها ان تزولا) فضمه اليه وقال أشهد انك أبنى حقاً . وروى أصحاب السير ان كعباً وبجيراً ابنى زهير خرجا إلى أبرق العراق فقال بجير

لكعب اثبت فى غنمنا هنا حتى آتى هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وآله فاسمع كلامه وأعلم ما عنده فاقام كعب ومضى بجير إلى النبي (ص) فسمع وآمن به فبلغ ذلك كعب فغضب، وقال :

ألا بلغا عنى بجيراً رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كاساروية وانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى وتبعته على أى شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا إبا عليه ولم تعرف عليه اخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل اما عثرت لعاً لكا

وأرسل بها الى بجير فلما وقف عليها أخبر رسول الله (ص) فلما سمع قوله سقاك المأمون قال صلى الله عليه وآله مأمون والله وذلك انهم كانوا يسمون رسول الله المأمون ولما سمع (ص) قوله على مذهب ويروى على خلق لم تلف اما البيت قال (ص) أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم ان رسول الله قال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله وذلك عند انصرافه (ص) عن الطائف فكتب اليه أخوه بجير بهذه الابيات :

أمن مبلغ كعباً فهل لك فى التى تلوم عليها باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا تنجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبى سلمى على محـــرم

وكتب بعد هذه الابيات ان رسول الله (ص) قد أهدر دمك وانه قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ومن بقى من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه وما أحسبك ناجياً فإن كان لك فى نفسك حاجة فصر اليه فإنه يقبل من أتاه تائباً ولا يطالبه بما تقدم قبل الإسلام فلما بلغ كعباً الكتاب أتى إلى مزينة لتجيره من رسول الله (ص) فـأبت ذلك

عليه فحينئذ ضاقت عليه الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان عدوه قالوا هو مقتول فقال قصيدته المشهورة يمتدح فيها النبي (ص) ويذكر خوفه وأرجاف الوشاة به ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا　　إلا أغن غضيض الطرف مكحول
يجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت　　كأنها منهل بالراح معلول

ومنها :

تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم　　إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله　　لا آلهينك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم　　فكلما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وإن طالت سلامته　　يوماً على آلة حدباء محمول
أنبئت ان رسول الله أوعدنى　　والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة　　القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم　　أذنب وان كثرت فى الاقاويل
إنى أقوم مقاماً لا يقوم به　　أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا أن يكون له　　من النبي باذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى لا انازعه　　فى كف ذى نقمات قيله القيل

ومنها :

ان الرسول لنور يستضاء به　　مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم　　ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف　　عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم　　من نسج داود فى الهيجا سرابيل

ثم خرج حتى أتى المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه

معرفة فاتى به إلى المسجد ثم أشار إلى رسول الله (ص) فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه على نفسك وعرف كعب رسول الله (ص) بالصفة التي وصفه له الناس وكان مجلس رسول الله بين أصحابه مثل موضع المائدة يتحلقون حوله حلقة حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فقام اليه حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يارسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن انا جئتك به قال نعم ولم يكن رسول الله (ص) يعرف كعباً ولا رآه قبل ذلك قال يا رسول الله انا كعب بن زهير فقال (ص) الذي يقول ما يقول ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده الشعر فانشد :

سقاك بها المأمون كأساً روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال كعب ما هكذا قلت يارسول الله قال رسول الله وكيف ؟ قلت قال قلت :

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله (ص) مأمون والله ووثب رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال (ص) دعه عنك فإنه قد جاءنا تائباً نازعاً ثم انشد النبي قصيدته المذكورة فلما بلغ إلى قوله :

ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

أشار رسول الله (ص) إلى من حوله ان أسمعوا .

ويروى ان كعباً أنشد من سيوف الهند فقال رسول الله : قل من سيوف الله فلما أتى على آخرها رمى عليه بردة كانت عليه ولذلك سميت هذه القصيدة بالبردة

وقال أبو بكر ابن الأنباري ان معاوية بذل لكعب في البردة عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله (ص) أحدا فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين الف فأخذها منهم وهي التي كانت تلبسها الخلفاء في الاعياد .

وعن علي بن زيد ان كعب بن زهير أنشد رسول الله قصيدته في المسجد

الحرام لا فى مسجد المدينة ذكره أبو الفرج الأصبهانى فى الجامع الكبير والاول هو المشهور .

وكان إسلام كعب بعد رجوع النبي (ص) من الطائف وغزوة تبوك وذلك فى السنة التاسعة من الهجرة .

ومن شعره الذى يشهد بحسن عقيدته ويدل على خلوص سريرته ما أنشده الشيخ المفيد (ره) فى كتاب العيون والمحاسن والشريف المرتضى فى كتاب الفصول والشيخ أبو جعفر ابن شهراشوب فى موضعين من كتاب المناقب وهى قوله يمدح أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام .

صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الامى أولهم قبل العباد ورب الناس مكفور

﴿ أبو فراس ﴾

همام وقيل هميم بالتصغير ابن غالب بن صعصعة بن ناجية عقال بن محمد ابن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر وسمى دارما لان قوما أتوا أباه فى حمالة فامره أن يأتيه بخريطة فيها دراهم لجاءه يحملها وهو يدرم تحتها ثقلا أى يقارب خطاه فقال جاءكم دارم بن مالك وأسمه عوف سمى مالكا لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة التميمى البصرى الشاعر المعروف بالفرزدق وهو لقب لقب به لانه كان جهم الوجه والفرزدق فى الأصل قطع العجين وأحدها فرزدقة وقيل لقب به لغلظه وقصره تشبيهاً بالقنينة التى يشرب بها الماء وهى الفرزدقة والاول أصح لانه كان أصابه جدرى فى جهه ثم برىء منه فبقى وجهه جهماً متغضنا . وأمه ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس .

وكان أبوه غالب من أجلة قومه وسراتهم سيد بادية تميم وله مناقب مشهورة ومحامد مأثورة .

فن ذلك انه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس إلى

البوادي فكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صوار في طرف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاماً واهدى إلى قوم من بني تميم جفاناً من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتى بها وقال : انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت أخرى فوقعت المنافرة ونحر سحيم لأهله ناقة فلما كان من الغد عقر غالب لأهله ناقتين فعقر سحيم لأهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثاً فنحر سحيم ثلاثاً فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً وأسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة دخلت الناس الكوفة قال بنو رباح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت متفرقة وعقر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين «ع» فاستفتى في الاكل منها فقضى «ع» بتحريمها وقال هذه لم يرد بها إلا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم

وروى ان غالب بن صعصعة المذكور دخل على أمير المؤمنين «ع» بعد الجمل بالبصرة وغالب شيخ كبير ومعه ابنه الفرزدق وهو غلام فقال له أمير المؤمنين «ع» من الشيخ قال أنا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت بابلك قال ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك أحسن سبلها . من هذا الغلام معك؟ قال هذا ابني همام وقد رويته الشعر يا أمير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعراً مجيداً فقال «ع» اقرئه القرآن فهو خير له فكان الفرزدق بعد ذلك يروي هذا الحديث ويقول مازالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه .

قوله ذعذعتها بذالين معجمتين بعد كل منهما عين مهملة أي فرقتها .

وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبيلة أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه .

فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب (الكامل) ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من أهلها ما شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت إنى استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال ما شأنك قالت ان زيد بن تميم خرج بابن لى معه ولا قرة لعينى ولا كاسب على غيره فقال وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص :

تميم بن قيس لا تكونن حاجتى بظهر فلا يبقى على جوابها
وهبنى خنيساً واحتسب فيه منة لعبرة أم ما يسوغ شرابها
أتتنى فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها
وقد علم الأقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم اخنيس أم حبيش فقال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه .

وحضر الفرزدق ونصيب الشاعر عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان للفرزدق يا ابا فراس أنشدنى شيئاً وإنما أراد ان ينشده مدحاً له فانشده قوله فى مدح أبيه وهو من جيد الشعر :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم إلى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انسوا ناراً يقولون ليتها وقد حضرت ايديهم نار غالب

فاعرض عنه سليمان كالمغضب فقال له نصيب يا أمير المؤمنين الا انشدك فى رويها فقال هات فانشده أبياتاً منها :

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه قال أراه شر اهل جلدته ثم قام وهو يقول : (وخير الشعر أشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد) وكان نصيب عبدا أسود لرجل من أهل القرى فكاتب على نفسه ، ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه، وللفرزدق في مفاخر أبيه أشياء كثيرة، وأماجد صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موؤدة وفي ذلك يقول الفرزدق مفتخراً :

وجدي الذي منع الوائدات واحي الوئيد فلم يوئد

ويقال انه احيي الف موؤدة وحمل الف فرس وهو أول من أسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) في جملة الصحابة وكان الفرزدق في الطبقة الاولى من الشعراء الإسلاميين .

قال ابن شرحة الفرزدق أشعر الناس.

وعن يونس لولا الفرزدق لذهب شعر العرب .

وقيل لابن هبيرة من سيد أهل العراق قال الفرزدق هجاني ملكاً ومدحني سوقة . وقال أبو عمر ولم أر بدوياً اقام في الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق .

وكان بينه وبين جرير من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور .

قال جرير أدركت الفرزدق ولم يبق من اسنانه الاسن واحدة ولو كان له سنان لاكلني .

ومن أخبار الفرزدق ان النوار بنت أعين المجاشعية خطبها رجل من بني أمية فرضيته وجعلت أمرها إلى الفرزدق فقال لها أشهدي بذلك على نفسك ففعلت واجتمع الناس لذلك فتكلم الفرزدق وقال اشهدوا إني قد زوجتها واصدقتها كذا كذا فانا ابن عمها واحق الناس بها فبلغ ذلك النوار فابته وجزعت وأستترت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير فلما قدمت نزلت على خولة بنت

ابن زبان وأستشفعت بها عند عبد الله وأنضم الفرزدق الى حمزة بن عبد الله الزبير وتوسل بجمل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى فقال الفرزدق :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم   وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزراً   مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجوها ابدا وان شئت سيرته إلى بلاد العدو فقالت ما أريد واحدة منهما قال فانه ابن عمك وراغب فيك فازوجه إياك قالت نعم فزوجه اياها فكان الفرزدق يقول خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين .

ثم ان الفرزدق طلق النوار فندم على ذلك وله فيها أشعار منها قوله :

ندمت ندامة الكسعى لما   غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت عنها   كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت يدى وقلبى   لكان على للقدر الخيار

والكسعى الذى أشار اليه هو غامد بن الحرث من بنى كسع كصرحى من اليمن وكان قد أخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن فى قنطرة قطيع فرمى عيرا فاخطه السهم وصدم الجبل فأورى نارا فظن انه قد أخطى فرمى ثانياً وثالثاً إلى آخرها وهو يظن خطأه فعمد إلى قوسه فكسرها فلما أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة مصرعة واسهمه . فندم وقطع ابهامه وأنشد :

ندمت ندامة لو ان نفسى   تطاوعنى اذا لقطعت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى   لعمر أبيك حين كسرت قوسى

ومن شعر الفرزدق :

هما دليانى من ثمانين قامة   كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما أستوت رجلاى فى الارض قالتا   أحى يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت أرفعا الاستار لا يشعروا بنا   وأقبلت فى اعجاز ليل أبادره

أحاذر بوابين قد وكلا بنا واسود من ساج تصر مسامره

وكان الفرزدق قال هذه الأبيات بالمدينة فلما سمع أهل المدينة بها جاؤا إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل معاوية فقالوا لايصلح هذا الشعر بين أزواج النبي (ص) وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست أحده ولكن اكتب الى من يحده ثم أمره أن يخرج من المدينة وأجله ثلاثة أيام وفي ذلك يقول :

توعدني وأجلني ثلاثاً كما وعدت بمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله ان يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعله فوجه رسولا الى الفرزدق يقول له إني قلت شعراً فاسمعه ثم أنشد :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ماأمرتك فاجلس

ودع المدينة إنها محبوبة واقصد لمكة أو لبيت المقدس

واذا اجتنبت من الأمور عظيمة فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس أي أقصد الجلساء وهي نجد سميت بذلك لارتفاعها لأن الجلوس في اللغة الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما أراده ورمى بالصحيفة وخرج هارباً الى أن اتى سعيد بن العاص الأموي وعنده الحسن والحسين «ع» وعبد الله بن جعفر فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فإنك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه بمائتي دينار وراحلة خوفاً من لسانه .

وأنشد الفرزدق سليمان بن عبدالملك قصيدة ميمية أنتهى منها إلى قوله :

ثلاث وأثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى سهام

فبتن بجانبي مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان قد أقررت عندي بالزنا ولا بد من أقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن أين أوجبت على الحد فقال من كتاب الله تعالى والزانية والزاني

فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى يدرءه عني بقوله تعالى (الشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون) فانا قلت مالم أفعل فتبسم سليمان وقال أولى لك ، وكان حلو النادرة سريع الجواب . جاء عنبسة بن معدان الى باب بلال قال له بلغت النار يا ابا الفارس قال أجل ورأيت أباك ينتظرك وقال وجهك أحراح بحموعة فقال تأمل هل ترى فيها حرامك والأحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو فرج الإمرأة يخفف الفرد بحذف آخره فيقال حر ومتى جمع عادت الحاء لأن الجمع يرد الاشياء إلى اصولها ، وكان يقول ماعييت بجواب أحد قط الا بجواب أمرأة وصبي ونبطي أما الأمرأة فإني ذهبت بيغلتي أسقيها بالنهر واذا بالنسوة يغسلن ثيابهن فلما حاذيتهن ضرطت فضكحن منها فالتفت اليهن وقلت لهن لا تضحكن فوالله ما حملتني أنثى قط إلا وفعلت مافعلت البغلة فقالت احداهن فكيف كان حال من حملتك تسعة أشهر فاراها قد قاست منك ضراطاً عظيماً فاوجدت لها جواباً واما الصبي فإني كنت أنشد في مربد البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو إذ ذاك صبي فاعجبني حسن استماعه فقلت له كيف ما سمعت ياغلام قال حسن قلت أيسرك إني أبوك قال اما أبي فلا أبغي به بدلا ولكن وددت إنك أمي ليأ كل أبي من أطايبك فاخجلني ولم أجد له جواباً واما النبطي فانه لقيته بيثرب فقال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذي يخـــاف الناس من لسانك قلت نعم قال اذا هجوتني تموت فرسي قلت لا قال افيموت ولدي قلت لا قال افاموت انا قلت لا قال فادخلني في حرأم الفرزدق من رجلي الى عنق قلت فلم تركت رأسك قال حتى أرى الزانية ما تصنع .

وكان الفرزدق يروي عن أمير المؤمنين وعن أبنه الحسين «ع» وأبي سعيد الخدري وغيره وعنه الكميت الشاعر ومروان الأصغر وخالد الحذاء واشعث ابن عبد الملك والصعق بن ثابت وابنه لبطة بن الفرزدق وآخرون .

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وكان الفرزدق شيعياً مائلا الى بني هاشم .

ولما خرج الحسين من مكة قاصداً الكوفة سنة احدى وستين من الهجرة ووصل الشقوق اذا هو بالفرزدق قد وافاه هناك فسلم عليه ثم دنا منه وقبل يده فقال له الحسين «ع» من أين أقبلت يا ابا فراس قال من الكوفة قال كيف تركت أهل الكوفة قال خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية عليك وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل في خلقه ما يشاء .

وفي رواية عن الفرزدق انه قال لقيني الحسين «ع» في منصرفي من الكوفة فقال ما وراءك يا ابا فراس قلت اصدقك قال الصدق أريد قلت أما القلوب فمعك وأما السيوف فمع بني أمية والنصر من الله قال «ع» ما أراك إلا صدقت الناس عبيد المال والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت به معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

وفي رواية عنه أيضاً انه قال حججت بامي في سنة ستين فبينا انا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين «ع» خارجاً من مكة معه أسيافه وأتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي «ع» فأتيته وسلمت عليه وقلت له بلغك الله سؤلك واملك فيما تحب بابي أنت وأمي يابن رسول الله ما أعجلك فقال لو لم أعجل لاخذت ثم قال لي من أنت قلت انا أمرؤ من العرب فلا والله مافتشني عن اكثر من ذلك ثم قال اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال صدقت لله الأمر وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلا يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته فقلت له أجل بلغك ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذر ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقنا .

وفى رواية ان الفرزدق قال له يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلماً فترحم عليه وقال اما انه قد صار الى رحمة الله ورضوانه وقضى ما عليه وبقى ما علينا وانشد عليه السلام :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله أعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشأت ... فقتل امرىء بالسيف فى الله أفضل
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً ... فقلة جهد المرء فى الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرىء يبخل

ثم ودعه الفرزدق فى نفر من أصحابه ومضى يريد مكة فقال له ابن عم له من بنى مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن على «ع» فقال له الفرزدق نعم هذا الحسين بن على وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الارض وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه بل أردت بذلك وجه الله والدار الآخرة فلا عليك ان تسمعها فقال ابن عمه ان رأيت ان تسمعنيها يا ابا فراس فقال قلت فيه وفى أمه وأبيه وجده عليهم الصلاة والسلام :

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدى الامم
هذا ابن فاطمة الزهراء عزتها ... فى جنة الخلد مجرياً بها القلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
بكفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس تنشق عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت أرومته والخيم والشيم

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويستقيم به الاحسان والنعم
ان عد أهل الندى كانوا أئمتهم أوقيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جوار بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
بيوتهم من قريش يستضاء بها فى النائبات وعند الحكم ان حكموا
لجده من قريش فى أرومتها محمد وعلى بعده علم
بدر له شاهد والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح مذ علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفى قريظة يوم صيلم قتم
مواطن قد علت أقدارها ونمت آثارها لم تنلها العرب والعجم

هكذا نسب هذه القصيدة للفرزدق فى الحسين «ع» الشيخ كمال الدين بن طلحة فى (مناقبه) قال الشيخ علي بن عيسى القمى «ره» واظنه نقل هذا الكلام والقصيدة من كتاب (الفتوح) لابن أعثم فانه نسب القصيدة إلى الفرزدق فى الحسين أيضاً والذى عليه الرواة مع أختلاف كثير فى أبياتها انها للحزين الليثى قالها فى قثم بن العباس وان الفرزدق أنشدها فى علي بن الحسين . قال المؤلف عفا الله عنه ، اما كون القصيدة بتمامها فى قثم بن العباس فأمر يشهد بعض أبيات القصيدة باستحالته كما تراه وأما انشاد الفرزدق لها فى علي بن الحسين فقد ذكره كثير من رواة الأخبار والمؤرخين .

ونحن نذكر الخبر فى ذلك من رواية الشيخ الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفى الاصبهانى قال قال أخبر الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفى بقراتى عليه فى جمادى الآخرة من سنة خمسة وتسعين وأربعمائة ببغداد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق قرأت عليه قال أخبرنى أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله طيفور البصرى اللغوى قال قرأت علي أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب

المتوفى بالبصرة سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة على باب داره وكتبته من كتاب املاه املاء من أصله ثم قرأته بعد ذلك بعشر سنين عشية الجمعة لست ليال بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة على أبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لنكك اللغوى على باب داره ولم يكن أصل يرجع اليه وذكر انه قد سمعه : قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبدالله بن محمد يعنى ابن عايشة قال حدثنى أبى وغيره قال حج هشام بن عبد الملك فى زمن عبد الملك أو الوليد فطاف بالبيت لجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام إذ أقبل على بن الحسين بن على «ع» وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكنى أعرفه قال الشامى من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم

روى ابن لنكك الظاهر بظاء معجمة وروى المتوفى بطاء غير معجمة :

اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... ولا يكلم إلا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له ... وفضل أمته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدماً وفضله جرى بذاك له فى لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت فى رواية المتوثى وعرفه ابن لنكك :

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه أثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء أريب حين يعتزم
عم البرية بالأحسان فانقشعت عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك إن اثروا وان عدموا

روى لنكك لا يقبض العسر :

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترب به الأحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذل ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلايق ليست فى رقابهم لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

كان ابن لنكك يروى الدين بلا واو .

قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين «ع» فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا

يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يابن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرزء عليه شيئاً فقال شكر الله لك ذلك غير إنا أهل بيت اذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاماً وهو فى الحبس فكان مما هجاه به :

أيحبسنى بين المدينة والتى اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه فاخرجه

قلت جزى الله الفرزدق عن هذا المقام أحسن جزائه فلقد أدى ما وجب عليه من اخلاصه وولائه لاجرم ان الله شكر له هذه الحسنة واعد له ذخائر ثوابها وقد رأى ما أقر عينه فى الدار التى ثوى بها .

ومن أخبار الفرزدق ماحكاه محمد بن حبيب قال صعد الوليد بن عبدالملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فأمر بهدمها وتولى ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)الآية فاستحسن ذلك .

وروى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا فى رجليه قيد قلت ما هذا يا ابا فراس قال حلفت أن لا أخرج هذا من رجلى حتى أحفظ القرآن .

وروى انه لما ماتت النوار أمرأة الفرزدق خرج الحسن البصرى فى جنازتها ووقف على قبرها والفرزدق واقف معه والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق خير الناس وشر الناس فقال الحسن لست بخير الناس

ولست بشرهم ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة قال الحسن نعم العدة ثم أنشأ الفرزدق يقول :

أخاف وراء القبر ان لم يعافني ... أشد من القبر التهابا وأضيقا
اذا جاء فى يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
فقد خاب من أولاد آدم من مشى ... الى النار مشدود القلادة أزرقا
يساق الى نار الجحيم مسربلا ... سرابيل قطران لباساً محرقاً
اذا شربوا فيها الصديد تمزقا

فابكى الناس ، وروى انه مات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس وقال :

وما نحن إلا مثلهم غير اننا ... أقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام رحمه الله .

قال الشريف المرتضى فى (الغرر والدرر) كان الفرزدق قد نزع فى آخر عمره عما كان من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن فى خلال فسقه منسلخاً عن الدين جملة ولا مهملا أمره أصلا .

قال ومما يشهد بذلك ما أخبرنا به أبو عبد الله المرزبانى قال أخبرنا أبو ذر القراطيبي قال أخبرنا ابن أبي الدنيا قال أخبرنا الرياشي عن الأصمعى عن سلام ابن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله أحب الى من عينيّ هاتين أفتراه يعذبنى بعدها .

وروى انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله على ترك الهجاء والقذف الذين كان أرتكبهما قال :

الم ترنى عاهدت ربى اننى ... لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ... ولا خارجاً من فى زور كلام
اطعتك يا ابليس تسعين حجة ... فلما انقضى عمرى وتم تمامى
فزعت الى ربى وايقنت اننى ... ملاق لأيام الحتوف حمامى

وروى الصولى عن الحسن بن فياض عن أدريس بن عمران قال جاءنى الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان أوثقنا بالله تعالى فقال له رجل ألك هذا الرجاء بالله والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ماتفعل فقال أتروننى لو اذنبت الى أبوى ذنباً كانا يقذفانى فى تنور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل يرحمانك قال فانا والله أوثق برحمة ربى منى برحمتهما .

قال أبو عمرو بن العلا حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى .

وكان وفاته فى أول سنة مائة وعشرة .

وقيل اثنى عشرة وقيل أربع عشرة وكان قد قارب المائة .

وروى انه لما نعى الفرزدق الى جرير بكى بكاءاً شديداً فقيل له اتبكى رجلا يهجوك وتهجوه من أربعين سنة .

قال اليكم عنى ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان ومات أحدهما إلا تبعه الآخر من قريب ثم عاش بعده أربعين يوماً فمات ، وفى رواية انه نعى الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال :

مات الفرزدق بعدما جدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال لها المهاجر بئس لعمرك والله ما قلت فى ابن عمك اتهجو ميتاً والله لو رثيته لكنت اكرم العرب فقال ان رأى الأمير ان يكتمها عليه فإنها سوءة ثم قال يرثيه من وقته :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثاق إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

وقال يرثيه أيضاً :

فجعنا بحمال الديات ابن غالب وحامى تميم عرضها والمزاحم

بكيناك حدثان الفراق وإنما بكيناك إذ نابت صروف العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة ولا شك انطاع المطى الرواسم

ومما يستجاد من شعر الفرزدق :

قالت وكيف يميل مثلك فى الصبى وعليك من سمة الحليم وقار

والشيب ينهض فى الشباب كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

وقوله فى الهجاء :

فلو يرمى بلؤم بنى كليب نجوم الليل ما وضحت لسار

ولو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيز بنى كليب ليطلب حاجة إلا بجار

وقوله فى الفخر :

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز واطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فإنه لا ينقل

بيتاً زرارة محتب بفنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

الاكثرون اذا يعد ذو الحجى والاولون اذا يعد الاول

حلل الملوك ثيابنا فى أهلنا والسابغات الرعى ما نتسربل

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا اسد اذا ما نجهل

﴿ الفضل ﴾

ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد تقدم ذكر أبيه العباس فى الأول من الطبقة الأولى وكان الفضل هذا أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين هاشمى الأبوين أمه أمينة بنت العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) وكان شديد الادمة وفى ذلك يقول :

وانا الاخضر من يعرفنى أخضر الجلدة فى بيت العرب

قال عبيد الله بن حبيب وإنما أتاه السواد من قبل جدته وكانت حبشية وحدث أبو عبيدة النحوى قال أخبرنى من سمع الفرزدق يقول أتيت الفضل

ابن العباس اللهبي وهو يمتح بدلو من زمزم ويقول :

وانا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة فى بيت العرب
من يساجلنى يساجل ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب
ورسول الله جدى جده وعلينا كان تنزيل الكتب

قال فقلت من يساجلك فرجلي من كذا أمه قال أتعرفني لا أم لك قال قلت كيف لا أعرفك وقد نزل فى أبويك سورة من كتاب الله فقال عز من قائل (تبت يدا أبي لهب) قال فضحك وقال أنت الفرزدق قلت نعم قال قد علمت ان أحداً لا يحسن هذا غيرك .

قال أبو الفرج المعافى بعد نقل هذه الحكاية وقد الطف الفرزدق فيما خاطب به الفضل لأنه لما لم يمكنه مساجلته وقد فخر بنفسه من هاشم وقرباه من رسول الله (ص) أتى بعضه ويفل من غربه .

وحدث علي بن محمد النوفلي قال كان أبي عند الحسن بن عيسى بن علي وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كانت فيهم بقية حسنة فى ذلك الدهر فأفاضوا فى ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه (ص) فمن منشد شعراً ومحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبي قد جمع هذا الكلام اللهبي فى بيت قاله ثم أنشد قوله :

ما مات قوم كرام يدعون يدا إلا لقومى عليهم منة ويدا

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف ان لرسول الله (ص) يداً بما هداه الله تعالى الى الإسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس

وحكى أبو السكن مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم على عبد الله بن العباس حاجاً فأتاه الى منزله مسلماً عليه فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن فى عافية قال فهل لك من حاجة قال لا والله وإنى لأشتهى هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاماً له فذهب فأتاه بسلة عظيمة

من عنب فجعل يغسل عنقوداً عنقوداً ويناوله فكلما فعل ذلك قال له برتك رحم .

وحكى علي بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل بن العباس اللهبي يستقي فجعل يرتجز ويقول :

يا أيها السائل عن علي سألت عن بدر لنا بدري
مقدم في الخير ابطحي ولين الشيمة هاشمي
زمزمنا بوركت من ركي بوركت للساقي وللمسقي

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه علي بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ من نبيذ السقاية فاعطاه اياه فسأله ان يشربه فاخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه في يده فلم يشربه فلما ولي الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئاً .

وحكى ابن الاعرابي قال كان رجل من كنانة يقال له عقرب حناط قد داين الفضل فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع الحنطة وهو يقول :

جاءت بها ضابطة التجار صافية كقطع الأوتار

فقال الفضل :

قد تجرت عقرب في سوقنا وا عجبا للعقرب التاجرة
قد ذاقت العقرب واستيقنت ان مالها دنيا ولا آخـــرة
فان تعد عادت لما قد ساءها وكانت النعل لها حاضرة

وحدث ابن عائشة عن أبيه ان عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك ابن مروان فادخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال :

لا انعم الله بعين عينا تحية السخط اذا التقينا

ألأنت القائل :

نظرت اليها بالمحصب من مني ولي نظر لولا التحرج عازم

فقلت اشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبدشمس وهاشم

قال قاتلك الله ما الأمك اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله يا أمير المؤمنين هذه التحية لابن العم على شط الدار وبعد المزار فقال له عبد الملك أفتراك مرتدعا عن ذلك فقال إنى الى الله تائب فقال عبد الملك اذن يتوب الله عليك وستحسن جائزتك ولكن أخبرنى عن منازعتك اللهبى فى المسجد الجامع فقد اتانى نبأ ذلك وكنت أحب ان أسمعه منك فقال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا انا جالس فى المسجد الحرام فى جماعة من قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقنى وانا أتمثل بهذا البيت :

وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

فاقبل على وقال يا اخا بنى مخزوم والله ان بلدة تبجح فيها عبد المطلب وبعث رسول الله (ص) واستقر بها بيت الله الحقيقة ان لا تقشعر لموت هشام وأشعر من هذا الذى يقول :

إنما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بنى عبد المطلب أشعر من صاحبك الذى يقول :

ان الدليل على الخيرات اجمعها أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر من صاحبك الذى يقول :

جبريل أهدى لنا الخيرات اجمعها أولاد هاشم لا ابناء مخزوم

فقلت فى نفسى غلبنى والله ثم حملنى الطمع فى انقطاعه ان قلت بل أشعر منه الذى يقول :

أبناء مخزوم الحريق اذا حركته تارة ترى ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب من حاد عن حده فقد سلما

فقال يا أخا بنى مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول :

هاشم بحر اذا سما وطما اخمد حر الحريق واضطرما
فاعلم وخير المقال اصدقه بان من رام هاشما هشما

فتمنيت ان الارض يا أمير المؤمنين ساخت بى ثم تجلدت عليه وقلت يا أخا بنى هاشم أشعر من صاحبك الذى يقول :

ابناء مخزوم انجم طلعت للناس تجلو بنورها الظلما
تجود بالليل قبل مسألة جودا هنيئاً ويضرب البهما

فاقبل على كأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك الذى يقول :

هاشم شمس بالسعد مطلعها اذا بدت أخفت النجوم معا
إختارنا الله بالنبى فمن قارعنا بعد احمد قرعا

فا سودت الدنيا فى عينى وانقطعت فلم أجد له جواباً ثم قلت يا أخا بنى هاشم ان كنت تفخر علينا بالنبى (ص) فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لا أم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت واستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلنى السرور لقطعه الكلام لئلا ينالنى خور عن أجابته فافتضح ثم انه فكر هنيئة ثم قال قد قلت شيئاً فلم أجد بدا من الأستماع فقلت هات فقال :

نحن الذين اذا سما الفخار بهم ذا الفخر اقعده هناك القعدد
أفخر بنا ان كنت يوماً فاخرا تلق الأولى فخروا الفخرك افردوا
قل يابن مخزوم لكل مفاخر منا المبارك ذو الرسالة أحمد
ماذا يقول ذووا الفخار هنالكم هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت ان لك عندى جواباً فانظرنى افتكرت ملياً ثم قلت :

لا فخر إلا قد علاه محمد فاذا فخرت به فانى أشهد
ان قد فخرت وفقت كل مفاخر واليك فى الشرف الرفيع المقصد
ولنا دعائم قد تناهى أول فى المكرمات جرى عليها المولد

ماذاقها حاشى النبي وأهله فى البحر غطغطة الخليج المزبد
دع ذا ورح بفناء خود بضة مما نطقت به وغنى معبد
مع فتية تندى بطون أكفهم جودا اذا هز الزمان الانكد
يتناولون سلافة عامية طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشد على من الشعر قال يا أخا مخزوم اريك السهى وتريني القمر اى أريك الامر الغامض وتريني الأمر الواضح وتخرج من المفاخرة إلى شرب الراح وهى الخمر المحرمة فقلت اما علمت أصلحك الله ان الله تعالى يقول فى الشعراء وانهم يقولون مالا يفعلون قال صدقت ولكن الله تعالى استثنى منهم قوماً فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت فى الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وإن لم تكن منهم فالشرك بالله أعظم من شرب الخمر فقلت اصلحك الله لاارى للمتحدى شيئاً اصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى فضحك عبد الملك وقال يابن أبى ربيعة اما علمت ان لبنى عبد مناف السنة لا تطاق ارفع حوائجك فرفعتها فقضاها واحسن جائزتى ، ونسب اليه صاحب الأصابة هذه الأبيات :

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسن
من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس فى كلهم ما فيه من حسن
اليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له فى الغسل والكفن
ماذا يردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من أول الفتن

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات فى ترجمة والده العباس وذكرنا اختلاف العلماء فى ناظمها .

وعن عبد الله بن يحيى قال حدثنا عمر الشيبانى قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب يرثى من قتل مع الحسين من أهله وكان قد قتل الحسين والعباس

وعمر ومحمد وعبد الله وجعفر بنو علي بن أبي طالب وأبو بكر والقاسم وعبدالله بنو الحسن بن علي «ع» ، وعلي وعبد الله ابناء الحسين ومحمد وعون أبناء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وعبد الله وعبد الرحمن وجعفر بنو عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين :

اعيني الا تبكيا لمصيبتي وكل عيون الناس عني اصبر
اعيني جودا من دموع عزيزة فقد حق اشفاقي وما كنت أحذر
اعيني هذا الاكرمون تتابعوا وصلوا المنايا دار عون وحسر
من الأكرمين البيض من آل هاشم لهم سلف من واضح المجد يذكر
مصابيح امثال الأهلة إذ هم لدى الحرب أو دفع الكريهة أبصر
بهم فجعتنا والفواجع كلها تميم وبكر والسكون وحمير
وهمدان قد جاشت علينا واجلبت هوازن . . . واعصر
وفي كل حي نضحة من دمائنا بنو هاشم يعلو سناها ويشهر
فلله محيانا وكان مماتنا ولله قتلانا تدان وتنشر
لكل دم مولى ومولى دمائنا بمرتقب يعلو عليكم ويظهر
فسوف ترى اعداؤنا حيث تلتقي لأي الفريقين النبي المطهر

ومن شعر الفضل بن العباس في الحماسة :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا فنكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
مهلا بني عمنا من نحت اثلتنا (١) سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا
الله يعلم انا لا نحبكم ولا نلومكم ان لا تحبونا
كل له نعمة في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

ومن شعره :

(١) الاثل : شجر ، وهو نوع من الطرفاء ، الواحدة : أثلة .

سبقنا ولم نسبق وضمنا ولم نضم | لنا ذاك محتوماً على الناس محكما
فما عد إنسان بامثل هاشم | اذا عددوا الآباء اسنى واكرما
وما افتخر الأقوام إلا بفضلنا | وما وجدوا إلا لنا متجشما
ونحن خصصنا بالنبوة منهم | وكان لهذا الناس عزا مقدماً
ونحن ولينا الحجر والبيت دونهم | ونحن حفرنا جانب الحجر زمزما
تخيرنا رب العباد بعلمه | هداة وكان الله بالناس أعلما
وما مثلنا فى الناس أوفى بذمة | وأقول ان قالوا لحق وأحكما
فمن ذا الذى يعتد أن عد مثلنا | أعز وانكى للعدو وأرغما
واصدق عند الناس فى كل موطن | اذا شمرت حرب واحد مقدما

ومن شعره :

إنا اناس من سجيتنا | صدق الحديث ووعدنا حتم
والحزم تقوى الله فاتقين | رشد وليس لفاجر حزم
والمرء اكثر ما يعاب به | خطل اللسان وصمته حكم

﴿ أبو المنهل ﴾

الكميت بن زيد بن جيش بن مجالد بن وهب بن عمرو بن سبيع بن مالك ابن سعد بن ثعلبة بن ذوران بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر الاسدى الكوفى الشاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بايامها فصيح زمانه من شعراء مضر والسنتها المتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم العالمين بالمثالب والايام المفاخرين بها .

وكان يقال ما جمع احد من علم العرب ومناقبها ومعرفة انسابها ما جميع الكميت ، فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه طعن .

وسئل معاذ الهراء عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين أمرىء القيس وزهير وعبيد بن الابرص ومن الإسلاميين الفرزدق وجرير والاخطل فقيل

له يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين .

وقال ابن عكرمة الضبي لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان ويقال ان شعره بلغ اكثر من خمسة آلاف بيت .

وقال أبو عبيدة لو لم يكن لبنى أسد منقبة غير الكميت لكفاهم حببهم الى الناس وأبقى لهم ذكرا .

وقال بعضهم : كان فى الكميت عشر خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب أسد وفقيه الشيعة حافظ القرآن العظيم ثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابة وكان جدلا وهو أول من ناظر فى التشيع وكان رامياً لم يكن فى أسد أرمى منه وكان فارساً شجاعاً دينا وكان مشهوراً فى التشيع مجـــاهراً فى ذلك وقصائد الهاشميات من جيد شعره .

وحدث محمد النوفلي قال لما قال الكميت الشعر كان أول ما قال الهاشميات فسرها ثم اتى الفرزدق فقال له يا ابا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وقد نفث على لسانى فقلت شعراً فاحببت ان أعرضه عليك فان كان حسناً أمرتنى باذاعته وان كان قبيحاً امرتنى بستره وكنت أول من ستره على ، قال اما عقلك فحسن وانى لأرجوان يكون شعرك على قدر عقلك فانشده :

طربت وماشوقا الى البيض اطرب

قال ففيم تطرب يابن أخى فقلت :

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال بلى يابن أخى فالعب فانك فى أوان اللعب فقلت :

ولم تلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان مخضب

قال وما يطربك يابن أخى فقلت :

ولا انا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

فقال أجل لا تتطير فقلت :

ولا السارحات البارحات عشية　　أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل فاذا قلت فقلت وفى نسخة فقال الى من طربت لا أم لك فقلت :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى　　وخير بنى حواء والخير يطلب

قال هؤلاء بنو دارم فقلت :

الى النفر البيض الذين بحبهم　　الى الله فيما نابنى اتقرب

قال هؤلاء بنو هاشم فقلت :

بنى هاشم رهط النبي فإننى　　بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

فقال والله لو جزتهم الى سواهم لكان قولك باطلا .

ثم قال يابن أخى اذع ثم أذع فانت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى :

خفضت لهم منى جناحى مودة　　الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا　　مجناً على انى اذم واقصب

وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها　　وإنى لأوذى فيهم وأؤنب

فماسائنى قول أمرىء ذى عداوة　　بعوراء فيهم يجتذبنى فاجذب

فقل للذى فى ظل عمياء جونة　　ترى الجور عدلا اين لا اين تذهب

باى كتاب أم بأية سنة　　ترى حبهم عاراً على وتحسب

فما لى إلا آل احمد شيعة　　ومالى الا مذهب الحق مذهب

ومن غيرهم أرضى لنفسى شيعة　　ومن بعدهم لامن اجل وارحب

يعيرنى جهال قومى بحبهم　　وبغضائهم أدنى لعار واعطب

أريب رجالا منهم ويريبنى　　خلائق بما أحدثوهن أريب

اليكم ذوى آل النبي تطلعت　　نوازع من قلبى ظما والبب

فإنى عن الأمر الذى تكرهونه　　بقولى وفعلى مااستطعت لاجنب

وانى لمن شايعتم لمشايع　　وانى فيمن سبكم لمسبب

يشيرون بالأيدى الى وقولهم　　ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم — وطائفة قالوا مسيء ومذنب
فما ساءني تكفير هاتيك منهم — ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
يعيبونني من خبهم(١) وضلالهم — على حبكم بل يسخرون وأعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيـــه — بذلك أدعى فيهم وألقب
فلا زلت منهم حيث يتهمونني — ولا زلت في اشياعكم أتقلب
وأحمل أحقاد الاقارب فيكم — وينصب لي في الأبعدين فأنصب
بخاتمكم غصباً (٢) تجوز أمورهم — فلم أر غصباً مثله حين يغصب (٣)
وبدلت الأشرار بعد خيارها — وجد بها في أمة وهي تلعب
وجدنا لكم في آل حم آية — تأولها منا تقي ومعرب
وقالوا ورثناها أبانا وأمنا — وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
ولكن مواريث بن آمنة الذي — به دان شرق له ومغرب
فدى لك موروثاً أبي وأبو أبي — ونفسي فنفسي بعد بالناس أطيب
حياتك كانت مجدنا وسناءنا — وموتك جدع للعرانين موعب
بك اجتمعت انسابنا بعد فرقة — فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب
فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً — وبوركت عند الشيب إذ أنت اشيب
وبورك قبر أنت فيه وبوركت — به وله أهل لذلك يثرب
لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلا — عشية واراك الصفيح المنصب
يقولون لم يورث ولولا تراثه — لقد شاركت فيها بكيل وارحب
وعك ولخم والسكون وحمير — وكندة والحيان بكر وتغلب
لعل عزيزاً آمناً سوف يبتلى — وذو سلب منهم انيق سيسلب

(١) الخب الرجل الخداع .

(٢) وفي نسخة كرهاً .

(٣) وفي نسخة فلم ار غصبا مثله يتغصب

فيالك أمراً قد أشتت أموره ودنيا أرى اسبابها تتقضب
يروضون دين الله صعباً محرماً بافواههم والرائض الدين أصعب
اذا شرعوا يوماً على الغي فتنة طريقهم فيها عن الحق انكب
رضوا بخلاف المهتدين وفيهم مخباة أخرى تصان وتحجب
حنانيك رب الناس من ان يغرنى كما غرهم شرب الحياة المنضب
يرون لهم حقاً على الناس واجباً سفاها وحق الهاشميين أوجب
اذا قيل هذا الحق لا ميل دونه فانقاضهم فى الغي حسرى ولغب
فيا موقدا نارا لغيرك ضوئها ويا حاطباً فى غير حبلك تحطب
الم ترنى من حب آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقب
كأنى جان محدث وكأنما بهم أتقى من خشية العار اجرب
على أى جرم أم باية سيرة أعنف فى تقريظهم واكذب
أناس بهم عزت قريش فاصبحت وفيها خباء المكرمات المطنب
مصفون فى الأحساب محضون نجرهم هم المحض منا والصريح المهذب
خضمون اشراف لهاميم سادة مطاعيم ايسار اذا الناس اجدبوا

عن عكرمة الضبي عن أبيه قال ادركت الناس بالكوفة من لم يرو طربت وما شوقاً الى البيض أطرب فليس بشيعي .

حدث ابراهيم بن سعد الأسدى عن أبيه قال رأيت النبي (ص) فى المنام فقال لى من أى الناس أنت قلت من العرب قال من أى العرب قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال اهلالى أنت قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قال قلت يارسول الله من أهلى وقبيلتى قال (ص) أتعرف من شعره شيئاً قلت نعم قال فانشدنى :

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب

فانشدته الى ان بلغت الى قوله :

فالى إلا آل احمد شيعة ومالى الا مذهب الحق مذهب

فقال (ص) اذا أصبحت فاقرءه منى السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة .

وقال محمد بن عقبة كانت بنو أسد تقول فينا فضيلة ليست فى العالم ليس من امرىء فينا إلا وفيه بركة وذلك ان الكميت عليه الرحمة رأى النبي (ص) فى النوم فقال له انشدنى :

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب

فانشدته فقال له بوركت وبورك قومك .

وعن محمد بن سهيل قال : قال الكميت رأيت رسول الله (ص) فى النوم وانا خائف فقال لى مم خوفك فقلت يارسول الله (ص) من بنى أمية ثم أنشدته :

الم ترنى من حب آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقب

فقال لى اظهر فقد آمنك الله فى الدنيا والآخرة .

وعن نصر بن مزاحم المنقرى انه رأى النبى (ص) فى النوم وبين يديه رجل ينشد :

من لقلب متيم مستهام

فجعل رسول الله (ص) يقول جزاك الله خيراً وأثنى عليه ، وسألت عنه فقيل هو الكميت بن زيد .

وحكى صاعد مولى الكميت قال دخلت مع الكميت على على بن الحسين عليه السلام فقال إنى مدحتك بما أرجو ان يكون لى وسيلة عند رسول الله ثم أنشده قصيدته التى أولها :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

طارقات ولا ادكار غوان واضحات الخدود كالآرام

بل هواى الذى اجن وابدى لبنى هاشم فروع الانام

للقريبين من ندى والبعيدين من الجور فى عرى الاحكام
والمصيبين باب ما أخطأ الناس ومرسي قواعد الإسلام
والحماة الكماة فى الحرب ان لف ضرام وقودها بضرام
والولاة الكفاة للأمران طرق بيتاً بجهض أو تمام
والاساة الشفاة للداء ذى الرية والمدركين بالأوغام
واضحى أوجه كريم جدود واسطى نسبة لهام فهام
للذرى فالذرى من الحسب الثاقب بين القمقام فالقمقام
فضلوا الناس فى الحديث حديثاً وقديماً فى أول القدام
أسد حرب غيوث جدب بهاليل مقاويل غير ما افدام
لا مهاذير فى الندى مكاثير ولا مصمتين بالأفحام
سادة ذادة عن الخرد البيض إذا اليوم كان كالايام
ساسة لا كمن يرى رعية النا من سواء ورعية الأنعام
لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحى فلا ذالك ولا ذو ذمام
فهم الأقربون فى كل خير وهم الابعدون من كل ذام
وهم الأرأفون با لناس فى الرأفة والاحلمون فى الاحلام
أسرة الصادق الحديث أبى القاسم فرع القدامس القدام
خير حى وميت من بنى آدم طراً مأمومهم والامام
فهم شيعتى وقسمى من الأمة حسبى من سائر الاقسام
ان أمت لا امت ونفسى نفسان من الشك فى عمى أو تعامى
عادلا غيرهم من الناس طراً بهم لاهمام بى لاهمام
لم أبع دينى المساوم بالوكس ولا مغليا من السوام
أخلص الله لى هواى فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى

فلما أتى على آخرها قال له (ع) ثوابك يعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافاتك اللهم أغفر للكميت اللهم أغفر للكميت ثم قسط له على نفسه وعلى أهله أربعمائة الف درهم وقال له خذ يا ابا المستهل فقال له لو وصلتني بدانق لكان شرفا لى ولكن إن أحببت ان تحسن الى فادفع الى بعض ثيابك التى على جسدك أتبرك بها فقام (ع) فنزع ثيابه ودفعها اليه كلها ثم قال اللهم ان الكميت جاد فى آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس واظهر ما كتمه غيره من الحق فأمته شهيداً واحيه سعيدا واحسن له الجزاء عاجلا واجزل له جزيل المثوبة آجلا فإنا قد عجزنا عن مكافاته قال الكميت فما زلت اعرف بركة دعائه عليه وعلى آبائه عليهم السلام.

وحدث محمد بن سهل قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» فى أيام التشريق فقال جعلت فداك الا انشدك قال إنها أيام عظام قال انه فيكم قال «ع» هات فانشده قصيدته التى أولها:

الاهل عم فى رأيه متأمل   وهل مدبر بعد الأساءة مقبل
وهل امة مستيقظون لدينهم   فيكشف عنه النعسة المتزمل
فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى   مساويهم لو أن ذا الميل يعدل
وعطلت الأحكام حتى كأننا   على ملة غير التى تتنحل
كلام النبيين الهداة كلامنا   وأفعال أهل الجاهلية نفعل
رضينا بدنيا لا نريد فراقها   على اننا فيها نموت ونقتل
ونحن بها المستمسكون كأنها   لنا جنة ممـــا نخاف ومعقل

فكثر البكاء وارتفعت الاصوات فلما مر على قوله فى الحسين عليه السلام:

كأن حسينا والبهاليل حوله   لأسيافهم ما يختلى المتبقل
يخضن بهم من آل أحمد فى الوغى   دماً ظل منهم كالبهيم المحجل
فلم أر مخذولا أجل مصيبة   وأوجب منه نصرة حين يخذل

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم   فيا آخرا اسدى له الغي أول

رفع أبو عبد الله يديه وقال اللهم أغفر للكميت ما قدم وأخر وما اسر واعلن واعطه حتى يرضى ؛ ومن غرر أبيات هذه القصيدة قوله فى آل البيت (ع)

الا يفزع الأقوام مما أضلهم   ولما تجنهم ذات ودقين ضئبل

الى مفزع لن ينجي الناس من عمى   ولا فتنة الا اليه التحول

الى الهاشميين البها ليل انهم   لخائفنا الراجي ملاذ وموئل

الى أى عدل ام لأية سيرة   سواهم يؤم الظاعن المترحل

وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم   اذا الليل أمسى وهو بالناس اليل

لهم من هواى اصفو ماعشت خالصاً   ومن شعري المخزون والمتنخل

فلا رغبتى فيهم تغيض لرهبة   ولا عقدتى فى حبهم تتحلل

وأخرج الكشى عن يونس بن يعقوب قال أنشد الكميت أبا عبدالله «ع»

اخلص الله لى هواى فما   أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى

فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هكذا ولكن قل :

فقد اغرق نزعاً وما تطيش سهامى

وعن عقبة بن مشير الاسدى عن الكميت بن زيد الاسدى قال دخلت على أبي جعفر «ع» فقال والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله لحسان لايزال معك روح القدس ما ذببت عنا .

وعن عبيدة بن زرارة عن أبيه قال دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وانا عنده فانشده شعره :

من لقلب متيم مستهام

فلما فرغ منها قال «ع» للكميت لا تزال مؤيداً بروح القدس مادمت تقول فينا .

وروى انه دخل يوماً علي جعفر بن محمد «ع» فانشده فأعطاه الف دينار

وكسوة فقال الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ولكنني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي اصابت أجسامكم فانا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله .

وروى أنه دخل يوماً على فاطمة بنت الحسين «ع» فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها إني لم احبكم للدنيا .

وعن عبد الله بن مروان الحراني قال كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكميت يعني الهاشميات وكان سمع ذلك منه وكان عالماً بها فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحل روايته وانشاده ثم عاد فيه فقيل له الم تكن زهدت فيه وتركتها فقال نعم ولكن رأيت رؤيا دعتني إلى العود فيه فقيل له وما رأيت قال رأيت كأن القيامة قد قامت وكأنما انا في المحشر فدفعت إلى مجلة قال أبو محمد قلت لأبي الشيخ وما المجلة قال الصحيفة قال فنشرتها فاذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) أسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب «ع» قال فنظرت في السطر الاول فاذا اسماء قوم لم أعرفهم ونظرت في السطر الثاني فاذا هو كذلك ونظرت في السطر الثالث والرابع فاذا فيه الكميت بن زيد الاسدي قال فذاك الذي دعاني الى العود فيه .

وعن الورد بن زيد قال قلت لابي جعفر «ع» جعلني الله فداك قدم الكميت فقال «ع» دخل فسأله الكميت عن الشيخين فقال له أبو جعفر «ع» ما اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله تعالى وحكم النبي (ص) وانكر حكم علي الاهما وهو في اعناقهما فقال الكميت الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي

وعن داود بن النعمان قال دخل الكميت على أبي عبدالله «ع» فانشده ثم قال الكميت ياسيدي اسألك عن مسألة وكان «ع» متكئاً فاستوى جالساً وكسر في صدره

وسادة ثم قال سل فقال أسألك عن الرجلين فقال «ع» يا كميت بن زيد ماهريق فى الإسلام محجمة دم ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام إلا وذلك فى اعناقهما الى يوم يقوم قائمنا ونحن بنو هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما ومن شعره :

نفى عن عينك الارق الهجوعا ... وهم يمترى منها الدموعا
دخيل فى الفواد يهيج سقماً ... وحزناً كان من جذل منوعاً
وتوكاف الدموع على اكتئاب ... أحل الدهر موجعه الضلوعا
ترقرق أسحما درراً وسكبا ... يشبه سحها غربا هموعاً
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معا شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثانى ... وكان له أبو حسن مطيعا
حطوطاً فى مسرته ومولا ... إلى مرضاة خالقه سريعاً
فأصفاه النبي على أختيار ... بما اعيى الرفوض له المذيعا
ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطر مبيعا
فلم ابلغ بهم لعنا ولكن ... اساء بذاك أولهم صنيعا
فصار بذاك أقربهم لعدل ... الى جور واحفظهم مضيعاً
أضاعوا أمر قائدهم فضلوا ... وأقومهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه ... بلا ترة وكان لهم قريعاً
فقل لبنى أمية حيث حلوا ... وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه ... واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضى السياسة هاشمى ... يكون حياً لامته ربيعا
وليثا فى المواطن غير نكس ... لتقويم البرية مستطيعاً
يقيم أمورها ويذب عنها ... ويترك جدبها ابداً مريعاً

ويلعن فذ أمته جهارا اذا ساس البرية والخليعا
الاأف لدهر كنت فيه هداناً سامعا لكم مطيعا

وكان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وهي التي أولها :

إلا حييت عنا يا مدينا

فقال أو فعلها والله لا قتلته ثم أشترى ثلاثين جارية وتخيرهن نهاية فى الحسن والكمال والأدب فراواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعاً فلما أنس بهن أستنطقهن فرأى منهن فصاحة وادباً واستقرأهن القرآن فقرأنه واستنشدهن الشعر فانشدته قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الأسدى قال وفى أى بلد هو قلن فى العراق ثم با لكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق أبعث إلى برأس الكميت بن زيد الاسدى فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس فى الحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر إن لحقته والبغلة لك وكتب اليه أما بعد فلقد بلغنى ما صرت اليه وهو القتل إلا ان يدفع الله عز وجل وأرى لك ان تبعث الى حبي وهى زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع أيضاً فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فإنى أرجو الأمن لك فركب الغلام وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكراً وأخبر الكميت بالقصة فبعث الى أمراته فقص عليها القصة وقال أى بنية عم أعلمى ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت أقبل وادبر ففعل فقالت ما انكرت منك شيئاً إلا يبساً فى كفيك أخرج على أسم الله وأخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بديل ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه

له ومشى الفتيان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بنى تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومى اليه بنعله فولى العبد مدبرا وادخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الأمر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فاخبره فاحضر حبى فقال لها ياعدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين لانكلن بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد وقالوا ما سبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لأبى وضاح إنى لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالا يكون ان شاء الله وكان الكميت خبيراً بالزجر فقال لا بد ان تحولنى فخرج به الى بنى علقمة وكان يتشيعون فاقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال المستهل وأقام الكميت مدة متواريا حتى اذا أيقن ان الطلب خف عنه خرج ليلا فى جماعة من بنى أسد على خوف ووجل فيمن معه قال واخذ الطريق على القطقطانية وكان عالماً بالنجوم مهتديا بها فلما سار سحرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرأيت شخصاً فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شخصاً مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد خروف فتعرقها ثم أهرقنا له بإناء فيه ماء فشربه فارتحلنا فجعل الذئب يعوى فقال الكميت ويله ويله الم نطعمه ونسقه وما أعرفنى بما يريد وهو يعلمنا انا لسنا على الطريق فتيامنوا يافتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتوارى فى بنى أسد وبنى تميم وأرسل إلى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجال قريش وأتوا عنبسة وقالوا يا اباخالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر كان أمير المؤمنين كتب

فى قتله بجاه وقد تخلص اليك والينا قال مروه ان يعوذ بقبر معاوية بن هشام فمضى الكميت وضرب فسطاطه عند قبره وأتى مسلمة بن هشام فقال يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتنيت بها فان علمت إنك تفي وإلا كتمتها قال وما هى فاخبره الخبر فقال على خلاصه فدخل على هشام وهو عند أمه فى غير وقت دخول فقال له هشام أجئت لحاجة قال نعم قال هى مقضية الا ان تكون الكميت قال ماأحب ان تستثنى على فى حاجتي ومااانا والكميت قالت أمه لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها قال هى الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بامان الله وامانك وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد آمنته وأجزت أمنك له قال فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ما قال فقعد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة أرتجلها ما سمع بمثلها قط ومدحه بقصيدته الرائية ويقال انه أرتجلها وهو قوله :

قف بالديار وقوف زائر

ومضى فيها الى ان وصل الى قوله :

والآن صرت إلى أمية والامور الى مصائر

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب فى يده ويقول له اسمع ثم جاء الكميت الى منزله آمناً فشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين الف درهم وأمر له هشام باربعين الف درهم وكتب إلى خالد بأمانه وامان أهل بيته وانه لاسلطان له عليهم

وفى رواية انه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاما دعابه وقال له أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال لا ولكني أنتظرت سكون غضبه قال أحضره الساعة فإنه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا ابا المستهل ان أمير المؤمنين قد أمرنى بأحضارك قال أوتسلمني يا ابا شاكر قال كلا ولكنني أحتال لك ثم قال ان معاوية بن هشام قد مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديداً فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا أبعث اليك ببنيه يكونون معك فى الرواق

فإذا ادعـا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق من أجاره فاصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر فرأى فسطاطاً فقال ما هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان إلا الكميت فإنه لا جوار له فقيل فإنه الكميت قال يحضر أعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه فى الدنيا فاجعله هبة لنا وله ولا تفضحنا فيمن أستجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال يا كميت أنت القائل :

والا تقولوا غيرنا تتعرفوا نواصيها تردى بناوهى تشرب

قال كلا ولا اتان من أتن الحجاز ثم انه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه (ص) ثم قال : اما بعد فإنى كنت اتدهدى فى غمرة جهالة وأعوم فى بحر غواية ، أخنى على خطلها ، واستنفرنى وهلها ، فتحيرت فى الضلالة ، وتسكعت فى الجهالة ، مهرعاً عن الحق ، جائرا عن القصد ، أقول الباطل ضلالا ، وأفوه بالبهتان وبالا ، وهذا مقام عائذ أبصر الهدى ، ورفض العمى ، فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة ، واصفح عن الزلة واعف عن الجرم ، ثم قال شعراً :

كم قال قائلكم لعاً لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوى الذنوب من الأكابر والأصاغر
ابنى أمية انكم أهل الوسائل والأوامر
ثقتى لكل ملمـة وعشيرتى دون العشائر
انتم معادن للخلافة كابراً من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلا ئفا وبخير عاشر

ثم انه قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال : إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته مناط المنتجعين من لايحل حبوته لأساءة المذنبين فضلاعن استشاطة

غضبه لجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية قال الذي أخرج أبانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزماً فقال له ايه يا كميت أنت القائل.

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل :

الى آل بيت أبي مالك مناخ هو الارحب الاسهل

فقال له وأنت القائل :

وكعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحي فلاذوالـولاذو ذمام

فقال له ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة فقال بل انا القائل يا أمير المؤمنين :

والان صرت الى أمية والأمور الى مصائر
والآن صرت بها المصيب كمهتدى بالأمس حائر
يابن العقائل والاماثل والجحاجحة الاخاير
من عبد شمس والاكابر من أمية فالاكابر
ان الخلافة والإلاف برغم ذى حسد وواغر
دلفا من الشرف التليد اليك بالرفد الموافر
لحللت معتلج البطاح وحل غيرك بالظواهر

فقال له ايه وأنت القائل :

فقل لبنى أمية حيث كانوا وان خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضى السياسة هاشمي يكون حيا لامته ربيعا

فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين. أن رأيت ان تمحو عنى قولى الكاذب

بقول الصادق فقال وما هو ؟ فقال :

أورثته الحصان أم هشام   نسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وتعاطى به ابن عايشة البدر   فامسى له رقيباً نظيراً
وكساه أبو الخلائف مروان   سناء المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن   وجدتها له معان ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر وكان إلى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده ثم قال يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تزيد فى تشريفى فلا تجعل لخالد على أمارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعين الف درهم وثلاثين ثوباً شامية وكتب الى خالد ان يخلى سبيل أمرأته ويعطيها عشرين الف درهم وثلاثين ثوباً ففعل ذلك .

وعن ابن محمد الهمدانى قال حدثنى درست بن أبى منصور قال كنت عند أبى الحسن موسى «ع» وعنده الكميت بن زيد فقال للكميت أنت الذى تقول :

فالآن صرت إلى أمية   والامور إلى مصاثر

فقال قلت ذاك والله ما رجعت عن إيمانى وإنى لكم لموال ولعدوكم لمعاد ولكننى قلته على التقية قال «ع» أما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز فى شرب الخمر .

وروى انه دخل على أبى جعفر محمد بن على الباقر «ع» وأبو جعفر ينشد .

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم   لم يبق إلا شامت أو حاسد

فانشده الكميت بديهة فقال :

وبقى على وجه البسيطة واحد   وهو المراد وأنت ذاك الواحد

وروى عن الكميت انه قال رأيت أمير المؤمنين «ع» فى المنام فقال إنشدنى قصيدتك العينية فانشدته حتى انتهيت الى قولى :

ويوم الدوح دوح غدير خسم   ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها   فلم ار مثلها خطر مبيعا

فقال عليه السلام صدقت ثم أنشد عليه السلام:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

قال محمد بن مسلمة كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعاً وثمانين بيتاً.

وكانت ولادته ايام مقتل الحسين بن علي «ع» سنة ستين وتوفى شهيداً سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد.

وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا ينادون لبيك جعفر لبيك وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش ولم يعلم ما يقول فزعاً فقال أطعموني ماء ثم خرج الناس فأخذوا وقتلوا وحرقوا فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر دخل عليه الكميت فانشده:

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا تنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات.

قال المؤلف عفا الله عنه هذه الشهادة التي دعا له بها علي بن الحسين «ع» وقد تقدم خبر ذلك.

وحدث المستهل بن الكميت قال حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه فاغمي عليه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاث ثم قال يا بني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غيرهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في

ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهو مقبرة بنى أسد الى الساعة .

﴿أبو صخر﴾

كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الأسود بن عامر بن عويمر بن خالد بن سعيد بن خثيمة بن سعد بن مليح بضم الميم ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن أمرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن أزد ابن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الخزاعى الحجازى الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به صاحب عزة بنت جميل الآتى ذكرها له معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة واكثر شعره فيها .

وكان ابن أسحق يقول كثير أشعر أهل الإسلام وكانت له منزلة عند قريش وقدر وكان عبد الملك معجبا بشعره فقال يوما كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين فقال اراه يسبق السحر ويغلب الشعر فقال من أشعر الناس يا ابا صخر فقال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك إنك لمنهم .

ويحكى ان الفرزدق لقى كثيرا فقال له أنت يا اباصخر أنسب العرب حيث تقول :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول :

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا وأن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وقال الجمحى كان لكثير فى النسيب نصيب وافر وكانت له من فنون الشعر ما كانت لجميل وكان راوية جميل وأنما صغر اسمه لقصره وحقارته .

وقال الوقاصى رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك أو أخيه عبد العزيز يقول له طاطىء رأسك لا يصيبه السقف وكان عبد الملك يحب النظر الى كثير فلما ورد عليه فاذا هو قصير حقير تزدريه العين فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فيقول مهلا يا أمير المؤمنين فإنما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق

بيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذى أقول :

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتبتـليه ... فيخلف ظنك الرجل الطرير
وما عظم الرجال لهـا بزين ... ولكن زينها كرم وخـير
بغاث الطير أطولها جسوما ... ولم تطل البزاة ولا الصقور
وقـد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوى ... فلا عرف لديه ولا نكير
يجرره الصبي بكل سهب ... ويحبسه على الخسف الجرير

فاعتذر اليه عبد الملك ورفع مجلسه ونسب فى الحماسة هـذه الأبيات إلى العباس بن مرداس ويحتمل ان يكون كثير تمثل بها .

وكان أول أمره مع عزة انه مر بنسوة من بنى ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهى صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هـذه الغنم وانسئنا بثمنه إلى أن ترجع فاعطاها كبشا فاعجبته فلما رجع جاءته أمرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى أخذت منى الكبش قالت وما تصنع بها هـذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت اليها الكبش وهو يقول :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت إلا هذه وابرزنها له وهى كارهـة ثم إنها أحبته بعد ذلك حبا شديداً أشد من حبه لها .

وحكى ان عزة دخلت يوما على أم البنين بنت عبد العزيز فقالت أرأيت قول كثير : (قضى كل ذى دين) البيت ما كان ذلك الدين قـالت وعدته قبلة وخرجت منها قالت انجزيه وعلى اثمها .

وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعسر على عزة بعطر فطلته اياماً وحضرت إلى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت حبا

وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرع فانشد متمثلا : (قضى كل ذى دين فوفى غريمه) فقالت النسوة أتدرى من غريمتك قال لا والله قلن هى عزة قال اشهدكم إنها فى حل مما لى عندها ثم مضى إلى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله إنك حر لوجهه ووهبه جميع ما فى الحانوت من العطر وله فى مطالها بالوعد شعر كثير منه :

أقول لها عزيز مطلت دينى　　وشر الغانيات ذوا المطال
فقالت ويح غيرك كيف أقضى　　غريما ماذهبت له بمال

وعن الهيثم بن عدى ان عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولا يعلم أحد بصاحبه فلما كنا فى بعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهى لم تعلم انها خيمتى وكنت أبرى أسهماً لى فلما رأيتها جعلت ابرى وانا أنظر اليها ولا أعلم حتى بريت ذراعى مرات وأنا لا أشعر والدم يجرى فلما تبينت ذلك دخلت إلى وأمسكت يدى وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندى نحى من سمن لحلفت لتأخذنه فاخذته وجاءت الى زوجها بالسمن فلما رأى ثوبها سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف ليشتمنى فى وجهى فوقفت على وهو معها فقالت لى يابن الزانية وهى تبكى ثم أنصرفا فذلك حين أقول :

يكلفها الخنزير شتمى وما بها　　هوانى ولكن للمليك أستذلت

وهذا البيت من قصيدة له هى من محاسن شعره أولها :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا　　قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا　　ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتى　　بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها　　ولا بعدها من خلة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومها　　وان عظمت أيام أخرى وجلت

وكأنت لقطع الحبل بيني وبينها　　كناذرة نذرا فاوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة　　اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
ولم يلق إنسان من الحب منعة　　تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم ترعها النفس قبلها　　وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت
أريد ثواء عندها واظنها　　اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت إلا تباعدت　　بهجر ولا اكثرت إلا أقلت
يكلفها الخنزير شتمي وما بها　　هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر　　لعزة من أعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبي فأهلا ومرحبا　　وحقت لها العتبي علينا وقلت
وان تكن الأخرى فان ورائنا　　مناويح لو سارت بها العيس كلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة　　لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى　　ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما　　تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمبتغي ظل الغمامة كلما　　تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني واياها غمامة ممحل　　رجاها فلما جاوزته استهلت
كأني انادي صخرة حين أعرضت　　من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة　　فمن مل منها ذلك الميل ملت
فما انصفت أما النساء فبغضت　　إلي وأما بالنوال فضنت
فواعجبا للقلب كيف اعتزازه　　وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا　　فلما توافقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى　　فلما توافينا ثبت وزلت
فان سأل الواشون فيم سلوتها　　فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين تذراف اذا ما ذكرتها　　وللقلب وسواس إذ العين ملت

فكنت كذار جلين رجل صحيحة ... وأخرى رمها الزمان فشلت
ولى عبرات لو يدمن قتلننى ... توالى التى ما بالى قد تولت
فليت قلوصى عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت
وأصبح فى القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باع سواى فشلت
تمنيتها حتى اذا ما وليتها ... رأيت المنايا شرعاً قد اطلت
أصاب الردى من كان يبغى لها الردى ... وجن اللواتى قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل حيث حلت

وعن يعقوب بن عبد الله الأسدى ومحمد بن صالح الأسلمى قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت انا عزة بنت جميل قال أنت الذى يقول لك كثير :

لعزة نار ما تبوح كأنها ... اذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذى أعجبه منك قالت يا أمير المؤمنين إنى كنت فى عهدى أحسن من النار فى الليلة القرة .

وفى حديث محمد بن صالح الأسلمى فقالت ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذى اردت ان ابديه فقال لها هل تروين قول كثير :

وقد زعمت إنى تغيرت بعدها ... ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير جسمى والخليقة كالتى ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فقالت لا بل أروى له وهو من قصيدته المتقدمة :

كأنى انادى صخرة حين أعرضت ... من العصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

وعن ابراهيم ابن أبى عمرو الجهنى قال سارت الينا عزة فى جماعة من قومها فنزلت حيا لنا فجاءنى كثير ذات يوم فقال لى أريد أن اكون عندك اليوم

حتى أمسي فاذهب الى عزة فصرت به الى منزلي فاقام عندي حتى كان العشاء ثم أرسلني اليها واعطاني خاتمه وقال اذا سلمت فستخرج اليك جارية فادفع اليها خاتمي واعلمها مكاني فجئت بيتها فسلمت فخرجت الى الجارية فاعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد قلت صخيرات أبي عبيدة الليلة فوعدته هناك فخرجت اليه فاعلمته فلما أمسي قال لي انهض بنا فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتى جانب من الليل فجاءت فجلست فتحدثا فاطالا فذهبت لأقوم فقال لي الى أين تذهب قلت اخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتمان فقال لي اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان حتى اسحرنا ثم قامت وانصرفت وقمت انا وهو فظل عندي حتى أمسي ثم انطلق .

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق وهي متوجهة الى مصر فجرى بينهما كلام طويل الشرح ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى مصر فوافاها والناس منصرفون عن جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول ابياتا منها :

أقول ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكي من فراقك حيه ... وأنت لعمري اليوم اناي وانزح

ولكثير مع عزة أخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار خشية من الأطالة .

وكان كثير شيعياً شديد التشيع وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك له لجلالته في عيونهم ولطف محله في انفسهم .

وحدث ابن قتيبة قال بلغني ان كثيراً دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فاخبره به فقال أوحق علي بن أبي طالب انه كما ذكرت فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك لصدقتك قال لا اسألك إلا بحق أبي تراب فحلف له به فرضي . ولما عزم عبد الملك على الخروج الى حرب الزبير أنشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه ويبعث غيره فابى فلم تزل تلح عليه

فى المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست منه بكت وبكى من حولها من جواريها وحواشيها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال :

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه فتاة عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقــه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده فنظر الى كثير فى ناحية عسكره يسير مطرقاً فدعا به وقال أنى لأعرف ما اسكتك والق عليك ثبك فإن اخبرتك عنه أتصدقنى قال نعم قال وحق أبى تراب إنك تصدقنى قال والله لأصدقنك قال لا أو تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلق أحدهما صاحبه فيحاربه القاتل والمقتول فى النار فما معنى سيرى مع أحدهما ولا آمن سهما عائرا لعله ان يصيبنى فيقتلنى فاكون معهما قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت قال فارجع من قريب وأمر له بجائزة .

وفى رواية انه دعا به فقال ذكرت الساعة بيتين من شعرك فإن أصبت ماهما فلك حكمك فقال نعم أردت الخروج فبكت عاتكة وبكى حشمها فذكرت قولى : (إذا ما أراد العزم) وذكر البيتين فقال أصبب فاحتكم فاعطاه ما أراد ثم نظر اليه عبد الملك يسير فى عرض الموكب متفكراً فقال على يابن أبى جمعة فقال ان عرفتك فى اى شىء كنت تفكر فلى حكمى فقال نعم قال كنت تقول انا فى شر حال خرجت فى جيش من أهل النار ليس على ملتى ولا مذهبى يسير الى رجل من أهل النار ليس على ملتى ولا على مذهبى يلتق الخيلان فتصيبنى سهم غرب فاتلف فما هذا فقال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ما كان فى نفسى فاحتكم قال حكمى ان أصلك فى عشرة الآف درهم واردك الى منزلك فأمر له بذلك .

وحدث حفص الامدى قال : كنت أختلف الى كثير اروى شعره قال فوالله إنى لعنده يوماً إذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر فقال ما اجل الخطب ضحى آل أبى سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم

يوم العقر فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به فلما دخل عليه قال عليك بهلة الله أتر ابيه وعصبية وجعل يضحك منه .

وعن أبي بكر الهذلي قال كان عبد الله بن الزبير قد اغرى ببني هاشم يتبعهم بكل مكروه ويغرى بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بذكرهم فربما عارضه ابن عباس وغيره منهم ثم بدا له فيهم فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هشام فجعلهم في مجالس وملأه حطباً وأضرم فيه النار وكان قد بلغه ان ابا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته ومحاربة ابن الزبير فكان سبب ايقاعه بهم وبلغ ابا عبد الله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم فاطفأها واستنقذهم وأخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير يومئذ فانشد محمد بن العباس اليزيدي قال أنشد محمد بن حبيب لكثير في ابن الحنفية وقد حبسهم ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم :

ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى   من الناس يعلم انه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه   وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لا يشري هدى بضلالة   ولا يتقي في الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه   حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
فما فرح الدنيا بباق لأهله   ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من تلقى بانك عائذ   بل العائذ المظلوم في سجن عارم

وقال بعضهم ان كثيرا كان يرى رأي الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية ويروون شعراً في ذلك وهو :

ألا ان الأئمة من قريش   ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه   هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر   وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى   يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

قال المؤلف عفا الله عنه انه ان صح انه كان كيسانيا فالظن انه رجع عن ذلك كالسيد الحميرى فقد اتفق النقل عن المخالف والمؤالف ان الباقر «ع» حضر جنازته ورفعها كما سنذكر وذكر ابن شهراشوب فى (معالم العلماء) انه كان من أصحاب الباقر عليه السلام .

وروى ان الباقر «ع» قال له تزعم انك من شيعتنا وتمدح آل مروان قال إنما أسخر منهم واجعلهم حيات وعقارب وآخذا أموالهم .

وذكر الشريف المرتضى (ره) فى كتاب (الغرر والدرر) ان ابا جعفر محمد بن على الباقر «ع» قال لكثير أمدحت عبد الملك بن مروان فقال لم أقل له يا أمام الهدى إنما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا أسد والأسد كاب فتبسم أبو جعفر. وهذا يدل على انه كان نوى على بنى مروان فى مدائحه .

وذكر أيضاً فى الكتاب المذكور ان رجل نظر الى كثير وهو راكب وابو جعفر محمد بن على الباقر «ع» يمشى فقيل له اتركب وأبو جعفر يمشى فقال هو أمرنى بذلك وانا بطاعته فى الركوب أفضل من عصيانى اياه بالمشى ؛ وهذا كله مما يدل عن حسن عقيدته والعامة لعلمهم بتشيعه رموه تارة باعتقاده مذهب الكيسانية وتارة بالقول بالتناسخ وتارة بعدم الدين والحق وأخرى بالزندقة والالحاد وغير ذلك وكانت وفاته فى خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة ويقال انه لما حضرته الوفاة قال شعراً :

برأت الى الاله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن (فعل) برئت ومن (فعيل) غداة دعى أمير المؤمنينا

ثم ان روحه خرجت كأنها فص فى ماء .

وعن جويرية بن اسماء قال مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس فى يوم واحد فاجتمع الناس فى جنازة كثير ولم يوجد لعكرمة من يحمله .

وقال ابن شهراشوب فى (معالم العلماء) انه لما مات كثير رفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقه يجرى .

وعن يزيد بن عروة قال غلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة فى ندبهن قال فقال أبو جعفر محمد بن على «ع» أفرجوا لى عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل يضربهن محمد «ع» بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يابن رسول الله لقد صدقت إنا لصويحبات يوسف وقد كنا خيراً منكم له فقال أبو جعفر «ع» لبعض مواليه أحتفظ بها حتى تجيئنى بها اذا انصرفنا قال فلما انصرف «ع» أتى بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها محمد بن على «ع» ايه أنت القائلة انكن خير منا قالت نعم تؤمننى غضبك يابن رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فأبينى قالت نحن يابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه فى الجب وبعتموه بأبخس الأثمان وحبستموه فى السجن فأينا كان به احنى وعليه أرأف فقال محمد بن على «ع» لله درك لن تغالب امرأة إلا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لى من الرجال من انا بعله قال فقال أبو جعفر «ع» صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب الانصارية .

ولله الحمد أولا وآخراً والصلاة والسلام على

خير خلقه المبعوث محمد صلى الله عليه

وعلى ابن عمه على بن أبي طالب

أمير المؤمنين وعلى أبى ابنته

وسبطيه الحسن والحسين

وعلى ذريته المعصومين

الطيبين من ذرية الحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام

فهرست الكتاب

ص

ص